UNIVERSAL
LIBRARY
OU-234552
UNIVERSAL
LIBRARY

الجزء الاول

من كتاب لطائف المنن

والاخلاق فى بيان وجوب التحدث

بنعمة الله على الاطلاق وهى المنن الكبرى الجالبة

للسرور والبشرى للعالم العلامة والحبر البحر

الهمام القطب الربانى والعارف

الصمدانى سيدى عبد الوهاب

الشعرانى نفعنا الله بتعاليه

وأعاد علينا

من بركاته

آمين

الاصل تمام النفع وضع بهامشه كتابان جليلان أحدهما

(كتاب لطائف المنن فى مناقب أبى العباس المرسى وشيخه أبى

الحسن) والثانى (كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح)

كلاهما للعالم الفاضل الشيخ تاج الدين أحمد بن عطاء الله

السكندرى رضى الله عنهم أجمعين

(طبع بالمطبعة الميمنية)

على نفقة أصحابها (مصطفى البابى الحلبى وأخويه)

(بمصر)

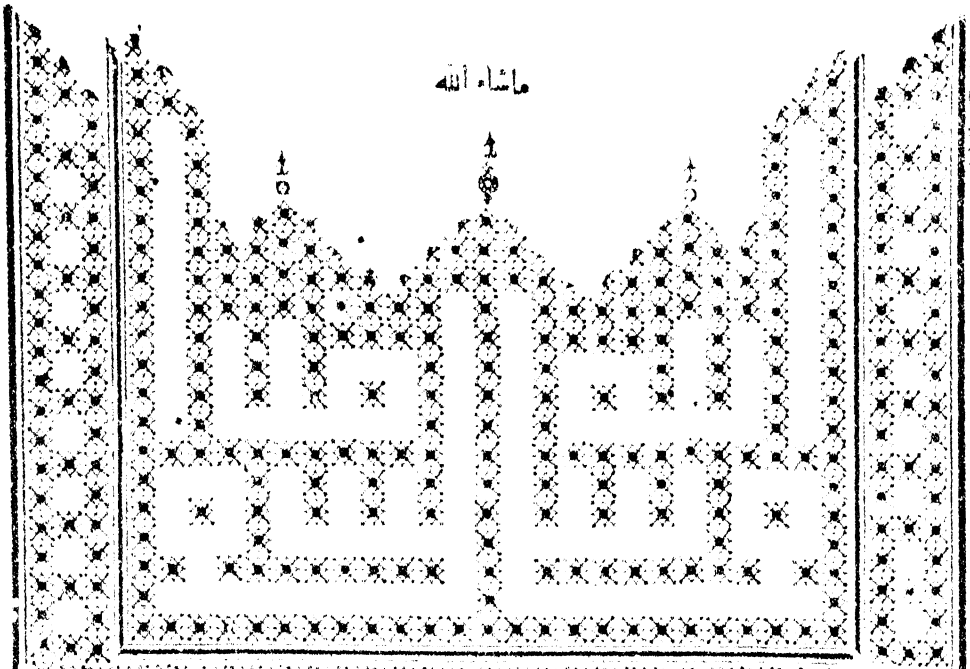

بسم الله الرحمن الرحيم

(يقول) الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشافعي عامله الله تعالى بلطفه الخفي وجميع من شاء الله من الموحدين (أحمد) الله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين (وبعد) فهذه جملة من النعم والاخلاق التي تفضل الحق تعالى بها علي أول دخولي في محبة طريق القوم رضي الله تعالى عنهم أجمعين كان الباعث لي على تأليفها ورقمها في هذه القراطيس أمور * أحدها ليتذكرني في أحوالي فيها فيحمد الله ويشكره الله تعالى على ذلك وقد مكثت مدة قبل تأليفها عدة سنين ولا أشعر أحوالي بذلك وكنت أمر هؤلاء بالخلق بها ولا يسمعون فقال لي يوما بعض فقهائهم هذه الاخلاق التي تأمرنا بها لم نجد أحدا من الخلق بها من أهل عصرنا حتى نقتدي به فيها فاستغفرت الله تعالى وأطهرت لهم تخلقي بها فتبعوني على ذلك وصاروا يقولون مخلقا به فاتبعوني عليه وما بقي لكم حجة في ترك التخلق به فلولا ذلك لربما كان الكتمان لها أولى كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى في المقدمة، كان ذلك من جملة شكر نعمة الله تعالى علي اذ خلقني بهذه الاخلاق بعد أن كنت معرى منها كما كان من أنقذه الله تعالى من الغرق يتأكد عليه ان ينقذ كل من رآه غريقا * ثانيها قصدي بذلك دوام الشكر لله تعالى بعد موتي مدة بقاء الكتاب فان شكر اللسان ينقضي بموت العبد وشكر الله في الكتاب قد يتأخر أثره بعده فيكون كالنائب في الشكر عن المؤلف وكأن ذلك الشاكر لم يمت * ثالثها اعلام أهل عصري بدرجتي في العلم والعمل ليقتدوا بي في حفظ كتب الشريعة والتخلق بما قسم لي من ذلك فان طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر فيحتاج سالكها الى ميزان شرعي في كل حركة وسكون * رابعها استغناء من يريد من الخواني أن يذكر شيأ من مناقبي عن [illegible] ص عنها والتتبع لها وربما زاد فيها أو نقص كما يقع فيمن يجمع مناقب العلماء والصالحين ثم يتقدم [illegible] فيما يذكره بواسطة أحد من الثقات فهو لا يبلغ الى مرتبة ما يذكره الانسان عن نفسه اذا كان ه [illegible] يقة ما يحكيه الانسان عن غيره بواسطة انما هو الظن لا اليقين وفي الحديث فليتق أحسبه كذا أو أما [illegible] كي على الله أحدا أي لانه تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي فتح لاوليائه باب محبته وأنشط نفوسهم من عقال الطبيعة فقاموا لديونه وخدمته وأيد عقولهم بنوره فعاينت عجائب قدرته وحرس قلوبهم من الاغيار وحجبها بسور الآثار حتى تطهرت بمعرفته كشف الازار واجههم من قدس جلاله وجوده حلل فوهبهم سنا حضرته مع أسرارهم بقربه بخطابات جذبه فتحققوا بشهود أحديته أحدهم منهم وأفناهم منهم فرقوا في بحور هويته فرق جيوش الغيرة بكتائب البسط لاهل خصوصيته وحمى حمى الاسرار بعدد الانوار أن يكون مظاهر الغير فريدته أطلع كواكب العلوم في سماء الفهوم تهدي السائرين لحضرة ربوبيته وأضاء نور التوحيد في قيد التفريد فانطمست الكائنات في وجود أزليته وما كانت معه في أزله حتى تكون معه في أبديته بل هو الاول

هو أعلم بمن اتقى وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول ليس فوق مرتبة من يزكي نفسه اذا كان صادقا الا مرتبة من زكاه الحق تعالى عموما وخصوصا كما في نحو قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وكما في نحو قوله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا مع نحو قول عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا فان بعض العلماء قال ان سلام الله تعالى على يحيى وتزكيته له أعلى مرتبة من سلام عيسى على نفسه وتزكيته لها في الجملة مع انه عليه الصلاة والسلام معصوم عن أن يخبر عن نفسه بخلاف الواقع قال وسلام عيسى على نفسه أعلى مرتبة من سلام الحواريين عليه انتهى * فلنا بهم الاقتداء في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم وقد سبقني الى مثل ذلك جماعة ذكروا مناقبهم في طبقاتهم تحدثا بنعمة الله عز وجل وتعريفا بما حوتهم ليأخذ الناس عنهم العلم والطريق منهم الشيخ الامام الفقيه المحدث عبد الغافر الفارسي أحد حفاظ الحديث ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة العماد الكاتب الاصبهاني ومنهم الشيخ الامام المقرئ الفقيه ياقوت الحموي ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة لسان الدين بن الخطيب ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى أبو عبد الله القرشي ومنهم شيخه العارف بالله تعالى أبو الربيع المالقي ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صفي الدين بن أبي المنصور ومنهم الشيخ الامام المجتهد الزاهد أبو شامة ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين الفارسي ومنهم الشيخ الامام الورع الزاهد أبو حيان ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ ابن حجر ومنهم تلميذه مفاتة الحفاظ بمصر الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى فانه ذكر مناقب نفسه في طبقات الفقهاء وفي طبقات المحدثين وفي طبقات المفسرين وفي طبقات النحاة وفي طبقات الصوفية وفي طبقات المقرئين وقال في كتابه التحدث بالنعمة اذا ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف الصالح وتعريفا بحالي في العلم ليأخذ الناس عني وتحدثا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا على الاقران ولا طلبا للدنيا ومناصبها وجاهها معاذ الله تعالى ان أقصد ذلك وأي قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بما فيه ذهاب الدين واللعنة والطرد عن حضرة الله تعالى وقد اشهر شيبي وهضى أطيب عمري وعيشي ودنا رحيلي انتهى وكذلك أقول فلم أقصد بما ذكرته لك من الاخلاق في هذا الكتاب الافتخار على الاقران معاذ الله ان أهدي الى حضرته تعالى كتابا مشتملا على ما استحق به اللعنة والطرد هذا هو قصدي الآن وأرجو من الله تعالى دوام هذه النية الصالحة الى الممات وما ذلك على الله بعزيز فيا ليت يا أخي ان تبادر الى الانكار علي أولئك القوم الذين اقتديت بهم أو علي في ذكر مناقبي وأخلاقي التي تفضل الله تعالى بها علي في هذا الكتاب وغيره وتقول له ليس من الادب أن يذكر العبد مناقبه في كتاب فان ذلك جهل وسوء ظن بالعلماء والعارفين الذين ذكرناهم بل الواجب عليك أن تحمل القوم على المحامل الحسنة كنحو أنهم ما ذكروا لاخوانهم شيأ من مناقبهم وأحوالهم الا ليقتدوا بهم فيها هذا هو اللائق بمقام العلماء كما سيأتي بسطه في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم يا أخي ان مما حرأني على ذكر مناقبي وأخلاقي في هذا الكتاب مع علمي بالمحو والاثبات حسن ظني بالله عز وجل وأنه لا يسلبني ما وهبه لي على عادة الكرام وهو تعالى أكرم الاكرمين وأيضا فان المعارف لا تسلب وانما تسلب الاحوال لسرعة اضمحلالها من حال الى حال اذ هي كالثوب الذي يخلع ويلبس بخلاف المعارف فانها كالذوات لا يدخل فيها محو ولا اثبات وجميع ما ذكرناه في هذا الكتاب انما هو من قسم المعارف لا الاحوال ولولا ان أولياء الله تعالى يعلمون من كرمه وفضله تعالى أنه تعالى لا يسلبهم ما وهبهم من المعارف والاخلاق ما وضعوها في كتاب ولا نشروها في المجالس لان أفعالهم وأقوالهم حينئذ تكذب دعواهم ثم لا يخفى عليك يا أخي أن التحدث بالنعم لا يشترط في ذكره تكرارها على العبد طول عمره بل يكفيه أنه ينتفع بها أو يخلق بها ولو لحظة واحدة من عمره قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن تخلق بخلق ولو لحظة صار من أهل ذلك الخلق على كل حال فاذا قال أعطاني الله كذا وكذا فقد صدق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول أذكر كمالاتك ما استطعت فان ذلك يكثر شكرك لله واياك والاكثار من ذكر نقائصك فان بذلك يقل

الآخر لا بالاضافة لبريته والظاهر الباطن كذلك وما الكون حتى يقاس بقدوسيته أحده والحمد واجب لصفات جلاله وعظمته وأشكره والشكر مستحق له لسبوغ نعمته وأرجوه وكيف لا أرجوه وهو والذي وسع كل شيء برحمته وغمر العباد في الغيب والشهادة بطول منته واعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق أحديته وأعلم أنه لا يحاط بذاته وصفته ليس للعبد منه الا ما من به عليه ولا يضاف له من المحاسن الا ما أضافه اليه ولا يتصرف في المصادر والموارد الا بالتوكل عليه العزيز القادر الحكيم القاهر الرقيب على فعل كل فاعل والناظر لكل ناظر لا يخفى عليه ما في الضمائر ولا يعزب عن علمه مستكنات السرائر أظهر في ملكه حكمته وفي ملكوته قدرته وتعرف لكل شيء ولا شيء يجحد ربوبيته ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وكا

شكرك فما رجعته من جهة نظرك الى عيوبك خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي جعلها الله فيك وكان يقول شهودكم المحاسن فيكم هو الاصل وأما النقائص فانما طلب من العبد النظر فيها بقدر الحاجة حتى لا يعجب بنفسه لغير وكان يقول اياكم ومجالسة الاكابر من الملوك والعلماء خوفا أن تستصغروا ما أنعم الله تعالى به عليكم بالنظر لما رأيتم من نعم هؤلاء انتهى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومجالسة الاغنياء وكان يقول من كمال السعادة الخوف من الله تبارك وتعالى على الدوام وعدم طمأنينتهم من المارد عن حضرته في ليل أو نهار حتى ان سيدي عبد القادر الجيلي رحمه الله كان يقول أعطاني الله أربعين عهدا وميثاقا أنه لا أنكر بي حين رأيته في المنام ومع ذلك فانا غير آمن مكره تعالى بي لعلي بسقاط وقع منه وأنه يفعل ما يشاء اه وقد وقع لي أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرني ان الله تعالى غفر لي جميع ذنوبي ومع ذلك فانا غير آمن من محو الحسف والمسخ كما يأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شرعت من هذا الكتاب وأخلاقه بجملة من أخلاق سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وجملة من أخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدي علي المواص وجملة من أخلاق أخي الشيخ الصالح أفضل الدين الاعدي رضي الله عنهم وانما خصصت تشييد الكتاب باخلاق هؤلاء الاشياخ الثلاثة دون غيرهم لما تواتر عن أصحابهم انهم كانوا يقولون ان مشايخنا أخذوا طريقهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فيتلقى ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق سيدي ابراهيم المتبولي رجلان ومن طريق غيره رجل واحد كما يأتي بيانه في المقدمة ان شاء الله تعالى فكل أخلاق هؤلاء الثلاثة عدية فانك لا تكاد تبادر الى اعتراضك على شيء مما أذكره منهم في هذا الكتاب بادئ الرأي من غير تثبت فتخطئ طريق السنة فانك لم أر أحدا من مشايخ العصر مخالفا بشيء من أخلاقهم الا قليلا وفي كلام القشيري عن بعض رجاله ان الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطريق البدعة ولا يضرك كثرة الهالكين وقد فصلت لك أيها أخي الاخلاق والنعم تفصيلا فعلت كل خلق أو نعمة في محل ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل محل أراده مطالعته بما يأتي في الفهرسة وكررت فيه بعض النعم لاسرار يقصدنا كيد العمل بها والاعتراف بها لكن بعبارة أخرى واثرت فيه من صيغ التراجم توفية بما أنعم الله به علي كذا أو مما من الله به علي كذا اشارة الى أنه ليس قصدي بذكر مفاخري وأخلاقي ومناقبي الفخر على الاخوان وانما قصدي بذلك الاعلان بكثرة شكر الله عز وجل بالاصالة (ثم) ان لزم من ذلك مدح نفسي فليس ذلك مقصودا بالاصالة وانما هو باللازم وللازم الذهب ليس بمذهب على الراجح عند علماء الاصول ويؤيده قول علماؤنا قرأ الجنب القرآن لا بقصد قرآن جاز قالوا لانه لا يكون قرآنا الا بالقصد فمرادي بقولي ومما أنعم الله تعالى به علي كذا اشعارا لا اعلام بان ذلك من فضل الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاقي لشيء منه وأنا أحث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب وطلب التخلق بما فيه واحذرهم من أن يطالعوا فيه ثم يحذوا حذو المتسمين بالزنون بها على الناس ويتسموا بسمتهم كما هو شأن غالب مريدي هذا الزمان فتراي أحدهم يقول ما بقي أحد من أهل هذا الزمان يصدق على اسم المريد يقصد بذلك غيره بدليل انه يتكبر على من شيخه من طريق المشيخة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا من علامة انقطاع المريد شيخه ان يصير يعتقد في الناس كلهم الخير لا نفسه فلا يكاد يرى في أحد نقصا واذا سمع أحدا يقع فيه لم يتغير منه شعرة بل يرى ان ذلك المنقص له صادق فيما قال فاذا الواجب على كل من يطالع كلام القوم أو غيرهم مما يطلب العمل به ان ينظر في نفسه فاذا رآه متخلقة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان رآها مجردة عنه فليستغفر الله تعالى ويأخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخلق به على اني لم أذكر فيه مما تخلقت به من أخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تأنيسا للاخوان فان الداعي الى الخير ان لم يكن مخلقا به قبل المدعوين قل نفعهم به وكان يقول انظروا الى كل شيء تخلقت به فاتبعوني فيه ومالم أتخلق به فانا آثم فيه سواء فما ذكرته من كتاب احتوى على غالب ما يسهل التخلق به على من يريده في هذا الزمان (ونعمته) تحمد الله تعالى بلطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبته على مقدمة وستة عشر بابا وخاتمة وضمنت كل باب منه جملة صالحة من

خصوصيته القائم لمولاه بكمال الوفاء في عبوديته صلى الله عليه وعلى آله وصحابته صلاة تدوم بدوام أبديته وسلم تسليما كثيرا أما بعد فاني قصدت في هذا الكتاب أن أذكر فيه جملا من فضائل سيدنا ومولانا الامام قطب العارفين علم المهتدين حجة الصوفية مرشد السالكين منقذ الهالكين الجامع من علم الاسماء والحروف والدوائر * المتكلم بنور بصيرته الكامل في السرائر * كهف الموقنين ونخبة الواصلين مظهر شموس المعارف بعد غروبها ومبدي أسرار اللطائف بعد عزوبها الواصل الى الله والموصل اليه شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن عمر الانصاري المرسي أسكنه الله تعالى حضيرة قدسه ومتعه على مر الساعات بموارد أنسه واذكر شيخه الذي أخذ عنه ومناقبه التي نقلت عنه وسمعتها منه وكراماته وعلومه وأسراره ومعاملاته مع الله سبحانه وتعالى وما قاله في تفسير آية من كلام الله عز وجل واظهار ما خبر نقل عن

صلى الله عليه وسلم * وكلام على حقيقة نقلت عن أحد من أهل الطريق وأشكل معناها ولم

يفهم مغزاها ومانقله عن شيخه الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وما قاله هو من الشعر أو قيل بحضرته أو قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق وأهلها وأنقل ما يمكن اثباته من أخباره كثيرها وقليلها وكان أصحاب الشيخ الامام القطب أبي الحسن قدس الله روحه قد أثبتوا جملا من كلامه وان كان هو رضي الله تعالى عنه لم يضع كتابا وقد بلغني عنه انه قيل له ياسيدي لم لا تضع الكتب في الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم فقال رضي الله تعالى عنه كتبي أصحابي وكذلك شيخنا أبو العباس رضي الله عنه لم يضع في هذا الشأن شيأ والسبب في ذلك ان علوم هذه الطائفة علوم التحقيق وهي لا يحتملها عقول عوام الخلق ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول جميع ما في كتب القوم عبرات من ساحل بحر التحقيق ولا أعلم ان أحدا من أصحاب شيخنا أبي العباس رضي الله تعالى عنه تصدى الى جمع كلامه وذكر مافيه وأسرار علومه وغرائبه فجذبني ذلك الى وضع هذا الكتاب بعد أن استخرت الله تعالى وطلبت منه المعونة وهو خير معين وسألته

الاخلاق الحسنة والنعم الجميلة بحسب الوارد فلا أزال أقول ومما من الله به علي كذا أو ومما أنعم الله به علي كذا الى أن يفرغ الوارد وقدمت فهرسة الابواب والطائفة ليكون ذلك أهون في الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق أو نعمة من النعم فينظر أولا فهرسة الباب لينظر مقابلة تلك المنة أو ذلك الخلق هل هو في أوائل الباب أو وسطه أو آخره والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه * اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق (المقدمة) هي كالدهليز الذي يدخل منه الى صحة الاعتقاد في العارفين وقله الاعتراض عليهم وفيها بيان مقام سيدي على الخواص الذي ورثنا هذه الاخلاق عنه فان كان من أكابر الاولياء المجهولين عند غالب الناس فمن لم يطالع هذه المقدمة ويمعن النظر فيها فربما يعيد عليه أن ينتفع بشيء من أخلاق هذا الكتاب (الباب الاول) وفيه من النعم نعمة شرف نسبي لكوني من ذرية الامام محمد بن الحنفية ثم حفظي للقرآن العظيم وأنا في سن التمييز ومواظبتي على الصلوات الخمس في أوقاتهن من حين كان عمري ثمان سنين فلا أتذكر أني أخرجت صلاة عن وقتها عمدا الى وقتي هذا ثم حفظي من الآفات وأنا يتيم من الابوين وتسخير النساح لي حين غرقت في بحر النيل فوقف تحت رجلي حتى استرحت وعمت ثم مهاجرتي من بلاد الريف الى مصر لقراءة العلم ثم حفظي لمتون كتب العلم التي لم يحفظها أحد من أهل عصري وبيان عددها بذكر أسمائها ثم شرحي لمحفوظاتي على الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن أبي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ أمين الدين والشيخ شهاب الدين الرملي واضرابهم وكذلك بيان قراءتي لتفسير القرآن العظيم وعلم الحديث عليهم وبيان ما كنت أطالعه من الكتب حال القراءة عليهم مما لم يتيسر مطالعته لاحد من أقراني ثم أخذي بالاحوط فالاحوط في ديني وعدم الاخذ بالرخص الا بالطريق الشرعي ثم عدم التعصب لمذهبي من غير دليل مع اعتقادي ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث لقوله فهو أرجح عندي ثم كثرة تأويلي للقوم كلامهم وزجر كل من ضعن في طريقهم من غير دليل شرعي ثم عدم جزمي بما فهمته انه مراد الله تعالى أو مراد رسوله صلى الله عليه وسلم أو مراد أحد من الائمة ومقلديهم وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقيف منه لا يكون الا بكشف صحيح أو الهام لا يخطئ أو نحوهما وأنى لي بذلك الا بعناية الله تعالى ثم حفظي من دعوى العلم على وجه التكبر به على أحد من العوام والاقران ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف ثم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة وأقوال الائمة بل أتربص وأنظر لهما نعم لا صحيحا أدام الشارع فان منصبه ومنصب الائمة يجل عن التعارض ثم حفظي من الجدال ورفع الصوت مع اخواني المخالفين لي في الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتي للكتب الشريعة والالهام من تفسير وحديث وأصول وتصوف ثم بيان عدد الكتب التي طالعتها ثم مطالعتي لكتب مذاهب الائمة الاربعة زيادة على مذهبي لاتحرز من مخالفة الائمة في أعمالي كلها ويكون على موافقتهم حسب الطاقة ثم كثرة توجهي وتحري لمذاهب المجتهدين حين تبحرت في العلم حتى كأني واحد من أمهر قول مقلدي ذلك المذهب وذلك لاما لاحي على أدلة الائمة وما استندوا اليه من نص أو قياس أو اجماع ثم اعطائي القوم في القرآن والحديث وكلام الائمة ثم تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها أشرق اليه انما استنبطته من الشريعة وذلك ككتاب العهود وكتاب المنن وكتاب مشارق الانوار القدسية وغير ذلك ثم اجازة علماء المذاهب الاربعة لمؤلفاتي ومدحها ومدح مؤلفها خلاف ما أشاعه الحسدة عني في مصر والحجاز ثم موت جميع أشياخي في الفقه والتصوف وغيرهم وهم عني راضون ثم انشراح صدري من حين كنت صغيرا للعمل بالكتاب والسنة وانقباض خاطري عن العمل بالبدعة خلاف ما أشاعه الحسدة عني ثم الهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت في العلم ثم بشيخ ليساعدني على ازالة الموانع التي توقفني عن العمل بما علمته ومبالغتي في الورع حتى كنت لا أمر في ظل عمارة أحد من الولاة ثم ظهور ان جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كأنها كانت رياء وسمعة ونفاقا بالنسبة لما نهى عليه الشيخ ثم اعطاؤه تعالى لي الفهم في القرآن على مصطلح العارفين ثم اعطاؤه لي تعالى الفرقان بين المقامات والعلوم وما كل الرجال أعطوا الفرقان ثم

أن يهديني الى الطريق المستبين * وقسمته الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة أما المقدمة فتشتمل على اقامة الدليل على ان نبينا محمدا صلى الله

سكون القلب عن طلب الاجر على الاعمال لعلمي بان الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم علمي بكون الحق تعالى يكرهني أو يحبني وذلك يوزني اعمالي على الكتاب والسنة ثم قصدي بتعليم العلم نفسي أولا ثم الخلق ثانيا والله تعالى أعلم (الباب الثاني) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي ممن زعم أنه يعلم علم جابر أو يفتح المطالب من حين كنت صغيرا وفيها تلخيص رسالة الشيخ أفضل الدين في بيان الجبر المكرم ومراتب أهل ذلك العلم ثم بلوغي مقام الزهد الى أن صار عندي الذهب والتراب على حد سواء من غير ترجيح ثم بعد أن أحكمت ذلك المقام رجحت الذهب على التراب عملا بما جعله الله تعالى فيه من الحكمة ثم ذكر اني بلغت في مقام الزهد الى أنه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس يلتهبونه لم أجد لي داعية الى أخذ شئ منه الا لامر مشروع ولو انني مررت على تلال الذهب والفضة من غير مزاحم عليها من أبناء الدنيا ولا حساب عليها في العقبى لم أتناول منها دينارا واحدا الا لضرورة شرعية ولو أن البغلة دخلت داري في الليل حملة ذهب بما من مطلب ونحوه أخرجتها من داري بذهبها خوفا من طول الحساب يوم القيامة ثم انه لو كان عندي ماشاء الله من الذهب فسرقه انسان أو أخذه من بين يدي وأنا أنظره لا أتبعه ولا توكيلي هو ابالدنيا ثم كراهتي للاكل من شئ اعطيته من الناس على أني من الصوفية لانه أكل بالدين ثم كثرة شفقتي على جميع المسلمين وولاة أمرهم حتى اني ربما أمرض لمرض صاحبي أو ولي أمري وأشفي لشفائه وحتى اني أحفظ جميع الولاة وبيوت الناس وحوائيتهم وزروعهم وجسورهم كل يوم وليلة وقد يغفلون هم عن ذلك وفيها ذكر رؤيتي اني شربت من عين العرش في واقعة ثم عدم مدحي لاصولي وفروعي عند من لا يعرفهم الا لغرض شرعي ثم تمييزي لحظ نفسي من حظ الباري جل وعلا فلا أحب انه يعفو عني من حيث ان في ذلك راحة لي وانما أحب العفو من حيث انه يحب العفو ولولا محبته تعالى للعفو ما أحببت العفو وان كان في جزء يحب العفو فهو جزء ضعيف لا أكاد أحس به ثم عدم بداءتي بالزيارة لمن علمت انه يكافئني على ذلك خوفا من تكليفه لزيارتي نظير البداءة بالهدية كما أشار اليه عند بعضهم قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم عدم نصبي على الناس حتى يحبوني أو يأخذوا عني أدب القوم بما يهمهم اني أعرف علم الكيمياء وان كل من يحبني علمته ذلك كما وقع فيه بعض أهل هذا العصر ثم الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار حيث ذهلت عما ورد في السنة لدهشة وارد أو نحوه ثم ترادف رؤيتي للعلماء والمشايخ الذين ماتوا ما دخلت سنة احدى وستين وتسعمائة وأمرهم لي بباب التزود والرحيل من هذه الدار ثم نظري الى الوقت الذي فانيه دون الماضي والمستقبل ثم نصحي لاصحابي بما صرحت به الشريعة فقط تخفيفا عليهم الان أجمع العلماء على ذلك الامر ثم فراري الى الله تعالى في جميع الشدائد قبل خلقه ثم تربية الحق لي بروئيتي العبر في غيري ثم نفرة نفسي من الدنيا ومن محبها ثم حمايتي من الاتباع الذين ينصبون لي بالباطل ثم كثرة اعتقادي في أهل عصري من غير مطالبة بدليل ثم غيبتي عن التطلع لما في أيدي الخلائق ثم دوام عملي على التفتش النفسي الى وقتي هذا ثم كتماني ما أطلعني الله عليه من غالب الحوادث المستقبلة ثم عدم تسلقي على مقامات الصالحين ثم وجود الرجاء والخوف عندي في وقت واحد ثم توبتي كلما أتناول شهوة ثم حفظه تعالى لعرضي من الفواحش ثم عدم استغنائي بالنعمة عن الله ثم فناء اختياري مع الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ثم عدم شهوة أعطائي للمعصية من حين بلغت للاربعين سنة ثم حمايتي من وقوع الانتظار لرزق معين ثم معرفتي بالله عز وجل بحيث لا تزلزلني النقول ثم كتمان مصائبي عن الخلق ثم عدم وعدي لاحد بما لا أقدر على الوفاء به ثم حمايتي من أكل الشبهات ثم توالي الانعام على جسدي ثم رضائي بالدون من الدنيا ثم عدم قولي في دين الله بالرأي ثم كثرة شكري لله تعالى اذا روى عني الدنيا ثم حمايته تعالى لقلبي أن يقيم فيه محبة أحد من الخلق الا بإذنه تعالى ثم كثرة حبي لاصحابي على كثرة ذكر الله محبة في الله لا لعلة أخرى ثم فرحي بالفقر اذا أقبل ثم عدم تدبيري مع الله تعالى اذا نزل بي بلاء ثم عدم بغضي أو محبتي لاحد بحكم الطبع ثم عدم تكدري من صاحبي اذا فارقني وعادتي ثم محبتي لكثرة مخالطتي للعلماء والصالحين مع الاعتراف بعجزي عن القيام بواجب حقوقهم ثم صبري على جفاء من دعوتهم الى الخير وأبوا ثم عدم سخطي على مقدور ان ربي اذا نزل بي ما أكره ثم كونه تعالى لم يجعل الدنيا أكبر همي من مغربي الى وقتي هذا ثم ملاطفتي لمن رأيت عنده حسدا

التعريف بشيخه الذي أخذ عنه هذا الشأن وشهادة من ناصره من العلماء الاعيان انه قطب

لاخمه

نبيه صلى الله عليه وسلم وبينت أن مدد الاولياء من الحقيقة المحمدية وان الاولياء انما هم مظاهر أنوار النبوة ومطالع شموسها وأعلمت ان أنوار الولاية قائمة الثبوت للزوم دوام أنوار النبوة وذكرت الفرق بين الرسالة والنبوة والولاية وبينت من هو الاولى بالميراث في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وبينت ما هو العلم الذي أثنى الله تعالى عليه ومن هم العلماء الذين هم أولى بالزلفى لديه وبينت أن الاولياء الظاهرين في أوقات الظلمة أولى بان يكثر الله أنوارهم ويجزل لهم من وجوه اليقين ما يوجب انتصارهم ليدافعوا ظلمة الاوقات وليهزموا بعساكر أنوارهم جيوش الغفلات وذكرت أقسام الولاية وغزارة قدر الولي وخلاصة رتبته وتفوق منزلته مما تضمنه الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ليكون ذلك توطئة لك بتصديق ما يرد عليك من أخبار أوليائه وكرامات أصفيائه الابواب * فالباب

لاخيه المسلم وصبرى عليه حتى يرجع عن حسده ثم اطلاعه تعالى لى على بعض المنعمين والمعذبين فى قبورهم ثم حجبى عن ذلك رحمة من الله تعالى بى ثم عدم أمنى من مكر الله تعالى فى ساعة من ليل أو نهار وعدم اغترارى بما أعطاه الله تعالى لى من المكاشفات والكرامات ثم عدم التمادى فى استحسان شئ من أحوالى وأقوالى ثم حمايتى من الحاجة الى سؤال الناس وغنائى عنهم بالقناعة فلم أجده يحوجنى قط تعالى الى كتابة قصة لاحد ليعطينى شيأ من الدنيا ثم عدم طمأنينة نفسى الى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها وكثرة التحويل والتغيير لما لى عقوبة له على سوء أدبه ثم فزعى لذكر الله والى الصلاة اذا احتجت الى شئ من أمور الدنيا ثم تقديمى الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا ثم عدم محبتى للشبع من الحلال فضلا عن الاكل من الحرام والشبهات ثم عدم صبرى على البعد من حضرته تعالى ساعة من ليل أو نهار كلما أغفل أو أخرج من الحضرة ثم رمى للدنيا الزائدة عن حاجتى الحالة الراهنة فى بداية أمرى ثم أخذى لها وجمعها فى آخر عمرى تحققا بالفقر والفاقة لفضل الله وكف نفسى عن السؤال لعيالى وأصحابى ثم مبادرتى الى تفتيش نفسى اذا دعوت الله فى حاجة ولم يجب دعائى لان الاجابة ربما توقفت لاجل معصية ارتكبتها والله أعلم (الباب الثالث) وفيه من النعم نعمة رد نفسى فورا الى الرضا بتقدير الله عز وجل اذا حصل عندى لمحة خاطر اشمئزازا منه ثم عدم طلبى لشئ من مناصب الدنيا من منذ وعيت على نفسى ثم عدم تسلمى للنفس ما تدعيه من ترك الحظوظ فان لها غوائل ثم تسلمى لمن ادعى انه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته موافقة لارادة ربه ثم تنبيهى بتصاريف القدرة فى ما أكره على وجود ذكر الله لى وعدم غفلتى عن التمادى فى الغى وحظوظ النفس ثم حسن ظنى بربى اذا قسى على قلوب عباده وكف ألسنتهم عن حمدى وألقى ألسنتهم على بالذم ثم معرفتى بمداواة من رأيته يتسخط اذا سأل ربه شيأ ولم يعطه ثم وجود منازعة نفسى لى وميلها الى الشهوات المباحة أو اخرى لاحصل لى أجر مجاهدتها فافارق الدنيا على المجاهدة ثم عدم سؤالى لله تعالى شيأ لامع التفويض اليه فيه لكونه أعلم بمصالحى من نفسى ثم مبادرتى لشكر ربى اذ حفظنى من مضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على من وقع فيها ثم مداومتى على الاعمال التى كنت أعملها أيام بدايتى الى وقتى هذا ثم شهودى أن صفات نفسى الناقصة دائمة معى على الاعمال حتى أموت فلا أمان لى من الوقوع فيما لا يحل لى ثم عدم شهوة نفسى لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق الطعام واللباس ثم غضى باطنا على كل من رأيته يدعى التلبس بشئ من مقامات القوم دعاوى باطلة ثم اعلامى له بكذبه فيما بينى وبينه ليتوب من الدعوى ثم طلبى لكل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه الا بجعل خلقه بابا من أبوابه كالقناة الجارى لشاربها الماء فقط ثم عدم امتعادى على نفسى أنها تقع فى أكبر الكبائر ولو صارت معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادى على غير الله عز وجل فى الشدائد ثم كثرة أدبى مع ولاة الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتى لتردد أحد من الاكابر الى من عالم أو صالح أو أمير اجلالا لهم وتعظيما ثم رضى كل شئ يأتينى من مال الولاة وان قبلته رميته بين الحاضرين ولا آخذ منه شيأ ثم عدم خوفى من أحد من الولاة لانهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا غالبا ثم حلى للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم على العجز دون المداهنة لاجل دنياهم ثم عدم خوفى من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غيرهم الا عملا بامر الشارع صلى الله عليه وسلم لى بالذب عن بدنى ثم تنبيهى فى المنام على الامور التى تقع منى فى المستقبل أو فى الماضى ولم أشعر بكونها مذمومة ثم محبتى لرفع صوتى مخلصا بالذكر حتى أود أن يسمع ذكرى أهل المشرق والمغرب ضدما كنت عليه فى بداية أمرى ثم محبتى للتقلل من مجالسة الاكابر من العلماء والصالحين وقضاء الحوائج كرونحوهم خوفا من اخلالى بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمى للشرفاء ولو من جهة الام فقط وان طعن الناس فى صحة نسبهم ثم معرفتى بصوت الشريف وتمييزه عن غيره اذا كان من وراء جدار مثلا ولو لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتى للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة كالاوقاف على فقراء المسلمين ثم استئذانى بقلبى لربى أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أئمة العلماء اذا كنت أقرأ القرآن أو الحديث أو العلوم الشرعية وكلمنى انسان فى حاجة بخصوصى

بالتمام واخباره هو عن نفسه بما من به عليه من النعم الجسام وشهادة الاولياء له انه بلغ من الوصول الى الله لافضل مرام * الباب الثالث فى مجرياته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته * الباب الرابع فى علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد طريقته * الباب الخامس فى آيات من كتاب الله تكلم على تبيين معناها واظهار فحواها * الباب السادس فيما فسره من الاحاديث النبوية وابداء أسرار فيها على مذهب أهل الخصوصية * الباب السابع فى تفسيره لما أشكل من كلام أهل الحقائق وحمله لذلك على أجمل الطرائق * الباب الثامن فى كلامه فى الحقائق والمقامات وكشفه فيها الامور المعضلات * الباب التاسع فيما قاله من الشعر أو قيل بحضرته أو قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته * الباب العاشر فى ذكره ودعائه عقيب كلامه وحزبه الذى رتبه للآخذين من علومه وافهامه ولوازم ذلك

من ذكر شيخه أبى الحسن وحزبيه ليتم العقد بنظمه وأما الخاتمة ففى اتصال نسبتنا اليه ووصايا نيرة ونظما تنهض الى الله بجمع عليه وهى

يمكن اثباته وقصدت بذلك ان تنتفع به هذه الطائفة خصوصا وغيرهم عموما ليؤمن باحوال هذه الطائفة من قسم الله له صيانة المنة وجعل في قلبه نورا من الهداية وليرجع المكذب الى الاعتراف والمكابر الى وجود الانصاف وليستبين ان أراد الله تعالى به الهدى المحجة وتقوم على من لم تنصره عناية الله تعالى الحجة فيكون للمصدق بتصديقه بهذه الطائفة نصيب من الولاية وذنوب من العناية وقد قال الجنيد رضي الله تعالى عنه التصديق بها نصف هذا ولاية والنصف الثاني تلك المنة في نفسك فلا يمتلك ان تصدق بها في غيرك فان لم يصبها وابل فطل وقد قال بعض العارفين التصديق بالفتح لا يكون الا بالفتح ومصداق ما قال هذا العارف قول الله سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال سبحانه وتعالى وذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وقال انما يتذكر أولوا الالباب واذا أراد الله بعبد خيرا جعله من المصدقين لاوليائه الله تعالى بما جاؤا به وان قصر عقله عن ادراك

دستور يارب اكلم عبدك فلانا في حاجته ثم اقبل عليه أو دستور يا رسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس ونحو ذلك بحسب الكلام الذي أتى به ثم كراهتي لدرجلي في ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولي دستور يا الله أو دستور يا رسول الله أو دستور يا أولياء الله ثم أمدها بعد ذلك ثم شدة كراهتي للنوم على حدث أكبر أو أصغر أو على الاصرار على شئ من الذنوب خصوصا على نحو غل أو حسد أو كبر أو محبة الدنيا ونحو ذلك ثم شدة كراهتي للنوم في الثلث الآخر من الليل كشدة كراهة وقوعي في المعاصي الظاهرة والله تعالى أعلم (الباب الرابع) وفيه من النعم نعمة كثرة ثنائي على الله تعالى اذا نزل بي ما يسوءني عادة ثم عدم استعمالي الدواء الا ان كان الداء يشغلني عن الله تعالى ثم شدة كراهتي لخطاب الخلق وفي بدني نجاسة ثم حضوري مع الحق تعالى عند الاكل والشهوات ثم كثرة مراعاتي لليتيم ولامرأة الجار اذا غاب زوجها أكثر من مراعاتي لمن له والد ولمن زوجها حاضر ثم تبرئتي من اعتقاد الناس في ثم عدم اجابتي للتصدر في نحو دعاء الاستسقاء ثم احساسي بمشاركة جميع المسلمين في جميع البلايا والمحن التي تصيبهم حتى اني قد أشارك المعاقبين في بيت الوالي وأشارك المرأة فعال طلقها وأحس بالولادة ثم مساعدة أصحاب النوبة في حفظ ادراكهم في سائر أقطار الارض ثم استئذاني أصحاب النوبة كلما خرجت من بيتي لحاجة أو الى سفر أو رجعت منها أو دخلت بيت حاكم أو طلعت القاعة لشماعة ثم حفظي من تصريف أرباب الاحوال في مع كثرة شفاعتي عند الحكام وكثرة معارضتهم من حيث لا أشعر ثم حمايتي من الوقوع في المعاصي والشهوات اذا كنت في حلة وسيأتي شروط قضاء الحوائج عند الحكام ثم الهامي الى أني أطلب الحوائج من أربابها دون غيرهم ثم قضاء الحوائج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص ديني بسبب ذلك من تزكية نفسي على ألسنة الوسائط وغيرهم ثم كثرة توجهي لكلام الائمة المجتهدين والصوفية وليس في هذا الكتاب أطول من هذه القولة وفيه ذكر افتراء الحسدة علي أني ادعيت الاجتهاد المطلق وبيان من امتنع من الكتابة على السؤال ومن وقع ثم عدم قطعي لبر الاحسان عن كسر بيتي ونكث عن صحبتي بل أدومه على الاحسان اليه ثم عدم طلبي لاثواب على شئ من أعمالي الا من باب الفضل والمنة دون الاستحقاق ثم عدم تكدري اذا قدر الله تعالى علي سهوا أو نسيانا في الصلاة بل أفرح لكوني أحتاج الى الوقوف بين يديه تعالى زمنا آخر بسبب الاعادة والتدارك ثم عدم طلب نفسي مقاما عند الخلق دون الله تعالى ثم عدم احتياجي لقبول مرتبة من بيت مال المسلمين أو مسموحا لي بأخذ في ذلك ثم حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة وأعوانهم ثم انصافي لكل من عاملني في بيع أو شراء واذا سألت أحرمني نحص دولا بأس بزيادة أو مركا ولم ينتفع بها الا آخذه منه أجرة ولو سالني طويلا ورددتها عليه ثم شهودي ان جميع ما أقاسيه من الشدائد في هذه الدار انما هو كلا دمان على تحمل أهوال يوم القيامة فيهون عليّ ثم حمايتي من الاكل من طعام من شفعت عنده أو شفعت له أو قبولي هدية من أحدهما ثم عدم قبولي هدية أعطاني بها صاحبها ملاقبل مجيئها الي ثم عدم تخلي بشئ دخل في يدي من الدنيا على من يستحقه سواء النقود وغيرها ثم غلبة الحياء علي من الله تعالى ومن الخلق حتى اني أجعل الملبس على رأسي من شدة الحياء وتحرزا عن فضول النظر ثم كراهتي للاكل من ضيافة الاوقاف التي تحت نظري أو نظر غيري وعدم استقرارها في جوفي اذا أكلت منها ولو سهوا ثم جعل الحظ الاوفر للوقف اذا زرعت في أرضه فاعطى جهة الوقف الاكثر من الخراج أو الحب فانه كمال اليتيم في يد وليه والله أعلم (الباب الخامس) وفيه من النعم نعمة كراهتي للاكل من صدقة أو هدية علمت أن في بلد المتصدق أو المهدي من هو أحوج الى ذلك مني بل ان قدرت قبلتها صرفتها فيما أعلم انه أرجح في مصرفه من أكلي منها ثم كراهتي لشئ يغير في باطني من صاحب الدنيا سواء كان ولدا أو زوجة أو نقدا أو ثيابا أو نحو ذلك ثم كثرة اصابة الافعال المذمومة الى نفسي الامارة قبل اضافتها الى ابليس عكس ما عليه غالب الناس ثم عدم مبادرتي الى سوء الظن باحد من المسلمين ثم عدم معاتبتي أحدا من الخلق بالوفاء بعهدي وهو يخل بعهود الله ورسوله ثم كثرة توجهي الى الله تعالى في تسهيل رزق عيالي من غير حصول منة لاحد من الخلق في طريقه ثم محبتي لكل تقدير شئ ينكسر رأسي بين يدي الله أو يوبخني الحياء منه من حيث التقدير لا من حيث الكسب وهروبي من كل شئ

برفع رأسي بين الناس ويورثني العجب وازهو ثم رؤية منة الله تعالى علي اذا أقامني بين يديه في الاسحار ولم أجد لذة في مناجاته ثم عدم الجهر بالقرآن في صلاة الليل وذهاب الخشوع مني اذا جهرت ثم عدم نوم قلبي ليلة الاحد فتنام عيني فيها ولا ينام قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهودي عدم كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتي الى الرحمة والشفقة لمن رأيته جيعانا أو عطشانا أو عريانا بل أتربص في ذلك فربما فعل الحق تعالى معه ذلك لحكمة لانه أرحم مني به بيقين ثم شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبينه حتى اني في بعض الاوقات أضع يدي على قبره الشريف وأنا في مصر ثم نعوتي في الشدائد كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جعلي عبادتي كلها مقاصد لا وسائل ثم ستري لمن دخل علي من الفقهاء وقرر كلام القوم على غير وجهه ثم عدم تزوجي لابنة شيخي اجلالا لها ثم ستري ان أطلعني الله تعالى عليه أنه ارتكب معصية ولم يتب ثم شهودي أن جميع ما بيدي من الخير انما هو ببركة ملاحظة أشياخي لي بارادة الله تعالى ثم حبي لاطعام الطعام لكل داخل علي ثم سياحتي في الجبال والبراري حتى وصلت الى مواضع قل من سلكها ثم اقامة العذر للفقيه اذا بادر الى الانكار على بعض أهل الطريق ثم كثرة أدبي مع المجاذيب وأرباب الاحوال ثم وجود البركة في رزقي حتى ربما أقدم للضيف مايا كله واحد فيكفي العشرين نفسا ثم طاعة الجن لي واعتقادهم في الصلاح والعلم ثم كراهتي للاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر ثم عدم مبادرتي الى الانكار على من تزيا بزي الفقراء في المطاوعة الا أن أرى منهم ما يخالف الشريعة ثم عدم حرماني للسائل ولو كان قويا على الكسب فربما يكون له عذر ثم تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول الصفات المخالفة للاخلاق الحميدة ثم ندمي في بعض الحيثيات على كل نومة نمتها في ليل أو نهار ثم معرفتي للولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر أو غائب وغير ذلك (الباب السادس) وفيه من النعم نعمة كراهتي للاختصاص عن الفقراء بشئ ولو أنه موقوف على وحدي ثم تعففي عن الاكل من طعام كل شخص عرف بالكرم في هذا الزمان ثم حيائي من أخذ معلوم على فعل شئ من القربات الشرعية الا لضرورة شرعية ثم عدم قبولي شيأ أعطاه الي الناظر من وقف المرتب زائدا على رفقتي من المستحقين ولو عزم علي به ثم عدم مطالبتي لمن لي عليه حق دنيوي مادمت أجد الرغيف والخلقة ثم عدم رؤيتي أنني أحق بشئ مما في يدي من الدنيا من المحتاجين ثم عدم التفات نفسي الى شئ من الدنيا اذا ضاع مني سواء قل أو كثر الا أن يكون لغيري ثم عدم مزاحمتي لشئ مما فيه رياسة دنيوية أو يؤل الى الدنيا من جاه أو شهرة ثم كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق ثم كثرة تعظيمي لاخواني عند كل أمر صعبته حتى ربما يترك صحبتي ويصحبهم ثم انشراح صدري لتقديم زيارتي ان يكرهني على زيارة من يحبني ثم قصدي بزيارتي نفعه هو بالاصالة وفيه ذكر سيدي علي المرصفي رضي الله عنه ثم حسن سياستي لمن رأيته ينقص أخاه المسلم حتى يتوب من التنقيص ثم عدم تقديم نفسي على اخواني في أمور الدنيا باختيار مني وطيب نفس ثم عدم شهودي الملك الحقيقي لشئ أعطانيه الله في الدنيا والآخرة لانني عبده في الدارين ثم خفض جناحي لفسقة المسلمين حتى يسعوا نحوي كثرة نحوي لاخواني ثم عدم تردد الى بيوت الحكام لغير ضرورة شرعية لكن ان بدا لي أحد منهم بالزيارة كافأته على ذلك بالتردد اليه مرات وفاء بحقه وبه قال جماعة ثم عدم تكدري على شئ فاتني من الدنيا أو ممن صدها عني عادة ثم انشراح صدري اذا أصبحت أو أمسيت وليس عندي شئ من الدنيا ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة فربما أخذه لضرورة الشرعية ثم شكري لله عز وجل اذا ضيق علي الرزق كشكري له اذا وسعه على من حيث خوف الطغيان ثم رضاي عنه اذا قدر علي شيأ من المعاصي من حيث علمي بانه حكيم حليم فأستغفره من حيث الكسب وأرضى عنه من حيث التقدير ثم عدم اعتمادي على شئ من طاعاتي دون فضل الله عز وجل ثم حسن سياستي للمقارض في أعراض الناس ثم عدم اعتقادي في نفسي انني من علماء الزمان العاملين ثم نفرة نفسي من مدحي في المجالس بنظم أو نثر ثم موافقة من مدح عدوي في المدح ثم عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى

لهم سوء الخاتمة وقد قال أبو تراب النخشبي من لم يصدق بهذه الكرامات فقد كفر أي غطى عليه الامر وستر عنه شهود قدرة الله تعالى جعلنا الله وإياك من المعترفين بفضله في عباده ومن المصدقين بآثار عنايته في أهل وداده انه ولي ذلك والقادر عليه ولم أخل الكتاب من الكلام على الشئ المشكل وحل الامر المعضل والتنبيه على أمور جليلة واظهار أسرار أبصار من لم يؤمن بهذه الطائفة عنها كليلة فالله سبحانه وتعالى يجعل ذلك لوجهه خالصا ومن أوحال القطيعة خالصا وان من علينا بالصدق في الاقوال والافعال والاحوال وان يجعلنا من العارفين به في الحال والمآل وان يتفضل علينا بالهدم عنه وحسن الاستماع منه انه الاله القدير والاجابة جدير

* (وسميته) * لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن وهذا أوان ابتدائي بما قصدت واظهار ما أردت وبالله أستعين وعليه أتوكل

على وظائف الناس ثم حسن سياستي للامير الذي صحبه أحد من اخواني للخدمة وفيه ذكر حمزة الكاشف والشيخ أبي المجد الزفتاوي ثم عدم عداوتي لاحد من يحضر المواكب الالهية كالمؤذنين وأضرابهم ثم كثرة أدبي مع قضاة زماني وعدم قولي ببطلان أحكامهم الا بطريق شرعي ثم موالاتي لمن والى شيخي أو اماي ثم كثرة أدبي مع الامام مالك وأصحابه لكونه شيخا لاماي في الجملة ثم حمايتي من الاكل من طعام المنهوبين في مكاسبهم كالظلمة واضرابهم ثم عدم أكلي من طعام من يعتقد في الصلاح خوفا من الاكل بدبني ثم عدم أكلي من طعام العباد الذين لا حرفة لهم ويأكلون بدينهم ثم حمايتي من الاكل من طعام النذور والعرس والعزاء ونحو ذلك ثم حمايتي من الاكل من طعام الصنائعي الذي يعمل بالقوت ثم حمايتي من الاكل من طعام من علمت ان عليه دينا وهو قادر على وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتي من الاكل من مديونة علمت بالقرائن أن لها قدرا عظيما عند صاحبها ثم كراهتي للاكل وحدي ثم عدم ردي للسائل المحتاج ثم اعتقادا لجن وكثير من المسلمين والنصارى وغيرهم في الصلاح ثم كثرة تصديقي وتسليمي لكل من ادعى ذلك في العادة حتى القطبية الكبرى ثم كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات ثم عدم قولي بالجهة في جانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمي للنفس ما ادعته من العجز عن القيام الى الصلاة في المرض الا بعد امتحانها ثم حمايتي من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة ثم كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة والعمال ثم عدم مزاحمتي على صحبة أحد من الولاة وعدم صحبتي للامير اذا لم ترجح صحبته شرعا على تركها ثم كثرة قبول شفاعاتي عند الامراء ومشايخ العرب والعمال ثم حسن سياستي للامير الذي أشفع عنده وفيه ذكر محمد العبادي فاقول للامير اذا كان التأديب بلغ حده في فلان فشفعنا فيه والا فنحن معكم على تأديبه ثم حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة التي يرسلونها الى الزاوية ثم حمايتي من مساعدة الظلمة لي في حمايتي الثلاث ثم حمايتي من وقوع مجاورتي بمكة المجزي عن القيام بآداب المجاورة وفيه ذكر شروط ذلك ثم حمايتي من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم عدم شهود فضلي على من أحسن الله تعالى اليه على يدي ثم انشراح صدري للاسرار بالصدقة والله تعالى أعلم (الباب السابع) وفيه من النعم نعمة عدم تشوف نفسي الى مكافأتي على هديتي ثم كثرة رحمتي وشفقتي على من غيرو بدل من الفقراء أو رحيمي الى محبة الدنيا ثم عدم قطع برى لمن كفر بوساطتي في رزقه ثم عدم شح نفسي على الهرة بالدجاجة وعدم تمكيني أحدا يتبعها اذا خطفتها من السفرة خوفا من ازعاجها ثم حضوري مع الله تعالى حال أكلي وشربي كما أحضر في الصلاة ثم عدم التكدر ممن ذهبت الى زيارته فلم يفتح لي الباب وفيه ذكر الخطيب الشربيني وأدبه ثم صحة توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني ثم تنبيهي على ما أكلته من الحرام والشبهات بعلامات أعرفها ثم عدم تقديمي للضيف ما فيه شبهة وعدم تكلفي له ثم كتماني لعمل وليمة أو مولد علمتهما عن أصحابي خوفا من أن يتكلف أحدهم ويساعدني ثم حمايتي من التداوي باشارة رؤيا ثم شهودي ان الابتلاء الذي يقع لي انما هو بمحبة الحق تعالى لي ثم تحملي عن بعض المرضى مرضه ثم عدم غفلتي عن الصلاة اذا مرضت ثم ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي رسولا كلما أمرض يبشرني بالخلاص من ذلك المرض ثم رضاي عن ربي اذا قسم لي يسيرا من الطاعات ثم أخذي كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب في حق نفسي دون غيري ثم فرحي بكل شيخ سكن في حارتي وانقلب اليه جماعتي حتى لم يبق أحد منهم حولي ثم حفظي للادب مع أصحاب الوقت من العلماء الصالحين فلا أجلس مجلس وعظ ما لا حتى أقول دستور يا أصحاب الوقت حتى لا يرتج علي الكلام ثم شهودي أن جميع الكرامات التي تقع على يدي ليس لي فيها تعمد وانما هي كلها فعل الله وحده حقيقة ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يلبس ملابس أهل الدنيا عادة من العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم كراهتي للجلوس في المسجد على حدث أصغر ثم كراهتي اخراج الريح في المسجد ثم كثرة تجليلي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بنصح في الملا الا ان كان قد يعني على ذلك ثم محبتي لزيارة جميع أقراني الا الحسود وفيه ذكر اجلالي للخطيب الشربيني وسيدي محمد البكري وكثرة توجهي الى الله تعالى ان لا يعشي أحدهما الى تعظيمي لهما ثم كراهتي لحضور

منارا وأعمهم نفارا دل على ذلك الكتاب المبين قال الله سبحانه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومن رحم به غيره فهو

المحافل الكثيرة التي لم يشرع لنا حضورها ثم حمايتي من النوم على غير وتر ثم عدم اجابته تعالى دعائي على أحد من المسلمين وسؤالي له قبل ذلك ان لا يستجيب لي فيهم دعوة حال غضبي ثم عدم مجادلة من جادلني بغير حق حتى تخمد نار نفسه ويزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة مشاورتي لاصحابي في كل أمر لم يأمرني به الشارع بخصوصه ثم عدم هجري أحدا من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث ثم حضوري مع الله تعالى حال جماعي كما في الصلاة في أصل الحضور وان تفاوت الحضوران من حيثيات أخر بجامع الامر بكل منهما ثم عدم جماعي مع الغفلة أو أنا مخاصم لاحد أو محب للدنيا فربما أتى الولد على صورة والده حال الوقاع وفيه ذكر الشيخ أحمد بن عاشر ثم عدم بخلي على عيالي باجرة دخولهن الحمام كلما أجامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تقبيلي لرجل العالم أو الصالح اذا زرته بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقاد مريديه فيه ثم أرى فعلي ذلك من بعض حقوقهم علي ثم تحفظي من طول الجلوس عند أحد من اخواني خوفا من وقوعي أو وقوعه في غيبة أحد فقل مجلس طال وسلم من ذلك ثم كثرة ستري لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصي لاسيما عدوي ثم عدم مبادرتي الى الرد على من أشيع عنه أنه قال ما يخالف الشرع أو جمهور العلماء وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد المجيد الناموالي المقيم بالمحلة الكبرى في قولنا اللهم صل وسلم على أفضل مخلوقاتك وأنه نهى عن مثل ذلك وبيان ان ذلك كذب عليه وافتراء ثم مشاركتي لجاري في الشرح والسرور اذا ولد له مولود مثلا ثم عدم مني بالاكل على صاحبي اذا حصل بيني وبينه وقعة ولا أقول له تذكر العيش الذي بيننا وبينك ثم معرفتي بحال قضاة الزمان في تشوشهم ممن يصلح بين الناس ويعطل محاكمهم وأنهم معذورون في مثل ذلك ثم عدم جمعي بين الضرتين ولو باذن القديمة منهما لان ذلك أمر لا يدوم والله أعلم (الباب الثامن) وفيه من النعم نعمة عدم قضي أحد من الاشراف أو الانصاف ولو طعن الناس في نسبهم ثم حفظي لحرمة مشايخي الاحياء والاموات فلا أرى نفسي أهلا لخدمتهم ولو بلغت مقام مشايخ العصر ثم عدم مزاحتي لاحد من مشايخ عصري على المشيخة كاخذ العهد وتلقين الذكر ورؤيتي أنهم أفضل مني ثم عدم افتتاحي مجلس الذكر وهنالك من هو أكبر مني سنا أو أحد من الاشراف ولو صغيرا ثم عدم أخذي العهد على مريدك عهد شيخه وعدم اظهاري البشاشة له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تقييدي على أحد ممن صحبني أنه لا يجتمع بغيري أو لا يصلي الجمعة الا عندي أو انه يجلب أحد الصحبتي الا لغرض شرعي ثم حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيخي علي يوما من الدهر ثم عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار غيري من مشايخ العصر ولا أظهر له التغير الا بطريق شرعي ثم عدم تكدري من شيخ عقد له مجلس ذكر تجاه مجلسي ولو في زاويتي بل أذهب بجماعتي اليه وأكون في طاعته لكل خير ظاهرا وباطنا وآمر أصحابي كلهم بذلك ثم كراهتي للتميز عن اخواني في مجلس علم أو ذكر ولا أجلس على سجادة مثلا الا لعذر شرعي ثم كراهتي للاكل من طعام مريدي الا ان كان يعتقد أن جميع ما بيده كالملك لي دونه ثم عدم تكدري ممن صحبني من الامراء ومشايخ العرب مثلا اذا زار أحدا من أقراني بل أحسن اعتقاده في جميع أهل الخير من أقراني ليصحبهم ويتركني ثم كثرة ارشادي لاصحابي أن ينظروا في أنفسهم اذا حالفهم خادمهم أو زوجهم فربما كان سبب مخالفة الخدم والعيال مخالفة الانسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة ارشادي للمريدين أن يتحملوا كثرة الاذى من الناس ولا يجيبوا عن أنفسهم بجواب الا لغرض شرعي ثم حفظي للادب مع أقراني حال غيبتهم عني وذكر مناقبهم ومفاخرهم في كتاب الطبقات وقل من يفعل مثل ذلك مع أقرانه ثم عدم أمري للذاكرين بالسكوت آخر المجلس الا بعد قولي بقلبي دستور بالله أسكتهم فانهم ملوا أو وراءهم ضرورات ثم اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي بان آخذ العهد على المريدين وأربيهم ثم كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي من ذكور واناث في حياة والدهم وبعد مماته وكذلك محبة جميع أصحابهم ثم شهودي فضل معلمي علي ولو جاوزت مقامه في زعمي ثم ارشادي لاخواني من الامراء والمباشرين وغيرهم اذا عزل أحدهم من ولايته مثلا أن يكثر من الاستغفار ويتفقد ذنوبه التي عملها طول عمره ويتوب منها كلها فان ذلك أسرع في تحصيل غرض أحدهم ثم عدم غفلتي عن نصح أصحابي اذا سألك أحدهم بنفسه مسألة اللهم ثم كثرة احترامي للاولياء بعد مماتهم فلا أتزوج

فن قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد بني آدم ولا فخر وأما تفضيله على آدم عليه السلام فمن قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومن قوله آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائي وبقوله انا أول شافع وانا أول مشفع وأنا أول من تنشق الارض عنه وحديث الشفاعة المشهور الذي أخبرنا به الشيخ الامام الحافظ بقية المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي بقراءتي عليه أو قرئ عليه وأنا أسمع قال أخبرنا الشيخان الامام فخر الدين وفخر القضاة أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد العزيز الجباب التميمي وأبو التقي صالح بن شجاع ابن سيدهم المدلجي الكناني قالا أخبرنا الشريف أبو المفاخر سعيد بن الحسين بن محمد بن سعيد العباسي المأموني قال أخبرنا أبو عبد الله الغراوي قال أخبرنا عبد الغافر الفارسي قال أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى ابن عمرويه الجلودي

قال أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال حدثنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري قال حدثنا

حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى أنس بن مالك وثابت يحدثنا فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستأذنا فأذن لنا ثابت فدخلنا عليه وأجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا أبا حمزة ان اخوانك من أهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الا أن يلهمنيه الله عز وجل ثم أخره

لاحد منهم زوجة ولا غير ذلك مما فيه اخلال بواجب حقوقهم ثم محبة نفسي للجلوس في طرف الحلقة ثم ذهاب فهمي الى الانتباط اذا سمعت القرآن أو الحديث قبل ذهابه الى الاستنباط للاحكام ونحو ذلك ثم عدم احتجابي عن المكروب والملهوف ثم أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في ليل أو نهار فلا أسبق للوقوف بين يدي الله تعالى قبلهم الا لعذر كأن أعلم ان ذلك أرضى لله تعالى ثم محبتي لجميع الطائفات لكون مجالسة الحق تعالى تحصل فيها وبغضي للمعاصي من حيث حجابي عن الحق تعالى فيها فلا أحب ولا أبغض لعلة ثواب ولا عقاب ثم رؤية نفسي أن لحبتي تحت نعل كل عالم أو صالح رزنه فضلا عن كوني أرى نفسي مثله وفيه ذكر جماعة من العلماء يعتقدوني بغير دليل كالطبلاوي والرملي ثم تصديقي للصالحين في كل شيء يخبرون به في وقائعهم مما تحيله العقول عادة ثم تنزهي بالطبع عمن يقبل يدي في المحافل أو يمشي معي الى الباب اذا خرجت من عنده الا لغرض شرعي والله تعالى أعلم (الباب التاسع) وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة ثم عدم ازدرائي لاحد منهم الا بطريق شرعي فأزدري صفاتهم وأفعالهم لاذواتهم ثم تخفيفه تعالى علي مدة المرض في الغالب وكثرة ضجيجي الى الله تعالى دون اظهاري التجلد قال سيدي عمر * ويقبح الا العجز عند الاحبة * ثم هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يقع منهم من علي ثم محبتي لتحمل بلاء جاري عنه حتى اني أود ان كل بلاء نزل علي وفاه بحقه ثم كثرة محبتي واكرامي لاهل العلم والقرآن من حيث كونهم حملة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى ثم ستري لطالب العلم فلا أقول له فط قرر كلام القوم الا ان علمت منه انه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا ان يفتضح عند الحاضرين من الفقراء ثم كراهتي للتقدم للامامة في الفرائض وغيرها خوفا من تحمل نقص صلاة المأمومين ثم مبادرتي للشكر اذا قدر الله لي خيرا أو الى الاستغفار لو قدر علي شرا ثم تحملي هم أصحابي اذا خرج أحدهم لزيارتي ولم يجدني في البيت ولذلك كنت لا أخرج من بيتي قط الا ان قلت بتوجه تام اللهم ان كان أحد خرج لزيارتي فعوقني له وان كان لم يخرج نعوقه عن الخروج حتى أرجع الى بيتي ثم صلاتي للاستخارة كل يوم على مصطلح القوم ثم أقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن أو يتحرك فيه غيري أو يسكن في حق نفسه أو نفسي أو أحد من المسلمين خير لي في ديني ومعاشي الى آخره ثم كثرة اجتماعي بالاموات وهم في قبورهم ثم رؤيتي للاولياء الذين ماتوا في المنام ومباسطتهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم اطلاعه تعالى لي في المنام على أوقات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان ثم رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام ما زيدهم اعتقادا في ثم شهودي بعين قلبي تصور أعمالي صورا وهي صاعدة الى المكان الذي منه برزت من عرش أو كرسي أو سماء لا بعين بصري ثم ترتيب أوراد يي فابدأ بالافضل فالافضل وبجوامع الكلم قبل غيرها ثم احترامي لكل من كان له جمعية قاب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فاتحمل منه الاذى مالا أتحمله من غيره ثم عدم دعائي على الشريف اذا وقع منه شيء يؤذيني ثم حصول الفرح والسرور اذا جفاني أصحابي الذين ليس لي بهم نفع بل أعد عدم زيارتهم لي يوم عيد ثم كثرة المعتقدين في من الفلاحين حتى ان أولادهم يحلفون بي ثم عدم اهتمامي بشيء من أمور الدنيا فلا أعمل قط عروسا وأحضر الطباخين ثم عدم وجود أحد من الزوالق حولي كما هو الغالب على العلماء والفقراء ثم كراهتي لسماع الآلة المطربة ثم حسن ظني باهل الحرف كالاحدية والبرهامية والمطاوعة فلا أنكر عليهم الا ما خالف صريح الشرع أو خالف الاجماع ولا أنكر عليهم شيأ من المختلف فيه الا على وجه التنزيه ثم عدم تحجيري على مريدي أن لا يصلي الجمعة الا عندي وقد مرت هذه أوائل الباب أيضا ثم حفظي لمقام صاحبي أو مقام من أكلت عنده خبزا وملحا يوما من الدهر ثم تفرتي بالطبع فضلا عن الشرع من كل من ينقل الي نقائص الناس من نفسي أو غيري بغير غرض صحيح وفيه ذكر الشيخ زين العابدين البلقيني ثم حفظي لمقام العالم أو الصالح اذا خاصمه أحد بغير حق فلا أقول ما لهذا الصالح يخاصم مع فلان وانما أقول ما لهذا الفاسق يؤذي سيدي الشيخ مثلا ثم صبري على غضب صاحبي الاحمق اذا أمرته بمعروف وتكدر مني ثم قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا الا لمصلحة شرعية ثم مداواة المريد اذا تكدر من شيخه اذا مات بعده في مرضه ثم صبري على عوج زوجتي وخادمي اذا اعتقدت ان أصل ذلك العوج مني ثم

ثم خدمة زوجتي اذا مرضت ثم كراهتي للخلوة بالاجنبية ثم عدم معاتبتي لاحد تخلف عن الصلاة على ميتي ثم حسن تدبيره تعالى لي في الحالات الثقيلة التي أدخل فيها ثم عدم قبولي هدية من تحملت حملته ثم كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الناس الي الا لمصلحة ثم تغنيتي لجوار حي صباحا ومساء لاشكر الله على عافيتها واستغفره من معصيتها ثم عدم اعتمادي على شيء من أعمالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم عدم اتعاب سري في تحرير كتاب صنفته خوفا من حصول العجب فيه ثم جمعه تعالى في جميع الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب ثم اطلاعه تعالى لي في واقعة على جميع ما يتفضل به علي في الدار الآخرة الا ما استثناه الشرع (الباب العاشر) وفيه من النعم نعمة حياتي من أني لم أدع أحدا من الصالحين والعلماء الا زفة عرس أو ختان اجلالا لهم وفيه ذكر سيدي محمد الكبرى نفعنا الله ببركاته ثم عدم تمكيني لاحد من أصحابي أن يتصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية الا اذا خالف واضح السنة المحمدية أو قواعد علمائنا ثم عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة ثم حفظي للدب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدح أحدا منهم الا بحضرة من يعتقدهم خوفا ان يسبهم كما يقع للروافض في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عدم اعتنائي بحضور عمارة بيت أو مركب أو غرس بستان أو شجرة ثم عدم اهتمامي بشيء من ملابس الدنيا والتعنت في شرائها ثم تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني الى التنزه في بستانه أو ناوجماعتي خوفا من قطع الثمار قبل كمالها أو تكليف صاحب البستان ونحو ذلك ثم حيائي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق من شدة هيبة الله عز وجل ثم كراهتي لكثرة تردد الاخوان الي خوفا من العجز عن مكافأتهم وقد تقدمت هذه المنة مرارا بغير هذه العبارة ثم حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا تنضبط أصحابها على الشرع ثم محبتي للاشراف ولو كانوا من جهة الام فقط وان كانوا على غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم زيارتي كل قليل لاهل البيت المدفونين في مصر وقراها ولو بعض أعضائهم بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثرة اهتمامي بشأن الامير الذي يجتمع على أحد من أقراني اذا حصلت له بليغة وفاء بحق صاحبي لاسيما ان كان من الحسنين الى ثم عدم شهودي أنني وفيت بحق الله عز وجل أو حق أحد من عباده في حال من الاحوال ثم عدم مجادلتي مع من غلب عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة ثم حث جميع الاخوان على عمل الحرف والصنائع وتقديم ذلك على حضور مجلس وردي أو وعظي الا لغرض شرعي ثم عدم شهودي أنني بلغت مقاما من هو فوقي في الكمال في اسلامي أو ايماني أو احساني ثم حيائي من أنني ادعي مقاما لم أبلغه خوف الحرمان له ثم تفويضي الى الله تعالى في تربية أولادي وأصحابي لكن مع مناقشتهم في الافعال والاقوال البارزة علي يدهم ووزنها على الكتاب والسنة ثم شهودي الكمال في صاحبي وشهودي النقص في نفسي ولذلك كنت لا أحب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى أحد من اخواني دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم شهودي ان الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني ببادئ الرأي من غير تفكر في ذلك ثم كوني لا آكل ولا ألبس الا ان وجدت ذلك من مالي دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكتساب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم ثم كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشائه لاعز أصدقائي الا لغرض صحيح ثم عدم كثرة دعائي لاصحابي خوفا من ظهور عيوبهم لي ولو بالمكاشفة ثم عدم تنفيري للاخوان ان رسلوا الي طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء مني ثم كثرة مسامحتي للاخوان فيما يتعلق بالاخلال في الادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري ثم عدم اختياري برؤياي صالحة رأيتها أو رؤيت لي ثم شهودي لمحاسن العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسي ثم اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخروا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعض ثم عدم اصلاحي الحكمة غير أهلها أو الادب غير أهله ثم عدم مشاورتي للنساء والعباد بغير علم في فعل شيء أو تركه لنقص عقول النساء وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتي لتعلم علم الحرف والرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة ثم هروبي من كثرة النصح للاخوان على طريق التجسس خوفا من الاستدراج لي ثم ردي للامانات التي جعلها الحق تعالى عندي اليه تعالى من مال أو علم او قال أو حال ثم عدم جوابي لمن سألني مسئلة في العلم وقلبه غافل عن العزم على

في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم أرجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم أعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب أمتي أمتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من الايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث أنس الذي أنبأنابه فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبانة فلنا لو دخلنا الى الحسن نسلم عليه وهو مستخف في دار أبي خليفة فدخلنا وسلمنا عليه قلنا له يا أبا سعيد خرجنا من عند أنيسك أبي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثنا به في

الشفاعة قال هيه قد حدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنابه من منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما أدري أنسي

العمل بها خلا لا للعلم ومصلحة للسائل ثم أذعاني وخدمتي بالطريق الشرعي لكل من ظهر بمظهر دعوى العلم والمعرفة بطريق القوم ثم شدة حرصي على وقوع ما ينفع الاخوان في دينهم ودنياهم ثم شدة حذري من صحبة العارفين والعلماء العاملين مع محبتي للقرب منهم وقد تقدمت هذه المنة في الابواب السابقة ثم كثرة نصحي للاخوان من التجار والمباشرين وغيرهم وتحذيري لهم من الاسراف في مأكل أو ملبس في هذا الزمان لكساد البضائع وقلة الرزق ثم حرصي على حصول الخير لطلبة العلم والذاكرين بتعليمهم آداب العلم والذكر * (الباب الحادي عشر) * وفيه من النعم نعمة تغرة نفسي من الصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبتي للصفات التي يحبها سبحانه وتعالى ثم تعليمي لمن عزل من ولايته مثل طريق اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون خلقه ثم معرفتي بطب أرباب الاحوال اذا مرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سروري بالمرض اذا جاء وتمنيه بطريقه الشرعي اذا أبطأ طلبا للتكفير سيما آتى ثم عدم معاجلتي بالجواب في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم ثم عدم طلبي أحدا يساعدني اذا عارضني أحد من أرباب الاحوال ثم ميلي الى الدواء اذا حصل عندي مرض فبادر الى التداوي بكل ما يصفه لي الطبيب المسلم ولا أترك التداوي على زعم التوكل فان التداوي لا ينافيه ثم اخذي بالاحتياط في عدم كتابتي في المحاضر التي يبنون عليها تولية أحد من أرباب الولايات ولا أكتب فيها ولا أزكي أحدا من أصحابها الا ان غلب على ظني صلاحيته لتلك الولاية وتعينها على مثله خوفا من أن أكون شريكا له في ظلمه في تلك الولاية ثم اعطاء الحق تعالى لي جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان لا على طريقة أرباب الطبائع من الفلاسفة ثم معرفتي بالآفات التي تطرق الانسان في أعماله وعقائده وأحواله ثم نظري الى أدب ذوي البيوتات من الاكابر فان معهم من الآداب ما لا يوجد في كتاب ولا أنظر الى شيء من مساوئهم ثم حفظي للادب مع سائر المتعلمين على اختلاف طبقاتهم ثم عدم سياحة فكري فيما تشابه من آيات الكتاب العزيز ثم حمايتي من كثرة النوم الزائد على العادة في الليل والنهار ثم محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقائصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ثم كراهتي من أصحابي أن يكثروا اللغو عندي ويجروا قوافي الولاة وغيرهم خوفا على ديني نفسي وعليهم ثم كثرة ارشادي لطلبة العلم أن لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير للقرآن أو الشرح للحديث وربما أغار على أحدهم أن يذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو على غير طهارة ثم مطابقتي بين ما عليه العارفون من أسرار الطريق وبين ما قاله الائمة المجتهدون ومقلدوهم من معتمد الاحكام الشرعية عندهم ثم العمل على طهارة اعضائي بالتوبة واصلاح الطعمة ثم عملي على تحصيل مقام الصديقية والشهادة بحكم الارث لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ثم حفظي من الندم على فوات معصية أو طاعة بطريقه الشرعي ثم نصحي لمن استشارني في الاخذ عن أحد من مشايخ العصر الذين جلسوا بانفسهم من غير اذن من شيخهم أن لا يأخذوا عنه ثم كراهتي للاكل من الاطعمة الفاخرة في أواني الصيني أو الفرنجي ونحوها ثم تشريفي برؤيا الباري جل وعلا مرتين في المنام وبالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالسيد عيسى عليه السلام مرارا وبالخضر وبالقطب عليهما السلام مرارا ثم عدم شكوى من يؤذيني الى الله تعالى أو الى نفسي لان ولينا كافينا الله تعالى وهو يرى ويسمع ما يقع من عباده ثم ايماني بالغيب من صغرى سواء كان من الغائب عن بصري أو عن عقلي ثم جعله تعالى لي محمدي المقام لجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم زهدي في الدنيا من حيث كونها معوضة لله عز وجل لا لعلة أخرى وزهدي فيما بأيدي الناس ليحبوني فيشفعوا لي عند الله تعالى لا لعلة أخرى ثم حصول مقام التجريد في الباطن حتى اني لو تعريت عن لبس ما زاد على العورة لما كلت باطني ولم يكن على بذلك لوم ثم حفظي من أكل أموال الناس بغير اذنهم من حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيأ في الدارين الى وقتي هذا ثم عدم ادعائي لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفي من وقوع يدي على ذكري في ليل أو نهار في عبادة أو غيرها ثم عدم مبادرتي الى الاخذ للعهد على مريد طلب مني أن يكون تحت تربيتي واشارتي حتى أعلم صدقه تم رؤيتي في نفسي اذا جلست مع الفقراء في مجلس خيرا أني أكثرهم ذنوبا ولذلك أتأثر منهم لما يقبلون يدي ولكن أعذرهم لغيبتهم عن مشهدي والله أعلم * (الباب الثاني عشر) * وفيه من النعم نعمة ايثار جناب

الحق

الحق جل وعلا على جنابي فلا أمكن مريدي من رسوخ محبتي في قلبه ثم كثرة ارشادي لفقراء الاحدية والرفاعية والبرهامية وغيرهم ان يتلمذوا الشيخ بربهم من الاحياء ولا يكتفوا بالاموات ثم عدم انكاري على أحد من أهل الكشف اذا رأيته يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر ثم عدم اجابتي لامير أو شيخ عزب طاب ان يتلمذ لي لعجزه عادة عن استعمال ما أصفه له من الدواء النافع للمريد ثم سلبي من الحال التي توقفين جنى علي أو آذاني ثم تربيتي لخواص أصحابي بالنظر من غير قول ولا اشارة ولا أمر ولا نهي ثم اطلاعه تعالى لي على عدد أصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويحشرون معي وأحشر معهم ثم تقريب الطريق على الصادقين من أصحابي باشتغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعي في شيء خرجت عنه في سري لاحد ولو عمامتي أو جوخيتي ثم عدم اتباعها نفسي ثم كثرة أدبي مع كل من تزيا بزي القوم لاسيما حال بسطه وممازحته لي فلا أخالطه الا بالادب ثم كراهتي لوقوع شيء من الخوارق على يدي في هذه الدار ثم رؤيتي لاولاد كل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أنظر بها الى والدهم لو أدركته رضي الله عنهم أجمعين ثم رؤية بعض الصالحين الاثني عشر اماما من أهل البيت ووجوههم كالقمر وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ماجاء بكم فقالوا نسلم على عبد الوهاب فانه ليس في مصر أحد يحبنا الآن مثله ثم تقليدي للعارفين في كل ما فهموه من القرآن مما لم يذكره المفسرون ثم وصولي في مقام الايمان الى حد صرت أتألم كما يتألم أخي المؤمن وأحس بالمه كما يحس هو بالالم ثم افادتي لكل فقيه جلس الى بالادب عدة فوائد كلما مجلس مما لم يكن عنده ثم اعطائي لارباب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أشح عليهم بشيء لي قدرة عليه ثم عدم تشويشي من الفقير اذا دخل علي وتشرط علي في الاكل لاسيما بعد العشاء الآخرة ثم عدم اصغائي باذني الى من يقول بكفر الحلاج من صغري الى وقتي هذا ثم اجتماعي وصحبتي لاولياء الله الاكابر الطاهرين بالكرامات والخوارق ثم قراءة القرآن على الجني فيحترق في الوقت أو يحجب عن رؤيتي في الليل والنهار ثم صحبتي لجماعة من الاولياء يجتمعون بملك الموت وبجبريل في هذه الايام ثم اخذي الطريق عن أحي لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدي علي الخواص رضي الله عنه لان علوم الاميين علوم وهب ثم تعظيمي للفقير الذي عليه زي الفقراء ببادئ الرأي ثم نداني بقلبي لمن شئت من أصحابي أن يحضر فيحضر من غير لفظ أو برد من غير لفظ ثم جعله تعالى لي ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي كانت بعد أشياخي وفيها ذكر الخطيب الشربيني والشيخ نجم الدين الغيطي وسيدي محمد البكري وسيدي علي المرصفي رضي الله عنهم ثم عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره ثم اقتدائي بالسلف الصالح في كتمان الاسرار التي منحتها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم معرفتي باهل الدعاوى الصادقة والكاذبة ثم كثرة شفقتي على الايتام والعميان ثم عدم مروري على أحد من العلماء والصالحين أو الفقراء وأنا راكب ثم كراهة نفسي للقرب من الملوك والامراء الا ان أعطاني الله تعالى الكشف التام الذي احتمي به من سوء عاقبة ذلك ثم عدم طلبي لكثرة المريدين الا ان وطنت نفسي على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الاقران ثم فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وافادته لي عدة فوائد وهو دون سبع سنين وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي علي بن المنير وسيدي زين الدين ابن سيدي علي المرصفي وجماعة من أولاد فقراء العصر ثم عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري من أقران مشايخي ثم حمايتي من صغري الى وقتي هذا من الوقوع في شيء من أعمال قوم لوط وغيرهم مما أهلك الله به الامم السالفة ثم صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في مقام الايمان بحيث لا يخفى فيهم تهمة اذا ما واعند عيالي في غيبتي مع ان ذلك لم يقع لي انما ذلك على سبيل الفرض ثم صحبتي لجماعة من ملوك الآخرة المطلعين على الاسرار والكوائن التي تقع في مستقبل الزمان ثم وقوفي عند ما حده لي شيخي من فعل كذا دون كذا حتى لو نهاني عن صحبة من يحب الملوك ثم صحبهم هو توقفت عن صحبته الا باذن جديد ثم عدم خروجي من بيتي في غالب الايام الى الزاوية أو غيرها الآن الا ان علمت من نفسي القدرة بارادة الله تعالى على آداب الخروج الثلاثة وهي النصيحة للخلق وترك المؤاخذة لهم على جنايتهم علي وعدم السكوت على ترك معروف أو فعل منكر ثم كوني لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أصحك اذا جنى علي أحد جناية حتى أتوجه الى الله تعالى في سؤال العفو عنه وألقي في قلبي انه عنا عنه ثم وصولي بحمد

الاحث عليه ولا شيا يشغل عن الله تعالى الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله تعالى الا وأخرجهم عنه لا بأو نحو ما في تخليص العباد من

والسلام فدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا لها وفي الحديث من الفوائد ان الايمان يزيد وينقص وفيه من الفوائد ان المعارف لا تتناهى لقوله لا أقدر عليه الا أن يلهمنيه الله عز وجل ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ويشهد له قوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما الى غير ذلك من الفوائد التي لو تكلمنا عليها خرجنا عن غرض الكتاب ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول جميع الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة قال الله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فدعا صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى بالبصيرة الواضحة والبينة الفائقة وقرب المدارك وبين المسالك وحث على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك شيا يقرب الى الله الا ودعا اليه ولا أدبا يصلح أن يكون العبد به مع الله تعالى

الله تعالى الى مقام فى الايمان بأحوال الساعة حتى لو كشف الغطاء لما ازددت به يقينا ثم اجلالى لحانوت شيخى سيدى على الخواص رضى الله عنه كلما مررت عليه بعد موته وتأخذنى عند رؤيته رعدة وهيبة حتى كان شيخى جالس فيه حيا ثم معرفتى بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح لاشكر الله على حسنه عادة واستغفره من قبحه كذلك والله أعلم *(الباب الثالث عشر)* وفيه من النعم نعمة كثرة شهودى لاصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبنى أحد الحالين عن الآخر فاشهد الامير ثرا بالحال كونه أميرا ونحو ذلك ثم نحوفى من فعل شئ لغير قلب أحد من الفقراء الذين ظهر وا فى العصر وتعرفوا بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعى على اسرار الحروف أوائل السور والمفرقة فى الهجا على غير طريق أهل علم الحرف الا ثم تكرمى بثيابى وما عندى من الطعام على كل محتاج سواء كان من المعارف أو غيرهم بما من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم غفلتى عن نصح الشباب المقيمين عندى فى الزاوية فلا أكاد اغفل عن رعايتهم لانهم بشعبة من الجنون ثم استحيائى من الله عز وجل ان أقرب من زوجتى أو أكثر من ملاعبتها لاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبى ثم حسن سياستى ونصحى لمن عرف بالفجور فى العبيد والمماليك مع عدم سوء الظن به ثم كتمى على الاموات من أصحابى ما رأيتهم فيه من العقوبة بعد موتهم ولا أخبر بذلك أحدا من أصدقائهم فضلا عن غيرهم ثم عدم كونى أتصدى للدعاء للخلق فى زوال ضرورا تهم الا ان اجتمعت فى ثلاث خصال جمعية القلب على الله وعدم الالتفات الى غيره ووجود الاضطرار اليه ثم كثرة تصديقى للاولياء فيما يدعونه مما هو من رتبتهم عادة ثم عدم مبادرتى بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة فان فى لمحة تقع الصلحة ثم عدم رضائى بما يقع من اخوانى من البغى والفساد على بعضهم بعضا ثم حمايتى من جعلنى قاضيا أو حاكما أو شاهدا لخفاء غالب القضايا على الحكام والشهود ثم شدة زجرى لاصحابى عن الكذب وتغليظى عليهم بسبب ذلك ثم عدم قبولى شيأ من الغمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر ثم المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبى غيبة أحد ولو لم أتلفظ بذلك ثم كسر قفص طبعى حتى خرجت عن الحياء الطبيعى ثم ارشادى لاخوانى المهمومين ان يأمر أحدهم أحدا من المحبين له أن يؤذن فى اذنه فانه يذهب همه لوقته ثم كثرة زجرى لمن رأيته من اصحابى يتجسس على عيوب الناس ثم شهودى ببادئ الرأى فضل من قبل صدقتى أو فضل من قنيت له حاجة ثم كثرة رفقى ورحمتى لمن شكا الى كثرة محبته للمعاصى ثم غض طرفى عن رؤيتى النساء الاجانب وما قاربهن ثم غيرتى على اذنى ان تسمع زورا أو باطلا أو عينى ان تنظر الى محرم أو لسانى ان يتكلم بباطل لاجل كونى اسمع كلام الله أو أنظر فى المصحف أو أتلو القرآن ثم شدة ندمى على اجتماعى باحد من الامراء وكراهتى للظالم منهم ولو أحبنى ثم اقامة العذر باطنا لمن قدر الله تعالى عليه شيأ من أمارات الساعة المذمومة وانكارى عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع ثم كثرة محبتى لمن ينصحنى وزيادة محبته على من يحبنى ثم موت أبى وانى قبل بلوغى سن التكليف ثم عدم سؤالى الله تعالى ان يعطينى المنازل العالية فى الجنة الا بعد توطينى نفسى على كثرة الصبر على البلاء لكون البلاء مقرونا بذلك وعكسه ثم اعطائى الخبز حقه من الاكرام والتعظيم وتقبيله ووضعه على العين ثم عدم اجتماعى بمن دخل فى عهد شيخ قبلى أو بعدى الا ان علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بى ثم رؤية بعض الصالحين ان الائمة الاثنى عشر من أهل البيت دخلوا مصر لزيارتى وشهادتهم لى بالمحبة لاهل البيت ثم محبتى لعيالى محبة الاخوة فى الاسلام لا محبة لطبع فتزيد محبتها بالدين عندى وتنقص بقلة الدين ثم عدم مبادرتى لصحبة انسان الا بعد مجالستى له أياما كثيرة ومعرفتى بتعظيمه لاوامر الله عز وجل ثم عدم مطالبتى العارفين والعلماء العاملين بدليل فى جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ثم رؤيتى لجلة من مشايخى بعد موتهم وتعظيمى لهم وخدمتهم ثم حسن ظنى فى الله عز وجل انه يجيب دعائى ولو كنت أكثر أهل الارض خطايا وفيه ذكر بعض آداب الدعاء ثم عدم اقامتى ميزان عقلى على علماء عصرى وعدم سب أحد منهم الا بطريق شرعى ثم حمايتى من الخديعة والغدر لاحد من المسلمين ثم حفظى من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسى ثم حمايتى من أكل الحرام الصرف ثم عدم ذكرى للامير الذى دخلت عليه شيأ من اخبار الامير الذى كان قبله الا لمصلحة ثم نادبى مع الامير الذى كان لى عليه أيادى قبل أن يتولى ثلاث

فرفع صلى الله عليه وسلم من الدين لواءه وتمم نظامه وقرر فرائضه وأحكامه وبين حلاله وحرامه وكما بين للعباد الاحكام كذلك فقه لهم باب الافهام حتى قال الراوى لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير ليتحرك فى السماء فنستفيد منه علما بحق قال الله تعالى لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى وقال سبحانه وتعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتكم بيضاء نقية فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن أمته ولما أكمل صلى الله عليه وسلم البيان لسبيل الرشاد وأظهر السالك الموصلة الى الله تعالى للعباد توفاه الله تعالى الى الدار التى هى خير له وأولى بعد ان خير فاختار الرفيق الاعلى ثم جعل الله تعالى الدعاء فى أمته أبدا ودائما مرددا بما ورثوا منه وأخذوا عنه وقد شهد لهم الحق بذلك وجعلهم أهلا لما هنالك قال الله سبحانه وتعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى قال الشيخ أبو العباس رضى الله تعالى عنه أى على معاينة تعين سبيل

الولاية وعدم طلبي منه انه يدخل تحت حكمي كما كان معي قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي وتجيلي لكل من زاد على في كثرة تحملي البلاء من تجريح الناس في عرضه ونحو ذلك ثم الهامي لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة التي ورد انها تعدل ألف آية أو ربع القرآن أو نصف القرآن أو ثلث القرآن اذا ضاق على الوقت في قيام الليل أو نحو ذلك ثم عدم رؤيتي حماية نفسي مما طاعاتي من وقوع العذاب على عكس ما كان الحال في الزمن الماضي ثم عدم تكليفي لاصحابي مالا يطيقونه من الاعمال ثم شهودي قرب الحق مني في حال سجودي لكمال قيامي على حد سواء ثم انشراح صدري لكثرة ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من منذ وعيت على نفسي ثم مطابقة رؤيتي في المنام ما يطابق ما جاء عن الشارع وغير ذلك ثم عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة لاحد من الخلق الا بعد طول امتحان ثم شهودي ان ذاتي وزوجي معي كاليتيم تحت كفالة وليه ثم حفظي للادب مع السلطان وتوابه فلا اعترض عليهم في فعل ما هو من ملازمهم عادة دوني كاركابهم الفرخ الخيل ومعارضتهم لنافي هدم كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفتي لاخواني من الفقهاء فلا آمرهم الا بفعل ما هو من مقامهم في الورع الان طلبوا ذلك مني وفيه جواز اعارة الكتب المشروط عدم اخراجها ليطالع الطالب فيها في مسجد آخر مثلا ثم صبري على مجالسة الثقلاء والله اعلم (الباب الرابع عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها وكراهتي حملي سوطا اذا ركبت ثم عدم سبي دابتي الدابة اذا عثرت وبرمتي على الارض على وحل أو قذر أو نحو ذلك ثم مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء ثم عدم غفلتي عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيشة وعدم زجري له عن ذلك بعنف ثم شهودي بنور الايمان وسر الايقان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات والارض يساويه في مقام من المقامات ثم عدم مزجي مع أحد وهو في عبادة من صغري الى الآن أدبا مع الله عز وجل ثم عدم مبادرتي للانكار على الولاة من أمير أو قاض في تعاليهم في شراء المماليك الصباح الوجوه ثم عدم الوسوسة في الوضوء والصلاة والقراءة فيهما مع أني بلغت الغاية في الورع التي لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون ثم طيب نفسي بالقراءة على أقراني واظهاري انني من طلبتهم ثم تعظيمي لاقراني كأمرهم ونفرهم المعتقدون ثم حمايتي من أن يكون لي ديوان سربين أصحابي في تنقيص أقراني ثم اذا واجهتهم أكبرهم كما عليه طائفة اخرى ثم عدم احتقاري من رأيته على معصية الا ان اطلعني الله عز وجل على سوء عاقبته التي يبعث عليها ثم عدم سب السكران أو ضربه اذا طلع المسجد وخيف عليه من تنجيسه ثم كثرة اهتمامي بامر الضيف وغدائه وعشائه مع كثرة اشتغالي بامور أخر من تأليف وقراءة قرآن وتدريس علم وقضاء حوائج الفقراء عند الحكام غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي ثم رؤيتي لمحاسن أعمال العلماء والصالحين وشاهد أعمال المسلمين وعدم التعرض لمقاصدهم في الباطن لان ذلك الى الله تعالى لا الى العبد ثم تفتيش نفسي والتوبة من كل صفة مذمومة كلما قمت الى الصلاة من حسد ومكر ونفاق ورياء وغير ذلك ثم عدم اكلي اذا ركبت حمارة باجرة أو عارية لكوني اصير بالاكل ثقيلا زيادة على ما كنت عليه حال استئجارها أو استعارتها ثم عملي بالامور التي تعلق الحق زيادة العمر أو الرزق أو الموت على الايمان بفعلها ولا أتكل على ما سبق به العلم ثم كثرة توجهي الى الله تعالى في حفظ رأس مال عمل كل من بات عندي في كل مولد عمله من النقص أو الاحباط من مقربين ومداحين وسامعين خوفا ان يقع أحدهم في غيبة أو رياء فيحبط عمله أو ينقص ويرجع من مولدي خاسرا ثم عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد اذ سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم تصويبي لكل من زهد في صحبتي وفارقني وقولي ان فلانا قد أصاب في مفارقتي مثلا ثم تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس ثم عدم تكدري بمنع أمرته بأمر فلم يمتثل ذلك الامر عملا بقوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ ثم مبادرتي الى النظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات دون الاعتراض الا بعد ذلك ثم عدم تكدري ممن لم يحضر مولدي أو لم يساعدني فيه بماله أو ببدنه ثم شهودي في نفسي انني دون من اربيه من المريدين في المقام لانهم مشايخي في الحال وأنا

قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم فان الانبياء لا يورثون

حسب اختلاف سبلهم فقال لبلال رضي الله تعالى عنه أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال لآخر أراد أن يخلع عن ماله كله أمسك عليك مالك فانك ان تدعه ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وقال رجل أوصني فقال له صلى الله عليه وسلم استح من الله كما تستحي من رجل صالح من قومك وقال له آخر أوصني فقال له لا تغضب وسمعت شيخنا أبا العباس يقول فتح الحق سبحانه وتعالى بقوله ومن اتبعني باب البصائر للاتباع يريد الشيخ ان قول الله سبحانه قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي ومن اتبعني يدعو الى الله على بصيرة على ما يقتضيه اللسان لانك اذا قلت زيد يدعو الى السلطان على نصيحة هو وأتباعه أي وأتباعه يدعون اليه على نصيحة اذا ثبت هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم يدعو على بصيرة الرسالة الكاملة والاولياء يدعون على حسب بصائرهم قطبانية وصديقية وولاية وقد

شيخهم بالقال ثم شهودي في نفعي لانني من جملة العصاة على الدوام اما في قوعي في المخالفة واما بتقصيري في العبادة ثم عدم تكدري ممن نفاني من طريق الصوفية وقال فلان ليس هو من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ ثم تسليمي لكل من ادعى من الفقراء انه من أهل الكشف ولكنه تنزه عنه ثم عدم تغيري ما كنت عليه من الضحك والمزح اذا دخل علي من يستحي منه عادة خوفا من النفاق ثم عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لحظ نفسي ثم تحبيبي لمن أراد من الناس ان يأخذ عن أحد من أقراني في الاخذ عنه ثم تكدري اذا دخل على أحد من الامراء والاكابر وأتاني قراءة حزبي أو محفلي صباحا ومساء مثلا ثم خوفي من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا ثم عدم اخذ اخواني معي في الولائم الان لغلب الخلاص في ذلك ثم الخذي كل كلام وعظت به الناس وفي حق نفسي أولا وفي حق الناس ثانيا واستغفاري من ذلك ثالثا ثم عدم تمكيني أحدا من الاخوان يمشي بين يدي اذا ركبت في وليمة أو حاجة ثم شهودي في نفسي انني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريدي ثم عدم تمكيني أحدا من الاخوان ان يتفوه بأن من الاولياء والصالحين لانه غرور وجهل ثم محبتي لكل من انتسب الى هذه الطائفة ثم عدم سؤالي عن ثمن قمح أو حطب أو غير ذلك بحضرة من يساعدني في حقه من الاخوان خوفا أن يتكلف معي في ثمنه ثم عدم تعاطي أسباب تميل خاطر الاغنياء الى الاغراض صحيح ثم محبتي لكل من كان أكثر طاعة لله مني وتقديمه على نفسي لكون الحق تعالى يحب من أطاعه أكثر ثم انشراح صدري لتقديم الناس أحدا من أقراني الذين اخذوا معي على شيخ واحد على في المقام ثم عدم ميلي لحروج مع الناس للاستسقاء الا بشرط عدم رؤية نفسي على الناس اذا خصني نائب السلطان بالخروج بالناس دون أحد من اقراني ثم عدم امتناعي من الاجابة الى وليمة اذا علمت أن أحدا من اقراني هناك ثم اذا دخلت قبلت ركبته أو رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم وأجعل المجلس كله له ثم عدم تعريضي لاصحابي أن يحملوا كل شيء صدر من افعالي واقوالي على المحامل الحسنة وذلك لعدم عصمتي بل احثهم على أن ينصحوني جهدهم ثم شهودي نقص نفسي اذا سمعت القرآن أو الحديث أو كلام السلف الصالح ولم أبك دون قولي أن البكاء لا يكون الا للناس الناقصين دون الكاملين ثم عدم اغتراري بكثرة أتباعي المعتقدين في وكلما كثروا رأيت ذلك من جملة الابتلاء وانه قد يكون من الاستدراج واخاف أن اشتغل بهم عن الله عز وجل والله أعلم *(الباب الخامس عشر) وفيه من النعم نعمة سماعي للقرآن في زاويتي ليلا ونهارا على التواصل في اغلب الاوقات فلا ينتهي قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر وكذلك لا يفرغ قارئ كتب الحديث أو التصوف أو الفقه من كتاب الا ويبتدئ قارئ في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر الا نادرا ثم نعمة ارساله تعالى لنا في الزاوية شخصا اسمه الشيخ منصور فيطلع المنارة من أول نصف الليل الثاني فلا يزال يذكر الله تعالى بصوت عال يسمعه من بعد من الزاوية حتى يوقظ أهل الزاوية وأهل الحارة لتواصل الذكر والقراءة من حين يصعد المنارة الى ضحوة النهار ثم من جملة فقراء الزاوية شخص آخر اسمه محمد الترساوي يقرأ في الليل قراءة تحن لها القلوب القاسية ويطرب لها الحيوان لا يكاد يغفل ليلة واحدة بحواري وهذا لا يكاد يوجد الآن عند أحد من فقراء مصر ثم تتعاقب بعده جماعة أخرى الى الفجر ثم كثرة وجود الرز عندي في الزاوية حتى انه يفيض عن أهلها وأهدي منه الى الاصحاب في دورهم من ارز وعسل ودجاج واوز وغير ذلك ثم اصلاح زوجاتي الاربع اللاتي تزوجتهن على التعاقب في أمر ديني ثم ما هلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تقلق مني ولا تعب في تحصيل امر معاشهم ثم محبة الفقراء الطالبين للآخرة في الاقامة عندي من بلاد شتى ولو بذلوا لاحدهم ما لا جزيلا ليغادرني لم يفعل ثم كثرة تفرقتي على الفقراء كل ما يدخل الزاوية على اسمي أو على اسمهم فافرق عليهم كل سنة أكثر من عشرين ألف نصف ولا أشاركهم في شيء سوى اللقمة ثم بلغ من العميان عندي نحو ثلاثين نفسا وزوجت من المجاورين نحو أربعين نفسا وغير ذلك ثم تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير الوقود فيه أثمنا كذا كذا وسقا في المركب الى أن ترسى على الزاوية فتصير نساء المجاورين يخبزن بتبن طاهر طول السنة دون الزبل ثم تيسير جميع

دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم وقال صلى الله عليه وسلم علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل وههنا نكتة وهو انه صلى الله عليه وسلم لم يقل علماء أمتي كرسل بني اسرائيل فمن الناس من ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي نبي في نفسه والرسول هو الذي أرسل لغيره وليس الامر كما ظن هذا القائل وان كان كذلك فلم خص الانبياء دون الرسل بالذكر في قوله علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل ومما يدلك على بطلان هذا المذهب قوله سبحانه وتعالى وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الآية فدل على ان حكم الارسال يعمهما وانما الفرق ما قال بعض أهل العلم ان النبي لا يأتي بشريعة جديدة وانما يجيء مقررا لشرع من كان قبله كيوشع ابن نون فانه انما أتى مقررا لشريعة موسى عليه السلام وآمرا بالعمل بما في التوراة ولم يأت بشرع جديد والرسول كموسى عليه السلام انما أتى بشرع جديد وهو ما تضمنته التوراة فقال صلى الله عليه وسلم علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل أي يأتون مقررين ومؤكدين وآمرين بما جئت به لا أنهم يأتون بشرع جديد (اعلم و بيان) اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل

ما يحتاج اليه فى الزاوية من طعام ولباس وغيرهما من غير سؤال ولا ذل فى طريق الوصول الى ذلك ثم ارسال الحق جل وعلا الى كل سنة من العسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن القمح ثلاث مائة أردب وغير ذلك مما سيأتى بيانه فى هذا الكتاب ثم اوساله تعالى لنا كل سنة من البطيخ الهندى نحو الفى حبة فنطعم منها الفقراء والضيوف طول السنة حتى يطلع البطيخ الجديد غالبا ثم عدم اعتمادى على وقف أو هدية أو على مخلوق دون الله تعالى ثم حمايته لى تعالى من الاكل من خراج رزقة أو بيت قيل لى ان فى شرائه حيلة لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخوانى المجاورين على ردما يأتينا الى الزاوية من هدايا الامراء والظلمة بطيبة نفس ثم حماية أصحابى من الاكل من خبز ابن عمرو بن بغداد لما رأيته فى مصر ثم مطاوعة اخوانى فى عدم القراءة بالفلوس على القبور وفى بيوت الناس وعدم الاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر والاعراس الواسعة التى لا تورع عند أصحابها ثم جعلى للفقراء فى الزاوية لاجل نفع نفوسهم دون نفع نفسى الا بحكم التبع وسماعهم لاشارتى اذا قلت لاحدهم لا تأكل من هذه الهدية أولا تأخذ شيأ من هذه الفلوس أو نحو ذلك ثم كثرة مجالستى لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فى مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية عشر وتسعمائة الى وقتى هذا وهو سنة ستين وتسعمائة والله أعلم (الباب السادس عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة سماعى للقرآن والذكر ليلا ونهارا وأنا جالس فى بيتى مما لم يقسم للملوك مثله ثم تأدب المجاورين معى اذا عاتبت أحدا منهم على زلة وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه الا باذن ثم دوام الاشتغال بالعلم والقرآن فى الزاوية طول السنة على شيخ الزاوية ثم حمايته جميع وقف زاويتنا من ظلمة الحكام فى مصر والريف فلا أحد يقف لنا فى طريق مع كوننا الامر سوم معنا من جهة السلطان ثم عدم وقوفى لاحد من الحكام اذا نازعنى أحد فى بيتى أو رزقتى أو زاويتى بل اسلمه له بمجرد دعواه ولا أقف بنفسى ولا بوكيلى هوانا بامور الدنيا ثم معرفتى باسم الله الاعظم وعدم تصرفى به ادبا مع الله عز وجل ثم كثرة افاضة الخير على فى الملابس حتى انى كسوت خلقا كثيرا لا يعلم عددهم الا الله تبارك وتعالى ثم بيان جماعة كسوتهم على التعيين ثم ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم على فلا امتحنهم فى الصدق قط خلاف ما عليه بعضهم ثم حذرى من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار ينقضنى فى المجالس وصرت أنا أثنى عليه خيرا ثم تعظيمى للناس بحسب مراتبهم فى الدين فاقدم العارف بالله وبشرعه على كل من كان بالضد من ذلك ثم جعله تعالى لى من أهل الالهام الصحيح فى أغلب الاوقات ثم حفظى من الخوض فى آيات الصفات من غير علم ثم استئذانى الحق تعالى بقلبى اذا كنت فى عبادة مستحبة وأردت الجماع لاعناف نفسى أو زوجتى ثم شهودى فى نفسى انها كاذبة فى دعوى الارادة فضلا عن المشيخة ثم حفظى من الآفات التى تطرقنى اذا أمرت أحدا بخير ثم خوفى من ترك الظاهر بالدعاوى أكثر من خوفى من الدعاوى ثم نصح اخوانى على سبيل الكر والفر من غير رؤية نفسى عليهم ثم شهودى خوف كثرة غشى لاصحابى كلما كثروا والانى لو نصحتهم لما كثروا غالبا ثم كونى لا ينصحنى قط ناصح وأرى نفسى مستغنية عن نصحه ثم استئذانى لربى اذا قمت من الليل ولم أجد عندى داعية الى الوقوف بين يديه ثم شهودى أن ضرر نصحى للاخوان أكثر من نفعى لهم لكونى أقيم عليهم الحجة بنصحى يوم القيامة ثم حمايتى من نصرة نفسى اذا غارت منى حاسد ثم كونى لا أنكر على أحد شيأ الا بعد شهودى من ناصيته بيده ثم كونى لا أنصح أحدا عن شئ الا بعد تحقق وقوعه فى ذلك الشئ ثم عدم نسبة النقص الى أحد تأدبا من ذلك النقص ثم فرحى برجوع العصاة الى الله تعالى بلا واسطتى أكثر من فرحى بهم اذا رجعوا بواسطة نصحى لهم ثم معرفتى بنفسى اذا نصحنى ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر ثم أمرى بالمعروف ونهيى عن المنكر فى حال تسلطى للقدرة ما فعلت ثم شهودى العلل فى أعمالى ثم موافقة باطنى لظاهرى فى الاعمال ثم ترجيحى المنع على العطاء لشئ اختيارى مع الله تعالى ثم رجائى من الله تعالى انه يحبنى لما زهدت فى الدنيا ثم امساكى الدنيا بعد الزهد فيها على وجه الادب مع الله تعالى ثم ايمانى بان أفعال العباد خلق الله تعالى فى حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه تعالى لى على مقام رفع الخلاف من آيات الصفات وأخبارها ثم على ميزان يرجع جميع أقوال الائمة المشرعة فلا يخرج عنها من

أقوالهم قولا واحدا ثم جمعه تعالى في جميع أخلاق هذا الكتاب والله أعلم (الخاتمة) وفيها من النعم نعمة شهودي في نفسي أني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا ثم كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي في الدنيا ببعض ذنوبي حتى كأني قطب للبلاء ثم قلة ضجري ممن يؤذيني وفرحي كلما زادني أذى ثم مبادرتي للشكر كلما آذاني انسان لانه يهدي الى حسناته ثم عدم تمكيني أحدا من أصحابي يجيب عني اذا رماني أحد بزور وأو بهتان وفيها ذكر من المأولة من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وذكر من الاولياء والعلماء ثم تنبيهي للشكر لله كلما حسدني حاسد ونقصني في المجالس ثم صبري على الحسدة والاعداء حين دسوا في كتبي ما يخالف الشريعة ثم أشاعوا ذلك عني وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولم أقابل أهلها بتقصير ما نقصوني به ثم انتصاره تعالى لي كلما أوذيت من أعدائي غيرة منه تعالى من غير سؤال مني في ذلك ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتي هي شفقتي على دين كل من رأيته مقراضا في الناس وقيامي بواجب حقه اذا ورد علي ثم كثرة شفقتي وحنوي على كل من بالغ في ايذائي وترجيح محبته على محبة من أحسن الي واعتقدني ثم كثرة شفقتي وحنوي على دين من آذاني أن ينقص بسبب ايذائه لي حتى ان ذلك يشغلني عن مراعاة التأذي بالشيء الصادر منه لي فاتأثر على نقص دينه أكثر مما يتأثر هو ثم عدم اتعاب سري في تدبير حيلة تؤذي من آذاني بقول أو فعل ثم مبادرتي لاقامة العذر لكل من آذاني لكونه ما آذاني الا بعد تخالف لهواه أو بعد وقوعي في ذنب يقتضي عنده ذلك ثم كثرة تعظيمي وتجليلي لكل عالم أشكر على و بالغ في الانكار لكونه غار لظاهر الشريعة على قدر عقله ثم كثرة مبادرتي للشكر كلما نقصني منقص عند أحد من الامراء والاكابر كما أشكر الله تعالى اذا مدحوني وعظموني عند الاكابر على حد سواء ثم كثرة محبتي لمن نفر عني أبناء الدنيا وجرحني عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وغيرهم وذلك لكوني لا أمد طرفي الى شيء مما في أيديهم من الدنيا ولو اني مددت عيني الى ذلك لكرهت كل من ينفرهم عني ثم كثرة تحملي لهموم الاخوان وهروبي من هداياهم خوفا على نفسي من الهلاك لاني اذا كنت أكاد أموت من كثرة تحمل همومهم من غير هدية فكيف حالي اذا قبلت هديتهم ثم كراهتي للجواب عن نفسي اذا انتقصني منقص الا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت ثم شكري لله تعالى اذا انتقصني أحد من الاعداء بشيء لم يقع مني لانه نفعني على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه ثم عفوي وصفحي عن جميع من جنى علي في مال أو عرض أو بدن من جميع هذه الامة المحمدية اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم أمته لا لعلة أخرى وأشهدت الله تعالى وملائكته على ذلك فلا أرجع عنه ولو جئت القيامة صفر اليدين من سائر الاعمال الصالحة ثم مسامحتي لكل من اغتابني بعد موتي أو في حال حياتي ولم تبلغني غيبته وان لم أكن أعلم ذلك فالله يعلمه ثم مسامحتي لكل من سمع غيبتي وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين في دينهم ثم عدم جوابي عن نفسي حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى ثم شهودي أن كل ما يؤذيني به الناس من جملة المصالح لي لانه ربما كان عندي عجب باحوالي فانتبه لها بذلك الاذى وفي ذلك أيضا دوام تصلي تحمل أهوال الآخرة ثم شدة كراهتي لكل من ينقل الى أخبار الناس الناقصة التي يستحي أن يواجههم بها لانها كلها غيبة ثم محبتي لان أفدي جميع العلماء والصالحين بنفسي وأود أن كل الناس ينقصوني بكل ما ينقصونهم به ولا يضيفوا النقص الى أحد منهم ثم عدم تكديري ممن رفع أحدا من أقراني فوقي ثم كثرة اجلالي للعلماء والصالحين والامراء فلا أدعو أحدا منهم الى وليمة عملتها ثم رحتي لعدوي بوتاثري اذا نزل عليه بلاء ثم مبادرتي لاقامة الحجة على نفسي دون الله تعالى اذا ظلمني ظالم ثم حمايتي من الحسد لاحد من أقراني اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دوني ثم عدم تكديري ممن نادى باسمي المجرد عن اللقب أو الكنية أو السيادة أو الشياخة ونحو ذلك ثم عدم نفرة نفسي من عشرة المخنثين لكونهم أصحاب بلايا وأمراض فاقرب منهم لاداوي بهم من أمراضهم وأشكر الله تعالى على معافاته لي من مثل أمراضهم ثم توجهي الى الله تعالى في أن يحصو من قلبي مريدي كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه الى آخر التوجهات ثم عزمي على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يعمل بعلمه فاساعده على تحصيل ثواب علمه بعملي انابه فربما أنابه الله تعالى على كونه كان سببا في عملي أنا بعلمه ثم عدم اصغائي الى قول عدو ما لا ينبغي في حق عدوه ثم مخالطتي

البادي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من ياقوت فما أشرف الوسيلة وما أخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث أربعين سنة أو خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقد سأل رجل الحسن البصري عن مسئلة فافتاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالفك الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك وهل رأيت فقيها انما الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيه وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول الفقيه من انفقأ الحجاب بين عينيه قلبه واذا عرفت ان الدعاء الى الله لا يزال أبدا فاعلم ان الانوار الظاهرة في أولياء الله انما هي من اشراق أنوار النبوة عليهم فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس وأنوارها في الاولياء كالانهار وانما أضاء القمر لظهور نور

العدوى باطنا اذا ادعى محبتي ظاهرا وعدم اعلامه بانه يكرهني خوفا أن يحصل ثم عدم تكدري من صاحبي اذا عاشر عدوي وحمله على المحامل الحسنة ثم كثرة شكري لله تعالى وكثرة استغفاري اذا كثر حسادي وأعدائي ثم كثرة اهتمامي بحمل هم عدوي أعظم من اهتمامي بهم صديقي ثم كثرة تحفظي من الوقوع في غيبة عدوي أكثر من تحفظي من الوقوع في غيبة صديقي عادة ثم رد كيد أعدائي في نحورهم من غير توجهي الى الله تعالى في ذلك ثم وجود جماعات كثيرة يحبوني وأحبهم وأما المعتقدون في فلا يحصى عددهم الا الله تعالى وبيان الفرق بين المحب والمعتقد ثم كثرة رؤياي جماعة من العلماء والامراء وغيرهم لي المرائي الحسنة التي تزيدهم اعتقادا في مع كوني لست بصالح في معتقدي على الحد الذي أرضاه لنفسي ثم انصافي لكل من تعبد لي على تحصيل رزقة أو جواب أو شيء من أمور الدنيا فأشركه معي فيما أتاني به ثم عملي بالسنة في النظر الى المخطوبة ولا أترك ذلك حياء نفسانيا وتحرزي من النظر فوق الوجه والكفين ثم أدبي مع كل من علمني سورة أو آية من القرآن ولا أرى نفسي عليه ولو صرت شيخ الاسلام ثم عدم شهودي في نفسي أني فعلت شيأ من النوافل لان النوافل انما تكون لمن كملت فرائضه وأما نحن فانما هي جوابر ثم سماحة نفسي بمقاسمة أعدائي في حسناتي في الآخرة وأموالي في الدنيا ثم شدة بغضي لاهل المعاصي ولو أحبوني وأحسنوا الي واعتقدوني ثم محبتي لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهوني على الدوام ليدوم لي الاجر من جهة صبري عليهم ثم جلي لمن يكرهني على أنه انما يكرهني بحق ثم طرح نفسي بين يدي الله تعالى اذا أطاعني على وقوعي في معصية في المستقبل وأساله التوبل ان لم يكن حق بها التقدير وزوالها من شهودي وان كانت في الواح المحو والاثبات ثم عدم استشراف نفسي لهدية من صاحبي اذا جاء من الحجاز ونحوه وعدم تحديث نفسي بذلك ثم زهدي في المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة الخارجة عن العادة وقناعتي بالكسرة اليابسة من غير ادم ثم ذكري لمناقب جميع الحسدة والاعداء في كتاب طبقات العلماء والصالحين مع شدة مبالغتهم في ايذائي ثم مواظبتي أوائل دخولي في محبة طريق القوم على ذكر الله بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة في الثلثمائة وستين درجة ثم كثرة تفويضي جميع أموري الظاهرة والباطنة الى الله تعالى وحده وعدم اعتمادي على شيء من أعمالي ثم عدم اتعاب سري في تحرير كتاب ألفته الابنية صالحة لان يمدحني الناس على ذلك ثم جمعه تعالى في جميع هذه الاخلاق التي في هذا الكتاب تحققا وتخلقا قبل تأليفه ولولا ذلك لكان فعلي يكذب قولي ثم اطلاعه تعالى لي على جميع ما تفضل به علي في الدار الآخرة في واقعة في عالم غيب الخيال وذلك بمشهد من الانبياء والاولياء ثم شمي لرائحة المعاصي من نفسي وغيري اذا وقعنا في معصية وكذلك ترك الصلاة نسيانا ثم كثرة حمله تعالى علي وعدم معاجلته بالعقوبة مع كوني ذنوبي لو قسمت على أهل الارض لاستوجبها الخسف والله أعلم (انتهت فهرست أبواب الكتاب بعون الملك الوهاب) ولنشرع في مقدمة الكتاب فنقول وبالله التوفيق

(مقدمة) في ذكر أمور هي كالدهليز الذي يتوصل منه الى عدم الاعتراض على من ذكر مناقبه في كتاب وهي مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق باخلاق هذا الكتاب وعلى بيان أدلة تقتضي الحث على ذكر العبد بما أنعم الله تعالى به عليه حسب الطاقة في دينه ودنياه وأنه ان لم يذكر ذلك عصى ربه وعلى بيان أنني لم أذكر من أخلاق هذا الكتاب كلها الا ما تحققت به خوفا ان يقول معترض كيف يدعي فلان التخلق بهذه الاخلاق وأفعاله تكذبه وعلى بيان قرب سند ناجهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما يأتي بيانه اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق * اعلم يا أخي أن الله تعالى قد أمرنا بشكره على نعمته التي أسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرائضه ولا سبيل لنا الى احصاء نعمه كلها لا بلساننا ولا بجناننا ولا بأركاننا مع أنه تعالى قد طالبنا بشكره باللسان والقلب والجوارح فشكر اللسان لا يكون الا باعترافنا بنعمه انها من عنده مع تركنا اضافتها الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناة التي يجري لنا منها الماء فالشكر حقيقة على أجرى الماء في القناة لا للقناة وفي الحديث لا يشكر الله من

لا يشكر الناس فهمت من هذا انه يجب دوام أنوار الاولياء لدوام ظهور نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فالاولياء آيات الله يتلوها على عباده باظهاره اياهم واحدا بعد واحد تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول في قوله عز وجل ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها أي مامن ولي لله الا ونأتي بخير منه أو مثله وقد سئل بعض العارفين عن أولياء الله أينقصون في زمن فقال لو نقص منهم واحد ما أرسلت السماء قطرها ولا أبرزت الارض نباتها وفساد الوقت لا يكون بذهاب أعدادهم ولا بنقص أمدادهم ولكن اذا فسد الوقت كان من الله سبحانه وتعالى وقوع اختفائهم مع وجود بقائهم فاذا كان أهل الزمن معرضين عن الله تعالى مؤثرين لما سوى الله تعالى لا تنجح فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله التذكرة لم يكونوا أهلا لظهور أولياء الله فيهم ولذا قالوا أولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس المحرمون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا

تنعوها أهلها فتظلموهم فاذا كان الله سبحانه وتعالى وصانا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا نؤتى الحكمة غير

لا يشكر الناس ومثال من يحصل لنا على يديه خير كالغلام الخادم لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من أهدى لا من حمل وأما شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما أن جميع ما بيده من النعم والمنافع واللذات والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك ليكون شكر العبد بلسانه مطابقا لما في قلبه ومعبرا عما فيه اذ ليس للعبد منعم سوى ربه عز وجل وأما شكر الجوارح فلا يكون الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها في مرضاة الله عز وجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه ولا تجد الملائكة في صحيفته شيأ يفتضح به يوم القيامة وهذا الشكر قليل فاعله وغاية ما عند غالب الناس من الشكر باللسان دون العمل وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ونحن أولى بالشكر بالعمل من أمة داود عليه السلام ثم لا يخفى عليك يا أخي أن جميع ما أذكره لك في هذا الكتاب من الاخلاق والمنن انما هو حالي أيام سروعي في سلوك الطريق لا أن هذه الأخلاق كلها من أخلاق المريدين أوائل دخولهم في الطريق فلا تقل يا أخي أنها من أخلاق كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فانه لا يذوق لامثالنا حين ذاك في أخلاق الكمل حتى نتكلم عليها لكونها لا تأتيهم الا من طريق الوهب أو بعد طول المجاهدة العظيمة وكما أنه لا يذوق للاولياء في مقامات الرسل فكذلك ليس للمريدين ذوق في مقامات الكمل وايضاح ذلك أن بداية مقام النبوة يبتدى من بعد انتهاء مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شيء من أحوال النبوة انتهى فافهم وقد اطلع بعض علماء العصر على بعض أخلاق من مودة هذا الكتاب فطالع فيها أياما ثم أتاني بها وقال هذه الاخلاق لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام اه فعذرته في ذلك وعلمت انه لم يدخل مبادى طريق القوم اذ لو دخلها لعرف أنها من جملة أخلاق المريدين وكان لسان حاله يقول شيء لم أذقه أنا مع علمي الذي وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل من هؤلاء الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك ما تراه من العمل باخلاق القوم في هذا الزمن حتى لا يكاد العبد يجد أحدا من المتمشيخين فيه يتخلق بشيء من أخلاق القوم فكان ذكري لهذه الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل مدع في هذا الزمان فيقال له اذا كنت قد عجزت عن التخلق باخلاق المريدين فكيف تدعي التخلق باخلاق كمل العارفين فكل ما ذكرناه في هذا الكتاب كالسيف الماحق لاصحاب الدعاوى والرعونات ولو أنهم ملكوه لاحرقوه لكونه يكشف لهم وللناس عن جهلهم بالطريق التي يزعمون أنهم من أهلها ويتجلسون بمجالسهم فيها فأسأل الله تعالى أن يحميه منهم بحوله وقوته ليتم مقصودي بالانتفاع به فاذا رأيت يا أخي في هذا الكتاب شيأ من أخلاق الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك سبق قلم أو استطراد أو استشهاد أو تأنيس للمريدين ولم يزل يقع من السالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل فاذا [illegible] مقاما آخر فوقه عرفوا أن الاول من مقام المريدين فسارحت الارادة مع السالك فضلا عن غيره في كل مقام يذوقه الى أن يلقى الله تعالى فان النهاية منقولة غير معقولة وتنتهي همم العارفين وهم مع الحق تعالى على أول قدم ثم تفنى [illegible] بما تعلقت به هممهم من معرفة الله تعالى ويؤيد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطائفة أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال مكثت زمانا وعندي وقفة فقيل لبعضهم أن الذاكر لله تعالى يصل الى ساله لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى أن وجدت الأمر كما قاله انتهى ثم ان أكثر من يقع في الغلط في ذلك المؤلفون لكتب الرقائق من المتصوفين الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولي كل ما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولي في بدايته أو توسطه أو نهايته ويسمعون كل ما يذوقوه في الطريق مقاما للكمل فاذا طالع الكامل في كتبهم أي أولئك المؤلفين عرف جهلهم ولو أن هؤلاء المؤلفين ذاقوا مقامات الطريق لم ينقلوا عن الولي من مناقبه الا ما عرفه أو قاله في حال نهايته لان هذا هو الذي يصلح أن يكون منقبة له كما قدمت أنا ذلك في كتاب طبقات العلماء والصوفية فلم أذكر عن أحد منهم الا ما قاله أو عرفه حال نهايته * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل ربه الزيادة من العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه أوتي علم الاولين والآخرين واعتقادنا أنه تعالى أجاب دعاءه وزاده علما عن علم الاولين والآخرين فعلم أن أحدا

أهلها فهو أولى بهذا الخلق العظيم منا وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت هوى متبعا وشحا مطاعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك فسمعوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأثروا الخفاء بل آثر الله لهم ذلك مع انه لابد أن يكون منهم في الوقت أئمة ظاهرون قائمون بالحجة سالكون للمحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناوأهم الى قيام الساعة وقد قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من خطابته لحميد بن زياد اللهم لا تخل الارض من قائم لك بحجتك أولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا فلو جهم معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في عباده وبلاده واشوقاه الى رؤيتهم وروى الامام الرباني محمد بن علي الترمذي رضي الله تعالى عنه في كتاب الختم له برفعه الى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره وروى أيضا برفعه الى أبي

لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل الى حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فاياك ان تنكر على فقير سمعته يقول أنا أعبد الله الآن لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه فان ذلك من مقامات المبتدئين في الطريق لا من مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر وأكثر منه ليلا ونهارا يرق بحابه ضرورة واذا رق بحابه رأى الفعل لله تعالى لا للعبد ويسمع نداء الحق تعالى من قلبه بخوما من معناه ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار ولو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لأن أعبد فيجعل العبد يستحي من الله تعالى أن يعبد الله تعالى خوفا من نار أو رجاء لثواب لان أحدا لا يطالب قط أجراء على فعل غيره وانما يطالب الاجير على فعل نفسه فكل من رق بحابه من المريدين يشهد أنه لا مدخل له في وجود أفعاله الا بقدر نسبة التكليف فقط أدبا مع الشريعة المطهرة ويرى كشفا ويقينا أنه كالآلة التي يحركها المحرك على الفارغ وكما أنه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق لفعله ونظير ذلك أيضا اذا سمعت أحدا يقول لا ملك الا الله وليس أحد معه شيأ فان ذلك مقام يذوقه المريد أول دخوله في الطريق وليس قائله يدعي مقام النهاية قد يتوهم فان من أول قدم يضعه المريد في الطريق شهوده الملك لله اذ هو الخالق لكل شئ وفي عبارة المنهاج للنووي ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد في الدنيا وعدم الشح بها على أحد من الخلق إلا لغرض شرعي ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام أيضا أنه لو كان عنده أردب من الذهب فسرقه أحد لم يتغير منه شعرة واحدة لاجله بل ينشرح لها يأخذه منه خوفا من الحساب عليه من حيث المصرف يوم القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على حد سواء من حيث عين العطاء والمنع لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضا والشكر لانه لا يرى له ملكا مع ربه في الدارين ولو أعطاه شيأ لا يرى أنه يملكه الا بقدر نسبة العطاء اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرأ منه الى ربه الذي هو المالك الحقيقي له ولذاته * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول متى أعطى الله تعالى العبد شيأ ولم يشهد خروجه عن ملكه الى ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطاء على الفور فقد عصى الله تعالى عندنا وادعى الشركة معه في الملك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فشمل شرك العموم وشرك الخصوص وكل عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا تساوى عند الفقراء الصادقين الذهب والتراب في عدم ميل القلب اليه من غير ترجيح الذهب عليه لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فهم يأكلون ويلبسون من مال سيدهم ويسكنون في ملكه في الدارين رضي الله عنهم أجمعين ونظير ذلك أيضا اذا سمعت أحدا يقول لا موجود الا الله فاياك أن تظن به أنه يدعي الكمال فان ذلك من مقامات المريد لان المريد من شدة تعشقه في الطريق وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا من أمره الله تعالى بمحبته يصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد أو تلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ولا يرى بأحبه الجالس على بابه من بكرة النهار ويصير يقول ما رأينا فلانا اليوم فيقولون له ان له من بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رأيته فهذا مثل من صار لا يشهد الا الله لما تعلقت محبته بقلبه فليس مراده في ذلك أن ينفي وجود العالم كله كما يظنه من لا علم له باحوال أهل الطريق بل مراده ان الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه حتى حجبه عن شهود الخلق ما عدا ذات المشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هناك يشهد الحق تعالى فتأمل وبالجملة فاذا كان النساء اللاتي خرج عليهن يوسف عليه الصلاة والسلام ذهلن عن أنفسهن حتى قطعن أيديهن ولم يشعرن بالم القطع فكيف بمن يشهد سر معنى جمال رب العالمين في حضرة الاحسان فتأمل يا أخي في هذا المحل واسلك الطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميز ما كان للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز في هذا الزمان فكيف بمقامات العارفين * وقد روى القشيري عن الشبلي أنه كان يزور شيخه الحصري كل يوم جمعة فقال له الحصري يوما يا أبا بكر ان خطر في قلبك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد الينا فانه لا يجتمع معنا شئ فجعل خطور غير الله تعالى على باله من الجمعة الى الجمعة من أحوال المريدين ولو عرض مثل ذلك على غالب مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص الاولياء ثم لا يخفى عليك يا أخي أن نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذي يشهده

واعلم جعلك الله من خاصة عباده وعرفك لطائف وداده انه سوا منهم الظاهر والخفي والصديق والولي فساد الوقت لا يكدر أنوارهم ولا يحط

الكدر وروى أيضا رفعه الى عبد الرحمن بن سمرة قال جئت مبشرا من غزوة مؤتة فلما ذكرت قتل جعفر وزيد وابن رواحة ومن معه بكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيكم فقالوا ومالنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال عليه السلام لا تبكوا انما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتلب رواكبها وهيأ مسالكها وجلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها طعما يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخا والذي بعثني بالحق ليختذن ابن مريم من أمتي خلفاء من حواريه وروى أيضا رفعه الى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلا وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم الآية وروى أيضا رفعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في كل قرن من أمتي سابقون

المبتدى ومثاله ان المريد فى حال بدايته يجب عليه عند القوم أن يترك كل شئ يشغله من الدنيا عن الله عز وجل فاذا انتهى الى الحضرة التى ينتهى سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة التى لا تزلزلها الادلة فهناك لا يصير شئ يشغله فى الدارين عن الله عز وجل لانه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل شئ كان أمر بتركه فى حال سلوكه حين كان ضعيف الحال مثل هذا يملك الدنيا بحذافيرها ويتصرف فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم الناس على الرياسة ويشاح الناس على جديد نقرة ويؤاخذ الناس بكل شئ تعلوه معه من الاذى ولا يسامح أحدا الا ان رحمت تلك المسامحة فى الحكم لله تعالى فى اعتقاده وتصير صورته صورة أبناء الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع أن كماله فى ذلك ومتى خالف ذلك نقص مقامه وايضاح ذلك ان العبد اذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان مشهده السر القائم بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى غير ذلك السر الحق يشتغل به عن الله عز وجل فيقصد بامساكه الدنيا كف نفسه عن سؤال الناس وتحمل منتهم ويقصدبها الانفاق فى سبيل الله والفوز بلذة خطاب الله تعالى لاهل الجدة والغنى بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال وفات الفقير لذة ذلك الخطاب ويقصد بزاحمته على الرياسة التخلق بها من حيث كونها من أخلاق الله عز وجل لا شوف نفسه على الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل واعطاء كل ذى حق حقه ولو أنه لم يكن عنده رياسة ما سمع أحد كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس من بعضهم بعضا ويقصد بمشاحة الناس فى المال والعرض تخليصهم من منة المسامحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف الى صورة بدايته والقصد مختلف ونظير ذلك أيضا ان المريد فى بداية سلوكه يجب عليه ترك شهوات الدنيا كلها فلا يشرب الماء المبرد فى الكيزان ولا ينام على طراحة ولا يضع جنبه على الارض ثم اذا انتهى سلوكه وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة بين القوم أمر بالاحسان الى نفسه لكونه مسؤلا عنها وعن حقها فيأكل الشهوات وينام على أوطأ الفرش ويشرب الماء المبرد فى الكيزان ويترك ضد ذلك حتى لا يسمى ظالما لنفسه ومطيته فيطول ما أسهرها الليالى الطويلة الباردة أو الحارة ويطول ما أجاعها وأعطشها وألبسها الخشن من السوح والمرقعات فلما أوصلته الى مقصده من حضرة العرفان كانت كالاجير الذى عمل ما استؤجر عليه فيجب تعجيل الاجرة له وعدم مماطلته مع القدرة قبل أن يجف عرقه وقد كان مأمورا أولا بظلم نفسه فى مرضاة الله تعالى كما أشار اليه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية قال بعض العارفين انما صح لمن يظلم نفسه الاصطفاء لكون ذلك الظالم لنفسه كان فى مجاهدتها طلبا لمرضاة الله عز وجل فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصى كما توهم اه فعلم أن المبتدى لو لم يظلم نفسه فى مرضاة الله كما ذكرنا بل أطعمها اللذيذ وأسقاها المبرد وأنامها على أوطأ الفرش لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقى جملة كما قالوا ان من خصائص الطريق أن الانسان اذا أقبل عليها بكليته أعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه شيأ منها كهو شأن العوام الذين لا يطلبون الترقى مما هم فيه ونظير ذلك أيضا الايثار على النفس فانه مطلوب من المبتدى جزما ليخرج مما قص عنه عليه من شح النفس وبخلها على نفسها فضلا عن اعطائها شيأ لغيرها ولذلك مدح الله تعالى الصحابى حين آثر غيره على نفسه تشجيعا له ثم انه اذا بلغ السالك النهاية فى السلوك أمر بالاحسان الى نفسه لكونها أقرب جار اليه والاقربون أولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم من تعول فلو أمر المبتدى بالبداءة بنفسه ما ترقى فى الطريق ذرة ولو أن الكامل قدم على نفسه غيرها لاساء اليها وخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الانسان فى تقديمه نفسه على غيره الى صورة حال المبتدى فى تقديمه نفسه والقصد مختلف وسيأتى فى أواخر الكتاب ايضاح ذلك ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك وتأمله فانك لا تجد التصريح به فى كتاب ولندخل لباب التخلق باخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد كما درج عليه السلف الصالح فقد كان سيدى على الخواص رحمه الله يقول من طمع أن يدخل طريقنا وهو لم يزهد فى نعيم الدارين فقد رام المحال اه وبالجملة فجميع الاخلاق التى نذكرها فى هذا الكتاب لا توصل اليها الا باحد طريقين اما بالجذب الالهى واما بالسلوك على يد شيخ صادق ومن لم يدخل من أحد هاتين الطريقين فمحال ان يصل الى شئ من هذه الاخلاق وقد طلب أقوام الوصول الى التخلق

وتكدر بتكدره وقد قال الامام أبو عبد الله الترمذى رضى الله تعالى عنه الناس صنفان صنف منهم عمال الله تعالى يعبدونه على البر والتقوى فهم محتاجون الى خير الزمان واقبال دولة الحق لان نابذهم من ذلك وصنف منهم أهل اليقين يعبدون الله على صفاء ووفاء التوحيد من كشف الغطاء وقطع الاسباب فهم غير ملتفتين الى اقبال الزمان وادباره ولا يضرهم ادباره وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يغذوهم برحمته يحييهم فى عافيته ويميتهم فى عافيته تمرجهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم وقوله صلى الله عليه وسلم يكون فى أمتى فتن لا ينجو منها الا من أحياه الله بالعلم قال الترمذى يعنى بالعلم العلم بالله فيما يرى ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول رجال الليل هم الرجال وان أولياء هذا الوقت ليؤيدون بشئ من الغنى واليقين فالغنى لكثرة ما عند الناس من الافلاس واليقين لكثرة ما عند الناس من الشكوك وقال بعض العارفين ان لله عبادا كلما اشتدت عليهم ظلمة الوقت كلما قويت أنوارهم

بها من غير طريق الجد فكان غايتهم الحرمان لظنهم انها طريق قال بغير حالها شئ غيرها من الطرق وغاب عنهم أن طريق التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من أخلاق هذا الكتاب وكان الشيخ مفرح رضي الله عنه يقول من علامة الصدق في أول قدم يضعه المريد في الارادة ان يعطى ثلاث خصال تقوية لعزمه أن يمشي في الهواء وعلى الماء وينفق من الغيب فمن لم يحصل له هذه الثلاث فهو من لم يشم من الارادة رائحة انتهى و بالجملة فمن أراد أن يحيط علما بما قلناه فليطالع أخلاق هذا الكتاب و يطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهنالك يعرف حقيقة علم التصوف وطريقه فان بعض الناس بنى طريقه على ظاهر الفقه ونفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق تقرب الى الله تعالى غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو و بعضهم ظن أن علم التصوف حفظ نقول فقط من غير عمل فاخذ نحو رسالة القشيري وعوارف المعارف وجلس يدوس للناس فيه بحسب فهمه المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه أنه صار صوفيا من غير تخلق بما يدرسه وهذا خطأ ظاهر وغاب عنه ان دائرة الولاية تؤخذ من بعد انتهاء دائرة غيرها كما مر فكما ان دائرة النبوة تؤخذ بدايتها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم التصوف يبتدأ من بعد نهاية أهل الفهم والفكر فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعلمه على وجه الاخلاص كما عليه الائمة المجتهدون وصالحو متقادميهم ولو ان طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يسير بالطالب فيها لما احتاج مثل حجة الاسلام الامام الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد السلام أخذ أيهما عن شيخ مع انهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من قال ان ثم طريقا للعلم غير ما أيدينا فقد افترى على الله عز وجل فلما دخلا طريق القوم كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا في البطالة والحجاب وأثبتا طريق القوم ومدحاها وقد سلك الامام الغزالي على الشيخ أبي محمد البازغاني وسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الشيخ أبي الحسن الشاذلي وصار يقول مما يدلك على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط الا ان سلك طريقهم اه قال ذلك لما قطع سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سيأتي بسطه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى فعلم أن مثال من يحفظ نقول أهل الطريق غير ذوق ولا تخلق مثال من حفظ له كتابا في علم الطب على ظهر قلب من غير معرفة الداء والدواء فكل من سمعه وهو يقرأ و يقول الداء الفلاني دواؤه الشئ الفلاني يقول ما هذا الا طبيب عظيم فاذا قال له أعلمني باسم هذا الداء الذي في وأخبرني باسم الدواء وقال له لا أعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب وقد كان علماء السلف الصالح رضي الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الاخلاص لله تعالى فيه فنارت قلوبهم وخاصت من العلل القادحة في الاخلاص فلما ذهبوا وخلف بعدهم أقوام لا يعتنون بالاخلاص في علمهم وعملهم أظلمت قلوبهم وبحثت عن أحوال القوم فانكروها و بعضهم اذا سمع بشئ من أخلاق القوم يقول هذا منزع صوفي لا نمرعى فيوهم السامعين أن التصوف أمر خارج عن أصل الشريعة والحال أنه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع في مثل هذا الكتاب فانه لا يكاد يجد ثلثا واحدا مما فيه يخالف الشريعة أبدا الكثرة مناقشات أهل الطريق لانفسهم وأخذهم بالعزائم فان حقيقة طريق القوم علم وعمل سداها ولحمتها شريعة وحقيقة لا أحدهما فقط فينبغي للفقيه اذا قال عن مسئلة هذا منزع صوفي أن يعقب ذلك بقوله لا يقدر أحد من أمثالنا على المداومة على العمل به ليزيل ما في نفوس السامعين ممن لا يفهم الامر على وجهه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كثيرا

لا تسلكن طريقا لست تعرفها * بالدليل فتهوى في مهاويها

انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته في جميع أعماله ولذلك صار الشيخ يرى الاخلاق المحمدية من ورع و زهد وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك في يد أهل الله تعالى فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه لان طريق القوم كلها مجاهدة للنفس وأين من يقدر على التخلق والتقيد بمخالفتها ايثارا لجناب مراد الحق تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح فعلم ان الائمة المجتهدين والعلماء العاملين هم الصوفية حقيقة (فان قال قائل) لو أن طريق التصوف أمر

ما حدثنا به الشيخ السيد الجليل شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن اسحق بن محمد بن الوتيد

الكواكب تتكدر وأنوار قلوب أوليائه لا انكدار لها وأنوار الكواكب تهدي الى الدنيا وأنوار قلوب أوليائه تهدي الى الله ولنا في هذا المعنى شعر

أمر تقب النجوم من السماء
نجوم الارض أبهى في الضياء
فتلك تبين وقتا ثم تخفى
وهذي لا تكدر بالخفاء
هداية تلك في ظلم الليالي
هداية هذه كشف الغطاء

وقال صوفي يوما بحضرة فقيه ان لله عبادا هم في أوقات المحن والمحن لا تضرهم فقال ذلك الفقيه هذا ما لا أفهمه فقال الصوفي أنا أريك مثال ذلك الملائكة الموكلون بالنار هم في النار والنار لا تضرهم وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول الدنيا كالنار وهي قاتلة للمؤمن حتى يأمن فقد أطغا نور قناعتك لهبها واعلم ان شأن الولاية والولي عظيم والخطب فيهما جسيم و يكفيك في ذلك

مشروع لوضع فيه الائمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم قط كتابا بقي ذلك (قلت له) انما لم يضع المجتهدون في ذلك كتابا لقلة الامراض في أهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة أهل عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض أناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما هو في جميع الادلة المنتشرة في المدائن والثغور مع أئمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض أناس في أعمالهم القلبية التي لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الاصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد رضي الله عنهم يعلم أحدهم من نفسه رياء أو عجبا أو كبرا أو حسدا أو نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ولا يناقشها أبدا ولولا أنهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم (وقال القشيري) رحمه الله وأصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهواء والبدع في عصر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا دون غيره قال وقد روينا عن الامام أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها (وقال الشيخ محيي الدين) في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم أنه ما تم لنا دليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا وانما يطعن فيها من طعن بالجهل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لاحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تبحره في الشريعة وآلاتها كما دل عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وسيدي أبو العباس المرسي وسيدي ياقوت العرشي والشيخ تاج الدين بن عطاء الله لا يدخلون أحدا في الطريق الا بعد تبحره في علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة فان لم يتبحر كذلك لا يأخذون عليه العهد أبدا وهذا الامر قد صار أهله في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فعلم ان كل من لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق بشيء من أخلاق هذا الكتاب وقد قالوا من ضيع الاصول حرم الوصول (وكان سيدي علي الخواص) رحمه الله يقول لا يصح لعبد ابتداء السير في طريق العارفين حتى يزهد في نعيم الدارين ولا يكون له محبوب الا الله تعالى ورسوله وكمل ورثته انتهى (وكان) يقول أخذت طريقي هذه عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقول أخذت طريقي هذه عن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى ولا منافاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يتبع ملة ابراهيم عليه السلام في محاسن الاخلاق وان كانت أخلاق ابراهيم عليه السلام هي بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبياء كلهم وصورة أخذ الاولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن روحهم تجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث أرواحهم لا من حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة فافهم (وكان سيدي أبو العباس المرسي) رحمه الله يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في أموره كما يراجع التلميذ شيخه وقد بلغنا ان سيدي محمد القمري لما عمر جامعه بمصر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة فقال له قل له عمر وتوكل على الله انتهى فلا أدري أكان ذلك قبل الكمال أو استأذن بالواسطة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بمقامه فانه كان مشهورا بالكمال (وكان سيدي ياقوت العرشي) رحمه الله يقول من ادعى أنه يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب والعلم فاسألوه عن كيفية ما وقع له فان قال رأيت نورا ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول لي من ذلك النور في ظاهري وباطني لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمرك به نبي ورسولي فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى فعلم أن مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا ينال كل أحد (وقد سمعت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول بين الفقير ومقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما وأمهاتها مائة ألف مقام وخاصتها ألف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له الاخذ

قال أخبرنا الامام أبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازي الادمي قراءة عليه وأنا أسمع في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الشيخ الامام أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمي الحنبلي املاء في يوم السبت السادس عشر من صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة باصبهان قال أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حفص العطار الخطيب الدوري حدثنا محمد بن عثمان ابن كرامة بن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد آذنني بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء أحب الي مما افترضت عليه وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وان سألني لاعطينه ولئن استعاذني

المذكور (وكان سيدي ابراهيم المتبولي) رحمه الله يقول نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعيدي يعني نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين * واعلم يا أخي اني لا أعلم في مصر الآن أحدا من الفقراء الظاهرين أقرب سندا في طريقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فان بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رجلين فقط سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي فقط فجميع أخلاق الكمل المذكورة في هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصريحا واشارة كما أخبرني به سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وأخبرني الشيخ أبو الفضل الاحدي أن سيدي عليا لم يمت حتى صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه بسندي بالمصافحة فاني صافحت الشيخ ابراهيم القيرواني وهو صافح الشريف الساوي بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال (وقد أحببت) يا أخي أن أذكر لك نبذة من أحوال سيدي علي الخواص تأنيسا لك وتعريفا بعض مقامه لتسلك طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخفاء فلا يكاد يعرفه بالولاية الا العلماء العاملون لانه رجل كامل عندنا بلا شك والكامل اذا بلغ مقام الكمال في العرفان صار غريبا في الاكوان ولذلك كانت طريقته غريبة لعلو مرتبتها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث سندها كما مر * اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق هو الشيخ الامام الكامل الراسخ الاوحد المحمدي صاحب الكشوفات الظاهرة والاحوال السنية المرضية بين أكابر الاولياء سيدي علي الخواص البرلسي رحمه الله تعالى * من كراماته رضي الله عنه انه كان يسمى بين الاولياء النسابة لكونه كان يعرف نسب بني آدم وجميع الحيوانات الى آبائها الاول الذي لم يتقدمها أب * ومنها انه كان اذا نظر في المضأة التي يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التي غفرت وخرت في الماء من غسالتها ويعرف أهل تلك الذنوب التي غفرت على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب عن الآخر من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى وأطلعني عليها مرة في ميضأة المدرسة المزهرية بسويقة اللبن فرأيتها عروقا عروقا مجاورة لبعضها بعضا ولم أر في غسالة الكبائر أقبح ولا أنتن ريحا ولا أغلظ عروقا من غسالة اللواط والوقوع في أعراض الناس والتهاون في الناس والاستهزاء بهم وقتل النفس التي حرم الله قتلها وقد سمع بعض المنكرين سيدي عليا مرة وهو يقول لاحزى الله تعالى من اغتسل في هذا المغطس خيرا فانه قذر وأنتنه وكان شخص من أعوان الظلمة قد اغتسل فيه وذلك المنكر ينظر اليه فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال أقسمت عليك بالله تعالى ما سبب غسلك آنفا فقال قد وقع مني فاحشة في عبدي ثم رجع المنكر وقال للشيخ سألتك بالله تخبرني عن سبب قولك آنفا في المغطس ما قلت فقال له ما معي اذن أن أهتك سرائر الناس فقبل ذلك المنكر رجل الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا أمر ما رأيت أحدا اطلع عليه من فقراء العصر سوى سيدي علي هذا وهو كان مقام الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فان له في الماء المستعمل ثلاثة أقوال أحدها انه كالنجاسة المغلظة الثاني انه كالنجاسة المتوسطة الثالث انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره وجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط وهو جعل الغسالة على انها غسالة كبائر ووجه الرواية الثانية الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو جعلها على أنها غسالة صغائر ووجه الرواية الثالثة الاخذ بحسن الظن بالمتوضئين وهو ان الاصل عدم ارتكابهم الكبائر والصغائر والمكروهات وأنهم لم يرتكبوا سوى خلاف الاولى كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر * ومنها انه كان اذا رأى في دواة الحبر بري الحروف التي تكتب منها الى أن يفرغ الحبر قال أخي أفضل الدين وقد أراني مرة ذلك في دواة مع فقيه وقال أول ما يكتب منها السطر الفلاني فكتمت ذلك عن صاحب الدواة ولكن قلت له أرني الكلام الذي تكتبه من تلك الدواة أولا فان لي به حاجة فكتب ذلك السطر الذي قاله الشيخ بحروفه لم يخط حرفا واحدا فتحققت صدق الشيخ في كشفه * ومنها انه كان اذا رأى أنف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أن يموت على التعيين من صحة فراسته كما سيأتي ايضاحه أول الكتاب في نعمة الفراسة

أخرجه البخاري في صحيحه وقد روى هذا الحديث من طريق آخر فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا فاصغ رحمك الله تعالى الى ما تضمنه هذا الحديث من غزارة قدر الولي وفخامة رتبته حتى ينزله الحق سبحانه وتعالى هذه المنزلة ويحله هذه الرتبة فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله من عادى لي وليا فقد آذنني بالحرب لان الولي قد خرج عن تدبيره الى تدبير الله عز وجل وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله عز وجل وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله تعالى وقد قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال عز وجل وكان حقا علينا نصر المؤمنين وكان ذلك لهم لانهم جعلوه مكان همومهم فدفع عنهم الاغيار وقام لهم بوجود الانتصار وأخبرني الشيخ شهاب الدين الابرقوهي قال دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه فسمعته يقول يقول الله عز وجل عبدي اجعلني مكان همك أكفيك همك عبدي ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل القرب والخير

وتعالى قد رضي لهم أن يشغلهم ذكره عن مسئلته فكيف لا يرضى لهم أن يشغلهم ذكره والثناء عليه عن الانتصار لنفوسهم ومن عرف الله تعالى اسند عليه باب الانتصار لنفسه اذ العارف قد اقتضت له معرفته أن لا يشهد فعلا لغير معروفه فكيف ينتصر من الخلق من يرى الله تعالى فعالا فيهم فكيف يدع أولياءه من نصرته وهم قد ألقوا نفوسهم بين يديه سلما واستسلموا لما يرد عنه حكما فهم في معاقل عزه تحت سرادقات مجده يصونهم من كل شئ الا من ذكره ويقطعهم عن كل شئ الا عن حبه ويختارهم من كل شئ الا من وجود قربه ألسنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بأنواره بهجة وطن لهم وطنا بين يديه فقلوبهم حائمة في حضرته وأسرارهم محققة لشهود أحديته ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول ولي الله تعالى مع الله تعالى كولد اللبوة في بحرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله وقد جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامرأة تطوف على ولدها ضيع فلما وجدته حنت عليه وألقمته الثدي

ور بما قال عند رؤيته وجه الانسان اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت لكونه كان يرى ما قد ر على ذلك الانسان من المعاصي ورآه مرة فقيه وهو يملأ فعاوى الكلاب و يلامس النجاسات فقال له يا شيخ علي لا ينبغي لك أن تملأ فعاوى هؤلاء الكلاب وتلامس النجاسات فقال له الشيخ في أذنه وكذلك أقول لك أنا الآخر لا ينبغي لك أن تزني بامرأة جارك على قبة النصر لما يسرح زوجها يحصد من الغيط فتغير وجه الفقيه فقلت له ما لك فقال أخبرني الشيخ بامر وقعت فيه بنواحي دمياط من منذ خمسين سنة وما كنت أعرف أن أحدا من الخلق اطلع عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك اليوم وتلمذ له وحصل له خير كبير * ومنها انه كان يرى في الليل والنهار معاريج أعمال الناس الى السماء على التعيين ودعوت مرة للامير محيي الدين بن أبي اصبع لما طال عليه الترسيم في القلعة فرأى الشيخ معراج دعائي في تلك الليلة للامير محيي الدين فارسل يقول لي من الفجر قد عجبت الليلة من دعائك في حق فلان وقد بقي عليه من مدة الترسيم خمسة شهور وسبعة أيام فكان الامر كما قال * ومنها انه كان يطلع على ما يصنعه الناس في بيوتهم من الرذائل فيقول لاحدهم يا فلان تب من كذا ولا تغتر بحلم الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما حول النعمة عنك فقاسيت العذاب الاليم فيتوب ذلك الشخص الى الله تعالى * ومنها انه كان يعرف مدة ولاية الولاة ومتى يولى أحدهم ومتى يعزل في سائر أقطار الارض * ومنها انه كان يعرف مدة أعمار الخلائق فيقول يموت فلان في اليوم الفلاني فلا يخطئ أبدا ورأى مرة شخصا من جماعة القاضي شرف الدين الصغير ومعه كفن للشيخ عبد الله البتنوني وكان محتضرا في تربة يشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه بقي من عمره سبعة شهور فكان الامر كما قال وأصل ذلك أن مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعني من المحو بخلاف غيره فان مطمح بصره ربما كان ألواح المحو والاثبات الثلاثمائة وستين لوحا فربما أخبر بما هذا عن شئ ثم انه يمحى بعد ذلك ثم ان السامع لم يسأل بعد ذلك عن المحو فربما أساء به الظن وظن انه يخبر عن غير حقيقة والحال أنه صادق في اخباره ولو أنهم كانوا سألوه بعد ذلك عن ذلك الامر لاخبرهم بمحوه ولكنهم لم يسألوه فهو صادق في الحالتين وأما من كان مطمح بصره اللوح المحفوظ فلا يصح مخالفة ما أخبر به أبدا * ومنها انه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ويخبر عنه بالامور المستقبلة في أوقات معينة فلا يخطئ أبدا من وباء أو قحط أو موت سلطان ونحو ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبره بنزول بلاء في وقت معين يتأهب لذلك بكثرة الاستغفار والبكاء والتضرع ويصير لايا كل ولا ينام حتى ينقضي أمده وكان أولياء مصر اذا شكوا في نزول بلاء يرسلون أصحابهم اليه ينظرون هيئته في الجلوس في حانوته فان رأوا ظهره الى الشارع ووجهه لداخل حانوته أو وجدوه في داره يعلمون أن البلاء نازل * ومنها ما أخبرني به أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله ان الله أعطى سيدي عليا الخواص القدرة على استنباط جميع أحكام القرآن من الفاتحة وكذلك استنباط جميع أدلة المجتهدين منها بل أعطاه القدرة على تخريج جميع الاحكام الشرعية من أي حرف شاء من حروف الهجاء انتهى وهذا أمر ما بلغنا أنه حصل لاحد ممن تقدمه من الاولياء * ومنها أنه كان يعرف أولياء الاقطار كلها ويعرف أصحاب النوبة في كل قطر ومن تولى منهم ومن عزل وأخبرني ان درك بحر الهند مع الشيخ محيسن المجذوب ودرك بحر الروم مع الشيخ محمد الشربيني وانهم يحفظون ادراكهم المذكورة وهم في مصر انتهى وقد ذكرنا مناقبه في الطبقات * وأما بيان أدلة ذكر العلماء العاملين مناقبهم في كتاب والاعلان بها على رؤس الاشهاد فاقول وبالله التوفيق من جملة ذلك قول الملائكة عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقول السيد يوسف عليه الصلاة والسلام للعزيز اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقول السيد داود عليه الصلاة والسلام وقول ولده سليمان عليه السلام الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقول سليمان عليه الصلاة والسلام أيضا علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت الى آخر النسق وقول سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الارض وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اه وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم سيادته

بيوم القيامة لان فيه تجتمع الاولون والآخرون فلا يكون أحد من بني آدم غائبا في ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وانما قال ولا فخر أي ليس سيادتي وفخري بعلو قدري وانما الفخر لي بالعبودية فافهم فاذكر صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الا تحدثا بالنعمة عليه لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (وقال بعض العارفين) لم يبلغنا ان أحدا من العارفين زكى نفسه رياء وسمعة وانما زكاها لغرض صحيح شرعي كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فاعلم أمته انه سيد ولد آدم وانه أول شافع وذلك ليريحهم من التعب في ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم الى نبي بعد نبي رجاء أن يشفع لهم وأرشدهم انهم يمكثون في مكانهم وينتظرونه حتى تاتيه النوبة ويقول أنا لها أنا لها فاذهب الى نبي بعد نبي من الناس الامن لم يبلغه هذا الحديث أو بلغه ثم نسيه وكان في قول كل نبي قبله لست لها بيانا لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وبيانا لعلو مقامه فهو أفضل الرسل على الاطلاق انتهى وعلم من هذا التقرير أنه لم يحوج شيخه من المريدين الى تزكية نفسه الامن هو جاهل بمقام شيخه ولو انه كان عالما بمقامه لم يحوجه الى الوقوع في تزكية نفسه فقصد الشيخ بقوله مثلا خذ مني هذا الكلام المحقق الذي لا تجده عند غيره ان المريد يأخذه باعتقادي واعتنائي ولا يتهاون به وبالجملة فقد أمرنا الله تعالى بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر لم يكن خاصا به ومن التأسي به أن نتحدث بكل نعمة أنعمها علينا ولا نكتمها ولا نتحدث في سرائرنا بها بل نعلن بها على رؤس الاشهاد (وقد روى) الطبراني والبيهقي وغيرهما مرفوعا التحدث بالنعمة شكر زاد في رواية البيهقي وتركه يعني الشكر كفر وأخرج ابن جرير في تفسيره وغيره عن أبي نضرة الغفاري قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة اظهارها والتحدث بها لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فتوعدهم على كفرهم بالنعمة بالعذاب الشديد وروى الطبراني مرفوعا من أعطي الشكر لم يحرم من الزيادة (وكان الحسن البصري) يقول في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود أي يعد المصائب التي تصيبه وينسى التحدث بالنعم وروى أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه انه سئل عن سبب سلب بالعمام بن باعوراء بعد تلك الآيات والكرامات فقال ان بعض الانبياء سأل ربه عن سبب ذلك فاوحى الله تعالى اليه انه لم يشكرني يوما قط على ما أعطيته ولو شكرني على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتي ولكن جرى بذلك قضائي وتمت فيه ارادتي ومشيتي (وروى) الديلمي وأبو نعيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي) يقول لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمة مولاه الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له وايضا ذلك لان جميع من هو فوق مقام العبد من جملة نعم الله عليه كالانبياء والملوك فلولا الانبياء ما اهتدى ولولا الملوك ما أمن على نفسه وماله وحريمه فكل من هو فوقه ممن ذكر من جملة نعم الله عليه فكانهم مسخرون له وهو الرئيس عليهم فافهم ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم (وكان سفيان الثوري) يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وروى البيهقي في سننه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لا باس أن يشتكو المريض الى بعض أصدقائه ما هو فيه من الالم كما انه لا باس بان يحدث الثقة من اخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وكان عبد الله بن غالب التابعي الجليل يقول أعلنوا باعمالكم الصالحة واذكروها لمن لا يغلم بها فان ذلك مما يرضي ربكم عز وجل وكان يقول للناس كثيرا صليت الليلة كذا وكذا ركعة وسجدت كذا وكذا ألف تسبيحة وتصدقت بكذا وكذا درهم فقال له شخص يوما لو انك تخفي ذلك عن الناس لكان أفضل لك فقال له عبد الله ما لك لا تفقه أما تقرأ قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث لو أنك أمرتني باظهار أعمالي لكان أفضل لك ولي فان نعمة الله تعالى على العبد في دينه من أعظم النعم وهي أولى بالتحدث بالنعم الدنيوية كقولك ان الله تعالى أعطاني الليلة ألف دينار مثلا انتهى (وكان السري السقطي) يقول لا فرق بين قول العبد ان الله خلقني ورزقني وصورني وعلمني العلم والقرآن وجعلني مباركا وبين ان يقول أنا ولي الله وأنا من العلماء العاملين ونحو ذلك لان كل مؤمن ولي لله تعالى قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو في مسئلة واحدة فيشكر

الحق لهم ومجاراته لاعدائهم اذهم جمال أسراره ومعادن أنواره وقد قال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين آمنوا وقال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا غير ان مقابلة الحق سبحانه وتعالى لمن آذى وليا ليس بلازم أن تكون معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله تعالى ولان الله سبحانه لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لاثابة أحبابه وان كانت معجلة فقد تكون قساوة في القلب أو جمود في العين أو تعويقا عن طاعة أو وقوعا في ذنب أو فترة في الهمة أو سلب لذاذة خدمته وقد كان رجل من بني اسرائيل أقبل على الله تعالى ثم أعرض عنه فقال يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لفلان كم عافيتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكري ولذاذة مناجاتي وفائدة هذا البيان أن لا يحكم لانسان آذى وليا من أولياء الله تعالى بالسلامة اذا لم تر عليه محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون محنة أكبر من

أن يطلع للعباد عليها وقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب الي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم فاعلم أن الفرائض

رمضان والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين الى غير ذلك والباطنة العلم بالله والحب له والتوكل عليه والثقة بوعده والخوف منه والرجاء فيه الى غير ذلك وهي أيضا تنقسم على قسمين فعل وترك شئ اقتضى الحق منك ان تفعله وشئ اقتضى الحق منك أن لا تفعله وتجمع ذلك في آية واحدة قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى فهذا أمر طلب منك ان تفعله ثم قال تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فهذا أمر اقتضى منك ان تتركه ثم اعلم رحمك الله تعالى ان الله تعالى لم يأمر العباد بشئ وجوبا أو بغيره اقتضى منهم ندبا الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شئ تحريما أو كراهة الا والمصلحة لهم في تركه أمرهم بتركه وجوبا أو ندبا ولسنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب عليه رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشريعته المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضل فلو شاء لم يفعل اذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده

الله تعالى الذي جعله من العلماء العاملين ومن ثني عن نفسه الولاية في العلم مطلقا فقد قل شكره انتهى (وكان الامام الليث بن سعد) يقول أنا أعرف شخصا من متدوعي على نفسه ما عصى ربه قط فكان أصحابه يتحدثون فيما بينهم انه يعني بذلك نفسه لان أحدا لا يعرف ذلك من غيره لا بوحي من الله تعالى وغمز رجل قديم أبي العباس السياري أحد رجال رسالة القشيري فقال له أبو العباس اتغمز قدما ما مشى الى معصية الله قط (وكان الشيخ عبد القادر الجيلي) يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله عز وجل يعني من أهل عصره (وكان أبو القاسم الجنيد) يقول لا يكمل أحد في مقام الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه انه ليس بأهل أن تناله رحمة الله عز وجل وانما رحمة الله تعالى له من باب المنة والفضل وكان الشيخ أبو عبد الله القرشي يقول صحبت سبعمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم وكان أبو العباس المرسي يقول والله ما سارت الابدال من في الى في الا ليصادفوا رجلا مثلي يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة ما عددت نفسي من جملة المسلمين وكان يقول كثيرا والله لو علم أهل العراق والمغرب والشام ومصر ما تحت هذه الشعيرات ويشير الى لحيته من العلوم والاسرار لأتوها ولو شعيا على الوجوه وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يقول ما بقي بحمد الله عندنا غير ما من أهل عصرنا علم نستفيده وانما ننظر في كلام غيرنا لنعرف ما من الله به علينا دونهم بما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك (واخبرني الشيخ علي الشاذلي ربيب الشيخ أبي المواهب) قال سمعت سيدي أبا المواهب يقول كنت وأنا مريد أتكدر من مدح الشاذلية نفوسهم وأقول كيف ينبغي لفقير أن يزكي نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذي مدحوا منه نفوسهم فرأيت ان ذلك من أوجب الواجبات على العبيد وانه لا يكفي الانسان أن يشكر ربه في نفسه فقط من غير لفظ وانما عليه أن يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده أن يشكروه ويذكروا فضله واحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل انتهى ورأيت بخط الشيخ جلال الدين في كتابه التحدث بالنعمة ما نصه أنا أعلم خلق الله الآن قلما وقائم قال فان اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول الى تخصيص العقل ذلك بعالم زماننا أو بلدنا أو اقليمنا لا غير وعلى ذلك حمل العلماء قوله تعالى في بني اسرائيل وأني فضلتكم على العالمين فقالوا لا يدخل في ذلك الانبياء ولا الملائكة قال الشيخ جلال الدين ولولا اعتبار هذه القاعدة التي ليس عنها براح لكان التلقيب بقاضي القضاة وافتي القضاة محرما غير مباح لانه شامل لكل نبي بل ولرب العالمين انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي) يقول كثيرا لاصحابه اعلنوا بطاعاتكم اظهار العبوديتكم كما يتظاهر غيركم بالمعاصي وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم الله تعالى من العلوم والمعارف فهذه بعض نقول من كلام السلف الصالح تؤذن بان العلماء والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخرا ورياء حاشاهم من ذلك وانما نبوا أمرهم في ذلك على قواعد صحيحة واغراض شرعية فاياك يا أخي ان تبادر الى الانكار على أحد من العارفين اذا مدح نفسه وتحمله على الاعراض النفسانية بعد اطلاعك على هذه الادلة والنقول التي ذكرناها وعليك بحملهم على أحسن المحامل وقد مدح الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه بقوله أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب (وسمعت) سيدي علي الخواص رحمه الله يقول عليكم بالاعلان بما تفضل الله به عليكم فان الله تعالى يستحي من عبده اذا قال أعطاني الله كذا وكذا أن يسلب منه ذلك لئلا يخجله بين عباده وسمعته أيضا يقول التحدث بنعمة الله تعالى من غير فتنة ولا امراض نفسانية خاص بالاكابر من الاولياء في كل عصر بخلاف غير العارفين فربما دخل الرياء على أحدهم في تحدثه بما أنعم الله به عليه انتهى فلت وايضاح ذلك ان للعبد في اظهار اعماله ثلاث حالات احداها أن يظهر أعماله رياء وسمعة كما هو شان بعض العوام والعباد الذين ليس لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لرب العالمين أو لم يحققهم توفيق فان من وصل الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب والكبر ياء باعماله جملة واحدة كما ستأتي الاشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده لا شركة له في الفعل الا بقدر نسبة التكليف لاغير ومعلوم ان أحد الامرين الاخيرين شهده فعلا له وأما ما يراه فعل غيره فلا يصح له الرياء به أبدا

لان الناس يكذبونه كالمى العارفين بالله يكذبونه اذا رأى الفعل انفسه حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا بالعقل الى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الى مقام الكمل فى اضافتهم الافعال الى الخلق فاخطؤا الشرائع من اضافتها الافعال الى العباد بنحو قوله تعالى يعملون يفعلون يكسبون فلذلك ذمهم أهل السنة لكون ذلك يؤدى الى أن الله تعالى يؤاخذ العبد بما ليس من كسبه ولا من فعله جملة واحدة ولا يخفى ما فى ذلك من رائحة اقامة الحجة على الله تعالى وان كان الحق من مرتبته أن يفعل ما يشاء وله مؤاخذة من لم يذنب لكن لم يفعل ذلك بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب وان كان يدخله الخطأ فهو أحسن من مذهب المعتزلة على كل حال لتأييده بنحو قوله تعالى الله خالق كل شئ ونحو قوله والله خلقكم وما تعملون ولم يات لنا شرع بان العبد يخلق افعال نفسه استقلالا بغير اذن من الله أبدا فافهم فعلم ان من كمال ايمان العبد أن يشهد العمل لله تعالى ايجادا وللعبد اسنادا كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى الحالة الثالثة * ثانيها يعنى الاحوال أن يحس من نفسه شهودا خلاص العمل لله تعالى خلقا لاشركة لغير الله فيه من غير أن يتمكن فى المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار اعماله للناس كما يخاف من أثم ما تحبط لرائحة اعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شان العباد سلفا وخلفا فهذا لا يقدر على اظهارها * ثالثها يعنى الاحوال ان يحس بنفسه يقينا الخلاص من الرياء بالكلية حين تمكن من حقائق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شئ من عمله لانه يشهده لله تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقا لله تعالى على حد سواء فكما انه لا يقدر على شئ من كون ذاته خلقا لله تعالى وحده كذلك لا يقدر على أن يصف شيأ من اعمال نفسه لنفسه بل يراها لله رب العالمين ما عدا نسبة التكليف ثم اذا انتفى المحذور وأخلص العبد عمله لله رب العالمين لا شريك له فحينئذ يؤمر باظهار كل ما أجراه الله تعالى على يديه من الاعمال وكساه له من الاخلاق اعترافا له بالنعمة وهذا هو حقيقة الشكر التى ينتهى اليها الصديقون فان جميع الاعمال التى يرى العبد ان بشكر الله بها من جملة نعمه عليه أيضا فصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالآلة الفارغة التى يحركها المحرك على الفارغ ويرى نفسه عبدا فارغا فى فضل سيده ونعمته سداه ولحمته نعم فعلم انه يجب على صاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله عليه والتحدث بها وان ذلك أفضل فى حقه من الاسرار بها لعدم خوفه على نفسه من آفات الاظهار وعلم أيضا أن كل من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة ذوقا وتحققا فكتمان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة فى حقه واجب أو أولى خوفا عليه من دخول الآفات وأما شهوده نسبة العمل له من حيث التكليف فلا يقدح حينئذ فى هذا المقام لانه أمر لابد منه وقد أجمع أهل التوحيد على انه لا يقدح فى توحيد العبد شهوده نسبة الفعل اليه كما أشار اليه بنحو قوله تعالى واياك نستعين فافهم وبما قررناه يعلم أن من قال ان اخفاء الاعمال أولى مطلقا الخطأ أو اظهارها مطلقا أفضل اخطأ ومن فصل فى المسئلة فقد أصاب (وسمعت) سيدى عليا الخواص يقول الناس فى اظهار الاعمال واخفائها على أقسام فمنهم من علانيته أفضل من سريرته ومنهم من تساوت سريرته وعلانيته ومنهم من رجحت سريرته فى الخير على علانيته ومنهم من غلب عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الاول قد يطرق صاحبها الرياء والسمعة لشهوده الترجيح بخلاف من غلب عن ذلك كله أى عن التقييد بشئ من هذه الاقسام الثلاثة بحكم اختياره الطبعى بل بحكم الاختيار الشرعى فيكون فانى الاختيار فى اختيار الحق تعالى فيما رجح الشرع اظهاره رجح هو اظهاره وما لا فلا قال وعلى هذه الحالة الرابعة يحمل حديث الاخلاص سر من أسرارى أودعه قلب من شئت من عبادى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا شيطان غوى أو ما هذا معناه انتهى (وقد أجمع) الاشياخ على أن من شهد فى نفسه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص يقول ارجح الناس ميزانا يوم القيامة من كان فى اعماله كالدابة الحمالة لا تعلم بثقل ما هى حاملته ولا تحسه ولا تعلم هو لمن ولا تطالب مع ذلك أجرا وهى مع ذلك صابرة على ثقل ما حملت منكسة الرأس لا تدرى أين تذهب انتهى وفى كلام ابن عطاء الله ادفن نفسك فى أرض الخمول فان ما نبت من الحب من غير دفن لا يتم نتاجه يعنى لعدم تمكنه لان الرياح ربما عصفت فقلعت عروقه من الارض فمات بخلاف ما دفن فان نباته يشق الارض ويخرج فلا تزعزعه الرياح فعلم مما قررناه ان

من يخاف تحظورا من اظهارها لعياله فكتمانه لها أولى كما مر ومن كان قصده باظهارها اقتداء الاخوان به أو اظهار فضل الله تعالى وكرمه عليه أو غير ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها (وسمعت) سيدي علي الخواص يقول اذا علم العبد كشفا ويقينا انه عبد مستحق للعقوبة وان جميع ما عنده من الكمالات من فضل سيده عليه عارية عنده ليس له منها شئ جاز له الاعلان بالنعم والتحدث بها على رؤس الخلائق لانه لا يرى له بها فخرا على أحد من خلق الله تعالى انتهى وهذا مشهدي الآن بحمد الله تعالى كما سيأتي بسطه آخر الخاتمة ان شاء الله تعالى فاني والله ثم والله ثم والله أرى نفسي في بعض الاحيان قد استحقت الخسف بي من سنين لولا فضل الله تعالى وحلمه علي ثم والله لا أرى أحدا على وجه الارض أكثر اقتحاما للمعاصي مني ولا أقل حياء مني ولو أن أحدا من المعتقدين في أقام لي الادلة على ضد ذلك ما أصغيت اليه وكثيرا ما أشهد أن جميع ما يقع على مصر وقراها من البلاء انما هو بسبب ذنوبي وحدي وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا أتعقل غير ذلك فيصير جسمي ذائبا كالذي شرب طلا من السم وهذا أمر لا يذوقه الا أهل هذا المقام كما سيأتي بسطه في الباب الثالث ان شاء الله تعالى و والله ثم والله ثم والله اني أود أن يكون لي ذوات وجوارح بعدد ذوات الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخواتها وتعبد الله بعبادة أهل السموات والارض اضعافا مضاعفة من افتتاح الوجود الى انتهائه ثم مع ذلك لا أرى نفسي تستحق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى به علي في الدنيا والآخرة بل أرى انني لو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين الى يوم الدين لا أرى انني قمت بشكره تعالى على تمكيني أن أقف بين يديه خلف كل عاص على وجه الارض ولو غاليا عنه وكيف أقوم بذرة من شكره وهو خالق لذاتي ولاعمالها فما بقي شكر للعبد الا بالاعتراف بالنعم لا غير فافهم و والله ثم والله ثم والله اني لم أقصد بذكري لاخلاقي ومناقبي في هذا الكتاب فخرا على الاخوان وانما قصدت بذلك اقتداءهم بي في تحصيلها والتخلق بها بعد ان سمعت بعضهم مرارا عديدة يستغرب قيام أحد بهذه الاخلاق ويقول ما بقي أحد من فقراء هذا الزمان يصلح أن يقتدى به في شئ من أخلاق القوم لعدم تخلقه بها (ووقع لي) مرة اني قلت لواحد من اخواني أحب لك أن تزهد في الدنيا فقال حتى أجد من يزهد فيها فأتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان من ظنهم ان أخلاق القوم قد فقدت بالكلية أبرز لهم نبذة من أخلاق المريدين التي من الله تعالى بها علي أوائل صحبتي للقوم رجاء ان أحدا يتبعني على ذلك وقطعا لحجة الكسالى اذ الداعي الى خير ان لم يكن فاعلا به فدعاؤه ناقص وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعو يقول للداعي انصح أنت نفسك وربما صرح بذلك بالقال فلذلك صرحت في هذا الكتاب بامور كان الاولى لنا كتمها لولا الامر لي باظهارها ولولا اقامة الحجة علينا من المدعوين فانهم اذا رأونا متخلقين بما ندعوهم اليه اذعنوا لكلامنا ضرورة وان لم يعملوا به وكذلك لم أقصد بقولي في كثير من الاخلاق وهذا الخلق لم أرله فاعلا التفخر على الاخوان وانما أقصد به بيان عزته ليلقى الاخوان بالهم الى الاهتمام به لتحصيله والتخلق به لا غير ومعاذ الله أن أؤلف كتابا وأهديه الى حضرة الله عز وجل وهو مشتمل على ذنب ابليس الذي أخرج به من الحضرة وطرد وامن مع اني بحمد الله قد خرقت ببصيرتي الى الدار الآخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت بميزان الشريعة من هذه الدار ما يصح ان يقبل من الاعمال وما يرد وصار ذلك عندي كأنه رأي عيني فيا ليت أن تفطن في أني وضعت هذا الكتاب على غفلة عن شهود الآخرة وأحوالها فاني انما وضعته عن حضور وأرجو من فضل الله دوام الحضور والشهود الى طلوع روحي وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿الباب الاول في أمور يجب عند ارادة الطريق فعلها قبل طلب طريق القوم وذلك حتى لا يصير عند الطالب التفات الى غيرها ويجمعها كلها التبحر في العلوم الشرعية ثم المجاهدة للنفس على يد شيخ صادق وما زاد على ذلك فهو من التوابع والكمالات كما سيتراءى ان شاء الله تعالى﴾

﴿فاعلم ان الله تبارك وتعالى به علي من فضله﴾ شرف نسبي وان كان ذلك لا ينفع الامم التقوى غالبا فقد يقع

الله سبحانه وتعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي زيادة لك من فضلنا على ما اقتضته الفرائض لك واعلم انه سبحانه وتعالى لم يوجب شيأ من الواجبات غالبا الا وجعل من جنسه نافلة حتى اذا قام العبد بذلك الواجب وفيه شائبة جبر بالنافلة التي هي من جنسه ولذلك جاء في الحديث انه ينظر في صلاة العبد فان قام بها كما أمره الله تعالى جوزي عليها وأثيبت له وان كان فيها خلل كملت من نافلته حتى قال بعض أهل العلم انما ثبت لك نافلة اذا سلمت لك الفريضة ولما علم الله تعالى ان في عباده المؤمنين أقويا وضعفاء كما جاء في الحديث المؤمن القوي خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير فتسمح على الضعفاء بالاكتفاء بالواجبات وفتح للاقوياء باب نوافل الخيرات فعباد انهضهم الى القيام بالواجبات خوف عقوبته فقاموا لها تخليصا لانفسهم من وجود الهلكة وملاقاة العقوبة فما قاموا لله تعالى شوقا وطلبا للوفاء مع ربوبيته فلو قوبلوا بالحقيقة لم يقبل منهم قيامهم هذا لانهم لم ينهضوا الا لاجل

غيره تفضلا من الله تعالى في الجملة كما أشار اليه بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا فلولا أن يكون والدهما صالحا مادخلا في هذه النعمة وما كان للتصريح بصفة الصلاح فيه كبير فائدة فأنا أحد الله تعالى حيث جعلني من أبناء ملوك المغرب بحمد الله تعالى فاني بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن محمد بن وفا ابن الشيخ موسى المكي في بلاد النهسا بأبي العمران جدي السادس ابن السلطان ريان ابن السلطان احمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشن ابن السلطان محيا ابن السلطان وفا ابن السلطان ريان ابن السلطان احمد بن السلطان محمد بن موسى ابن السيد محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكن رأيت في نسبتنا القديمة اسمين معلومين قبل السيد محمد لا أدري من هما وكان جدي السابع الذي هو السلطان أحمد سلطانا بمدينة تلمسان في عصر الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله عنه ولما اجتمع به جدي موسى قال له الشيخ أبو مدين لمن تنتسب قال والدي السلطان أحمد فقال له انما عينت نسبك من جهة الشرف فقال أنتسب الى السيد محمد بن الحنفية فقال له مالك وشرف وفقر لا يجتمعان فقال له ياسيدي قد خلعت ما عدا الفقر فرجع الى داره فلما كمل في الطريق أمره بالسفر الى صعيد مصر وقال له اسكن بناحية هو فان بها قبرك فكان الامر كما قال رضي الله عنه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين وواظبت على الصلوات الخمس في أوقاتها من ذلك الوقت فلا أتذكر انني أخرجت صلاة عن وقتها الى وقتي هذا الا نسيانا مرة واحدة فنسيت الظهر في طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من غير نية بالخبر وكثيرا ما كنت أصلي بالقرآن كله في ركعة وأنا دون البلوغ فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) وأنا دون البلوغ اني عمت بحر النيل أيام الوفاء فتعبت ونزلت في قعر البحر لا موت فارسل الله تبارك وتعالى لي تمساحا فوقف تحتي رجلي حتى استرحت وكنت أحسبه بحرا حتى شرع ثم عام حولي يساندني حتى وصلت الى ساحل البحر الآخر ثم غطس وهذا من جملة نعم الله علي مع كوني اذ ذاك صغيرا لا أعرف طريق مغاملته فحماني باللطف من التلف بالمتلف وذلل هذا الوحش تحت رجلي حتى استرحت وكذلك تعرض لي بعض الفسقة بكلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة أيام حتى صار الناس يتقذرونه الى أن مات وكذلك تعرض لي شخص آخر فسافر الى الروم فاسره الفرنج وتنصر عندهم ووقائعي في مثل ذلك كثيرة مع اني كنت يتيما من الابوين فكان الحق تعالى هو ولي وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجرتي من بلاد الريف الى مصر ونقله تعالى لي من أرض الجفاء والجهل الى بلاد اللطف والعلم وقد أشار الى نحو ذلك السيد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فذكر أن مجيء اخوته من البدو من جملة احسان الحق تعالى اليه واليهم بحكم التبعية فكأنه عليه الصلاة والسلام أثنى على الحق تعالى بما فعله مع اخوته ومعه وفي الحديث مرفوعا من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وكان مجيئي الى مصر افتتاح سنة احدى عشرة وتسعمائة وعمري اذ ذاك ثنتا عشرة سنة فاقمت في جامع سيدي أبي العباس الغمري وحسن الله تعالى على شيخ الجامع وأولاده فكنت بينهم كأني واحد منهم آكل مما يأكلون وألبس مما يلبسون فلا يجاز يهم عني الا الله تعالى فاقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية وآلاتها وحللتها على الاشياخ ولم أزل بحمد الله محفوظ الظاهر من الوقوع في المعاصي معتقدا عند الناس يعرضون علي كثيرا من الذهب والفضة والثياب فتارة أردها وتارة أطرحها باحة في صحن الجامع فيلتقطها المجاورون وكنت كثيرا ما أطوي الايام وأنا دون البلوغ تعففا عما في أيدي الناس وخوفا من هوان في أعينهم كما سيأتي بسط ذلك في نعمة تجاهدني لنفسي بلا شيخ ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظ متون الكتب فحفظت أولا أبا شجاع ثم الآجرومية في بلاد الريف وحللتهما على أخي الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدي ثم لما جئت مصر حفظت كتاب المنهاج للنووي ثم ألفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم ألفية العراقي ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد

ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل وأما العباد الآخرون فعندهم من غلبات الشغف ووجود الحب مالبس تكفيهم الواجبات بل قلوبهم منفلتة الى الله تعالى من عوائق هذه الدار ولولم يحجر عليهم التنفل بالصلوات في أوقات النهي لسرمدوا الاوقات بها ولو خلوا أنفسهم فوق مايطيقون ومما يدلك ان الناس انقسموا على هذين القسمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث بادروا بالاعمال سبعا هل ينظر أحدكم الا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر فهذا الحديث يقتضي انهاض الهمم الى معاملة الله تعالى والحث على المبادرة الى طاعة الله تعالى ومسابقة العوارض والقواطع قبل ورودها فهذا خطاب للفريق الاول فطالبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة بالاعمال وجاءت أحاديث أخر آمرة للعباد بالاقتصاد في الطاعة لئلا يطيقوا فباعث الشغف فيحملوا أنفسهم فوق مايطيقون فيؤدي

ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ ثم ارتفعت الهمة الى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه أجمع كتاب فى مذهب الامام الشافعى فحفظت منه الى أثناء باب القضاء على الغائب أو آخر الكتاب فلقينى بعض أرباب الاحوال بباب الخرق خارج باب زويلة فقال لى مكاشفا قف على باب القضاء على الغائب ولا تقض على غائب بشئ انتهى فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه لكنى طالعت الكتاب ودرسته نحو مائة مرة وكنت أقرأ محفوظى للمتن فى الشرح وأنظر كل شئ توقفت فى فهمه حتى صار شرحه للشيخ زكريا عندى نصب عينى كما سيأتى بيانه فى النعمة بعد ثم لقينى الشيخ أحمد البهلول رضى الله عنه فقال لى مكاشفا أقبل على الاشتغال بالله ويكفيك من العلم ما قد علمته فشاورت فى ذلك مشايخى فقبلوا الا تدخل طريق القوم الا بعد شرح محفوظاتك كلها على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم وكان أشياخى كلهم من الجامعين بين العلم والعمل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شرحى لمحفوظاتى السابقة على المشايخ الذين عرضتها عليهم وهم نحو خمسين شيخا وذكرنا منهم فى كتاب الطبقات فقرأت على الشيخ أمين الدين الامام والمحدث بجامع الغمرى شرح المنهاج للجلال المحلى وكان أعرف أشياخى بنكت هذا الشرح لكونه قرأه على أعيان طلبة الشيخ جلال الدين كالشمس المقسى والشمس الجوجرى والشمس ابن قاسم وكنت أطالع على درسى هذا القوت للاذرعى والقطعة والتكملة للاسنوى والزركشى والقطعة للسبكى والعمدة لابن الملقن وشرح ابن قاضى شهبة وشرح الروض للشيخ زكريا وكتبت وائد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين والصق فيه أوراقا حتى ربما تصير الحواشى أكثر من الكتاب ثم أقرؤها كلها عليه وذلك كله لضيق يدى عن شئ أشتريه هذه الكتب وقرأت عليه أيضا شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشية الشيخ كمال الدين بن أبى شريف كاملا وكان قد قرأها على مؤلفها وقرأت عليه أيضا شرح ألفية العراقى للجلال السخاوى ويقال انه للحافظ ابن حجر ظفر به السخاوى مسودة فى تركة الحافظ ابن حجر أو غيره فضبطه وبيضه وأبرزه للناس وقرأت عليه أيضا شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وكنت أطالع عليها شرحها للاشمونى والبصير وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح المكودى وشرح ابن المصنف وشرح ابن أم قاسم وشرح الشواهد للعينى واكتب وائد هذه الشروح على ابن عقيل ثم أقرؤها كلها وقرأت عليه أيضا الكتب الستة فى الحديث والغيلانيات ومسند عبد بن حميد وكتبا كثيرة وأجازنى بجميع مروياته وكان له السند العالى أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره وقرأت على الشيخ الامام العلامة شمس الدين الدواخلى رضى الله عنه هذا الشرح المذكور آنفا وطالعت عليه الكتب المذكورة بعد الشيخ أمين الدين وكان فقيها صوفيا أصوليا نحويا محققا للابحاث وقرأت عليه أيضا شرح الارشاد لابن أبى شريف وكنت أطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجرى والقوت للاذرعى والتوسط والفتح له أيضا وقرأت عليه أيضا شرح الروض الى أثناء باب الجهاد فحصل لى مرض فلم أتمه عليه لكنى أتممته على غيره وكنت أطالع على هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت وجميع المواد التى استمدمنها شارحه وكنت أتتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولواحقه وألحق ذلك بالشرح حتى ان حواشى هذا الشرح صارت أكثر من الشرح وكان يتعجب من سرعة مطالعتى لهذه الكتب وكتابة وائدها ويقول لولا انك تلخص وائدها لقلت انك لم تلحق تطالع على بعضها وقرأت عليه أيضا شرح الالفية لابن المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه وشرح ألفية العراقى للمصنف وللسخاوى وكتاب شرح جمع الجوامع بحاشيته لابن أبى شريف وغير ذلك وقرأت على الشيخ شمس الدين السمانودى المفتى والخطيب بجامع الازهر كان نحو النصف من شرح المنهاج للمحلى ثم مات رحمه الله رحمة واسعة وقرأت على الشيخ الامام العلامة شهاب الدين المسيرى قطعة من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج للجلال المحلى ثم مات وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلى شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا ما كنت اقرأ عليه الشرح والحاشية من ذهنى وهو يمسك على الاصلين فيتعجب من جودة حفظى وتوقدى

فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقال القصد القصد تبلغوا وقوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وقوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى ومثل القائم بالواجبات المكتفى بها والقائم بها وبالنوافل كمثل عبدين خارجهما المالك على أربعة دراهم كل يوم فاما أحدهما فقام بها ولم يزد وأما الآخر فقام بها وعمد الى ظرف الفواكه وغرائب التحف فاشتراها واهداها الى السيد فهو لاشك أولى بود السيد من العبد الآخر وقوله فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث معناه وجود البقاء بعد الفناء فتحصى أوصافك وسمعت شيخنا أبا العباس رضى الله تعالى عنه يقول ان لله تعالى عبادا محق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم باوصافه وذاتهم بذاته وحلومهم من أسراره ما تعجز عامة الاولياء عن سماعه وهم الذين غرقوا فى بحر الذات وتيار الصفات فهى اذن فنا آت ثلاث أن يغنيك عن أفعالك بافعاله وعن أوصافك باوصافه وعن ذاتك بذاته ولذلك قال قائلهم وقوم ناه فى أرض بقفر * وقوم ناه فى ميدان حبه

الحاشية

الحاشية على الشرح مع صغر سني وقرأت عليه أيضا شرح العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب سراج العقول لابي طاهر القزويني وهو كتاب نفيس مشتمل على أربعين مسئلة من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسئله بابا جمع فيه نقول المتقدمين والمتأخرين ومارأيت في علماء الكلام أطول باعا منه وقرأت على الشيخ نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح ألفية العراقي للمؤلف وشرح الشاطبية لابن القاصح والسخاوي صهر الشاطبي وقرأت على الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين السنهوري الضرير الامام بجامع الازهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نظمه للآجرومية وشرح نظمه لها وشرح الالفية للمكودي وغير ذلك وقرأت على الشيخ الامام المحقق المفنن في العلوم ملا علي اللجمي بباب القرافة عدة كتب في الفقه والنحو وقرأت على الشيخ جمال الدين الصانعي قطعة من المنهاج وقطعة من الالفية في نحو شهر ثم مات وقرأت كذلك على كل من الشيخ عيسى الاخنائي والشيخ شمس الدين الديروطي والشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ صاحب البرج بدمياط قطعة من شرح المنهاج وقطعة من شرح الالفية في النحو ثم مات وقرأت على الشيخ العالم الصالح المحدث المقرئ الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري غالب شرحه على البخاري وقطعة من المواهب اللدنية وقرأت على الشيخ مجلي رحمه الله قطعة من شرح المنهاج للجلال المحلي بصحبة قراءة الشيخ أبي الحسن البكري عليه ثم مات رحمه الله تعالى وقرأت على الشيخ صلاح الدين القليوبي قطعة من شرح جمع الجوامع ثم مات ولم أكمله عليه وقرأت على الشيخ العالم العلامة نور الدين بن ناضر نحو ثلاثة أرباع المنهاج وكان أحفظ الناس بنقول المذهب كأن المذهب نصب عينه وقرأت على الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من المنهاج وقطعة من الفية ابن مالك ونظامه لجمع الجوامع ثم مات وقرأت على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح ألفية العراقي للمؤلف وقرأت قطعة من شرح المنهاج للمحلي مع مطالعة كتاب القوت وكتاب الخادم ومراجعته في المشكلات وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الششيني الحنبلي قطعة من تفسير البغوي الى أواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين القلقشندي قطعة من المنهاج وقطعة من ألفية ابن مالك ومسند عبد بن حميد والغيلانيات ثم مات وكان عالي السند في الحديث وقرأت على شيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه لمختصر المزني ولم يكمله وشرح آداب البحث وشرح التحرير وشرح الروض الى أثناء باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته على شرح الجلال المحلي وقرأت عليه تفسير البيضاوي كاملا ونشأ من قراءتي عليه حاشيته التي وضعها عليه وغالبها بخطي وخط والده الشيخ جمال الدين وذلك بعد أن كف بصره وطالعت له حاشية الطيبي على الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواش كحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي والبابوني وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت أطالع له حال التأليف فتح الباري وشرح العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني حتى صار غالب هذه الشروح نصب عيني من كثرة مطالعتها له وتكرار الكلام حتى يأخذ منه المعنى الذي يضعه في شرحه ولما قرأت عليه شرح الروض كنت أطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت وشرح المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع المواد التي استمد منها في شرحه ونبهته على اثني عشر موضعا ذكرتها في شرحه أنها من زوائد الروضة على الروضة والحال أنها مذكورة في الروضة في غير أبوابها فضرب على كونها زائدة ونبه على أنها مذكورة في غير أبوابها ثم اني رأيت الزركشي نبه على هذه المواضع في كتابه تخبايا الزوايا ففرح بذلك رضي الله عنه وكان أعظم أشياخي في العلم والعمل والهيبة ولازمته عشر سنين فكم أتم من طيبها كانت جمعة وكان في بعض الاوقات يقول لي هلا تذهب بنا الى بحر النيل نشم الهواء فأقول له ياسيدي مجالستكم عندي أعظم من شم الهواء فيدعو لي وحكى لي مرة أن يحيى بن يحيى الاندلسي جالس الامام مالكا سنين فمر يوما الفيل فقام الناس يتفرجون عليه فقال له الامام مالك أما تنظر الى الفيل فانه ليس في بلادكم فقال ياسيدي أنا ما رحلت من بلادي لاتفرج على الفيل وانما رحلت اليك لانظر الى أفعالك وأقوالك وأهتدي بهديك فعجب مالك لذلك وسماه عاقل أهل الاندلس انتهى رضي الله تعالى عنه

اليه فمن صدق فناؤه صدق ببقاؤه ومن كان عما سوى الله تعالى فناؤه كان بالله تعالى ببقاؤه ولذلك قالوا من كان في الله تعالى تلفه كان على الله تعالى خلفه فالفناء يوجب عذرهم والبقاء يوجب نصرهم الفناء يوجب غيبتهم عن كل شئ والبقاء يحضرهم مع الله تعالى في كل شئ فلا ينقطعون عنه في شئ الفناء يميتهم والبقاء يحييهم ومن دكت جبال وجوده استمع داعي شهوده قال الله سبحانه وتعالى ويسألونك عن الجبال الآية الى هنا وصاحب البقاء يقوم عن الله تعالى وصاحب الفناء يقوم الله تعالى عنه وقوله وما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه اعلم رحمك الله تعالى ان التردد يجب تأويله ولا يحمل على ظاهره وانما التردد في المخلوقين اما لتقابل الحوادث واما لانهام العواقب وذلك محال في حق الحق سبحانه وتعالى وانما المراد بالتردد ههنا ان سابق علم الله يقتضي

وفاة العبد بالوقت الذي سبق العلم بتعيينه وصفة الرأفة تقتضي دفع ذلك لولا ما سبق العلم وقد أشار سبحانه وتعالى الى هذه الرأفة بقوله يكره

وأرضاه وقرأت على الشيخ الامام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب نعمته الهامعة كتاب الروضة من أولها الى أثناء كتاب الجراح فحصل لي رمي دم فلم أكمله عليه وكنت أطالع على كل درس قرأته عليه كتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن سولة والمطلب والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والرافعي الكبير والقطعة والتكملة وشرح ابن قاضي شهبة على المنهاج وشرحي الارشاد للجوجري ولابن أبي شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الحواشي وربما ألصق فيها أوراقا حتى تصير الحواشي أكثر من ألفاظ الاصل ثم أقرؤها كلها عليه وكان ينتهي علي المفتى به من غيره فاقيده على الحاشية وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب في نحو اليوم والليلة ويقول لولا أنك تكتب زوائدها على الحواشي وتترك الكلام المتداخل لقلت انك لم تلحق تطالع هذه الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعني تركه من هذه الاصول وكان ذهني بحمد الله سيالا لا يسمع شيأ ويتساه ولم أزل كذلك حتى ترادفت علي الهموم لما بلغت في السن الى نحو خمس وعشرين سنة وذلك نحو ثلاث وعشرين من القرن العاشر التي دخلت فيها الى مصر لما جاءت دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى وقال لي مرات بدايتك نهاية تعبرك فاني ما رأيت أحدا يسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان أبدا وكنت أطالع الجزء الكبير من الرافعي أو الخادم كاملا في ليلة واحدة فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها حال قراءتي على الاشياخ وسيأتي قريبا ذكر أسماء الكتب التي طالعتها لنفسي مع مراجعة الاشياخ في مشكلاتها ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أخذي بالاحوط في ديني ولا أترخص في تركه الا بطريق شرعي فانكما أن من أخذ بالاحوط فهو على هدى من ربه كذلك من أخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيها وكنت بحمد الله تعالى حال اشتغالي على الاشياخ أشدد على نفسي في العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن وكل ذلك طلبا لتكون عبادتي صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وما رأيت أشد علي مراعاة للخلاف من صلاة العصر فاني ان صليتها على مذهب الامام الشافعي في أول وقتها خالفت الراجح من مذهب الامام أبي حنيفة لان وقتها حين صليتها على مذهب الشافعي لم يكن دخل وان صليتها أول الوقت على مذهب الشافعي وأعدتها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب أبي حنيفة يقول الاصطخري ان العصر لا تعاد وان اقتصرت على صلاتها في الراجح من مذهب أبي حنيفة قال الطحاوي فدخروج وقتها حينئذ فلما تعذر علي الخروج من خلاف العلماء أخذت بما صح في حديث امامة جبريل من الوقتين * واعلم يا أخي أن من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كأنه حرام والاعتناء بالسنن كأنها واجبة ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا ومن الفصد ان كان شافعيا ويطهر نجاسة الكلب والخنزير سبعا احداهن بتراب ان كان مالكيا وهكذا في سائر مسائل الخلاف العالي والنازل من الصحابة ومن بعدهم الى عصرنا هذا فعلم أنه ينبغي للعبد التوبة من المكروه كأنه حرام ومن ترك السنة كأنها واجب تعظيما لامر الله * وقد روى البزار باسناد صحيح ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث ومما يؤيد الاعتناء بالسنة قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما اعتنى بالتعظيم لامره ونهيه وكلما بعد عن حضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل أمره واجتناب نهيه وفي الحديث ألا أعرفكم بالله وأخوفكم منه وروى الحاكم وصححه مرفوعا من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التعصب لمذهبي من غير علم ولا اجتهاد فلم أتذكر أني قلت عن شئ من مذهب المخالف هذا ضعيف أبدا بل سداي ولحمتي التسليم للمخالف وقد كان الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه نختار منا انتهى وكذلك نقول ما جاء عن الائمة المجتهدين نختار منا اتباع من شئنا منهم ثم اذا اخترناه لازمنا العمل بكلامه ولا نفارقه

واصلة اليك انهما ولايتان ولي يتولى الله وولي يتولاه الله تعالى قال الله عز وجل في الولاية الاولى ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال في الولاية الثانية وهو يتولى الصالحين قال الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه من أجل مواهب الله تعالى الرضاء بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله تعالى عند الشدائد والرجوع اليه عند النوائب فمن خرجت له هذه الاربع من خزائن الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالائمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له من خزائن المنن على بساط المحبة فقد نالت ولاية الله تعالى له بقوله وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين فعبد يتولى الله وعبد يتولاه الله تعالى فهنا ولايتان صغرى وكبرى فولايتك الله تعالى خرجت من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالائمة فافهم ذلك من

الا بالموت خوفا من وقوعنا في صورة التلاعب بالدين وانما كنا نسلم للمحقق الامامنا لانه مجتهد وقد قرر الشارع وجوب العمل على المجتهد بما فهمه من السنة فكذلك من ألزم نفسه باتباع مجتهد يلزمه العمل بقوله (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من أنكر على عالم بفهمه فكأنه يدعي انه أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد في نفسه انه دونه في العلم لسلم له قوله وحفظ من الوقوع في الانكار عليه انتهى وكان يقول اياك والمراء في العلم فانه يجر الى الاثم قال وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير لاظهار خلل فيه لا يشعر به غالب الناس وسببه طلب زيادة الترفع على الاقران واظهار الفضل انتهى وخرج بتقييد شيخنا رحمه الله تعالى الانكار بالفهم ما لو كان الانكار على ذلك العالم بدليل شرعي واضح فانه لا اعتراض على أحد في الانكار عليه لمعارضته النص بخلاف معارضته للفهم فانه أمر سهل لتفاوت الافهام وعدم عصمتها (وسمعته) أيضا يقول لا اعتراض على الفقيه اذا أنكر على المتصوفة أمرا يخالف ظاهر الشرع كما وقع في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السيف القاطع بحده كل شئ فاذا رأينا من يدعي أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكليف لم نسلم له لانه كذب على الله تعالى انتهى * واعلم يا أخي ان غالب الانكار الذي يقع بين الفقهاء والصوفية انما هو بين القاصر من كل منهما وبين مثله والا فالكامل من الفقهاء يسلم للعارفين والعارفون يسلمون للعلماء لان الشريعة جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم للاعمال فمن قوي منهم خوطب بالتشديد والاخذ بالعزائم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص فكما أن موسى عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله فكذلك الخضر عليه السلام ولذلك سلم موسى للخضر آخر الامر لما علم أن الشريعة لها مرتبتين مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبي يفهم من كلام الله ما لم يفهمه الصحابي والصحابي يفهم منه ما لم يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه اسم الشريعة وانما قال القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهي باطلة نصره لظاهر الشرع والا فالحقيقة من أصلها لا تكون الا موافقة للشريعة فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة متلازمتين كما اذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين في نفس الامر وان طابقت الحقيقة الشريعة في الظاهر فقط كما اذا حكم الحاكم بشهادة عدلين في الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير متلازمتين فمراد القوم أنهما متلازمتان حيث توافقتا ظاهرا وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم (وسمعت) أخي أفضل الدين يقول ينبغي للفقيه مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين أعور من فقيه وفقير والكامل من نظر بالعينين انتهى وممن أدركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين بن أبي شريف وشيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ شمس الدين السمانودي رحمهم الله تعالى أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به علي) حال اشتغالي بالفقه كثرة تأويلي للقوم كلامهم وزجرهم من يطعن في طريقهم بفهمه فلم يقع لي قط التجريح في العلماء فضلا في طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقهاء وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي حيث حفظني من الانكار على القوم حتى دخلت طريقهم وكان رفقتي في الاشتغال يلومني على عدم الانكار ويقولون وهل تم لنا طريق يتقرب به الى الله تبارك وتعالى غير ما نحن عليه فاسكت وأقول الله أعلم وقد أجمع أهل الطريق على انه ما أنكر أحد شيأ من المقامات على أهل الطريق الا حرم ذلك المقام ولو دخل في طريقهم عقوبة له وكنت أقول لرفقتي اذا كنتم تؤولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وعموم الخطاب به لجميع العباد فكلام الفقراء أحق بالتأويل لضيقه وعدم عموم الخطاب به * (وقد بلغنا) عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى انه قال قلت يوما سبحان الله فنادا ني الحق تعالى في سري هل في الوجود تنزهني عنه فقلت له لا يا رب فقال فتنسلك اذن نزهها عن اثر تكابها الرذائل فقال فاقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتخلقت بالفضائل والكمالات فصرت أقول ما أعظم شأني من باب التحدث بالنعمة انتهى وكثيرا ما ينطق الحق تعالى على لسان بعضهم بكلام لا يليق

عز وجل وهو يتولى الصالحين ليس مرادا به الصلاح الذي يقصده أهل الطريق عند تفصيل المراتب فيقولون صالح وشهيد وولي بل الصلاح هنا المراد به الذين صلحوا لحضرته بتحقق الفناء عن خليقته ألم تسمع قول الله سبحانه وتعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام توفني مسلما وألحقني بالصالحين أراد بالصالحين هنا المرسلين من آبائه لان الله تعالى أهلهم لنبوته ورسالته فكانوا لها أهلا وان شئت قلت هما ولايتان ولاية الايمان وولاية الايقان فولاية الايمان قال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وفي هذه الولاية فوائد

(الفائدة الاولى)

اختصاص اسم الله تعالى بالذكر في هذا الموطن دون ما سواه من الاسماء فقال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين آمنوا ولم يقل الرحمن ولا القهار ولا غير ذلك من الاسماء التي تتضمن الاوصاف لانه أراد أن يعم ذلك بشمول ولايته لسائر المؤمنين من الاسم الجامع لجميع الاسماء فلو ذكر اسما من أسماء الاوصاف لبكيات الولاية من حيثية ذلك الاسم

(الفائدة الثانية)

هذه الآية اختصاص الولاية بمن وقع منه الايمان قبل نزول هذا الخطاب لاتيانه بصيغة الماضي بل المراد من قام به الايمان وجبت ولاية الله تعالى له أي وقت كان ذلك الايمان وقد تساق الافعال على صيغة خاصة وليس المراد خصوص تلك الصيغة كما تقول قد أفلح من آمن وخاب من كفر الا ترى أن المراد بالاول قد أفلح من كان منه ايمان وقد خاب من كان منه كفر من غير تعرض لزمان معين

(الفائدة الثالثة)

دل سبحانه وتعالى بقوله يخرجهم من الظلمات الى النور على وسع رحمته وسبوغ نعمته اذ لما قال أنه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور علم انهم قد يدخلون في الظلمات ولكن الله تعالى لولايته اياهم يتولى اخراجهم كما قال في الآية الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية فساق ذلك مساق المدح للمؤمنين كما ساق قوله يخرجهم من الظلمات الى النور مساق البشارة لهم ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة اذ لو قال ذلك لم يدخل فيه الا أهل الاعتناء الاكبر وكذلك قوله تعالى والكاظمين

الا بالله تعالى حال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ذلك ولا ينبغي ذلك الا لو قالوه حال صحوهم وفي الحديث ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فافهم * ومن وصية شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اياك والانكار على الطائفة في كل ما يتحققون به وسلم لهم تسلم فانهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلام لا يليق الا بالحق تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم فيظن السامع انهم يشطحون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالفقه أني لم أجزم قط بما فهمته من كلام امام أو مقلد له بان ذلك مراده أو مرادهم لان التكلم على مراد القائل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهمه المقلد مثلا من كلام المجتهد يكون مرادا للمجتهد قطعا لانه لو كان مراده نصا لم تختلف في ذلك الافهام كما هو الحكم في صريح الكتاب والسنة ومن تحقق بهذا الخلق قلت منازعته لاخوانه ومجادلته لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فان من لازمه النزاع والجدال (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخدش اثنان قط في ذوق ولا مقام لوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين ومقلديهم قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه وانما يقول الذي فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني كما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول وقد يكون من يخطئ غيره في الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطأ في نظره هو لا في نظر المتكلم به انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول ليس فهم كلام المتكلم أن يفهم الانسان جميع الوجوه التي تضمنها كلامه بطريق الحصر وانما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التي احتوى عليها ذلك اللفظ بحسب ما تواطأ عليه أهل اللسان أو بعض تلك الوجوه انتهى فاعرف بها أنحى الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذي هو المطلوب فاكل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لا سيما مراد الحق تبارك وتعالى من كلامه (وكان) أنحى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا كان أحدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغي أن يتكلم على معاني القرآن الا كامل الاولياء من الائمة المجتهدين وكمل العارفين على ان الحق قد غفر للائمة ما أخطؤا فيه من الفهم والتأويل بل جعل لهم الاجر في ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن حد لسان الشارع انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول قد رحم الله هذه الامة المحمدية بكثرة المذاهب والمجتهدين فاذا وجد احدهم ضيقا في مذهب انتقل الى التقليد لمذهب آخر لكن قد عجز هذه الرحمة على الامة من أمر جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة قال وهذا من أشق التكاليف على الامة فالذي وسعه الشرع ضيقه هؤلاء اللهم الا أن يخاف عن العامي وقوعه في التخليط اذا لم يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنة فهذا يلزمه التقيد بمذهب معين انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالعلم على الاشياخ حفظني من دعوى العلم والتكبر به على العامة فلا أستحضر أنني رأيت نفسي قط على أحد من عوام المسلمين وذلك لعلمي بان جميع ما بيدي من المنقول ليس هو علمي حقيقة وانما هو علم من استنبطه واستخرجه وما بقي معي الا الحكاية نحو قولي رجع فلان كذا قال فلان كذا أفتى فلان بكذا وهذا ليس بعلمي حقيقة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول علم الرجل حقيقة هو ما لم يسبق اليه وأما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك له بعلم انما هو صاحب اصاحب العالم قال وذلك لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتابة انتهى وسمعته أيضا يقول كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس هو بعلم انما العلم ما أتى العبد من طريق الالهام والذوق كما قال تبارك وتعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسمعته أيضا يقول لا ينتقل مع العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الرأي الضعيف الذي لا يشهد له كتاب ولا سنة وأما جميع العلوم التي دخل فيها الرأي والرياء ولا يسمى صاحبها عالما ولا يحشر مع العلماء العاملين وسمعته يقول من علامة الاخلاص في العلم أن لا يثقل عليه

الاشتغال به عند طلوع روحه ومتى سئل عن مسئلة وهو محتضر فقال البلخي دل على عدم اخلاصه فلا فرق عند المخلص بين قول من يقول له قل أستغفر الله أو سبحان الله وبين من يقول له علمني فرض الوضوء على حد سواء وهذا الخلق فل من يتخلق به من طلبة العلم بل غالبهم يرى الناس كلهم هالكين الا هو فقط فان أمرهم بمعروف يأمرهم بنفس فربما قابلت نفسه الانفس فوقعت الآبايه فلم يحصل بذلك ثمرة انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذن شيخ الاسلام الشيخ زكريا لي في قراءة الفقه وتدريسه وكذلك تفسير الزمخشري والبيضاوي ثم لما درست كنت أعد نفسي مع الطالب كأني جاهل فلا أستحضر يوما انني رأيت نفسي شيخا عليه انما أرى ذلك مذ مرة يفيدني تارة وأفيده أخرى وكان على هذا القدم جماعة منهم سيدي عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطي ومنهم الشيخ عبد الرحيم الابناسي رضي الله تعالى عنهم فكانوا يرون اقراءهم العلم انما هو مذاكرة فالحمد لله الذي حصل لي أسوة بهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة أو كلام المجتهد بن انما أبادر الى حمل كل كلام على حال خوفا أن أرمى من الشريعة شيأ فيه وتني العمل به ومن هنا كان بعض العارفين لا يذهب الى النسخ بالتاريخ مجرده لاحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل أحد الفعلين لبيان الجواز أو الافضلية اللهم الا أن يجمع العلماء على القول بالنسخ فذلك ظاهر قال ومما يحتمل بيان الافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم رأسه كاملا ومسح البعض منه في وقت آخر فلو أخذنا بالنسخ بالتاريخ لكان أحد الحكمين منسوخا لانه لابد أن يكون المتأخر واحدا منهما انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام زكريا رفعه الله تعالى يقول ليس في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجل عن ذلك فان اجوبته صلى الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السائلين ومقامهم والافان ما يجيب به السيد أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مما يجيب به آحاد الناس من الاعراب وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بان يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم كما يشهد لذلك قوله للجارية التي أراد سيدها عتقها عن الكفارة وشكوا في اسلامها أين الله فقالت في السماء أو أشارت الى أنه في السماء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنة وربك الكعبة فاقرها على قولها في السماء وان كان ظاهر حالها التهامصدت التحيز لحق المنزه تبارك وتعالى عنه وفي القرآن العظيم وهو الله في السموات وفي الارض فوافقت الجارية بعض ما أشار اليه القرآن وان كان المعنى الحق في ذلك الاشارة الى انه تعالى لا يتحيز أي فكما هو في السماء كذلك هو في الارض على حد سواء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أي فكما يطلبه العبد في جهة العلو كذلك ينبغي أن يطلبه في جهة السفل فالسفل للحق تعالى كالعلو من حيث المكانة لا المكان لان كل جهة طلب الحق منها فهي عروج وان كانت في السفليات فافهم فعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالاينية المستحيلة في حق الله تعالى الا لعلمه بقصور عقلها عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم أن يتنزل لعقلها ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تصورته في نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما أقرها صلى الله عليه وسلم على قولها انه في السماء وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم وقوة علمه علمنا أنه ليس في قوة هذه الجارية أن تعقل خالقها الا على قدر ما تصورته في نفسها فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سألها بهذه العبارة السابقة ولذلك قال انها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله تعالى في السماء دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه وتعالى الله عن التحيز في جهة الفوق دون السفل (ورأيت) في بعض الكتب ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص يعمل البراذع وهو يقول في سجوده يا رب لو علمت أن حمارك الذي تركبه لعمامك له برذعة ورصعتها بالجواهر فركه المسيح وقال ويحك أو تلة تعالى حمار فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام مع الرجل فانه مجدني بقدر وسعه اه فمن فهم ما قلناه من تفاوت

بفقدان الغضب أصلا اذ الصفة التي هم يتصفون بها لا تقتضي ذلك (الفائدة الرابعة) اعلام الحق سبحانه في هذه الآية المؤمنين ببشارة عظيمة تتضمنها ولايته لانها تضمنت كل خير من خير الدنيا والآخرة من نور وعلم وفتح وشهود ومعرفة ويقين وتأييد ووجود ومزيد وحور وقصور وأنهار وثمار ورؤية الله تعالى ورضاء عن الله تعالى ومن الله تعالى وما بين ذلك من الحشر مع المتقين وأخذ الكتاب باليمين وثقل الميزان بالحسنات والثبات على الصراط وما سوى ذلك من المنح والمواهب تتضمنه ولاية الله تعالى لعباده المؤمنين فهي البشارة التي تضمنت كل بشارة واعلم أن ولاية الله تعالى تتضمن النفع والدفع أما النفع فمن قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ومن قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وهذا في وصف الكافرين ففهومه ان الايمان ينفع المؤمنين ولو عند رؤية البأس وكذلك قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ففهومه اذا كانت مؤمنة من قبل ينفعها ايمانها وأما الدفع

افهام الخلق سلم لكل انسان فهمه لاسيما ان كان ذلك الشخص مقلدا لغيره امام ذلك المعترض والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي أيام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفقتي فضلا عن شيخي بل كنت أتلقى جميع ما أسمعه بالادب والتسليم من غير تاويل الا في المواضع التي يتعين فيها التأويل فما أطلعني الله تبارك وتعالى عليه من المعاني [illegible] من غير حصر للمعنى في ذلك ومالم يطلعني الله تعالى على علته أكل علمه الى الله تعالى ولا أقف أتفكر فيه حتى أحمل غير قابل لذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من توقف في فهم شئ جاء بلغته وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعي في تنظيف قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف في فهم شئ الا ان كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعمل به انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط أو فهمه من هو مقلده من العلماء فعلم أن من أراد فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والائمة المجتهدين ومقلديهم ليعمل على جلاء مرآة قلبه من الصدا والغبار على يد شيخ مرشد ويجمع ذلك كله طيب الطعم والاخلاص والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوى وعدم اقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان من سلك هذا الطريق نور الله تعالى قلبه وكشف له عن أسرار الشريعة ودقائقها اذ القلب اذا صفا صار كالمرآة المصقولة فاذا قوبلت بالوجود العلوي والسفلي انطبع جميعه فيها فلا ينسى بعد ذلك شيأ (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى بعباده انه لم يكلفهم بفهم علل الاحكام ولا تتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم بقوله تعالى وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وبقوله وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية وكان يقول أيضا كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فالعمل به تعبد محض اذ العمل اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة لا امتثال أمر الله عز وجل وذلك يجرح مقام العبودية اذ العبد انما شأنه امتثال أمر سيده واجتناب نهيه قياما بواجب حق العبودية وامتثالا لامره تعالى لا لعلة أخرى ثم لا يخفى ان مجموع الشريعة افعلوا كذا واجتنبوا كذا وهذا لا يتوقف في فهمه أحد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به علي) كثرة مطالعتي لكتب الشريعة وآلاتها بنفسي ثم مراجعة العلماء لما أشكل علي منها دون الاستقلال بفهمي لاحتمال الخطأ فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سولة مرتين وطالعت كتاب الام للامام الشافعي ثلاث مرات حتى كنت استحضر غالب نصوصه وطالعت مختصر المزني مرة واحدة وطالعت مسند الامام الشافعي وشرحه للعباولي ثلاث مرات وطالعت كتاب المحلى لابن حزم في الخلاف العالي ثلاث مرات ومختصره للشيخ محيي الدين ابن العربي مرة واحدة وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت كتاب الحاوي للماوردي وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب الشامل لابن الصباغ مرة واحدة وطالعت كتاب المحيط للشيخ أبي محمد الجويني وكذلك كتاب الفروق له ولم يتقيد في كتاب المحيط بمذهب معين وطالعت كتاب الوسيط والبسيط والوجيز للغزالي مرة واحدة وطالعت الرافعي الكبير ثلاث مرات وطالعت الروضة سبع مرات وطالعت شرح المهذب نحو خمسين مرة وطالعت تكملة السبكي عليه مرة واحدة وهي مجلدة واحدة وطالعت شرح مسلم للنووي خمس عشرة مرة وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة مع مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل في مشكلاته وطالعت المهمات للاسنوي والتعقبات لابن العماد مرتين وطالعت القوت للاذرعي مرة واحدة وطالعت الخادم مرتين ونصفا وطالعت العمدة والعجالة كلاهما لابن الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج لابن قاضي شهبة مرة واحدة وطالعت شرح الارشاد لابن أبي شريف مرة واحدة وشرحه للجوجري مرة واحدة وطالعت شروح التنبيه لابن يونس والزنكلوني ولابن الملقن وللجلال السيوطي مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلي مع تصحيح ابن قاضي عجلون نحو ثلاثين مرة وطالعت شرح البهجة للشيخ ولي الدين العراقي مرات وشرحها للشيخ زكريا مرة واحدة وطالعت قواعد

(الفائدة الخامسة)

قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور أي يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات الغفلة الى نور اليقظة ومن ظلمات الحظوظ الى نور الحقوق ومن ظلمات طلب الدنيا الى نور طلب الاخرة ومن ظلمات المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمات الكثائف الى نور اللطائف ومن ظلمات الهوى الى نور التقوى ومن ظلمات الدعوى الى اشراق نور التبري من الحول والقوى ومن ظلمات الكون الى شهود المكون ومن ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض الى غير ذلك مما لا يحصره العدد مما يخرجهم عنه ويخرجهم اليه وأما الولاية الثانية ولاية الايقان وهي تتضمن الايمان والتوكل وقد قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا يكون التوكل الا مع اليقين ولا يكون توكل ويقين الا مع الايمان لان اليقين عبارة عن استقرار العلم بالله تعالى في القلب مأخوذ من يقن الماء في الحبل اذا استقر وسكن فيه فكل

الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى نحو خمس مرات وقواعد العلائي مرة واحدة وقواعد الزركشي ثلاث مرات ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكي مرة وطالعت الالغاز للاسنوي مرة واحدة وغير ذلك من الكتب المشهورة في الفقه وتوابعه * وطالعت من شروح الاحاديث كثيرا فطالعت كتاب فتح الباري على البخاري مرة واحدة وشرح الكرماني مرتين وشرح البرماوي خمس مرات والعيني مرتين وشرح القسطلاني مرة واصفا وطالعت شرح مسلم للقاضي عياض مرة واحدة وطالعت شرحه للشيخ زكريا نحو خمس مرات وغالب مسودته بخطي كما مر ببيانه آنفا وطالعت شرح الترمذي لابن العربي المالكي ونسخته في مصر قليلة وفي الاسكندرية نسخة واحدة * وطالعت من كتب التفسير للقرآن غالب التفاسير المشهورة فطالعت تفسير البغوي مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل سبع مرات وتفسير الكواشي عشر مرات وتفسير ابن زهرة مرة وتفسير القرطبي مرتين وتفسير ابن أبي كثير مرة وتفسير البيضاوي خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسي مرة وهو مائة مجلدة ضخمة ما طالعت أوسع منه وطالعت تفسيري الامام الواحدي البسيط والوجيز وتفسيري الشيخ عبد العزيز الديريني الكبير والصغير ثلاث مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة وطالعت تفسير الجلال السيوطي الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير الامام سنيد بن عبد الله الازدي يروي عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين السيوطي عشرين سنة فلم يظفر بنسخة منه ثم جردت أحاديثه وآثاره في مجلد وطالعت تفسير الزمخشري بحواشيه مرة وأعظمها حاشية الطيبي وكان محدثا صوفيا نحويا فقيها أصوليا وقل أن تجتمع هذه الصفات في عالم وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقي الذي جعله حكما بين الكشاف والانتصاف وقد اختصره ابن هشام في مؤلف وطالعته كذلك وكذلك طالعت البحر لابي حيان الذي ناقش فيه الزمخشري من حيث الاعراب وكذلك طالعت عليه اعراب تلميذه أحمد بن يوسف الحلبي الشهير بالسمين وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسي وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازي وقطعة من حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردي وقطعة من حاشية الشيخ أكمل الدين البابرتي وهي في مجلدين الى أثناء سورة البقرة ولا أدري هل أكملها أم لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجاني فيما أظن وكذلك طالعت عليه حاشية أبي زرعة العراقي وهي مجلدتان لخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقي وأبي حيان وأجوبة السمين والسفاقسي مع زيادة تخريج أحاديثه وطالعت تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زكريا عليه خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من تيسر له مطالعة جميع هذه التفاسير والحواشي وكان الله تعالى قد سخر لي الشيخ شمس الدين المظفري يأتيني بكل كتاب طلبته من خزائن مصر فجزاه الله تعالى عني خيرا * وطالعت من كتب الحديث وأدلته ما ذهب مالا أحصي له عددا فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومسند الامام أحمد وموطأ الامام مالك ومعاجيم الطبراني الثلاثة وكتاب جامع الاصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطي وكذلك الجامع الصغير وزياداته وهي عشرة آلاف حديث ولا يكاد يخرج من الشريعة عن أحاديث هذه الكتب شيء الا نادرا فهي أجمع كتاب صنف بعد سنن البيهقي في الادلة وكذلك طالعت السنن الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها بحذف السند والمكرر دون الاحكام وكذلك طالعت كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيمية وهو الشيخ مجد الدين وليس هو الشيخ تقي الدين صاحب المحنة وهو أصل مسودة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة وكذلك طالعت كتاب الهدى النبوي لابن القيم ثم اختصرته وطالعت دلائل النبوة للبيهقي وكتاب المعجزات والخصائص للشيخ جلال الدين السيوطي ثم اختصرتها وغير ذلك مما لا أحصي له عددا من الاجزاء والمسانيد * وطالعت من كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب تهذيب الاسماء واللغات للنووي وقد طالعته خمس عشرة مرة * وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا فمن جملة ما طالعته شرح العضد وشرح منهاج البيضاوي وكتاب المستصفى للغزالي وكتاب الامالي لامام الحرمين

فلتهما ولايتان ولاية الصادقين وولاية الصديقين فولاية الصادقين باخلاص العمل لله والقيام بالوفاء مع الله تعالى طلبا للعز من الله تعالى وولاية الصديقين بالفناء عما سوى الله تعالى والبقاء في كل شيء بالله تعالى وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه في بعض كتب الله تعالى المنزلة على بعض أنبيائه من أطاعني في كل شيء أطعته في كل شيء فقال الشيخ أبو الحسن من أطاعني في كل شيء بهجرانه لكل شيء أطعته في كل شيء بان أتجلى له دون كل شيء حتى يراني أقرب اليه من كل شيء هذه طريق أولى وهي طريق السالكين وطريق كبرى من أطاعني في كل شيء باقباله على كل شيء بحسن ارادة مولاه في كل شيء أطعته في كل شيء بان أتجلى له في كل شيء حتى يراني كائني في كل شيء واذ قد عرفت هذا فاعلم انهما ولايتان ولي يفنى عن كل شيء فلا يشهد مع الله تعالى شيأ وولي يبقى في كل شيء فيشهد الله تعالى في كل شيء وهذا أتم لان الله تعالى لم يظهر الملكة حتى ينبسط فيها فالكائنات مرايا

منك ان تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها ولنا في هذا المعنى شعر

ما أبينت لك العوالم الا لتراها بعين من لا يراها
فارق عنها رقى من ليس يرضى حالة دون أن يرى مولاها
فالناظر للكائنات غير شاهد للحق فيها غافل والناني عنها عبد يسطوات الشهود ذاهل والشاهد للحق فيها عبد مخصص كامل وانما ترفع الهمة عن الكون من حيث كونيته لا من حيث ظهور الحق فيه فاغضاء الزهاد والعباد وأهل الارادة عن الكون لانهم لم يشهدوا ظهور الحق فيه ذلك لعدم نفوذهم اليه في كل شئ لا لعدم ظهوره في كل شئ فانه ظاهر في كل شئ حتى انه ظاهر فيما به احتجب فلا حجاب ولنا في المعنى شعر

وكلي محتاج وأنت لذاك الغنى ومثلي من يخطى ومثلك من يعفو
فأنت الذي أبدى الوداد تكرما ومثلك من يرعى ومثلي من يجفو
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا * ولم يصف لا والله أني له يصفو عزمت على ان أترك الكون كله *

وشرح المقاصد وكتاب شرح الطوالع والمطالع وكتاب سراج العقول للغزويني وشرح العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك * وطالعت من فتاوى العلماء في وقائع الاحوال من المتقدمين والمتأخرين مالا أحصي له عددا كفتاوى ابن أبي زيد المروزي وفتاوى القفال وفتاوى القاضي حسين وفتاوى الماوردي وفتاوى الغزالي وامامه وفتاوى ابن الصباغ وفتاوى ابن الصلاح وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى النووي وفتاوى السبكي وفتاوى البلقيني وفتاوى الشيخ زكريا وفتاوى الشيخ شهاب الدين الرملي وغير ذلك * وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد العلائي وقواعد ابن السبكي وقواعد الزركشي وهي أجمع القواعد وأوضحها عبارة وقد اختصرتها كما مر من غير حذف شئ من أحكامها الصحيحة ثم اني جمعت هذه القواعد كلها في كتاب واحد وحذفت المتداخل منها فجاء كتابا نفيسا وكذلك فعلت في كتب الفتاوى وقد سارت الركبان بنسخة من الفتاوى الى بلاد التكرور * وطالعت من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحق وسيرة الكلاعي وسيرة أبي الحسن البكري ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبري وسيرة الكلاعي وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشيخ محمد الشامي التي جمعها من ألف كتاب وهي أجمع كتاب في السير فيما أظن * وطالعت من كتب التصوف والرقائق مالا أحصي له عددا فمن جملة ما طالعته كتاب القوت لابي طالب المكي وكتاب الرعاية للحرث المحاسبي وكتاب الحلية لابي نعيم وكتاب رسالة القشيري وكتاب عوارف المعارف للسهروردي والاحياء للغزالي وكتب اليافعي كلها وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت رسالة النور للشيخ أحمد زاهد وهي مجلدتان وطالعت كتاب منح المنة لتلميذه سيدي محمد الغمري وهي ست مجلدات وكتاب منازل السائرين للهروي وشرح الفصوص للقاشاني وكتاب شعب الايمان للقصري وغير ذلك * فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها وما أظن أحدا في عصري هذا أحاط بها علما أبدا وقد كتب بعض الحسدة سؤالا يتعلق ببعض كلمات في كتاب العهود وقدمه الى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي رضي الله تعالى عنه فامتنع من الكتابة عليه وقال كيف أكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من الكتب ما لا أعرف له اسما فضلا عن الخوض فيها مع انه لو ادعى تأليفها لم يجد له في مصر منازعا انتهى مع ان ما سئل عنه ليس في شئ من كتبي بحمد الله تعالى انما هو افتراء علي وقد كتب بعض المتهورين عليه كتابة كلها خطأ فالله تعالى يغفر له ما جناه ورضي الله تبارك وتعالى عن أهل الانصاف والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مطالعتي لكتب أئمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهبي وذلك أني لما تبحرت في مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه احتجت الى معرفة المسائل المجمع عليها بين الائمة أو التي اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك لاجتناب العمل بما منعوه وامتثال أمرهم فيما أمروا به وان لم يكن مذهبي فاعمل بما أجمعوا عليه أو اتفق عليه ثلاثة منهم على وجه الاعتناء والتأكيد أكثر مما انفرد به واحد أو اثنان لان ما أجمعوا عليه ملحق بنصوص الشارع صلى الله عليه وسلم فما طالعته من كتب الحنفية شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادي وفتاوى قاضيخان وشرح القدوري والبزازية والخلاصة وشرح الهداية وتخريج أحاديثها للحافظ الزيلعي وهو كافل بادلة الحنفية كلها وكنت أراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ شمس الدين الغزي الكبير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب المالكية المدونة الكبرى ثم اختصرتها وهي عشر مجلدات وطالعت كتاب الموطا وشروح رسالة ابن أبي زيد شرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكانت مطالعتي للمدونة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ شرف الدين الحطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهوري وغيرهم رضي الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب الحنابلة المحرر وعدة مختصرات قالوا ولم يدون الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من صدور أصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتكلم في معنى كلامه

فقد لا يكون ذلك مراده رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول أولا أحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انه وضع في أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انه تعالى أعطاني الفهم في القرآن العظيم وهو مقام عظيم قل من أعطيه من الفقراء (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول أعطيت استخراج العلوم من القرآن العظيم من فقه وأصول ونحو ومعان وبيان وجدل وعروض وغير ذلك فلو جلس الى منصف نظيف القلب من الادناس خال من الحسد لبينت له مادة كل علم وأوضحت له ذلك حتى لا يبقى عنده في ذلك شك ولكن السالم مما ذكرناه قليل وجوده انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي وتقريري لجميع مذاهب المجتهدين حين تبحرت في علومهم حتى كأني في حال تقريري لها واحد منهم وربما طن الداخل علي وأنا أقرر في مذهب ذلك الامام اني حنفي أو حنبلي أو مالكي والحال أني مقلد للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وذلك لاحاطتي بمنازع أقوال الائمة رضي الله تعالى عنهم واطلاعي على أدلتها وربما قال بعض المتهورين عني ان فلانا لا يتقيد بمذهب على وجه الذم والتنقيص والحال اني انما أقرر مذاهب الائمة لوسيع اطلاعي لا لتهوري في الدين وتتبعا للرخص وأصل ذلك أني لما صنفت كتب أدلة المذاهب رأيت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة في شيء انما هم بين مشدد ومخفف فمنهم من أخذ بصريح الحديث أو القرآن ومنهم من أخذ بفهوم منهما ومنهم من أخذ بما استنبط منهما ومنهم من أخذ بما استنبط من ذلك المفهوم ومنهم من أخذ بالقياس الصحيح على الاصل الصحيح فكان مذاهبهم رضي الله تعالى عنهم منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها منها * وقد وضعت في الجمع بين أقوال الائمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ميزانا ترجع جميع مذاهب المجتهدين وأقوال مقلديهم الى الشريعة المطهرة لم أجد لها ذائقا من أهل عصري وقد استعارها الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي فمكثت عنده أياما ثم أتاني بها وقال هذه خصوصية لك فاني لم أقدر أخرج عن دائرة كلام مذهبي فقلت له فهل هي باطلة فقال صولة كلامها ليست بصولة مبطل انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا أبي العباس الخضر عليه السلام فاجازها وقال لي هذا أمر لا يحيط به الا من نظر الشريعة بعين الكمال واطلع على العين التي يتفرع منها كل مذهب وقليل من أولياء الله تبارك وتعالى من أحاط بذلك انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها بتكريته ولم أسبق اليه وذلك كمكتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة جمعت فيه أدلة المذاهب الاربعة من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم أهل كل مذهب بمن خرج دليلهم ثم صنفت بعده كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث الى من رواه فكان كالتخريج لاحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير وكتاب مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية جمعت فيه أحاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات فدخل في المأمور المندوب ودخل في المنهي المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لواقح الانوار القدسية في مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية وكتاب مختصر قواعد الزركشي وكتاب منهاج الوصول الى علم الاصول جمعت فيه بين شرح الجلال المحلي لجمع الجوامع وحاشية ابن أبي شريف وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر وكتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة آلاف علم منثورة على سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية وهي من أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى ختام سنة ستين وتسعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام أسقطه في الحقيقة أو لشريعة لا غير وذكرت فيه العلماء الاحياء والفقراء الاحياء الذين وقع لي بهم صحبة ومما صنفته كتاب مفحم الاكباد في بيان فوائد الاجتهاد وكتاب لوائح الخذلان على كل من لم يعمل بالقرآن وكتاب حد الحسام على من أوجب العمل بالالهام وكتاب التتبع والتمحص على حكم الالهام اذا خالف النص وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف وكتاب

وما أحسن الاحباب في كل حالة
فتلك مما يبدو ولله ما يخفو
وان الاولى لم يشهدوا لك بمشهد
فلو جسموهم من نيل سر الهوى خلف
وأنت الذي أظهرت ثم ظهرت في
جميع المبادي مثلما شهد العرف
ظهرت لكل الكون فالكون مظهر
وفيه له أيضا كما جاء في الصحف
فأي فؤاد عن ودادك ينثني
وأية عين بعد قربك لن تقفو
وأية نفس لم يملها هواكم
على حبكم طرا نفوس الورى وقف
وان شئت قلت هما ولايتان ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان فولاية الدليل والبرهان لاهل الاعتبار وولاية الشهود والعيان لاهل الاستبصار فلاهل الولاية الاولى قوله سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولاهل الولاية الثانية قوله سبحانه قل الله ثم ذرهم

في خوضهم يلعبون وأرباب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان لان أهل الشهود والعيان قد سوا الحق في ظهوره أن يحتاج

رضي الله تعالى عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف يعرف بشئ من سبق وجوده وجود كل شئ وقال مريد لشيخه يا أستاذ أين الله تعالى فقال له أصحقك الله أتطلب مع العين الاثر وأنشد بعض العارفين

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد
الا على أكمه لا يعرف القمرا

ثم استترت عن الابصار يا أحد
فكيف يعرف من بالعز استترا

فالحجب الحسى عن العباد الا بعظم ظهوره ولا منع الابصار ان تشهده الا قهارية نوره فعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب قال الشيخ أبو الحسن حقيقة القرب ان تغيب في القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا زال يدنو منها وكلما دنا منها تزايد بحبها فاذا دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته عنه وأنشد بعض العارفين

كذا تموه بالشعبين والعلم * والامر أوضح من نار على علم

أرأيت تسأل عن نجد وأنت بها * وعن تهامة هذا فعل متهم

ووجدت بخط شيخنا أبي العباس رضي الله عليه

رسالة الانوار في آداب العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وهي نيف وسبعون سؤالا في التوحيد سألني عنها علماء الجان وكتاب فرائد القلائد في علم العقائد وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما جمعته من العلوم والاسرار من سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وكتاب الكبريت الاحمر في بيان علوم الكشف الاكبر وكتاب الاقتباس في علم القياس وكتاب تنبيه المغترين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان الى بلاد التكرور والمغرب فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اجازة العلماء من أهل المذاهب الاربعة لمؤلفاتي ومدحهم لها خلاف ما أشاعه بعض الحسدة في مصر والحجاز وغيرهما من امتناعهم من الكتابة على مؤلفاتي أو رجوعهم عن الكتابة عليها وسبب ذلك أنهم استعاروا مني بعض كتب ليكتبوها فدسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة للاجماع ونسبوها الي ودارت تلك المسائل في مصر نحو سنة وأنا لا أشعر فصل بذلك ريح في البلد وسيأتي في هذه المنن براءتي عند العلماء مما دسوه حين أرسلت لهم النسخ التي عليها خطوطهم فالله يغفر لهؤلاء الحسدة ما جنوه آمين * فمن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله تعالى عنه على كتاب كشف الغمة بعد الحمد والشهادتين وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب فرأيته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان في أنه ما صنف مثله * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقف العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف وتأملته فاذا هو محتوى على نخب حقائق العارفين وزبد كنوز الواصلين ولقد توج مؤلفه بتاج لطائف التحقيق معارف رؤس أهل الطريق وأوضح لهم منها الطريق ولقد أبدع مؤلفه وأغرب وأتى بما هو من العجاب أعجب الى آخرما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والدر النضيد والعقد الفريد فتبارك الله من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة أسراره وهمعت من سحب الفضل أمطاره ولاحت في سماء الشريعة شموسه وأقماره فجزى الله مؤلفه خير الجزاء في الدارين وجعلني وإياه من خير الفريقين الى آخرما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد استجليت هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد الدينية والاصول العلمية فمن العقائد الصحيحة نفيسها ومن آداب القوم مليحها ومن علومهم شريفها ومن السنة طريفها ومن الاشارات الربانيات لطيفها فجزى الله تعالى مؤلفه أفضل الجزاء ونشر علومه على أهل الدراية والصفاء ولا غرو أن يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن مدده هذه النجوم الزواهر فانه علامة الزمان وصاحب المناقب والمفاخر الى آخرما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني عليه رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على أسلوب عجيب ونظام غريب لم ينسج أحد على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله فانه اشتمل على لطائف أسرار ربانية وبدائع حكم الهية أوصلها الكريم الجواد من عنده وأفاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من علومه علماء المسترشدين وبدرا يستضيء بنوره طلاب اليقين الى آخرما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون من العلوم متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد في غيره محققة فانشرح صدري به غاية الانشراح لما أودع فيه من المعاني الرشيقة والاقوال الصحاح وأعدت نظري فيه المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة فيا له من مؤلف عز نظير المثال لم ينسج له فيما أظن قبل ولا بعد على منوال الى آخرما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر المالكي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما ورأيت فيه من غرائب الحديث وعجائبه ما لا تسعه مجلدات كثيرة مع اختصاره في حجم لطيف وأوراق يسيرة فلله دره من كتاب عظمت فيه المنة وكشف الله به الغمة وهدي به الامة الى آخرما قال * ومن جملة ما كتبه

عليه الشيخ شهاب الدين عبرة الشافعي رضي الله عنه و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان البديع في المعاني والبيان فوجدته مشتملا على حقائق هي خلاصة أنظار المتقدمين ودقائق هي نتيجة أفكار المناظرين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه على كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين و بعد فقد اطلع كاتبه على هذا المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الحاوي لجميع أدلة المجتهدين والقامع للطغاة والمبتدعين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا وكفاه وصانه وضاعف له الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي رحمه الله تعالى عليه و بعد فقد تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه لانه قد حوى من السنة غرات مقاصد العارفين وانطوى منهجه على قواعد وفوائد ترشد الحائرين وتوصل المنقطعين قد أتقن فنون الشريعة واستقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالله تعالى يديم حسن بحثه مؤلفه في العالمين و ينشر فضائله في الخافقين آمين * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى و بعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم والمؤلف الجسيم المنتقى من أصول كتب الحديث المعتمد عليها في أحكام الدين ولقد كان لهذه الامة أجمع حاجة الى ما وعاه هذا المهذب وجمع وأنت خبير بان الله تعالى قد جمع لمؤلفه بين الحال والقال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي رحمه الله و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف المنيف والكتاب الشريف الجامع من السنة النبوية والعقائد المرضية ما تقر به أعين المؤمنين وتذهب به ظنون الاغبياء الملحدين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو فلك مشحون بدر وغرائد الفوائد أو فلك مرصع بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه المحقق الفهامة شيخ الطريقة وأستاذ الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول والمرجع والتعويل عليه فيما يفتي به ويقول سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ أبو محمد عبد الوهاب الشعراني الشافعي المرشد المسلك المربي أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا في زمرته الى آخر ما قال ولما اجتمعت به قال لي الحاصر حت باسمك ومدحتك تكذيبا لمن أشاع عني أنني لا أعتقدك رضي الله تعالى عنه وأرضاه * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضي الله تعالى عنه على كتاب العهود و بعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج فسبحت فيه وابتهجت بنفائس دره غاية الابتهاج وغصته فظفرت بجواهر فوائده التي أنا لها محتاج ووردته ورودا ظمآن أتى اليه من بعد فجاج وتأملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة قد اشتمل من الفوائد على أدناها وأقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهو مؤلف فريد في فنه ومصنف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الا جاهل أو معاند أو حائد عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة و بعد فقد اطلعت على هذا المؤلف المشتمل على حقائق ورقائق ونكت لطيفة ودقائق حقيقة أن تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون وأن تشترى بنفائس الارواح لا بنقد العيون لما فيه من الحكم وآداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبة للاوهام والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا أن لسان حاله وقاله ناطق بفضله وعلو شانه بحيث ان الناظر في تلك العهود يكاد يمزق مألوف نفسه المعهود وما هي الا منح ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم الوهاب عبده الاواب حشرني الله في زمرته ونفعني في الدارين ببركته وأفاض علينا من مدده وعمر قلوبنا بوده الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه آخر هذا الكتاب لما أشاع بعض الحسدة أن الشيخ ناصر الدين اللقاني رجع عن كتابته على كتاب العهود و بعد فانا نسب الى العبد من الرجوع عما كتبه على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ فلان باطل باطل باطل فوالله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في كلامه شيأ من الباطل وأنا معتقد صحة مقاله باق على ذلك وانى أدين الله تعالى بالاعتقاد في صحة

على كل حال في هواها مقصر
وقد كان عنها الطيف قد ما زار وزنى
ولما زار ما باله يتعذر
فهل تخلت حتى بطيف خيالها
أم اعتل حتى لا يصح التصور
ومن وجه ليلى طلعة الشمس تستضي
وفي الشمس أبصار الورى تتحير
وما احتجبت الا برفع حجابها
ومن عجب أن الظهور تستر
واعلم أن الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان المشاهد غني بوضوح المشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسبية ثم تعود في نهايتها ضرورية واذا كان من الكائنات ما هو غني بوصفه عن اقامة دليل فالمكون أولى بغناه عن الدليل منها وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه انا لننظر الى الله ببصر الايمان واليقين فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وانا لا نرى أحدا من الخلق هل في الوجود أحد سوى الملك الحق وان كان

ولا بد فكالهباء في الهوا اذا فتشته لم تجد شيأ ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل

كلامه و ولايته والقصد من فضله أن لا يصدق في أمر شيأ مما العلة ينسب الي على ألسنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى في البعض من جهة الضمائر * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رحمة الله عليه و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف الذي هو تحفة المريدو روضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه لانه مترع يحلو لاهل الطريق شرابه فو ردت ماء فضله الصافي وتريدت برداء محاسنه الضافي فالله تعالى يبقي مؤلفه اماما يصطف خلفه المريدون ليؤمهم بنوافل فضائله و بره ولا برح جيد الزمان حاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب المشتمل على الالفاظ الرائقة والمعاني المتناسقة لقد بذل مؤلفه في نصح السالك طريق القوم الغاية وفي ارشاده الى اماتة نفسه وترقيه النهاية الى آخر ما قال ولما أشاع الحسدة أن الشيخ رجع عن كتابته على العهود كتب تحت خطه هذا و بعد فانسب الي من رجوعي عن كتابتي على هذا المؤلف غير صحيح وكتبه أحمد بن حمزة الرملي * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي على كتاب الجوهر المصون و بعد فقد وقفت على هذا المصنف العجيب والاسلوب الغريب الذي لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وطبعت فيه بصري و بصيرتي بالتأمل في ألفاظه ومعانيه وتدرجت في كل مدارجه ومراقيه فوجدته كنزا مملوأ بالمعارف الربانية والعوارف اللدنيه و بحرا يضيق نطاق النطق عن وصفه و يكل لسان الفكر عن ادراك كنهه وكشفه ولا غرو في ذلك فان المستفيض عبد مستفيض أواب والمفيض جواد كريم وهاب أمدنا الله تعالى بمدده وجعلنا من حزبه وجنده آمين * ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل على فوائد حسان و روضة ذات أفنان من علوم القرآن ومعان مقصورات في الخيام لم يطمثهن من قبل انس ولا جان فسبحان من سهل على مؤلفه طرق العلم والعرفان حتى أتى فيها بما لم يكن في جنان الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والجوهر المصون النفيد المستنبط من كتاب الله العزيز فاذا هو مؤلف لم يصنع أحد شكله ولا جمع أحد في علوم القرآن مثله الى آخره * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي و بعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل المكسوب والنيل المكسوب فوجدته مقياس زيادة العلوم باصابيع الفهوم وأطال في ذلك * ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى و بعد فقد تشرفت بالنظر في هذه العلوم والمعارف وترنحت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار واللطائف وتحققت أن ذلك لا ينال بالجد والاجتهاد والاكتساب وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص لما تفرغ مما سواه وأناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده مما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من حضرة مصطفيه فملئ من العلوم والانوار وصار بحرا للمعارف والاسرار حتى ظهر منه الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون لازال معوذا بالواحد من شر كل معاند وحاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب العظيم الشان الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب الله المكنون فوجدته بحرا عجاجا لا ساحل له ولا قرار تكل عن ادراك شداه البصائر والابصار وكنزا مطلسما مشحونا بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية والاسرار فاندهل عقلي فيه وحار ورأيته كلاما غريبا غير مألوف لاحد من الابشار فعلمت انه فيض من الكريم الغفار الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي و بعد فقد وقفت على مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى منازل أهل الخطاب كيف لا وهو تأليف سيدنا ومولانا خاتمة أهل الشريعة والحقيقة في عصره الشيخ عبد الوهاب أدام الله عزه وعلاه و بعين عنايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت أعداءه الحسدة اللئام فقد جعله الله تعالى وارثا للاقدام المحمدية وهاديا بسلوكه الى السنة النبوية الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي على كتابي المسمى بالجواهر والدرر

حيث ذاتها لكن هو الذي ولا عار تبعة التوصيل فو صلت فما وصل اليه غير الوهيته ولكن الحكيم هو واضع الاسباب وهي لمن وقف عندها ولم يتعد الى قدرته عين الحجاب وقد قال الراوي أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر مما كان من الليل فقال أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال ربكم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنجم كذا أو بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب رواه مالك في الموطأ فلا بد من الاسباب وجودا ولا بد من الغيبة عنها شهودا وكيف تكون الكائنات مظاهر له وهو الذي أظهرها أو معرفة له وهو الذي عرفها فان قلت فقد جاء في الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على ان معرفة النفس موصلة الى معرفة الله تعالى وهي كون من الاكوان ففيه اثبات توصيل الكائنات اليه فاعلم انى سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول في هذا الحديث تاويلان أحدهما من

و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف المسمى بالجواهر والدرر المتضمن أحوالا عظيمة لما كان الناس غافلين عنه بالجبر وتأملت ألفاظه تأملا يشفي السقيم ويهدي من ضل الى الصراط المستقيم ولما أمعنت فيه التأمل والنظر وجدت تلك الجواهر نفائس لم يحوها انس ولا بشر وتلك الدرر كأنها من شدة عظمها وصفائها ترمي بشررفهو مؤلف عديم النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير الى آخرما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذي بهرت أنواره وأشرقت ونمت عروس ألفاظه الزاكية لانها في منابت العرفان أعرقت وتصفحته فصاح مسكه وقرأته فلذ فلثه فكانما انقطع سلكه وغصت على الجواهر في بحره الذي سطوره فلكه فتارة آخذ منه درة وتارة أقتطف زهرة فلله دره من مؤلف كلما طالعت فيه استفدت وكلما غازلت عيون معانيه استزدت ولله من أنفاس تسر النفوس و ياعجبا كم بهذه الطروس من عروس وكيف لا ومؤلفه تاج ومحله الرؤس الى آخرما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب الشريف الذي فاق سائر الكتب في لطافة نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذي هو غايتها ومنتهاها ولا عجب في ذلك فانه من مواهب وهاب لا تحصى عوارفه ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى ممن ذاق مذاقها وتحلى بحلاها و ورد مواردها الشافية واهتدى بهداها وحشرنا مع مؤلفها وسلك بنا طريقته التي ما فضل من اقتفاها الى آخرما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي و بعد فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته بحرا قد زخر يحار في ادراكه البصر وتكل عن معرفته العقول والفكر اذ هو مشحون بالنفائس التي لا توجد الآن عند أحد من البشر الى آخرما قال فهذه نبذة مما كتبه علماء مصر على مؤلفاتي تكذيبا لما شاعه الحسدة من ضد ذلك كما مر أول البحث فرحم الله هؤلاء العلماء ما كان أكثر محبتهم لي واعتقادهم في كل من توهموا فيه شيأ من صفات أهل الولاية والصلاح وتواضعهم له وما وردت قط على الشيخ ناصر الدين اللقاني في بيته أو الجامع الازهر الا ونزل عن فرشه وأجلسني عليه فان أبيت أقسم علي بالله ثم يجلس بين يدي على الحصير ولم يزل ذلك معي أحد من أهل هذا الزمان وقد تغالى في التكبر بعده جماعة ممن لا يصلح أن يكون أحدهم من طلبته الآن بل رأيت بعضهم جالسا على طراحة في الجامع وهو يجود القرآن على الشيخ أبي النجاء النحاس والشيخ جالس بين يديه على الحصير وربما أدخل على بعض طلبة العلم الآن فاقبل ركبته فلا يمد يده الي قاتله الله يا لطف بنا وبهم و يرد عاقبتنا الى خير آمين

(ومما أنعم الله تعالى به علي) موت جميع أشياخي في الفقه والتصوف وهم عني راضون وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي فان رضا الاشياخ على طالبهم ومريدهم عنوان على رضا الله عز وجل عنه لانهم واسطة في السلوك وقل مريد أو طالب في هذا الزمان يسلم من تغيير خاطر شيخه عليه ولو في حين من الاحيان وقد راجع بعض طلبة العلم شيخه في مسئلة من غير أدب فقال له أما تخشى يا ولدي أن يقال لا نفع الله فلانا بعلمه فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع أحد بعلمه مع انه كان في الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام والنحو أمة من الامم و رأيت مدرسي جامع الازهر يجلسون في درسه فيسمعون فوائده و يجيبون بها ثم يقومون من عنده لا يستحضر أحد منهم شيأ من تلك الفوائد ولولا اني أخشى أن تكون غيبة لذكرته وشيخه و بينتهما ما بالي أخي أن تتهاون في تغيير خاطر أحد من أشياخك عليك أولا تبادر الى تطييب خاطره أو تتنقل عنه وتقرأ على غيره مراغمة له فان الحكم للداعي الاول وله الحق الاعظم وايضاح ذلك أن الطالب لا يفارق شيخه غضبانا من نحو له و يقرأ على غيره الا لحظ نفسه وطالب العلم غير اخلاص لا يفلح ولو أنه أخلص في العلم لاحتمل نهر شيخه وزجره له وهجره له في طريق تحصيله العلم وقد أجمع أشياخ الطريق على أن المريد اذا بلغ مقام شيخه في العلم فمن الادب أن يقيم تحت تربيته و يجري الله تعالى على لسان شيخه من العلم والتحقيق ما هو أهله لمكان أدبه وصدقه كما انه يجري على لسان شيخه اذا أساء الادب معه عكس ذلك فان الطالب اذا كان قليل الادب مع شيخه فقد يسبق حرمانه من فوائده فيعقد الله تعالى لسان شيخه عن الافصاح له بالتحقيق و يحرم النفع به فيصير العلم موقورا الى

ونعوته من نعوته ولقد أخبرني بعض المريدين قال صليت خلف شيخي صلاة فشهدت مما أبهر عقلي وذلك الى شهدته بدن الشيخ والانوار قد

والتأويل الثاني من عرف نفسه عرف ربه أي من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على انه عرف الله من قبل فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين والعلم بسط الله لك بساط منته وجعلك من أهل حضرته ان الله سبحانه اذا تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار حتى لقد قال بعض العارفين اذا كان الحق سبحانه قد حرس السماء بالكواكب والشهب كيلا يسترق السمع منها فقلب المؤمن أولى بذلك لقوله تعالى فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فانظر رحمك الله تعالى هذا الامر الاكبر الذي أعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة أهلا ولقد قال الشيخ أبو الحسن لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فاظنك بنور المؤمن المطيع ولقد سمعت شيخنا أبا العباس يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان أوصافه من أوصافه

قلب الشيخ ولا يقدر على التلفظ به وان نطق نطق بكلام مشكل غير مفصح له عن المقصود كما جربنا ذلك مع طلبتنا * ومن كان يبالغ في تحبيبي و يمحضني الفوائد والنكت من العلوم لمكان أدبي معه شيخ الاسلام زكريا وكان يقول لي والله اني أود أن لو أسقيتك جميع ما عندي من العلوم في مجلس واحد وكذلك الشيخ نور الدين المحلي والشيخ أمين الدين الامام بجامع العمري والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ شمس الدين السمانودي والشيخ شهاب الدين المسيري والشيخ شهاب الدين الرملي فكانوا كلهم يحبونني رضي الله عنهم أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تعالى به علي) انشراح صدري لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وانقباض خاطري من ضد ذلك من حين كنت صغيرا حتى اني بحمد الله تعالى أتوقف في بعض الاوقات عن العمل ببعض ما استحسنه بعض العلماء حتى يظهر لي وجه موافقته للكتاب والسنة أو القياس أو العرف المشار اليه بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمر بالعرف وقد استدل الشيخ جلال الدين السيوطي على جواز كبر عمامة العلماء زيادة عن طول عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وأمر بالعرف وقال قد صار من عرف العلماء كبر العمامة ليتميزوا عن غيرهم من العامة فيسألوا عن الشريعة وذكر أن كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة لان العرف قد صار من جملة الشريعة يأمر الامة باتباعه انتهى وهذا أمر لم أجد له فاعلا من الناس الا قليلا وغالبهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر هل ذلك موافق للشريعة أو لا بخلاف في بحمد الله تعالى فاني ان لم أجد ذلك الفعل موافقا للشريعة ولم يظهر لي موافقته لها ولا للعرف توقفت عن العمل به وربما أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فيلقي الله تعالى في قلبي الانشراح للفعل أو الترك فاعمل بذلك فكذب والله وافترى من أشاع عني من الحسدة أني أشطح في أفعالي وأقوالي وعقائدي عن ظاهر الكتاب والسنة مع ان أحدا من هؤلاء الحسدة لم يجتمع بي قط ولا ثبت عنده ذلك ببينة عادلة انما بعض الحسدة زين له الشيطان ذلك لما عجز أن يجد مطعنا في أفعالي الظاهرة فافترى علي بعض كلمات ودارها في جامع الازهر وغيره واخبرهم بذلك فالله تعالى يغفر له فان من كان متقيدا بالشريعة كما ذكرنا فهو من صدور أهل السنة والجماعة في عصره فكيف يسمى مبتدعا والله ما ذلك الا من شدة الحسد فاني لا أعلم أحدا من أقراني أحاط علما بكتب السنة كما أحيطت بها وأعرف جماعة الآن في جامع الازهر من المتهورين اذا رأوني ينظرون الي شذرا كأنهم على السنة وأنا على البدعة وربما كان الامر بالعكس فان من جمع الله فيه مثل هذه الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب من أهل السنة والورع بيقين بل يقضي العقل بانه فريد عصره في اتباع السنة ولكن لنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشق له القمر وقالوا هذا سحر فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) الهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت في علوم الشريعة وتعذر علي العمل بما علمت وقد كان السلف الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون في طريق العمل بعلمهم الى شيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تحصى حتى ان بعضهم يرى الاخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية ونحو ذلك فلا يصل الى التخلق بها فاذا ذلك أوجب بعض علماء الشريعة على الطالب أن يتخذ له شيخا يرشده الى طريق ازالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقالوا من لم يجد له شيخا في بلده وجب عليه السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ومراد جميع أشياخ الطريق بتسليكهم الناس أن يوصلوا المريد الى مقام العمل بالاخلاص الذي كان عليه السلف الصالح أو بعضه لا غير فان اشتغل أحدهم بعد ذلك بالعلم أو صلى أو صام أو حج أو ورع أو زهد كان محفوظا من الرعونات التي تجرح مقام الاخلاص أو تحبط العمل وقد قدمنا في المقدمة ان حقيقة الصوفي هو عالم عمل بعلمه على وفق ما أمر الله به لا غير وكانت صورة مجاهدتي لنفسي من غير شيخ أني كنت أطالع كتب القوم كرسالة القشيري وعوارف المعارف والقوت لابي طالب المكي والاحياء للغزالي ونحو ذلك وأعمل بما ينقدح لي من طريق الفهم ثم بعد مدة يبدو لي خلاف ذلك فاترك الامر الاول وأعمل بالثاني وهكذا فكنت كالذي يدخل دربا لا يدري هل

الولاية غيبا فيكون المؤمن به مؤمنا بالغيب وأيضا لأجل سر ولايته أن يظهره في دار لا بقاء لها فارخ عليه ذيل

نور الشمس والقمر في مشرقات أنوار قلوبهم وأين نور الشمس والقمر من أنوارهم الشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وأنوار قلوب أوليائه لا كسوف لها ولا غروب ولذلك قال قائلهم

ان شمس النهار تغرب بالليـ
ـل وشمس القلوب ليس تغيب

ونور الشمس تشهده الابـ
ـصار ونور اليقين يشهده المؤمن ولنا في هذا المعنى شعر

هـذه الشمس قابلتنا بنور
وشمس اليقين أبهر نورا
فرأينا بهـذه النـور لكن
بها تيـك قـد رأينا المنيرا
لكن الحق سبحانه وتعالى يوفي أعيان الممكنات حقها ويعطيها قسطها فيقر لكل كون ونبته ونوعه دولته فلذلك سر سر الخصوصية في وجود البشرية ولا بد للشمس من سحاب وللحسن من نقاب وهل يكون الكنز الا مدفونا والسر الا مصونا وصنع ذلك سبحانه ليكون سر

ينفذ أم لا فان رآه نافذا خرج منه والا رجع ولو انه اجتمع بمن يعرفه أمر الدرب قبل دخوله لكان بين له أمره وأراحه من التعب فهذا مثال من لا شيخ له فان فائدة الشيخ انما هى اختصار الطريق للمريد لا غير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل الى مقصوده لان مثال الشيخ مثال دليل الحجاج الى مكة فى الليالى المظلمة * ومن جملة ما جاهدت به نفسى من غير اشارة شيخ انى كنت جعلت لى حبلا فى سقف الحلوة محمرا وأعلى عنقى اذا جلست ولا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت أجعله فى عنقى من العشاء الى الفجر فكثت على ذلك سنين ولم يكن لى بحمد الله علاقة دنيوية تعوقنى عن المجاهدة والوصول الى المقصود سوى كثرة وجود العلل فى اعمالى وان كانت العلل لا تنقطع عن العبد اذ هى تدق معه فى كل مقام سلكه فلكل مقام علل تناسبه فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداى ولحمتى فأغنتنى بحمد الله عن وقوعى فى الذل لاحد من أبناء الدنيا ولم يقع لى أننى باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوى من مذ بلغت ولم يزل الحق تعالى يرزقنى من حيث لا أحتسب الى وقتى هذا وعرضوا على الالف دينار وأكثر فرددتها ولم أقبل منها شيأ وكانت المباشرون والتجار يأتوننى بالذهب والفضة فانثرهما فى صحن جامع الغمرى فيلتقطها المجاورون وتركت أكل لذيذ الطعام واستحليت الخبز والمرقعات من شرامیط الكيمان نحو سنتين وأكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم أغاثنى الله تبارك وتعالى بالحلال المناسب لمقامى اذ ذاك وكنت لا آكل طعام أمين ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يسد فى وظيفته ويا كل معلومها ولا غيرهم من جميع المتهورين فى كسبهم وضاقت على الارض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا منى فكنت أقيم فى المساجد المهجورة والابراج الخراب مدة طويلة وأقمت فى البرج الذى فوق السور من خرابة الاحدى مدة سنة وما رأيت أصفى من تلك الايام وكنت أطوى الثلاثة أيام وأكثر ثم أفطر على نحو أوقية من الخبز من غير زيادة وضعفت بشريتى وقويت روحانيتى حتى كنت أصعد بالهمة فى الهواء الى الصارى المنصوب على صحن جامع الغمرى فاجلس عليه فى الليل والناس نائمون ثم اذا نزلت من السلم الى الجامع أنزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتى وطلبها الصعود الى عالمها فانه لا يثقل الانسان فى الارض الا كثرة الشهوات وهذا هو سبب تحريك الانسان رأسه حال الذكر وتلاوة القرآن فكان الروح تشتاق الى القرب من حضرة ربها اذا سمعت كلامه أو اسمه فتكاد تلحق بعالمها السماوى وقد أنشدوا فى معنى ذلك

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان شبه الركائب

ولما غلب على طلب العزلة عن الناس تنكرت منى جميع قلوب أصحابى ونفروا منى حتى كأنهم لا يعرفونى من ضيق وقتى عن مباسطتهم بالكلام اللغو وعدم المجالسة * وكنت كثيرا ما أخرج الى موارد البرك التى يغسل الناس فيها الفجل والجلس والجزر والبقل فالتقط منها ما يكفينى ذلك اليوم مما أعرضوا عنه وأشرب عليه من ذلك الماء وأشكر الله تعالى على ذلك * وكنت لا آكل قط طعام فقير لا كسب له من المتعبدين فى الزوايا من غير كبير اشتغال خشية أن يكون ممن يا كل بدينه وهو لا يشعر وكذلك كنت لا آكل طعام قاض ولو كان من أهل الدين لما عساه أن يقع فيه عند الحاجة من قبول هدايا الناس ثم انى تركت أكل طعام كل من يعمل الميزان والكيل والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا آكل الا عند أوائل درجة الاضطرار وذلك حين لا تجد أمعائى شيأ تشتغل به فليذع بعضها بعضا وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشاء لا أختمه الا عند طلوع الفجر ثم أصلى الصبح واذكر الى ضحوة النهار ثم أصلى الضحى وأذكر حتى يدخل وقت الظهر فاصلى الظهر ثم أذكر الى العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب الى العشاء وهكذا فكنت على ذلك نحو سنة وكنت كثيرا ما أصلى بربع القرآن بين المغرب والعشاء ثم أتهجد بباقيه فاختمه قبل الفجر وربما صليت بالقرآن كله فى ركعة وكان نومى غلبة تخطفنى رأسى خطفة بعد خطفة وخفقة بعد خفقة وكثيرا ما يغلب على النوم فاضرب ألفاذى بالسوط وربما نزلت بثيابى فى الماء البارد فى الشتاء حتى لا يأخذنى نوم وهذه الامور من قاعدتنا اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب أخفهما مفسدة ولا شك ان وقوف المحب بين يدى الله عز وجل فى الظلام مع تألم جسمه بالضرب أحسن عنده من نومه عن ربه عز وجل حال تجليه مع صحة جسمه كما أشار اليه

عن سر الولاية ويجل مقداره ويرفع منازله واعلم رحمك الله ان من أراد الله به أن يكون داعيا اليه من أوليائه فلا بد من اظهاره الى العباد اذ لا يكون الدعاء الى الله الا كذلك ثم لا بد أن يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء الجلالة لتعظمه العباد فيقفوا على حدود الادب معه ويضع له فى قلوب العباد هيبة وينصره بها ليكون اذا أمر ونهى مسموعا أمره ونهيه ويجعل هذه الهيبة فى قلوب العباد من تمكين الحق له ليعينه على القيام له بالنصرة قال الله سبحانه الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وهى من اظهار اعزاز الحق لعباده المؤمنين قال سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وهذه الهيبة التى جعلها الحق فى قلوب العباد لاوليائه سرت اليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم ألم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر ألبسهم الحق ملابس هيبته وأظهر عليهم اجلال عظمته كما نزلوا أرض العبودية

قوله صلى الله عليه وسلم خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ولكل مقام رجال ومن هنا نفيسا خاطر بنفيس فعلم ان المحب لله في واد والمنكر عليه في واد ومن طالع أحوال القوم في مجاهداتهم عليه ما يكابده في نفسه فقد وقع للشبلي رضي الله عنه انه كان اذا غلب عليه النوم يضرب نفسه بقضيب انكيز حتى ربما أفنى الحزمة في الليلة الواحدة وكان يكتحل بالملح حتى لا يأخذه النوم وكان يطلع على طرف الحائط ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغني ان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وأرضاه مكث أيام مجاهدته سنة كاملة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان رضي الله تعالى عنه يقول دعوت نفسي مرة الى قيام الليل فأبت فمنعتها شرب الماء سنة انتهى قال اليافعي رحمه الله تعالى وأعظم ما يجاب به عن هؤلاء السادات في مجاهداتهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بانهم اردوا بذلك أخف المفسدتين كمن غص بلقمة ولم يجد ماء فاساغها بجرعة خمر انتهى وقد مكثت أنا نحو سنة وعمامتي شراميط من الكمان وقصاصة الجلود حتى وجدت الحلال وبالغت في التدقيق في الورع بحماية الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي حتى كنت لا آكل من فراخ الحمام لأكلها من زرع الناس ما قد لا تسمح به نفوسهم ولا أمشي في ظل عمارة أحد من الولاة وأعوانهم ولما عمل السلطان الغوري بمصر الساباط الخشب الذي بين مدرسته وقبته الزرقاء تركت المرور من تحته فكنت أدخل من سوق الوراقين وأخرج من سوق الشرب وأنا بحمد الله تبارك وتعالى على مقام الورع الى وقتي هذا لان المعرفة لا تطفئ نور الورع ثم اذا حقق المتورع أمره في نفسه وجد جميع ما تورع عنه لم يقسمه الله له لان الله تبارك وتعالى قسمه له فرد نفسه عنه لان ذلك لا يصح فافهم فطنك الله رد نفسه عنه مع القسمة وهم منه وان كان الحق تعالى قد أمر المكلف أن يدافع الاقدار النازلة جهده فذلك ليس هو تكليفا برد الاقدار وانما ذلك ليثيبه ويأجره على تلك المدافعة سواء أوقع في ذلك المقدر أم لم يقع واذا اعتنى الحق تعالى بعبده حماه من الوقوع في المعاصي والرذائل بعدم القسمة واستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات كما يستخرج له اللبن من الضرع والله على كل شيء قدير فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد ذلك الهامي لطلب الاجتماع باهل الطريق وانقيادي لهم فاجتمعت بحمد الله تبارك وتعالى على خلائق لا تحصى من أهل الطريق فلم يكن لي وديعة عند أحد منهم سوى هؤلاء الثلاثة وهم سيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهم فسلكت على يد الاولين كل واحد شيأ يسيرا وكان فطامي بحمد الله تعالى على يد سيدي علي الخواص أعني الفطام اليسير المعهود بين القوم والا فالحق أنه لا فطام حتى يموت العبد ولذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كثير الا تكبر تعظم انتهى ولم أتحقق بان الانسان لا بد له من شيخ الا حين اجتمعت بهؤلاء الاشياخ وكنت قبل ذلك أقول كما قال غيري وهل ثم طريق توصل الى حضرة الله تبارك وتعالى غير العمل بما بايدينا من الشريعة يعني على مصطلح غير القوم حتى وجدت الامر بخلاف ذلك وكفى شرفا لاهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا واعتراف الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وأرضاه لابي حمزة البغدادي بالفضل عليه واعتراف الامام أحمد بن سريج رحمه الله لابي القاسم الجنيد وطلب الامام الغزالي له شيخا يدله على الطريق مع كونه كان حجة الاسلام وكذلك طلب الشيخ عز الدين بن عبد السلام له شيخا مع أنه قد لقب بسلطان العلماء فكان شيخ الامام الغزالي الشيخ محمد الباذغاني وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ أبو الحسن الشاذلي وكان الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه يقول لما اجتمع بشيخه المذكور ضيعنا عمرنا في البطالة يعني بالنسبة لما ذاقه من أحوال أهل الطريق وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه يقول ما عرفت الاسلام الكامل الا بعد اجتماعي على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فاذا كان هذان الشيخان قد احتاجا الى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من أمثالنا من باب أولى وقد كنت قبل اجتماعي باهل الطريق أتخذ أعمالي كلها وسائل الى تحصيل أغراض فان حصلت تلك الاغراض ثبت على ذلك والا تحولت منه فلما اجتمعت باهل الطريق قالوا الى اجعل أعمالك كلها مقاصد

لتحضر فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسائل فتموت ولا تصل الى مقصودك فقر بوعلى الطاريق فلو لم يكن فى الاجتماع بهم الا هذه الخصلة لكان فيها كفاية * ومما وقع للجنيد مع ابن سريج ان حلقة الجنيد كانت الاصوات فيها ترتفع على أهل حلقة ابن سريج وكان ابن سريج ينكر على الجنيد فتنكر ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع الى أصحابه فقال لم أفهم من كلامه شيأ الا أن صوته كلامه ليست بصوته مبطل ثم ان ابن سريج قال للجنيد طريقنا أقرب الى الله من طريقكم فقال الجنيد لابد أن تأتينا ببرهان فقال للجنيد ائت لنا أنت ببرهان فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الجراب فألقه فى حلقة الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم الله الله ثم قال له ألق بين هؤلاء الفقهاء فالقاه فصاحوا كلهم حرام عليك أن عجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل رأس الجنيد واعترف بفضله فقال له الجنيد انما الفضل لكم فان أساس طريقنا مما معكم من العلم فقال ابن سريج بلى لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن معاملة الله تعالى انتهى * ومما وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ أبى الحسن الشاذلى أنه كان يقول من أعظم دليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه الا ان سلك طريقهم انتهى أى لان الكرامات فرع المعجزات وهى علامة على صحة اقتداء صاحبها واتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد نقل القشيرى رحمه الله تعالى فى ترجمة أبى على الثقفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم ياخذ أدبه من أستاذ ربه عيوب أعماله ودعوات نفسه لا يحل الاقتداء به فى تصحيح المعاملات انتهى * ومما وقع لابن أسعد اليافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه قال مكثت خمس عشرة سنة ونفسى تنازعنى هل أدوم على الاشتغال بالعلم أم أنتقل عنه الى صحبة الصوفية واقتفاء آثارهم فبينما أنا يوما أمشى فى شارع من شوارع زبيد اذ لقينى شخص من أرباب الاحوال فقال لى مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم من اليوم فانها أولى فقلت له وما وجه كونها أولى فقال لى تعال حتى أريك وجه ذلك فدخل زاوية من زوايا الفقراء وأنا معه فجلس وقال لفقير ادع لى العالم الفلانى فدعاه فلما أقبل قال للحاضرين لا أحد يرد على هذا السلام اذا جاء الا بعد قليل بحيث لا يطول الفصل ولا أحد يتحرك له ولا يفسح له فى المجلس ففعلوا فتكدر لذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا له الفقراء لهم عذر فى ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا له بلى لنا عذر وهو انك سخق لله بحر لا تركبك العجب والكبر فقال أنا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الا بحق فقال له الشيخ للفقراء فى نفوسهم منك شئ فقال وأنا أبتدى فى نفسى منكم أشياء وأشار باصابع يديه كلها ففرج وهو يسب الفقراء ومن دعاه اليهم فقال لليافعى انظر ثمرة علم هؤلاء ماذا يفعلون ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلانى فدعاه فلما أقبل قال الشيخ للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم رد السلام على الفور وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر الى تعال الفقراء وجعلها فى عنقه وعلى رأسه ووقف خاضعا ذليلا عند النعال ولم يمر عقل خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم المبادرة الى رد السلام وعدم تفسيح المجلس له بل ولا خطر على باله انه من العلماء أبدا فقال له فقير من الحاضرين الفقراء فى نفوسهم منك شئ فقال أقول استغفر الله تعالى فى حقهم وأسألهم ان يلحظونى بلحظهم فلعل الله تعالى يصلح حالى وصار يبكى وهو واقف جامل نعالهم فقال الشيخ لليافعى انظر ثمرة اتباع طريق القوم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فقوى عزمى من ذلك اليوم فى ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى (قلت) وكانت صورة مجاهدتى على يد سيدى على الخواص رضى الله عنه انه أمرنى أول اجتماعى عليه ببيع جميع كتبى والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض والمطلب والخادم والاوت للاذرعى وغيرها مما يساوى ثمنها مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها وصار عندى التفات اليها لكثرة تعبى فيها وكتابة الحواشى والتقييدات عليها حتى كانى سلبت العلم فقال لى اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل فانهم قالوا ما التفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بحمد الله تعالى من ذلك فأمرنى بالعزلة

انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاذا الولى على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد أحب الله من لا يحب

عن الناس مدة حتى صفا وقتي فصرت أهرب من الناس وأرى نفسي خيرا منهم فقال لي اعمل على قطع رؤيته أنك خير منهم فعملت في المجاهدة مدة حتى صرت أرى ان أرذلهم خيرا مني ثم أمرني بالخلطة والصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك حتى قطعته فرأيت حينئذ اني صرت أفضل مقاما منهم فقال لي اعمل على قطع ذلك فعملت على قطعه مدة حتى قطعته ثم أمرني بالاشتغال بذكر الله تبارك وتعالى سرا وعلانية وكل خاطر خطر لي مما سوى الله عز وجل صرفته عن خاطري فورا فمكثت على ذلك عدة أشهر ثم أمرني بترك أكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى صرت اكاد أصعد بالهمة في الهواء وصارت العلوم النقلية تزاحم العلوم الوهبية ثم أمرني بالتوجه الى الله تبارك وتعالى في أنه يطلعني على أدلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبي ممسوحا من العلوم النقلية لاندراجها في الادلة ترادفت علي حينئذ العلوم الوهبية وكان ابتداء ذلك بساحل بحر النيل عند بيوت البرابرة وسواقي القلعة فبينما أنا واقف هناك واذا بأبواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبي كل باب أوسع مما بين السماء والارض فصرت أتكلم على معاني القرآن والحديث وأستنبط منهما الاحكام وقواعد النحو والاصول وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر في كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدي علي الخواص فأمرني بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وأمرني بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبين علم الوهب الخالص ألف مقام فصرت أعرض عليه كل شئ فتح به علي وهو يقول اعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان فهذا كان صورة فتحي بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي بعد ذلك) دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابهما وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها أحبه الله تعالى واذا أحبه قربه من حضرته واذا قربه من حضرته أطلعه على اسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط الا من باب اكثاره النوافل فانه في الفرائض عبد اضطرار ان لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له جل وعلا قال وأعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شئ من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح أتم وأقرب لتحصيل كل مأرومه وكان محبوب الله تعالى ومن كان محبوب الله تبارك وتعالى صار عرشا لاستواء الحق تبارك وتعالى عليه بافاضة العلوم وسماء للنزول وكرسيا للظهور لأوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي مالم يكن يراه فيه مع أنه كان فيه وهذه الطريق من أجل الطرق وأقربها على السالكين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة ظهور أن جميع ما كنت علمته من العلوم كلها ليس فيه شئ من الاخلاص وانما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك ان من علامة العلم الخالص ان يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم أر ذلك حصل لي انما كان قلبي منشتتا في كل واد وغاب عني العلم بأن جميع ما خلق الله تبارك وتعالى وأنزل على قلوبنا من العلوم انما مراده به ان يجمعنا به عليه ومن أتعب نفسه في جمع العلوم من غير ان ينظر في دلالتها على الله عز وجل فاته المقصود الاعظم منها وحجب عن مواضع الدلالة التي فيها على الحق جل وعلا وقد علمنا بحمد الله تعالى على كشف الغطاء عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تبارك وتعالى حتى صرت أحضر بقلبي مع الله تبارك تعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية ومن كشف الله تعالى عن بصره وبصيرته رأى جميع العلوم التي بأيدي الخلائق مقربة الى الله تبارك وتعالى وطريقا الى دخول حضرته ولكن أكثر الناس لم يكشف الله تبارك وتعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا في العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى ففاتهم الكمال ولذلك ذمهم العارفون رضي الله عنهم وقالوا ان علوم هؤلاء حجاب لحجبهم عن ربهم ولو أنهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنالوا درجات العارفين * وقد بلغنا عن الامام الغزالي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل طريق القوم كان يقول

وراءها في الرسول عليه السلام وفي الصديق والفاروق والصحابة والتابعين والاولياء والعلماء الهداة الى الله والشهداء والصالحين والمؤمنين فاذا افترق الامر بعد الاثنين الى عشرة أشياء الى السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق والباطل ومييزت وأحببت وأبغضت فاحب له وأبغض له ولست تبالي بأيهما كنت وقد يجمع لك الوصفان في شخص واحد ويجب عليك القيام بحقهما جميعا فاذا قد بان لك الحب في العشرة الاول فانظر هل ترى للهوى هناك أثرا فكذلك فاعتبر حب من حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلماء المهديين وسائر من أحضر ومن حضر عن غاب عنك أومات فان وجدت قلبك لا متعلق له بمن حضر كالا متعلق له بمن غاب أومات فقد خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله تعالى وان وجدت شيأ يتعلق به فيمن يحب أو فيما تحب فارجع الى العلم واتقن النظر في الاقسام الخمسة من الواجب والمندوب المباح والمكروه والمحظور

قد وجدنا علوم الفقهاء كلها حجابا فيما يهتم لنا فيه فما نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولاى شئ تجعلها حجابا فلو نظرت فيها وفي كل شئ في الوجود لوجدته دليلا على الله تبارك وتعالى ورافعا للحجب عنك فتعمل على ذلك فتعرف وجوه دلالتها على الحق جل وعلا فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا على من لم يخلص لله عز وجل في تعلمه وتعليمه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت النفرة بينه وبين أهله فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تبارك وتعالى صار يدرس في علم الفقه والاصول والنحو وغيرها حتى مات * وقد بلغنا ان الشيخ عثمان المقدسي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة كان يسلك مريديه كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم منه الى حضرة الله تبارك وتعالى انتهى فاعمل يا أخي على تحصيل ما قلناه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة اعطاؤه جل وعلا الفهم في القرآن الذي هو علم الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذي أوتيته على مصطلح الفقهاء كما تقدم آنفا * قال سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تعالى فقد أوتي خيرا كثيرا لكثرة تلك الوجوه المبطونة في الكلمات وايضاح ذلك ان الفهم في الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذي وهب من غير مادة لا يقال فيه فهم وانما يقال فيه علم وأما المكتسب من المادة فهو الذي يقال فيه فهم وهو تعلق خاص في العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو رأى الكتابة ففهم منها أمرا ففيه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع تضمنها في الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فهذا يسمى فهما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل عنده فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام ولا يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدري هل أرادها كلها أو أراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه أعطي الفهم في القرآن وانما يقال فيه انه أعطي العلم بدلولات تلك الكلمة أو الكلمات وقد أجمع العارفون رضي الله تعالى عنهم على ان كلام الله تبارك وتعالى واسع يقبل جميع ما فسره به المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فمن وجه مقبول فهمه عباده المؤمنون الا وهو مقصود له تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى تلك الوجوه المقصودة له تعالى أو لذلك الشخص الذي فهم منها ما فهم حيث لم يخرج في فهمه عما يؤديه كلام العرب فان خرج عما يؤدي اليه كلام العرب فلا علم ولا فهم أيضا وهذا من خصائص كلام الله تعالى أما كلام المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء مرآة قلبك لتفهم كلام ربك عز وجل والحمد لله رب العالمين (وسمعت سيدي عليا الخواص) رحمه الله تعالى يقول من أدب العبد في الفهم في كلام ربه جل وعلا أن يمشي حيث مشى به الشرع ويقف حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويؤمن فيما يقال له فيه آمن وينظر فيما قال له فيه انظر يعني تفكر وتسلم فيما قال له فيه سلم وذلك لان الآيات وردت في القرآن متنوعة فآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يؤمنون وآيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يسمعون وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للموقنين وآيات لاولي النهى وآيات لاولي الالباب وآيات لاولي الابصار فتفصل يا أخي كما فصل لك الحق تبارك وتعالى ولا تتعد الى غير ما ذكره لك ونزل كل آية وعبرة موضعها وانظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك كأنك المخاطب بها فان فيك مجموع ما تفرق في اخوانك المسلمين لنعته تعالى لك بالعقل والايمان والتفكر والتقوى والسمع والعقل الذي هو اللب والابصار وغير ذلك فانظر يا أخي في كل صفة تعتك بها واظهر بها في العالم تكن ممن جمع له القرآن وأعطي الفرقان انتهى كلامه بالمعنى في غالبه وذكر نحو ذلك الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به علي) اعطاؤه تبارك وتعالى لي الفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كمل الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة أصناف لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محيي الدين رحمه الله في الفتوحات الاول العباد

حق وكل حالة وعمل هدمها الموت فهي باطل اذ الموت يحق الحق ويزهق الباطل ويمحقه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بضم العين وهم قوم غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة ومن شأنهم انهم لا يرون شيأ فوق ما هم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات ولا رائحة عندهم من العلوم الالهية الوهبية ولا مكاشفة لهم ويخافون من ظهور أعمالهم ان تحبط لاعتمادهم عليها دون مطلق فضل الله تعالى * الصنف الثاني الصوفية وهم رجال فوق هؤلاء العباد فانهم يرون أفعالهم كلها لله تبارك وتعالى مع ما هم عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك ويرون مع ذلك أيضا ان جميع ما هم فيه بالنظر للمقامات التي فوقهم كلا شيء وفيهم رعونة ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم رائحة دعوى مع حسن أخلاقهم وفتوتهم * الصنف الثالث الملامتية وهم على قدم السيد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن شأنهم أنهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يفعلون من العبادات كلها الا ما لا بد منه ولا يتميزون عن غالب الناس بعبادة يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد انفردوا بقلوبهم مع الله جل وعلا لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون للرياسة طعما لاستيلاء عظمة الله تبارك وتعالى على قلوبهم وهؤلاء أعلى الطوائف كلها مقاما كما فضل أبو بكر الصحابة كلهم رضوان الله عليهم أجمعين فتامل في ذلك واطلب المقامات الثلاثة ولا تقنع بشيء دون المقام الثالث والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة طلاعه تبارك وتعالى لي على ان الله جل وعلا يضيع أجر من أحسن عملا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لان به يسكن القلب عن طلب الاجر على أعماله ومن طاب الفتح على قلبه في مقامات العارفين اذا الفتح بعد المجاهدات والرياضات أمر لازم لا بد منه تطلبه الاعمال وتناله الانفس ولكن ما يكون ذلك الفتح هل هو في الدنيا أو الآخرة ذلك الى الله تبارك وتعالى فاذا رأيت يا أخي عاملا صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك في باطنك مثل ما فتح لمن رأيته على قدمك في العمل فاياك ان تتهم ربك فانه مدخر لك واطرح من نفسك التهمة حتى لا تكون من أهل التهم وعليك بالاخلاص في أعمالك عبودية وخدمة لربك لا لاطلب أجرة فانك عبده ما أنت أجير فلو سجدت على الجمر من افتتح الدنيا الى انتهائها ما أديت شكره في جعله لك عبدا دون ان جعلك أجيرا فان من شأن العبد أن لا يفارق دار سيده في حال عمله وفي حال تركه للخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله على حرمه ولا هكذا الاجير فانه اذا فرغ من العمل ترك صاحب ذلك العمل وبعد عن دار السيد وليس معه اذن في الدخول على حرمه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي بعد المجاهدة) علمي بكون الحق تعالى يكرهني أو يحبني وذلك بنظري الى أعمالي وما أنا منطو عليه فان نظرت في نفسي ورأيتها متبعة للكتاب والسنة مهتدية بهدي السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بان الحق تبارك وتعالى يحبها وهو راض عنها وان رأيتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تبارك وتعالى ذاكرة للدنيا ووظائفها ومناصبها ناسية للآخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بان الله تبارك وتعالى يكرهها فعليك يا أخي بالعمل بهذه الميزان صباحا ومساء ان لم تستطع ذلك في جميع الساعات لتعلم مالك وما عليك ولا تنتظر أحدا غيرك ينبهك على مثل ذلك فانه مفقود في هذا الزمان وقد قال الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة تعلم انه يتأكد على كل شخص ليس له شيخ أو أخ صادق ان يزن أحواله بالكتاب والسنة وكلام الائمة لينظر في ربحه وخسرانه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قصدي بتعلم العلم نفع نفسي به أولا ثم المسلمين ثانيا ولا أقصد نفع غيري به الا بحكم التبعية له واذا رأيت نفسي عاجزة عن العمل بما علمت أوقفها عن التعلم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي فان فاتتني مباشرة العمل لم يفتني أجر نية العمل وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائي وأبي حنيفة وسفيان الثوري وشعبة وأضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم * وكان الشعبي يقول لعلماء زمانه لستم علماء انما أنتم متلقنون بالمسائل ولو انكم كلفتم نفوسكم

فاذا هو زاهق قل ان ربي يقذف بالحق فيه قائما بالحق لم يهزمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق وقد تجاريت الكلام أنا وبعض من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله فقلت له الذي يقرأ العلم لله هو الذي اذا قلت له غدا تموت لم يضع الكتاب من يده وربما غر الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فابى أن يكون الا لله وليس في قول القائل ما يستروح به من طلب العلم للرياسة والمنافسة وانما أخبر هذا القائل عن أمر من الله به عليه ومنة سأله الله منها لا يلزم أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض مزمن في المعا أعياه علاجه وضاق منه خناقه فاخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعا فقطعه فبرء الداء منه فهذا لا يستصوب العقلاء فعله وان نجعت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين أنفسهم الى التهلكة * ليس المرء بمحمود ان سلما * وقول الشيخ وقد أحب الله من لا يحبوبه له سواه فهو كلام يستدعي معرفة المحبة وما هي * اعلم ان المحبة هي من أجل

بالعمل بما تعلمون انجر عنكم المرارات ولكبحت نفوسكم عن التعلم * وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم فى طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال وأعمالهم كالهباء * وكان بشر الحافى يقول والله ما كنا نظن أن نعيش الى زمان صار علم الناس شبكة لهم يصطادون به الدنيا ولما انقطع بشر رحمه الله تعالى عن املاء الحديث أتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم تركت التحديث بكلام نبى صلى الله عليه وسلم فقال بشر أقول له يا رب قد أمرتنى فيه بالاخلاص ولم أجد عند نفسى اخلاصا * وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول من علامة اخلاص العالم فى علمه انه كلما ازداد علما ازداد فى الدنيا زهدا وقلت أمنعة داره انتهى (وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى) يقول كان من آخر العلماء العاملين الامام النووى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض المرض الذى مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده لم يجدوا له متاعا يحملونه الى أمه سوى العكاز والابريق وترك كتبه وموجوده كلها بالشام للفقراء والمساكين انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه لما غضب من السلطان صلاح الدين فى مصر حمل أمتعة داره كلها على حمارته وأركب زوجته عليها وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول مررت على بحر مكتوب عليه اقلبنى تعتبر وذلك أيام سياحتى قال فقلبته فوجدت فى باطنه مكتوبا أنت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم فوالله ان أمثال الناس يطلب العلم الا لاقامة الحجة عليه لا لغير ومن ادعى غير ذلك كذبته أفعاله فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(الباب الثانى فى جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت طفلا عدم اصغائى الى قول من يزعم انه يعرف علم الكيمياء أو يقدر على فتح المطالب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على فقد تلف فى ذلك مال كثير من الفقراء وطلبة العلم ثم ردد ذلك الطالب الخ حتى يئسوا منهم فتلفت قلوبهم وخربت من محبة الله ورسوله والصحابة والتابعين وسائر المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا بالتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم وما أحد من الانبياء وأتباعهم الصادقين يحب الدنيا أبدا فمن ادعى محبتهم مع محبته للدنيا فهو كذاب وقد كان لى عدة أصحاب على تقوى وخير فخالفونى وعاشروا النصابين فاتلفوا أموالهم وأديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال فى شراء العقاقير والبخورات وأجرة الحفارين للكيمان والقبور والمغار والآبار وصار والادنيا ولا آخرة الى أن ماتوا * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ثلاثة من الناس لا يرجى فلاحهم لاستحكام المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيمياء ومن يريد فتح المطالب انتهى وقد أخبرنى سيدى أبو البقاء بن البارزى ان شخصا نصب عليه فاتاف عليه نحو ثلاثين ألف دينار فصار يأخذ منه كل قليل المائة دينار وأكثر ويطبخ فتطلع الطبخة فاسدة فيقول له المرة الثانية تصح ان شاء الله تعالى فما زالت الطبخة تطلع زغلا حتى أفنى جميع ما كان معه من المال فقلت له فاين كان عقلك فقال وهل لمحب الدنيا عقل * وأخبرنى سيدى محمد بن الشيخ أبى شعرة الماوردى أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود الجارحى رحمه الله تعالى ان نصابا قال له بانى ان فى قاعتك مطلبا عظيما ومقصودى أفتحه لك ولكن يحتاج الى نحو سبعة وعشرين ألف نصف نشترى بها بخورات ونحلى بها الحمام وكان هذا النصاب يعرف علم السيمياء فاخذه وأدخله القاعة وأطلق له عشبا معروفا عنده فانفض فى خيلته الفاسدة باب بجانب بيت الخلاء فنزل هو واياه فوجدا كيمان الذهب والفضة كالتلال واذا بملك الكنز نائم على سرير قوائمه من ذهب وهو مغطى بثياب من حرير وعليه شبكة من لؤلؤ فقال له بقى عندك شئ فقال لا فقال أعطنى المال لآتى لك بالبخور الذى يبطل الموانع لتصير تجربه كلما تأخذ لك منه شيأ والا فكل شئ أخرجته منه أخذه منك الحمام فاعطاه جميع ما كان بيده من النقد وأخذ أساور أمه الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه على الارض السوداء ثم قال له أنا ارتاح أسعى لك فى البخور نفرج هو واياه وأغلق باب المطلب فلم يجده بعد ذلك أثرا الى يوم تاريخه قال وأول ما نصب على انه قال لى هذا الامر يحتاج الى مائة دينار قد نشترى بها بخورا من المال الاحمر من ملوك الجان والقاضى عمروش يضمن الجنى الذى يعطيه المائة دينار وهو الآن فى مدينة سكندرية

يستزيد فيزاد ويفاخر بما هو أعجب من الذى نحن بصدده فيكسى حلل التقريب على بساط القربة وعن أبكار الحقائق وثيبات العلوم فى أجل

المحبة بما جبلكم سلطانها على المحب وقوى عليه وجود الشغف فاداه ذلك الى طلب ما لا يليق بمقامه ألا ترى أن المحب يريد دوام شهود الحبيب والراضى عن الله راض عنه أشهده أم حجبه المحب يحب دوام الوصلة والراضى عن الله راض عنه وصله أو قطعه اذ ليس هو مع ما يريد لنفسه بل انما هو مع ما يريد الله له والمحب طالب لدوام مراسلة الحبيب والراضى لا طلب له ولنا فى هذا المعنى شعر

وكنت قديما أطلب الوصل منهم
فلما أتانى العلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طلب له
فان قربوا فضل وان بعدوا عدل
وان أظهروا لى بغضه وا غير وصلهم
وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

قال الشيخ أبو الحسن المحبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل شئ سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته والروح ماخوذة فى حضرته والسر مغمورا فى مشاهدته والعبد

فاخذ منه المائة دينار يعني النصاب وسكن في قاعة مرتفعة في السبع قاعات بمصر المحروسة وتزوج امرأة جميلة وصار ينفق عليها مدة سنة حتى فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المرأة وجاءه بخور قدر الدرهم الغدار وقال ما وجد الملك الاحر في بلاد الجن الا هذا الشيء اليسير ويحتاج الى مائة بندقي أخرى حتى يفتح بها المطلب ويبطل موانعه فاعطاه مائة أخرى ثم تبين لسيدي محمد كذب هذا النصاب فصار يشتكيه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا مسلمين شرع الله بيني وبينه ويذكر انه ما أخذ ذلك المال والحلي الذي أخذه منه فلم يصل منه الى شيء من ذلك الى وقتنا هذا ووقع لهذا النصاب أيضا انه نصب على قاض من بعض قضاة العساكر بمصر فقال له عندك في القاعة كنز عظيم ولكن يحتاج الى خمسمائة دينار ذهبا ولا تعطها الى حتى ترى الذهب بعينك فيخرج له بخور معروف عند أهل علم السيمياء فاراه كيمان الذهب والفضة والملك صاحب الكنز نائم على سريره وقال له رأيت بعينك فقال نعم فقال له اعطني الخمسمائة دينار فاعطاها له وقال له انتظرني حتى آتيك بالبخور فخرج فلم يرجع له الى يوم تاريخه وصار القاضي يستحي أن يتكلم بذلك ثم يقول لنفسه كيف تكذب شيأ رأيته بعينك ولم يزل يتحسر على تلك الاموال الى ان سافر من مصر الى بلاد الروم (وأخبرني) القاضي نور الدين الاشموني ان نصابا نصب عليه فوضع في البودقة نحو عشرين بندقة وغطاها بالخالة بحيث لا يعلم بها القاضي ثم أرسله الى عطار بينه وبينه لغز فاشترى منه عشرين درهم فاخذه ونثره على الخالة ثم أطلق عليه النار فانسبكت العشرة الدنانير وصارت سبيكة فأخرجها للقاضي وقال هذه السبيكة أصلها كلها بدوهم ولكن ان أردت أن أطبخ لك كذا كذا قنطارا من الذهب فاعطني مائة بندقي فأعطاها له فطبخ له طبخة بخور درهمين نقره وقال له انها فسدت ثم انه وضع له منها نحو عشرين بندقيا في البودقة وغطاها بالخالة كما تقدم وذر عليها شيأ يشبه دقاق الترمس وأطلق عليها النار فأخرجها سبيكة فقال له اذهب بها الى اليهودي الذي هو جالس على باب الصاغة فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص الا هو فلما رآها اليهودي قال له من أين لك هذا الذهب الخالص فقال له من أين لك هذا الذهب الخالص فقال ستين نصفا وقال هات لي ثانيا من هذا الذهب وأنا أعطيك في كل مثقال منه سبعين نصفا قال القاضي ثم أخبرني الناس انه نصاب وان هذا اليهودي الذي يجلس على باب الصاغة ليس هو بيهودي حقيقة وانما هو مسلم قليل الدين يلبسه عمامة يهودي ويعلقه خرجا صغيرا على كتفه ويعطيه كل يوم أجرته ثم ان القاضي طلب فلوسه التي أعطاها للنصاب فراحت عليه الى يوم تاريخه * ثم انه يقال لمن يزعم انه يعرف علم الكيمياء انك يا أخي لا تخلص من التبعة في الدنيا وفي الآخرة لمن تعامله بدراهم كيمائك الا ان قلت له هذه الدراهم صنعتي بيدي ولعله لا يقبلها منك أبدا خوفا على نفسه من بيت المال وأما أنت فقد عرضت نفسك للشنق أو النفي من جهة السلطان فانك ان علمتها له وصحت قتلك وان فسدت قتلك (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كثيرا بتقدير صحة الكيمياء وزواجها في المعاملة لا بد انها تخرج زغلا ولو على طول ويصيرانها على من عملها وكذلك ثم العقوبات التي تقع لمن ظهرت على يديه زغلا وذلك لغير ما خلقه الله عز وجل من المعادن وما عمله ابن آدم من ذلك بالحيل والتركيب انتهى وقد وقع لاحي الشيخ أبي الفضل ان شخصا من أصحابه اشتغل بعلم الكيمياء على طريقة النصابين فزجره وهجره وقال كيمياء الفقراء انما هو أن يعطيهم الله تبارك وتعالى حرفة كن ثم ان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال لجركان هنالك كن ذهبا فصار ذهبا يلمع حتى رآه صاحبه وتحققه ثم قاله كن حجرا فرجع حجرا انتهى هذا لفظ صاحب الواقعة وقد لعب الشيطان بجماعة كثيرة يدعون التصوف والسلوك فأتلفوا ما كان بايديهم وأيدي أصحابهم من الاموال وصاروا كلهم فقراء من الدنيا يأكلون بدينهم وصلاحهم ومحالسهم في الذكر خبزا وطعاما ونيابا فكان الذي يأكل بالطبل والمزمار أحسن حالا منهم لانه قد قيل بحل الاكل بالطبل والمزمار في الجملة ولعل الباب الذي دخل عليهم ابليس منه انه قال لهم انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد في الدنيا وما بقي أحد يظن فيكم الا الصلاح ولو ضربتم الزغل ولا يكمل الفقير الا اذا كان متعففا عن أموال الناس ثم وسوس للنصابين وقال لهم تعالوا نعلمكم صنعة تنفقون وتوسعون منها على أنفسكم وجماعتكم فلما خدعهم بذلك أطاعوه كلهم وقع لجماعة من فقراء الروم والعجم

ومن الساقي وما الذوق وما الشارب وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكأس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو المتولي للمخصوص الاكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي منه بشيء نفسا أو تنفسا ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذاك هو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فذاك هو السكر وقد تدور عليهم الكاسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذاك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون قال الشيخ القطب

بمصر أيام السلطان الغوري ونفاهم من مصر بعد قطع أيديهم ولعمري اذا كان المريد في بداية أمره يجب عليه في اصطلاح القوم كما كان مذهب أبي ذر رضي الله عنه الزهد في الدنيا بأسرها والخروج عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم أنه في مقام الكمال والمشيخة أن يطلب الدنيا بالحرام فضلا عن الحلال ثم انه لا يقدر أحد على عمل الكيمياء الا في المغاير والجبال والخرائب من الحارات وذلك من أقوى الادلة على ان هؤلاء يعرفون ان ذلك زغل ولو انهم عرفوا ان ذلك كان صحيحا لعملوه بحضرة الناس كما يفعل الصانع في الصاغة في الذهب الحقيقي وكما يفعل الاولياء أصحاب الكرامات رضي الله تعالى عنهم وأين دعوى هؤلاء الصلاح وهم يخافون من الخلق أكثر مما يخافون من الله عز وجل ويجعلونه كأنه أهون عندهم من بعض عبيده فعلم ان كيمياء القوم انما كانت عن حرف كن فيجعل الله لاحدهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان أهل الجنة يقول أحدهم للشيء كن فيكون فكان تعجيل الله تبارك وتعالى ذلك لأوليائه في الدنيا تقوية لايمانهم بما يعطيه لهم في الجنة وبعضهم أعطاه الله تبارك وتعالى ذلك فلم يتصرف به في هذه الدار وادخره للدار الآخرة كالشيخ أبي السعود بن الشبل واضرابه فلا تظن يا أخي أن كيمياء السلف كانت بشراء حوائج من العطار وانما كانت أبدانهم تجوهر من كثرة الاعمال الصالحة حتى يسري ذلك الى فضلاتهم فاذا بال أحدهم على حديد أو رصاص صار ذهبا خالصا وانقلبت عينه كما وقع ذلك لبعض مريدي سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ولمريدي سيدي يوسف العجمي رضي الله تعالى عنه وشاع بذلك الخبر حتى شاع الخبر ان مريدا لسيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي بال على نحو خمسة قناطير من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك السلطان محمد بن قلاوون فنزل لزيارة الشيخ اظنه ان ذلك من الكيمياء على طريقة النصابين فقال له الشيخ ليس كل من عرف الكيمياء يقدر الله جل وعلا على العمل بها ويأذن له فيها ولا كل من تجوهر بدنه وفضلاته تمشي له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمسة القناطير هدية من الشيخ له فاعمل يا أخي على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد صحيفتك كل يوم كأنها مصحفة بالذر والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب الشمال أبدا وهنالك يصح لك عمل الكيمياء بارادة الله تبارك وتعالى وبعطيل الله تعالى ما تؤمله من خيري الدنيا والآخرة ولعلك اذا فعلت ذلك زهدت في الدارين دون الله جل وعلا فضلا عن شيء خسيس أمرك الله عز وجل بالزهد فيه * وقد بلغني ان شخصا جاء الى سيدي أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقال له اني اسمع الناس يقولون عنك انك تعرف صنعة الكيمياء وأنت تلتقط القمح وتأكل فقال نعم ثم أخذ حجرا ورفعه في الهواء ثم نزل فاذا هو ياقوت أضاء منه المكان ودخل عليه مرة شخص آخر وقال أريد أعلك الكيمياء لتنفق منها على اخوانك فقال له الشيخ أبو العباس رحمه الله تعالى قد صحبنا أقواما اذا قال أحدهم لشجرة أم غيلان أمطري ذهبا أمطرت فيلتقطه الناس فمن وصل الى مثل ذلك لا يحتاج الى كيمياء ولا دخانها (وأخبرني) الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه ان سبب تسمية سيدي أحمد الزاهد بالزاهد مع ان سائر الاولياء لا بد لهم من الزهد ان بعض الاولياء علمه الكيمياء الصحيحة وقال له خذ بظفرك ترابا من أي مكان شئت وذره على أي حجر شئت وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصح له فأمر بالحجر الذهب فأرمي في بيت الخلاء وأمر الرامي أن لا يعلم بذلك أحدا حتى يموت الشيخ قال فأصبح الناس كلهم يلقبونه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل تلك الليلة انتهى (وأخبرني) سيدي علي المرصفي رضي الله عنه ان مغربيا جاء الى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رضي الله تعالى عنهما وقال له أريد منك عشرة آلاف أشتري لك بها حوائج من العطار وأطبخ لك نحو قنطار من الذهب تنفقه على هؤلاء الفقراء فقال له الشيخ كل جميلتك واشتر ذلك وادفع ثمنه من عندك ففعل ودخل الخلوة فما مكث ساعة الا وجه ذلك المغربي محروق وذهبت لحيته فقال له الشيخ نحن لا نعمل شيأ يؤدي الى حرق اللحى والوجوه انتهى (قال) سيدي علي المرصفي وكان ذلك من حال سيدي محمد ألقاه عليه حتى يتغير الفقراء عن الميل الى مثل ذلك ولعل المغربي كان يعرف الكيمياء الصحيحة انتهى ومما وقع لي مع الشيخ أبي الفضل وكان مشهورا بعمل الكيمياء الصحيحة انه جاءني يوما وأنا محتبي له وقال مرادي أعلمك صنعة

الدنيا كلما مالت الى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدرت وعليك بحبة الله على التوقير والزاحة وأدمن الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله ولعلي أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا من الشرب ولا الكأس ولا السكر ولا الصحو قال له القائل أجل وكم غريق في الشيء لا يعرف بغرقه تعرفني ونهى عما أجهل أو لا مني به على وأنا عنه غافل قلت لك نعم المحبة آخذة من الله قلب من أحب بما يكشف له عن نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع فيه النظر لمن شاء الله والشرب سقيا القلوب والاوصال والعروق من هذا الشرب حتى يسكر ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل على

الكيمياء الصحيحة وأعلمها بحضرتك فى نحو خمس دوج فقلت له ليس لى ميل الى ذلك فقال هذا أولى من أكلك بدينك فان الفقير اذا لم يكن له كسب دنيوى أكل بدينه لاسيما وهؤلاء الفقراء الذين عندك كلهم محتاجون فقلت له لا أعمل شيأ من ذلك فقال لى فماذا تصنع اذا احتاج عيالك الى شئ من الدنيا من مأكل أو ملبس أو نحوهما فقلت له أوقد تحت دكان طباخ ومهما حصل قسمته بينى وبينهم فولى وهو مظهر للغضب على ثم جاءنى بعد أيام وقال والله ما كنت أريد أن أعلمك شيأ من ذلك ولو طارت الرقاب وانما امتحنتك قبل صحبتى لك فانى عاهدت أن لا أصحب أحدا يحب الدنيا وقد ملأت عينى منك من ذلك اليوم فقلت الحمد لله رب العالمين (قال) وقد امتحنت سيدى محمدا الجعفى لما صحبته وقلت له أنا أعرف علم الكيمياء فصار يخدمنى أشد الخدمة فلما عزمت على الرجوع من الحج تبعنى وقال علمنى ما وعدتنى فقلت له هيهات كيف أعلمك شيأ يشغلك عن الله تعالى فما زال يقسم على فلا أجيبه ثم قلت له يا شيخ محمد أين شهرتك بالزهد فى الشام ومصر والحجاز والروم وأنت تحب الدنيا قال فاستغفر وتاب على يدى وكان منى ما انتهى فالحمد لله رب العالمين * وأما فتح المطالب فحكمه حكم الغول والعنقاء يتحدث بذلك ولا يرى له فاعل ثم انه لا يشتغل بحب ذلك عن الله تعالى الا من مقته الله تعالى وطرده عن بابه مع ان أصحاب الكنوز قد أخذوا العهد على جميع الخدام الموكلين بهم انهم لا يفتحون ذلك المطلب قط لمن تدين بدين الاسلام الا ان كفر بالله تعالى فان صح أن أحدا افتتح له ذلك المطلب فلا يكون الا بعد كفره بالله تعالى فاختر من يريد أن يفتح المطلب دينه أو دنياه وبعض الخدام يستهزئ بمن يريد فتح المطلب ويقول له لا نجيبك الى فتحه الا ان أتيتنا بفلة حامل لها أربعة شهور كاملة وقع للباشاه داود لما فتح المطلب بجامع سمانود البحرى وبعضهم يدهن دبر من يفتح المطلب فيصير يضرط كالطبل العظيم ثم اذا ضحك أحد من الحاضرين رجع التراب الى محله كما وقع ذلك للسلطان الغورى فى المدينة المسماة بعين شمس بالقرب من المطرية فان المطالبة لما حفروا وضرطوا وضحكوا رجع التراب الذى حفروه حتى الرمال لما حضر معنا حتى تستحى الناس منك فلا يضرطون فحضر فضرط الآخر وأخبرنى الامير يوسف بن أبى أصبع انهم لما حفروا فى الرمل ظهر لهم باب عظيم كباب زويلة فلما ضرط الناس رجع الرمل الى موضعه انتهى ووقع لبعضهم انه طلع للوزير على باشاه وأخبره بان بناحية سمانود مطلبا عظيما وانه يفتح اذا ذبحوا عليه فردا وعبدا أسود فاجتمع على ذلك عسكر السلطان فهرب النصاب ودخل تحت سترشيخ حتى رجعوا من غير فتح وانما بسطت لك يا أخى الكلام فى هذه المنة بعض البسط مبالغة فى نصح الاخوان فقد بلغنى ان جماعة من الفقراء وطلبة العلم باعوا كتبهم وامتعتهم فى طلب على الكيمياء وفتح المطالب وكان عاقبتهم الحرمان (وقد) أخبرنى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أن أصحاب فن الكيمياء ما نحوا على علمهم العهد من أيام جابر أن لا يذكروا قط تدبيرا كاملا وانما يحذفون منه أركانا وشروطا ولا يكون علم ذلك الى العالم بالفن وجميع ما يذكرونه من الرموز واللغوز وأسماء العقاقير المراد به غير ما يتبادر الى الاذهان وقد رأيت انسانا رأى فى كتاب يأخذ دهن القمع الصعيدى وقاف الراء الاحمر وقشور البيض والنطرون فاستخرج دهن القمع وخلطه على الزنجفر وصحن على ذلك قشور البيض والنطرون الذى يبيض به الغزل وجعله فى دن ووضع عليه راوية ماء وصار يحرك ذلك بخشبة فاعلمت الشيخ أفضل الدين بذلك فضحك حتى كادت عمامته تقع (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصح علم الكيمياء من طريق علم جابر الا من صار الذهب عنده كالتراب على حد سواء فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا انتهى وسمعته رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول كل شئ فى الوجود اذا أضفته الى شئ آخر على مقدار ووزن معلوم يعلمه أهل الكشف صار جرما مكرما فاسرا نما هو فى معرفة مقدار ما يضاف من كل جزء الى الآخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال ورب عاصح ذلك مع بعض الفقراء بحكم الاتفاق فيطمع فيعيد العمل ثانيا وينسى تحرير المقدار الذى كان وضعه أولا على الجزء الآخر فيصير يعمل زغلا الى أن يموت انتهى مع ان أهل هذا الفن لم يزالوا يخلون بتعليمه للناس فى كل عصر اما العزة عندهم واما لخوفهم على من يعلمونه من القتل فانه ان صح معه وعلم السلطان قتله وان لم يصح معه قتله أيضا كما مر (وأخبرنى) أخى أفضل الدين رحمه

والاكابر من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيأ فاطلبك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالرى وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما أن السكر أيضا كذلك والكأس معرفة الحق يعرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصفى لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها عامية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلية حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام ولم يقطع عنه نسأل الله من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقد يجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كأس واحدة وقد يسقون من كؤوس كثيرة وقد يسقى الواحد بكأس وبكؤوس وقد تختلف الاشربة بحسب عدد الاكؤس وقد يختلف الشراب من كأس واحدة وان شرب منه الجم الغفير من الاحبة * (انعطاف) * ثم لعلم فتح الله قابلك بشهود أنواره ووالى عليك ورود

الله تعالى ان الشيخ بدر الدين التوزي رحمه الله تعالى كان يعرف الصنعة فكان الامراء مصر يخدمونه الى الغاية ولم يعلم أحد امنهم وقال هذا أمر يحتاج الى دماغ ثقيل (قال) رضي الله تعالى عنه على أن طالب الدنيا لا يصح قط من فقير فعلم على يد الاشياخ وانما يقع في ذلك من كان دعيا في الطريق ليس له فيها أب فاياك أن ترى أحدا من أهل هذا الفن ينتسب الى أحد من الاشياخ الماضين فحسب ان شيخه كان على ذلك الحال انتهى * ولما أنهيت الكلام على هذه المنة دخل على شخص برسالة في التنفير عن هذا الامر من كلام أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه فاحببت اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالى وبطبائع الكون وكلها نصح * فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت أوصي جميع اخواني من المسلمين بالزهد في الدنيا وعدم الاصغاء الى كلام من يزعم من فسقة المتصوفة انه يعرف علم الكيمياء فانه كاذب وذلك لان جميع العلوم الحاصلة للعبد من عين الجود والمنة لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بالف ألف حجاب ثم ان من خصائص من عرف هذا العلم وصح له العمل به انه لا ينتفع بجسمه بعد ذلك بل تحدث له أمراض تمنعه التلذذ بشئ من الدنيا لمزاحمته المولى على حطام الدنيا التي أمره الله بالزهد فيها فاعلم ان كل من لم يكن عنده كشف وقنع بما رآه مكتوبا في الكتب فهو مغرور هالك لان أهل هذا العلم رموزه برموز لا يعلمها الا هم ومن أطلعه الله عز وجل وعلا من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته وعلم جلته وتفصيله * وقد استخرج جابر بن حيان الكوفي الازدي صاحب علم الحكمة علم الكيمياء والحجر والخواص من قوله تعالى كهيعص واستخرج من ذلك زبدة علومه ورئيسها وقطبها الذي عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذي هو علم الوقت وأشبع القول في ذلك في كتابه المسمى بالسبعة وذكر في هذا الكتاب أصل الميزان وفي بقية كتبه شروط العمل بما غيره على هذا العلم أن يطلع عليه غير أهله فانا أخطأنا من أخطأ في التدبير الا من حيث حاد بالشروط والموازين وظنه أن المراد بتلك المميات ظواهرها المعروفة بين الناس فاذا علمتم ذلك أيها الاخوان فاقول باعلى صوتي حسب الاذن الكريم من رب العالمين الى جميع عباده المقلين المفلسين انا ولو أقدرنا كم على هذا العلم لما أذنا لكم في العمل به فان العمل به رفع في سنة أربعين وتسعمائة كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ولا يجوز الاشتغال بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم أمان فاعله على نفسه وماله وعرضه وكان الملوك أحق به منكم لعدم خوفهم على أنفسهم وغزارة عقلهم وحسن أدبهم وكمال أخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه على تحصيله مع أنهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طائل وبعضهم قتل النصاب عليه لما أيس من معرفته لذلك العلم لاجل تضييعه ماله قال وقد سألت الله تعالى أن يطلعني على هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت هاتفا يقول اقرأ انا أنزلناه في ليلة القدر فقرأتها فعلمت ان هذا العلم قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك فاياكم أيها الاخوان من الاشتغال بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على قيامكم في الصنائع والحرف التي بها معاشكم وأجركم على الله تعالى ثم اعلموا ان علم الحكمة ينقسم الى ثلاثة أقسام وهي في الحقيقة مراتب الاقسام (الاول) علم الكيمياء وهو علم الجمادات على اختلاف مراتبها وأحكامها (الثاني) علم الحجر المكرم وهو على صورة تدبير أعيان العالم من حال ظهوره الى حال استوائه من غير نظر الى كثرة الصور المتولدة في العالم المستحيلة الحكم والبقاء في الدنيا والآخرة ويحتاج صاحب هذا العلم الى معرفة عين الحجر المكرم المأخوذ بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذي لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فامتحنه بما خطر على بالك فان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والا فهو كاذب (الثالث) علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية لعلوه عن العالم بأسره اذ هو محل خزانة الملك وموضع أسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشاء من عباده على خاصية كل شئ وحكمه بالبسائط تسبيحها فتقول سبحان من جعلني أنفع لكذا وكذا سواء الجماد والنبات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري المزاجي غير هذه الثلاثة أنواع * فاما علم الكيمياء فطريقه معرفة الميزان من غير تدبير حكمي ويحتاج صاحبه الى معرفة الذوات وتفاصيلها

بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله له في الكلام ويجب أن يفهم ان من أذن له في التعبير تهيأت في مسامع الخلق عبارته وحليت لديهم اشارته وسمعت شيخنا أبا العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فيقبل من أحدهما ويرد على الآخر ثم اعلم ان مبنى أمر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاغتناء بشهوده قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه أليس الله بكاف عبده وقال ألم يعلم بان الله يرى وقال أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد فبنى أمرهم في بداياتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لفنائهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا في اخلاص أعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وأمنوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهنالك ان شاء الحق أظهرهم وان شاء ستر هم

من حيث الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف القائم بذلك الجوهر حكما وأثرا فعلا وانفعالا ثم معرفة علم الدرجات والدقائق بالاعراض المالكوتية في الجوهر بسبب انحراف القطر أو نقص شرط أو علة في المادة مع تمييز الاعراض وحكمها من الاستحالة أو علمها ثم يحتاج بعد ذلك أيضا الى علم معرفة الكم المفصل لتلك الاعراض تفصيلا لا يقبل القسمة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل على من أذن له الحق تعالى فيه بل ذلك أسهل مما كلفنا للعمل به والايمان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم هو النظر في ثقل بعضها وخفته وصفائه وكدورته ومشابهة أدناها الأعلاها في الوصف واختلافها عند امتحانها بالنار في اللين واليبس الى غير ذلك مما هو معلوم للعارفين * ثم ينحصر علم مجموع هذا القسم في معرفة رتبة أنواع الجمادات باسرها ثم ينقسم ذلك الى قسمين قسم مازجت أرواحها وأنفاسها أجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو المعادن السبعة أو قابلة للاستحالة ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وأمثال ذلك وقسم لم تمازج الارواح والانفاس منه أجسادا ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة حكما أو عينا سواء استحال بواسطة أم غيرها كالاملاح والشبوب والبوارق وأمثال ذلك ثم لا يخفى ان الجمادات كلها باقسامها تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من في قلبه نور وأن أعلى ما فيها وأكمل هو المعادن السبعة وهي المطلوبة لان تغير أوصاف بعضها الى بعض بواسطة عقارا أكمل منها رتبة وأثرا وليس ذلك ثم أبدا لما ذكرناه من انه ليس في جنسها أعلى منها فطالب النتيجة والاستحالة من الكباريت والزرانيخ والاملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة كالطالب للامكن وجوده ومثاله مثال من حمل حملا على بغلة أو طيرا على جمل وطلب نتيجة صحيحة خالية من المخالفة والمشابهة وكل من ادعى صحة النتيجة في ذلك وأقام على ذلك برهانا طالبناه بالامتحان بنار التخليص امارة حقا واما تعليقا فانه يقتضي اذ لا يثبت الا ما كان على الميزان الحق الواقع على يدي ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدعي أحد ما فوق مرتبته فكذبه ميزان الحق فاقطعوا أطماعكم أيها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم في هذا الزمان فان العمل بعلم الميزان الحق قد رفع أوائل المائة السادسة كما رفعت الطريقة المسماة بالميزان بين أهل عصرنا أوائل المائة الرابعة كما رفع العلم بها في أوائل المائة السابعة وما بقي مع أحد علم بها غير أهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس عارف يظهره الله عز وجل بين العباد الا بعد أن يغمسه في طباق ظلمات الطبيعة ليشهد في نفسه التغير والاستحالة قبل شهودها في الكون ولولا ذلك لما قدر أن يترجم عن شئ باحسن وصفه أبدا * وأما علم الحجر المكرم فهو الذي لا يقبل الاستحالة بوجه من الوجوه اذ لو قبل الاستحالة لفسد نظام العالم وحكمت فيه كلمة الاستحالة فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا ولو لم يكن ثابتا لم يوصف نحو ثلثي العالم بالبقاء وان كان عين ما ثبت هو عين ما استحال وعكسه عند أهل الكشف الناظرين في المرآة الكبرى من خلف ظهور الاستواء ومن شهد ذلك شهد صورة العدم وعلم ان كل ما سلم من التغير والتبديل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له عن ذلك لا يعرف الحجر المكرم ولو عبد الله جل وعلا عمر نوح عليه السلام * وايضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن كل ما خرج بعد الانسان من جميع ما دار عليه الفلك السفلي سالما من تاثير النار والماء والهواء والتراب فهو الحجر المكرم لانه لو أقام في الطبيعة أبد الآبدين ودهر الداهرين لم يتغير عما خلق عليه أول مرة لا صورة ولا صفة ولا ذاتا فهو كالكليات المخلوقة للبقاء وما بعد هذا البيان من بيان * وأما علم المفردات المؤثرة بالحاصية دون الطبع تاثيرا أعلى وأثبت من تاثير الطبيعة المضادة في الحكم والمحكوم به أو عليه وهو عام في الجماد والنبات والحيوان فليس ذلك لاحد الا لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ومن ورثه في الختام وهم قليلون في الاولياء لا يكاد يظهر لهم عين وقد أمروا بكتمه الا عن افراد ولا يدخل هذا القسم رفع ولا تغيير بل هو على حالة واحدة فرد الفرد ولا ينال بالكسب انما هو هبة من الله تبارك وتعالى سالمة من الاسباب والروابط خارج عن علم الحكمة لان موضوعها اقامة الاسباب واثبات الوسايط في محلاتها اللائقة بها بخلاف علم خواص المفردات لانه أمر خارق للعادة غير معقول في نفسه ثم لا يخفى أن هذا القسم ليس من علم الحكمة في شئ وانما ذكرناه هنا لحكمة أطلعنا

بارادة الله له بل مطلبه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم وأراد سبحانه اظهارهم فاظهرهم تولاهم في ذلك بنا بيده وارادة مزيده لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ارادته وقف على اختيار سيده له وقال الشيخ أبو العباس من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه ولنختم هذه المقدمة بذكر كرامات أولياء الله جوازا ووقوعا وأقسام ذلك على سبيل الاختصار وكون هذا قد سبق الى الكلام عليه بالايجاب غيرنا قد أقام لنا الاعتذار لكنا ننبه على نكت مفيدة لاولي الالباب ونكشف عن وجه حسنها ما أسدل عليه من نقاب ليكون ذلك مهيأ لك لقبول ما نورده عن هذه الطائفة من الكرامات وما نسنده اليهم من بواهر الآيات ان شاء الله تعالى

الله جل وعلا عليها اذ ما من عبد حفته العناية الربانية الا ويصير يقلب عين كل شئ توجه اليه بقلبه كالاكسير الخالص أو المدبر لصورة المعدن الناقص بل يكون كلامه وسائر أحواله حتى بوله وغائطه اكسيرا ثم لا يخفى أن صاحب هذا العلم يحتاج الى ثلاثة امور (الاول) أن يعطى معرفة الحكمة والاثر على وجه لا يقوم الاثر به الا لحكمة فى العدد (الثانى) انه يعطى الحكمة فى معرفة الوقت الذى يتم فيه وجود التأثير (الثالث) أن يعرف الوقت الذى تقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة أو المعين لها وهذه الثلاثة الامور يجهلها غالب العارفين فضلا عن غيرهم لانه ما ثم عارف همته مصروفة الى هذا العلم أبدا حتى يعرف شروطه وصحته ومعلوم ان صدقات الحق تبارك وتعالى لا تعطى الا للمحل القابل لذلك ولو قدر ان عارفا أعطى شيأ من غير قبول محله له لم يثبت عنده قال ولم يقع لبعض العارفين ان الله تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يغفل عنه فينسد عمله ولا يعلم من أين دخل عليه الفساد مع أنه دخل عليه من ذهوله عن كون ذلك من علم التجربة الذى ليس هو من قدرة البشر اذ ليس فى قدرتهم العلم بما تولد من الكوامن المختلفة باختلاف التراكيب والموازين والعقاقير وقد قيل ان هرمس الاول اخطا احدى عشرة مرة مع ان علمه أخذه من طريق الوحى والكشف فكيف بغيره قال الشيخ أفضل الدين وقد سألت الله تبارك وتعالى وانا دون السبع من السنين أن يطلعنى على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه أحد من بعدى فاعطانيه وأقمت فى محل الاستعداد للعمل به نحو أربع سنين ثم سألت الله جل وعلا ان يسلبه منى فسلبه فله الحمد على كل حال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة فى كتب أهل الفن ولكن نذكر لك يا أخى منها طرفا * فاما القسم الاول الذى هو علم الكيمياء فهو ان تعلم ان الله تبارك وتعالى ابتدأ الاشياء فى عالم الارواح ممثلة على الصورة التى ظهرت فى هذا العالم السفلى فكان لها من الحكم ما للارواح ثم ان الحق جل وعلا استنزلها من ذلك العالم كارهة للشرقة فتفرقت أرواحها منها واستترت فى باطن أحد العناصر المستديرة تحت فلك القمر لعدم قوة سلطانها فانحجبت فيه كارهة ولم تعلم ان العناصر ما توسطت بين العالم الاعلى والاسفل الا لتعطى الخواص المودعة فيها وتسلمها الى الاجسام المستعدة لها لتظهر الآثار على الاعيان ويتم حكم الافتقار جميع العالم فافتقرت الارواح الى أجسادها افتقار عجز وقهر ودخلت فيها دخول مكره خائف من جور ظلمة الكون عليها فاوجب ذلك فيها هذا الخسة وعدم الشرف والثناء وعدم النفع بها حتى صارت فى حد التراب بل أنزل منه وقصرت نفعها على أجسادها الثابتة النفع فى هذا العالم بحسب طاقتها وثبت من ذلك طائفة من الجمادات فلم تستنكف عن هذا العالم بل قامت فيه قيام ما ما بحسب ما قيدت به وصارت ناظرة الى عالمها الاول نظر ذل وانكسار فأوجب لها ذلك العز فى الدنيا والشرف الذى استعبد جميع العالم له الا من شاء الله تعالى وصارت هذه الجمادات النافعة محبوبة بالطبع مدخرة عند الملوك معظمة عند العارفين بالله تعالى ثم ان الحق جل وعلا استخلص من تلك الطائفة الثابتة جملة أخرى ثبتت لما ثبت له تلك الطائفة لكن من غير التفاتها الى موجدها فاقبلت على ما أمرت به كانها لم تخلق الا له فقامت فى العالم قيام ما عم نفعها العالم كله وافتقر اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تمنى حالة أعلى مما هى فيه مع صبرها على النار وعلى ما يراد منها من الآلات الشريفة أو الخسيسة وانقادت لجميع ما فى العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومؤمن وكافر ولما علم الحق تبارك وتعالى فى سابق علمه صدق ذلك من قبلها استعبد لها خلقه باحتياجهم اليها وهذه هى حقيقة السيادة لان شرط القائم فى الخلق بحق ان يقوم باطعامهم وحفظهم واكرامهم وقبول سؤالهم ومكافأته لمن يأتى بشئ اليه بأكثر مما أتاه به لا يطالب احدا منهم بما عجز عنه من تأدية حقه بل يسامحه فى كل ما ادعى العجز عنه وغير ذلك من اخلاق الله عز وجل مع عباده فانه يرزقهم اطاعوه أم عصوه وقد ورد أن الله جل وعلا عاتب خضر موسى عليه الصلاة والسلام فى قتله الغلام وقال له لو أن الغلام مال بقلبه الى طرفة عين لاخذتك به اه فاياكم أيها الاخوان بعد أن سمعتم ما ذكرناه لكم فى هذا القسم من أحوال الجمادات ان تطلبوا ان تنقلوا جمادا عن رتبته التى خلقه الله جل وعلا عليها الى أعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينالكم منه الا العناء والتعب وربما قتلكم الحكام بسبب ذلك واعلموا أن جميع تدابير هذا القسم يرجع الى معرفة أصول طرق التدبير

الوقوع أما الجواز فلا خفاء أن ظهور الكرامة من الاولياء من الممكنات لانه ان لم يكن من الممكنات فاما أن يكون من الواجبات واما أن يكون من المستحيلات باطل أن يكون من المستحيلات فان المستحيل هو الذى لو قدر وجوده لزم منه محال عقلى ولا يلزم من تقدير وجود الكرامات محال عقلى وباطل أن يكون جريان الكرامات على الاولياء وجوبا اذ الطائفة مجمعة على انه قد يكون الولى وليا وان لم تخرق العادة له فتعين أن يكون من الجائزات وكل شئ كان من الجائزات فلا يحيله العقل وكل ما لا يحيله العقل ولم يرد بعدم وقوعه نقل فجائز أن يكرم الله به أولياءه ثم ان هذه الكرامة قد تكون طيا للارض ومشيا على الماء وطيرانا فى الهواء واطلاعا على كوائن كانت وكوائن بعد لم تكن من غير طريق العادة وتكثير الطعام أو الشراب أو اتيانا بثمرة فى غير ابانها أو انباع ماء من غير احتفار أو تسخير الحيوانات العادية أو

اجابة دعوة ما كان مطرقى غير وقته أو صبرا على الغذاء مدة تخرج عن طور العادة أو اثمار الشجرة اليابسة مما ليس عادتها أن تكون مثمرة

وهو العلم بأحكام المراتب السبعة وطبائعها التي هي الجمادية المعدنية ومعرفة ما يمكن انقلابه الى الرتبة الذهبية أو الفضية بسهولة من غير واسطة أمر آخر أو بأدنى شيء من التدابير ومعرفة ما لا يمكن انقلابه الى ذلك الا بواسطة شيء أو بكثرة علاج فان الذهب تدجعله الله جل وعلا كاملا في النشأة وجميع الاوصاف فلا يدخل في تدبير أبدا الا عند أجهل الجاهلين اذ ليس فيه قوة صابغة زائدة على ذاته فيطلب منه صبغ شيء أو الاعانة عليه اذ لو كان فيه قوة زائدة لم تتماسك أجزاؤه على هذه الصورة وأما الزئبق فهو الواسطة في حفظ الصورة الاكسيرية وحلها الى المعدن الذي هو من جنسه لكن بشرط ثباته الى القوة الحديدية لان الاكسير لطافته يفرق كثائف المعادن اليابسة فضلا عن غيرها مما عدمت فيه الكثافة حتى صار في حد المياه وحكمها وأما النحاس فليس فيه قوة خالصة توجب فعلا أو انفعالا لأنه كالخشبي لا يعدم الذكور ولا مع الاناث لشبهه بالذهب والفضة والقصدير والرصاص فلا تقربوه قط في تدبير ولا في القاء فانه لا يقلب عينه فضة الا كثير الحجر المكرم أو نبات بالخاصية وغير ذلك لا يكون وأما الرصاص فذكر ثابت لا يقلبه الى الذهب لاصورة اكسير ثابت من الحجر أو غيره لكن مع واسطة ثبات الزئبق وعقده في الاكسير واستحالته معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه وأما القصدير فهو أقرب الجميع الى الفضة لعدم المانع القائم بذاته من كثائف الاخلاط فان ابتلي بعدم قبول النضج وترك العمل بهذا الامر فلا يقرب غيره واعلموا ان عيبه هو الرخاوة والنزوالحرير والصرير وموجب ذلك عدم طبخ الحرارة واتحلال اليبوسة وتمازجتهما في محل تكوينه فما كان حاراً يابساً من المفردات المجففة عن سيلان الادهان أو المياه الحارة المكررة فهو دواؤه لو كان العمل صحيحا في هذا الزمان وقد يخرق الله جل وعلا العادة بصحته لبعض أوليائه وأما الفضة فهي كاملة النشأة في ذاتها وترتيبها وهي بالاضافة الى الذهب أقرب من القصدير ناقصة الزئبقية والصفرة وعلاج الفضة أقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة معدن آخر لا كما يفعله الجهلة من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسلبونه عنها فان ذلك يفسد العمل لكثرة عيوبه ويزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا فمن أراد عود الذهب سالما من ذلك فليطفه بالزيت الحار مرارا ان لم يقدر على تكريره سبع مرات فاكثر ولم أعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتي عليكم وخوف تلف الذهب الذي تكلفتم شراءه بدينكم وايمانكم ثم ان تدبير هذا القسم ليس فيه تقطير ولا تكليس ولا طبخ ولا تحليل ومن عمل شيأ من ذلك فهو زغل لان تدبيره لا يزيد على ثلاثة عقاقير غير الواسطة وهي نفس وروح وجسد بيرانها الموضوع من قبل الحق جلا وعلا * وأما صفة تدبير الحجر المكرم فهو ان تعلم يا أخي أن المراد من التدبير الفرقة أو الاجتماع أو السالب والمنقص فيه لا في غيره لانه لا يقام بواسطة الا من كان خارجا عن حكم الطبائع البسيطة عليه كما عرفت من عرف الآنية عرف المأتي فيها وهذه سنة الله تبارك وتعالى في ايجاد الكمل من المخلوقات ألا ترى الى النطفة كيف خروجها وتقلبها في المحلات المناسبة لها حكما وطبعا أصلا وفرعا فان تدبير هذا العلم محصور في تدبير الصور الانسخيسة من خلقتها نباتا أولا ثم اطعامها دما ثم تسويتها نطفة جارية ثم انتقالها الى محل أوسع من محلها الاول فصارت علقة ثم صارت بواسطة الغذاء مضغة ثم بواسطة هيجان حرارة المحل لطبخ الطعام والشراب عظاما ثم بواسطة انحصار دم الحيض وطبخه في المعدة لحما كسيا للعظم ثم بواسطة أحوال الابوين روحا وجسدا ثم بواسطة القوة النافخة يكون دفعه الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحل اندفع الدم من المعدة الى الثدي وصار لبنا خالصا ثم لا يزال على هذا التدريج حتى يستقر في الجنة أو النار المناسبين له بالحكم والطبع وحينئذ يأمن كل فريق من افتراقه من محله المخلوق منه * وأما صفة تدبير المفردات فهو ان تعلم يا أخي ان الطريق اليها كالطريق الى علم الافراد المؤثرة في العالم بالخاصية وذلك من علوم الوهب لا من علوم الكسب وليس الكلام في ذلك مما لأذن الحق تبارك وتعالى لنبأ في افشائه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخسروا الدنيا والآخرة ونفرت عنهم أصحابهم الذين كانوا يعتقدون فيهم القطبية وصاروا يصفونهم بانهم زغلية نسأل الله الله عز وجل العافية لنا ولاخواننا آمين ذلك اه ما ذكره أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى في رسالته

بالله والخشية له ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال أمره ونهيه والرسوخ في اليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة والاستماع من الله والفهم عنه ودوام الثقة به وصدق التوكل عليه الى غير ذلك وسمعت شيخنا أبا العباس يقول العلي على قسمين علي أصغر وعلي أكبر فالعلي الاصغر لعامة هذه الطائفة ان تعلوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها في نفس واحد والعلي الاكبر طي أوصاف النفوس وصدق رضي الله عنه فان طي الارض لو عجزك الله عنه أو أفقدك اياه لم ينقص ذلك من رتبتك عنده اذا قمت له بالوفاء في العبودية وطي أوصاف النفوس لو لم تقدم عليه به لكنت من المغبونين وحشرت في زمرة الغافلين وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه انهما كرامتان جامعتان كريمتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فمن أعطيهما ثم جعل مشتاقا الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب كم أكرم بشهود الله على

وسمعته

(وسمعته) مرة يحذر من طلب فتح المطالب ويقول من طلب فتحها فليقرأ كتاب خواص الحروف المرقومة في الالواح المحفوظ على الملائكة الموكلين بظهور الاحرف وحفظها ثم يقرأ كتاب سر خواص الازمنة على كاتم سر الشمس والقمر ثم يقرأ كتاب خواص العساقير المناسب روائحها الارواح الجالبة الموكلين بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوائف ابليس اللعين ولا تطالبوا فتح المطالب من غير هذه الطرق اه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) من حين كنت دون البلوغ تساوي التراب والذهب عندي على حد سواء في عدم الميل اليه زيادة على التراب وقد أثبت في هذا المقام نحو سنة ثم أطلعني الله جل وعلا على الحكمة في ترجيح الذهب على التراب فرجحته على علم مني برتبته لا بحكم الطبع كأبناء الدنيا وهذا الحال أكمل من الاول فصورتي الآن صورة محب الدنيا والقصد مختلف لاني انما أضع الذهب عندي في بعض الاوقات أدبا مع الله تبارك وتعالى الذي جعل البيع والشراء به دون غيره فالمراد بالزهد في الدنيا حيث أطلق شرعا الزهد في ميل القلب اليها لا في امساكها من غير ميل فافهم * وقد بلغت بحمد الله عز وجل في الزهد الى انه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس يحثون في أعمارهم ما تحركت الى ذلك خوفا على نفسي من الوقوف للحساب وأما ما نقل عن أيوب عليه السلام انه صار يحثو في ثوبه من الذهب لما أمطرته السماء فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما أشار اليه قوله تعالى في حق سليمان عليه الصلاة والسلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب أن أعطاه الله تبارك وتعالى الامان من الحساب فله أن يقتدي به في ذلك كما وقع للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى أني لو مررت على تلال الذهب والفضة ما طأطأت رأسي لاخذ دينار واحد أو نصف واحد الا لحاجة في ذلك اليوم أو لدفعه في دين كان علي ثم اذا أخذت شيأ لا آخذ فوقه زيادة على قوت يومي * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى انه لو دخلت على بغلة محملة ذهبا من مطلب أو غيره في ليل مثلا لاخرجتها بحملها وأغلقت بابي خوفا من الحساب واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه جبريل عليه السلام جبال الذهب والفضة والزمرد فردها * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد انه لو كتب السلطان لكل واحد من الفقراء ألف دينار وكتب اسمي معهم فعارضني في ذلك شخص ومحا اسمي وقال هذا لا يستحق ذلك لما فسقه مثلا لم تتغير مني عليه شعرة بل أشرح لسعيه في حرماني من الدنيا التي أنا غير محتاج اليها * وكذلك بلغت من الزهد بحمد الله تبارك وتعالى انه لو قدر أني جمعت من الدنيا أردبا من الذهب فسرقه شخص أو أخذه من بين يدي لا تتكدر مني عليه شعرة ثم اني لا أرى ما ذكرته مقاما عظيما لانه من أخلاق المريد أول دخوله في الطريق فلا ينبغي لاحد من أبناء الدنيا استبعاد ذلك على فقير قياسا على نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن عمل الكيمياء والتعب في حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل من شيء أعطيته على اسم كوني من الصوفية أو على اسم كوني من الصالحين وكذلك لم آكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم الصوفي عرفا لا يطلق الا على من كان على قدم الصوفية المذكورين في رسالة القشيري وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الحرام بحيث يشهد له أهل العقل من العلماء بذلك وأما من تكون له سيرة سيئة لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له أدبا أن يأكل مما وقف على الصوفية وهذا هو الباب الذي دخل منه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى لما قام عليه صوفية الخانقاه البيبرسية وسعيد السعداء ولكن كان عليه بعض لوم في طلبه منع المحتاجين من ذلك وانما كان الادب أن يعرض ذلك عليهم فمن شاء تبعه على ذلك ومن شاء أخذ منه وأكل بقدر الحاجة (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى لا يأكل الا من خبز الخانقاه سعيد السعداء ويقول انها عمرت بإشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واقفها من الصالحين في الملوك اه فان كنت يا أخي في مقام الشيخ زكريا في التصوف فكل والا فالورع الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين واضرابهما كانوا من الصوفية بلا شك اذ الصوفي هو كل عالم عمل بعلمه كما مر تقريره أوائل الكتاب وانما امتنع

مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مثبور واعلم أن اطلاع أولياء الله تعالى على بعض الغيوب لا يحيله العقل وقد ورد به النقل قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لابنته عائشة رضي الله عنها في مرض موته وزوجته حامل انما هما أخواك وأختاك دون بطن خارجة أراها جارية فانجبرت في بطن امرأته جارية وكان كما قال وقول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل وسارية باقصى العراق فسمع سارية صوته وكان قد أطلعه الله على سارية وقد أحاط به العدو فامره بالانحياز الى الجبل فانحاز هو والجيش الذين معه فانتصروا وظفروا وكان قد قال ذلك وهو في أثناء خطبته على المنبر فترك الخطبة وقال يا سارية الجبل ثم عاد الى خطبته فجاء بعض الصحابة الى علي رضي الله تعالى عنه فقالوا له بينما عمر اليوم يخطب اذ ترك الخطبة وقال يا سارية الجبل ثم عاد الى خطبته فقال علي رضي الله عنه ويحكم دعوا عمر فانه ما دخل في شيء الا

كان له المخرج منه فبعد ذلك قدم سارية وأخبر عن ذلك اليوم انه سمع نداء عمر في الوقت الذي نادى به قول عثمان رضي الله عنه لما اخا ضعفا

جاء عنه فى هذا الباب العجب العجاب حتى انه ذكر الاخبار بان انه أرجف بالكوفة ان معاوية قد مات فقال على رضى الله عنه اذ بلغه والله ما مات ولن يموت حتى يملك تحت قدمى هاتين وانما أراد ابن هند أن يشيع ذلك حتى يستتر علمى فيه فمن يومئذ كاتب أهل الكوفة معاوية وعلموا أن الامر صائر اليه وحكايات الاولياء فى كل زمن وقطر تتضمن ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده ثم أنا أدلك رحمك الله على أمر يسهل عليك التصديق بذلك وهو اطلاع العبد المخصوص على غيب من غيوب الله ليس بمحسوس ولا وجود صورته وانما هو بنور الحق فيه دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فكيف يستغرب أن يطلع مؤمن على غيب من غيوب الله بعد ان شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما ينظر بنور الله لا بوجود نفسه وكذلك قوله فى الحديث الذى تقدم فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ومن كان الحق بصره فليس الاطلاع على الغيب

الشيخ عبد الله المنوفى رحمه الله تعالى شيخ الشيخ خليل المالكى من سكنى الخانقاه وقال ان هذه موقوفة على الصوفية وأنا لست بصوفى تواضعا منه والا فقد أجمع الخلق على جلالته وعلمه وأنه من أكابر أولياء مصر فاعلم ذلك * ولما خرجت جهات زاويتنا أيام التفتيش لجهة السلطان قال لى جماعة الديوان ترسم لكم ذلك الباشاه الذى هو نائب السلطان والآن قد صرتم تأكلون حلالا وفرح ذلك الجاورون ولم أفرح أنا بذلك فعلى بان الباشا لو لا سمع بى أنى صالح لما أعطانى ذرا عا من أرض بعد أن طلع ذلك للسلطان بترينة ما يفعلون مع من لم يشتهر بصلاح فلا تسأل يا أخى ما أنا فيه الآن بسبب الحذر أن آكل كما قد أكل عيالى من ذلك من حيث انه أكل بالدين الذى هو أعظم اثما من الاكل بامور الدنيا فانتقلنا من الاخف الى الاشق ذان لكل مسلم شبهة حق فى بيت المال فله الاكل منه ولا هكذا الاكل بالدين فانه لم يؤذن لاحد فيه فاسأل الله جل وعلا حمايتى واللطف بمن أكل من ذلك من عيالى فالحمد لله رب العالمين

﴿ ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على ﴾ كثرة شفقتى على جميع المسلمين وولاة أمورهم حتى انى ربما أمرض لمرض ولى أمرى وأشفى فى وقت شفائه ومن شفقتى على المسلمين وولاة أمورهم أننى أحوطهم فى كل يوم وليلة بما ورد فى الاخبار والآيات مما يدفع عنهم الآفات المعلقة على ذلك حتى انى أحوط جسورهم أيام زيادة النيل خوفا من انها تنقطع قبل وفائها أو يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس رى أراضيهم أو بعضها وكذلك أحوط زروعهم من الدودة والهيف والفأر ونزول المطر الذى يحرق الزرع بعد اشتداد حبه ونحو ذلك الى طلوع الثريا لما ورد مرفوعا اذا طلع النجم يعنى الثريا أمن الزرع من العاهة اه وكذلك أحوط زهر الفواكه والخضراوات خوفا من البرد والحر الشديدين لانه يسقط الزهر فيخسر الناس الذين يزنون المال على ذلك معجلا وكذلك أحوط من يشغل عن الله عز وجل من رعاع الناس فى مثل يوم خروج المحمل أو خروج الحجاج أو دخولهم أو كسر النيل أيام الوفاء أو دخول نائب جديد البلد أو عمل مولد أو عرس أو نحو ذلك كالتفرج على البهلوان فاحوط جميع هؤلاء وأحوط دورهم وحوانيتهم خوفا أن تسرق اللصوص ما فيها حال غيبتهم * وقد رأيت فى واقعة وأنا شاب أننى فى أرض من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السحاب وليس له باب وأنا خلف الشيخ نور الدين الشونى شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصر وقراها بل وجميع أقطار الاسلام بمقتضى أنه هو أول من وضع صورتها فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء قربة من ماء فى سلسلة من ذهب الى أن وقفت بقدر ما يصلها الفم فقط من القائم فشرب الشيخ نور الدين منها ثم أعطانى الفضلة ثم جاوزته ماشيا وتركته حتى غاب عنى فنزل لى شئ يشبه اللوح وهو فى سلسلة من فضة الى أن وقف بقدر ما يصل اليه الفم كذلك فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء باردا أحلى من السكر ورأيت مكتوبا على العين العليا مستمد هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى العين التى تحتها وهى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى العين السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فالهمنى الله تبارك وتعالى انى أشرب من عين العرش فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين الهرامزى الواعظ المعبر فقال لا أعبر لك ذلك الا بدينار فاعطاه الشيخ نور الدين الشونى دينارا فقال لى هذا يخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ماذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن اه فمن ذلك اليوم وأنا أرحم جميع الخلق فلكل مخلوق عندى رحمة تناسب حاله من مؤمن وكافر وهذا الخلق من أعظم أخلاق الفقراء ولم أر له فاعلا من اخوانى فى مصر وقراها الا قليلا ونادرا بل انما يحمل هم نفسه أو هم من يلوذ به فقط وقد تقدم فى هذه المنن أن مقام تحمل هموم المسلمين ليس هو لكل فقير وانما ذلك لبعض أفراد كسيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وتقدم أيضا ان من علامة من يحمل هم المسلمين أن لا يفطر أيام هموم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يغير ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله كحال صاحب المصيبة العظيمة يوم موت أعز أولاده أو اخوانه أو خراب داره أو منزله من ولايته وتقدم أنى أمرض كثيرا مرض أصحابى أو لمرض ولى الامر من سلطان أو نائبه ولما مرض السلطان سليمان مرضت أيام مرضه بمثل مرضه وكذلك الباشاه على الوزير فى سنة ستين وتسعمائة فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مدحي لاصولي وفروعي عند من لا يعرفهم الا لغرض صحيح شرعي فقد قالوا من اعتمد على جدة فائته الفضائل وقد رأيت من الفقراء من عاروه بجدته وقالوا فلان ليس له أصل في المشيخة ولا كان أحد من آبائه شيخا وانما أخذ المشيخة باليد فتشوش لذلك ولم يعمل لابيه تابوتا وستر اليصير له أصل في المشيخة * ودخلت على بعض المتمشيخين مرة فرأيت أفعاله بعيدة عن أفعال الاولياء وأولادهم الذين يزعم انه أخذ عنهم أو انه منهم فلما استشعر مني ذلك خاف من احتقاري له فصار يقول ما رأيت أحمق في هذا الزمان على قدم والدي في العبادة ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يعمل من صيام النهار ولا من قيام الليل اشارة الى انه عريق في المشيخة ثم قال والله اني عجزت أن أفعل مثل فعله يوما واحدا فما قدرت مع أن والده رجل مستور ليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور وفصار المعتقدون في ولده هذا يقولون اذا كان سيدي الشيخ ادعى العجز عن عمل والده فوالده أمر عظيم فلم يتفقد من يمدح والده أو جده نفسه فربما كان ذلك لحظ من حظوظ النفس * ورأيت شخصا من المتمشيخين عمل له مدفنا وقبة عظيمة صرف عليها جملة من المال ورأيت آخر عمل له مدفنا ومقصورة في حال حياته وبعضهم عمل له مقصورة وتابوتا فانكر عليه أهل حارته وسرقوا ستره بعد موته وكسروا تابوته وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكي بالمشايخ * وقد أدركت نحو من مائتي شيخ ما رأيت أحدا منهم اعتنى بشيء من ذلك وانما المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما له واكراما (وقد كان سيدي) الشيخ نور الدين الشوني المذكور في النعمة السابقة المدفون بباب زاويته قبالة قول كثيرا كم من ضريح مزار وصاحبه في النار تسأل الله عز وجل العافية فايالك يا أخي ثم اياك من الافتخار بجدودك أو باعمالك فانك لا تعلم ما اليه مصيرك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تمييزي حظ نفسي من حقوق الباري فاطعم نفسي وأسقيها وألبسها من حيث كونها أمة الله عز وجل لا لما أجده من اللذة والتقوي بذلك سع الغفلة وكذلك لا أحب أن يعصي الله تعالى عني مثلا لاجل ما في ذلك من راحة نفسي وانما أحب العفو من حيث ان الحق جل وعلا أخبر عن نفسه أنه يحبه فلولا محبة الحق تعالى للعفو ما أحببته وان كان في جزء دقيق يحب العفو من حيث راحة البدن فهو ضعيف جدا وهذا مشهد ما رأيت له ذائقا من أهل عصري الا قليلا وقد تقدم تظير ذلك في مواظبتي على الوضوء بالماء البارد في الشتاء لا قاسي الالم من البرد حتى اذا طابت النفس اسباغ الوضوء في أيام الصيف وتلذذت بالماء البارد قلت لها انما تلذذك الآن بالماء لموافقة حظ نفسك لا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لك بالاسباغ وهناك تنفحص بحة نفسي اذا كانت كاذبة فلولا تألمها بالماء أيام الشتاء ما عرفت تميز حظ الشرع من حظ نفسها أيام الصيف فاعمل يا أخي على هذا الخلق وانظره فان كل شيء لا يكون القصد به محض امتثال أمر الحق جل وعلا فهو مضمحل فنفس على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيأ ولا تبغض شيأ الا تبعا للحق جل وعلا ولا يقدح في ذلك شوب الباعث عليه بحب دخول الجنة وان كان بعض الامتثال أكمل فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم بداءتي بالزيارة لمن أعلم منه المكافأة لي خوفا من تكليفه بزيارة نظير البداءة بالهدية لمن أعلم منه المكافأة عليها فان البداءة بالهدية والزيارة ما شرعت بالاصالة الا لتأليف القلوب المتنافرة وأنا بحمد الله تعالى أحب جميع المسلمين ولا أكره أحدا منهم الا بطريق شرعي واضح كالشمس ثم لا أبغض من أخي المسلم الا صفته المذمومة لا ذاته ومتى تاب عن ذلك الفعل المذموم أحببته ذاتا وصفة * وممن أترك كثيرا زيارته من اخواني مع شدة الاشتياق اليه خوفا من تكليف نفسه بمكافأتي في الزيارة الاخ الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني الفقيه بجامع الازهر وشارح المنهاج والتنبيه والشيخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي والشيخ العلامة الشيخ نور الدين الملتداتي نفعنا الله تعالى ببركاتهم فاعلم ذلك واياك أن تحب تردد أحد من العلماء والصالحين اليك فانك لا تقدر على أن توفيهم حق طريقهم في المشي اليك فانهم ذلك والله عز وجل يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

قلت فكيف يصنع بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فلم يستثن أحدا الا الرسول فاعلم اني سمعت شيخنا أبا العباس يقول وفي معناه أو صديق أو ولي فان قلت هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز فاعلم انه اذا قيل ان السلطان لم يأذن اليوم الا للوزير وحده ربما دخل مملوك الوزير معه وكان الاذن لمتبوعهم اذنا لهم كذلك الولي اذا أطلعه الله على غيب من غيوبه فانما ذلك لانطوائه في اتباع النبوة وقيامه بصدق المتابعة فما رأى ذلك بنفسه وانما رآه بنور متبوعه وأيضا ان الآية تشير الى نفي اطلاع العباد على غيب الله الا من أطلعه الله وبين سبحانه سبب اطلاعه من أطلعه على غيب من غيوبه وانما ذلك انما كان لانه مرتضى عنده بقوله الا من ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم يذكر النبي ولا الصديق ولا الولي وان كان كل منهم ممن ارتضى لان الرسول أولى بذلك مما سواه أمور تسهل عليك الايمان بكرامات أولياء الله وان لا تستنكرها عليهم الا ول أن

تعلم ان قدرة الله التي لا يكبر عليها شيء هي (٦٦) التي أظهرت الكرامة في هذا الولي فلا تنظر الى ضعف العبد ولكن انظر الى قدرة السيد الجواد الكرامة في الولي بحد لقدرة العزيز القدير وهي منعك من شهود عظمة وصنعه سبحانه الثاني انه ربما كان سبب انكار الكرامة استكثارها على ذلك العبد الذي أضيفت اليه وذلك العبد انما أظهرت الكرامة عليه شاهدة بصدق طريق متبوعه فهي بالنسبة الى من ظهرت عليه وهو ذلك الولي كرامة وهي بالنسبة الى من ظهرت ببركات متابعته معجزة فلذلك قالوا كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له فلا تنظر الى اتباع ولكن انظر الى عظيم قدر المتبوع الثالث ان تعلم ان الذي أعطاه الله سبحانه لاوليائه من الايمان واليقين مما أنت مصدق به ومثبت له أعظم مما استغربته وأنكرته من اطلاع على غيب أو طيران في الهواء أو مشي على الماء فذلك اذا استغربت ذلك على المؤمن كمثل من يستغرب على عبد من خواص الملك اعطاه الملك سفطا مملوءا ياقوتا ثمينا علمت أنت به كل ياقوتة تضمنها ذلك السفط تساوي عشرة آلاف دينار ثم قال ذلك العبد الذي هو من خواص الملك أو قيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تصبي على الناس بايهامهم اني أعرف علم الكيمياء بقصد ائتلاف قلوبهم علي حتى أرشدهم الى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة من برز وافي هذا الزمان من فقراء العجم بغير اذن من أشياخهم فضلا عن وقوع الاذن لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق وضلال للاتباع وقد أجمعوا على ان فساد الانتهاء من فساد الابتداء وربما تمادى الامر بالشيخ فتألف بالكلية وصار زغلوليا وقد تألف هذا الباب خلائق لا يحصون وصار أصحابهم يجلبون أولاد المباشرين والتجار والعلماء الى أشياخهم ويقولون لهم شيخنا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيتركون الاشتغال بالعلم أو بالتجارة التي بها قوام معاشهم ويصير أحدهم يجعل له عذبة وجبة بيضاء ويطالب من ذلك النصاب ما لا يصح له كالذي يطلب تاجا جاسن ركوب جمل على بغلة لا تلد فيا لك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشتغل بذلك اذا عزب عن علمي ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك لا سيما كلما ضاق عمري أو ضاق زمن قراءة وردي في الليل أو النهار * فمما ألهمته لما دخلت سنة تسع وتسعين وتسعمائة اني أقول أول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على ايماني واسلامي واحسابي ألف مرة فقلت لذلك الالهام في نفسي لم قدمت لي الايمان على الاسلام ومرتبة الاسلام عند العلماء تكون قبل الايمان فقال لي اعمال الاسلام قد مضى حكمها وأنت فيها طول عمرك وما بقي الا الاعمال القلبية اذا حكم لها عند طلوع الروح فقلت له فهل أنا من أهل الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاحسان نصيب كما في سائر مقامات الاولياء فلا يمكن تجرد مسلم من مقام من المقامات بالكلية وانما الناس لما فاتوا مقام الادنى ممن هو فوقه قالوا فلان ليس عنده خوف من الله أو ليس هو بزاهد في الدنيا أو ليس هو بخاشع لله ونحو ذلك والحال ان له نصيبا من كل مقام لكن بحسب ما أعطاه الله تعالى اه فسألته هل يخرج شيء من الدين عن هذه المقامات الثلاثة الذي رقيناها ببسم الله الرحمن الرحيم ألف مرة فقال لا جميع ما يقرب الى الله جل وعلا يرجع الى الاسلام والايمان والاحسان فمن أتى بها فمن أتى الله تعالى بواحدة من هذه الثلاثة نجا من شدة العذاب بفضل الله تعالى وأما مقام الايقان فليس ذلك مقام عمل * ومما ألهمته في السنة المذكورة أن أقول ألف مرة اللهم اني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وان تشغلني بك في الدارين على وجه الكشف والشهود دون الحجاب * ومما وقع لي في السنة المذكورة انه عزب عن علمي جميع ما ورد من أذكار الركوع فلم أستحضر من ذلك سوى قوله صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت بأي صيغة أعظمه فقيل لي قل سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة في فضاء ليس له سماء ولا أرض * ومما ألهمته حين عزب عن علمي ما ورد من صيغ الاستغفار اللهم ان ذنوبي قد رجحت على ذنوب الاولين والآخرين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء * ومما وقع لي حين عزب عن علمي صيغة الاستغفار لاخواني المسلمين اللهم اني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وان تغفر لنا ما مضى وان تحفظنا فيما بقي اللهم ان الاولين والآخرين حطوا رحالهم على ساحل بحر جودك وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فاجزل لنا ولهم المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظمة المذنب اللهم ان الاولين والآخرين من المسلمين قد غرقوا في بحر جودك وكرمك من حين أخرجتهم من العدم فلا تخرجهم منه أبد الآبدين ودهر الداهرين * ومما وقع لي وأنا طائف بالكعبة حين عزب عن علمي ما ورد من أذكار الطواف فقيل لي قل اللهم اني أسألك بك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وأن تجعل جميع حركاتي وسكناتي في حق نفسي وفي حق غيري سعيدة وكذلك فافعل بجميع اخواني اه قلت والمراد بذلك الالهام ملك مغيب يعلمه العبد ولا يرى له شخصا بخلاف ملك الوحي فان النبي يراه ويسمع صوته كما مر تقريره مرارا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما

عنه ان الملك قد أعطاه مائة دينار فاستغربت أنت ذلك فهل يستصوب استغرابك هذا ذوفهم وليس ما أكرم الله العباد

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حين دخلت سنة احدى وستين وتسعمائة ترادف رؤيتي للمشايخ الذين ادركتهم من علماء وصالحين وأمرهم لي بالتهيؤ للسفر الى الدار الآخرة حتى ضربت لا أتهنى بنوم ولا بأكل ولا بشرب ولا أغسل عمامتي الا بعد أمرهم لي بغسلها من شدة الوسخ فرأيت سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وقال لي تهيأ للسفر وأكثر من الزاد فانك راحل عن قريب ولا تستكثر لك عملا فاجتهد مرضاة الله عز وجل فقلت له فما رأيك من الله عز وجل فقال كل خير أعطانيه الله تعالى مقاما عرفت منه تفاضل أعمال الخلائق فقلت له وما هو قال جعلني بواب البرزخ فلا يدخل أحد بعمل الى البرزخ الا عرفته وما رأيت في الاعمال الواردة على أنور ولا أضوأ من عمل أصحابنا اه ورأيت الاخ الصالح الشيخ عبد القادر وقال لي تهيأ للسفر فانا كلنا نموت على رأس الثلاث والستين سنة ورأيت الشيخ الصالح سيدي أبا الحسن العمري رضي الله عنه وقال لي قم معي نسافر فاجبته الى السفر ثم أتاني ثاني مرة فقال تهيأ ما أخذك الا في السفرة الآتية ورأيت والدي سيدي خضرا الذي كفلني يتيما وقال لي شد مئزرك للسفر واشترلك محزمين كل محزم ثلاثة أذرع وأخبرني بما وقع له من كرم الله عز وجل وكان كثير القيام في ليالي الشتاء الطويلة وما رأيت أحدا من هؤلاء الا وحصل لي من قوله رعب فان التندوم على الله تبارك وتعالى شديد على كل الناس فانه ان كان محسنا ندم وخجل من الله جل وعلا الذي لم يبذل طاقته كل البذل في مرضاته وان كان مسيئا ندم وخجل وصار كالمجرم الذي فسق في حريم الملك ثم أتوبه بعد سنين ليعاقبه على ما فعل من القبائح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نظري الى الوقت الذي أنا فيه دون الماضي والمستقبل فان الماضي قد ذهب بما فيه من خير أو شر وختم على صحيفته والمستقبل لا يدري العبد ما الله صانع فيه وما بقي الا الحالة الراهنة ولا يخلو العبد فيها من أن يكون مخاطبا فيها باحد ثلاثة أمور اما أمر عزيمة واما نهي يجتنبه واما قدر يرضى به وقد قال القوم الصوفي ابن وقته وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه استفدت من الصوفية طول صحبتي لهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر اه أي لانها لا تترك نفسها مهملة طرفة عين من حين كلفت والمهتدي من هداه الله تعالى وقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها أي ألهمها فجورها لتجتنبه وألهمها تقواها لتعمل بها ثم لا يخفى ان تذكر العبد فيما مضى من سيئاته ليستغفر منه لا بأس به للمريدين بخلاف العارفين لان من اشتغل بالماضي ضيع وظيفة الوقت فان على العبد في كل نفس عبودية يؤديها لموصاحب هذا المشهد لا يرى شيأ من عباداته يقضي اذا فات وبه قال بعض المالكية قال لان الوقت اذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة فلا أسمى نهي يطلب تغييرها بمحل ليملأ به محلا آخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من الدرجة من عمره دائرة ولكل ثانية منها دائرة ولكل درجة دائرة ولكل درجتين دائرة ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة ولكل جمعة دائرة ولكل شهر دائرة وجميع عمر الانسان دائرة فلا يصح دخول عمل دائرة في دائرة أخرى كما يعرف ذلك أهل الكشف فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما منا أحد وفى بآداب عبوديته ولو ان المعبد جعل بقية عمره كله استغفارا لما بقي رجا بانه لا يجبر خلل الذنوب الماضية فضلا عن الآتية فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أبغض أحدا من أصحابي الا بما ردت به السنة ولا أقرهم قط على بدعة لا يعرفون موافقتها للشريعة وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي خلاف ما أشاعه الحسدة عني وهم معروفون بين أصحابنا بالحسد حتى ان بعض طلبة العلم استفتى وجلس عندنا بعض أيام وليالي فلم يجد عند أصحابنا شيأ من البدع المنكرة واعاهم على الكتاب والسنة ثم انه ذهب الى مكان هؤلاء الحسدة فرآهم لا أوراد لهم لا صباحا ولا مساء وليس عندهم أحد يقرأ القرآن بل هم يتناومون عن صلاة الصبح الى ضحوة النهار وهم غافلون عن الله تعالى في أكثر أوقاتهم مشغولون ببطونهم وفروجهم وملابسهم ونومهم على الدرش الوطيئة فقال لهم كذبتم والله فيما أضفتم الى فلان وأصحابه فانهم على السنة وأنتم على البدعة فاشتعلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم ورميتم الناس بحجارتكم اه *وقد كنت كتبت لاصحابي عدة وصايا لا يكاد يخرج

أن الله عزيز حكيم وقال تعالى وهو يجير ولا يجار عليه كذلك كانت الاحوال والاقوال والافعال وسراتب الانزال موقوفة على توفيقه لا نوحه

في الدنيا والآخرة كرامة بكل الايمان به والمعرفة بربوبيته لان كل خير من خير الدنيا والآخرة فانما هو فرع الايمان بالله من أحوال ومقامات وأوراد وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة وجريان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وأنهار وثمار وكان به أهلها فيها من رضى عن الله ورضى من الله ورؤيته فكل ذلك انما هو نتائج الايمان بالله ووجود آثاره وامداد أنواره جعلنا الله وايالك من المؤمنين بربوبية الايمان الذي رضيه لخاصة عباده وبسطانا وايالك للتسليم في مراده واعلم ان من الناس من واجهه الخذلان من الله فانكر كرامات أولياء الله أصلا فنعوذ بالله من هذا المذهب وهو حقيق أن لا يذكر لكن سبب ذكره ليعلم ان الله اذا أراد أن يضل عبدا لم ينصره عقل ولم ينفعه علم قال الله سبحانه ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ وقال سبحانه فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا

شيء منها عن ظاهر الكتاب والسنة منها قولي لهم اتبعوا ولا تبتدعوا أطيعوا ولا تمرقوا وزهوا ربكم عن كونه تعالى ينساكم بلا رزق ولا تتهموا وصدقوه ولا تشكوا واصبروا على شدائد هذه الدار ولا تجزعوا واثبتوا على ذلك ولا تملوا واسألوا عن القسمة وفتشوها ولا تسأموا وانتفلسروا فربح الله لكم عند البلايا ولا تيأسوا وتواخوا على الصفا ولا تباغضوا وازهدوا في الدنيا ولا ترغبوا واجتمعوا على مجالس الخير ولا تفرقوا واسهروا فيها ولا تناموا وطهروا أنفسكم من الذنوب ولا تتدنسوا وتنافسوا وتزينوا بطاعة ربكم وعن بابه لا تبرحوا وأقبلوا على حضرة ربكم وعنها لا تتولوا وعليكم بالتوبة عقب كل ذنب ولا تسوفوا واعتذروا الى ربكم ولا تغفلوا ويجمع هذه الجملة كلها أن تعملوا بعلمكم خالصا وعن نفوسكم لا ترضوا اه فان كان هذا كلام مبتدع فما بقي على وجه الارض أحد من أهل السنة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) فراري في جميع الشدائد الى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلمي بان بيده ملكوت كل شيء على الكشف والشهود وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان غالب الناس لا يرجعون الى الله تبارك وتعالى الا بعد الوقوف على الخلق على اختلاف مراتبهم فاذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع ما نزل بهم رجعوا حينئذ الى الله عز وجل كما أنهم اذا وقعوا في معصية يشهدونها أولا من نفوسهم فاذا ندموا وذابوا من الخجل تذكروا ان ذلك كان مقدرا عليهم قبل أن يخلقوا فخفف عنهم ذلك البلاء وهذا شأن عامة الناس الذين لم يدخلوا طريق القوم وأما ما قلناه أولا فهو خاص بمن دخلها * ومن جملة نعم الله جل وعلا بالمريد أنه يحبسه في كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله الى أعلى منه وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول لعامة من حضر مجلسه وهو على الكرسي اذا نزلت باحدكم شدة فليتحرك في دفعها بنفسه أولا فان لم تندفع استعان بغيره من الخلق كارباب المناصب وأبناء الدنيا فان كانت الشدة مرضا في بدنه فليعرض نفسه على الاطباء من المسلمين فان لم يجد عند أحد من الخلق خلاصا رجع الى ربه عز وجل بالتضرع والدعاء والبكاء قال ومادام أحدكم يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة الى الخلق ثم ان رجع الى ربه جل وعلا ولم يجد أمارات النصرة استطرح بين يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع اه فانظر كيف خاطب العامة بالطريق البعيدة لانه لو أرشدهم الى الله ابتداء لم يقدروا لغلبة استنادهم الى الخلق دون الخالق وسيأتي في هذه المنن أن من أعون شيء على قضاء الحوائج من طريق الخلق انزال الحاجة بمن بصره مقصور على الدنيا وشهواتها من العباد والامراء وغيرهم فاذا سئل أحدهم في حاجة توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محجوب عن أحوال الآخرة بخلاف انزال الحاجة بمن خرق ببصره الى الدار الآخرة حتى رأى ما أعد الله تعالى فيها لمن صبر على الشدائد من الاجر والثواب العظيم فان كل شعرة فيه تصير تطالب دوام ذلك البلاء على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الاجر والثواب العظيم في دار البقاء وليس هذا مطلوب غالب الناس انما قصدهم قضاء حوائجهم في الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم في الآخرة فافهم ذلك قال وقد يقع لبعض الاولياء انه يشتكي بعض المتجبرين للحكام شفقة منه عليه خشية ان يشكوه الى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول لو كان هذا من أولياء الله تعالى ما رفع أمره الى الحكام غفلة من المنكر عن مراد الاستاذ والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تربيته تعالى لي في النوم واليقظة بروزي للعبر في الدنيا فلا يقع بصري على شيء الا واعتبر به من صبر وصبر وزهد ورغبة وشهود وغفلة وقد نمت ليلة فوجدت قساوة في قلبي لم أعرف لها سببا فقيل لي في المنام ان أردت حياة قلبك الحياة التي لا موت بعدها فاخرج عن الركون الى الخلق ومت عن هواك وارادتك فهنالك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ويغنيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك علما لا جهل بعده ويطهرك طهارة لا تدنيس بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحقر بعدها فقد ذهبت أيام المحن لك باجمعها وأتت أيام المنن باجمعها وهنالك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى فتراني بحمد الله تبارك وتعالى أرى نفسي في يد القدرة كالطفل الصغير في يد الطائر أو كالمثيب في يد الغاسل أو كالصولجان في يد الفارس وأصل نظري للعبر كان على يد

الا في موضع واحد فقال سبحانه وما توفيقي الا بالله والجالب للتوفيق وعلامته صدق الرجعى الى الله في أول كل فعل وترك بتحقيق الفقر والفاقة اليه والانغماس في بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك الى الفراغ ومن بعد ذلك أبدا وقد قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وقال انما الصدقات للفقراء والمساكين فلا يدخل جنة علمك وعملك وما أعطيت من نور وفتح فتقول كما قال من خذل فاخبر الله عنه بقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا الآية ولكن ادخلها كالبين لك وقل كما رضي لك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله وافهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي رواية كنز من كنوز تحت العرش فالترجمة ظاهر الكنز والكنوز فيها هو صدق التبري من الحول والقوة والرجوع الى حول الله وقوته ومن أنكر كرامات الاولياء فالدلائل النقلية والعقلية ترد عليه و تحشر على من هذا مذهبه سوء الخاتمة ومن الناس فرقة أخرى صدقوا بكرامات

والدي الذي كفلني يتيما كان يقول لي ما ثم شيء أبرزه الله تعالى الى هذا الوجود الا وفيه حكمة بالغة وأمرني يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت فقال لي ما رأيت فقلت ما رأيت شيئا فقال يا ولدي أما تنظر أنه لا يعرض على النار الا المعوج وأما المستقيم فلا يعرضه على النار فاخذت من ذلك العبرة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرة نفسي من الدنيا وأبنائها فلا أتمنى قط أن تكون شيء مما بايديهم في يدي ولا ان يكون لي مثل ذلك أبدا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس ينظر الى ظاهر الدنيا دون ما في باطنها من السموم القاتلة والاباطيل والخداع والمصايد ولذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانقبض الفقد ها وانشرحوا لوجودها ويعد أحدهم اليوم الذي يقوم فيه من النوم ويجد عند رأسه شكارة فيها عشرة آلاف دينار ذهبا يوم عيد وأنا بحمد الله تبارك وتعالى بالعكس من ذلك فانقبض اذا دخل علي شيء من الدنيا فلا انشرح الا ان خرج وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم فكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول قد صرت أتقذر الدنيا كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر عليها مخافة ان تصيب ثوبه انتهى (وقد ذقت) بحمد الله عز وجل هذا المقام ولذلك ما أعلم أحدا يكرهني قط الا حسدا فاني لم يقع لي انني زاحمت أحدا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امرأة في حال حياته ولا غير ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من كثرة الاتباع من الرعاع الذين يدعون محبتي وربما يتعصبون بالباطل على أقراني ويفضلوني عليهم ولا ينتفعون مني بادب يسمعونه أو برونه وكراهتي الشديدة لاجتماعهم حولي اذا ركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد منها اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه أو يرونه مني ولا يعملون به (ومنها) ظهور شرفي على أقراني بذلك عند الناس فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم الا من كثرت أتباعه وربما كانت أتباع ذلك الفقير الذي ليس حوله أحد أفضل من ذلك الشخص الكثير الاتباع (ومنها) تعرض من كثرت أتباعه للنفي من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الاعظم كان أولها كذلك فيتبع الناس الشيخ في حجة الوعظ والتسليك فاذا تم انقيادهم له وصاروا يفدونه بارواحهم جاءهم أمر مرة فزين لهم معارضة السلطان في أحكامه في بلاده وأثاروا الغوغاء حتى ربما قتل أحد من جماعة السلطان فارسل السلطان بنفي ذلك الشيخ من بلاده أو بقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ علي الكاز واني في حلب فلذلك كنت أحب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع وأكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم (وقد قالوا) من لم يكن له حال يحميه فليس له الظاهر بالشفاعات عند الولاة ولا معارضتهم في أحكامهم على ان الشيخ الصادق لو فتش أتباعه في جميع مصر ما وجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقن الالف نفس مثلا فلا يصح له واحد منهم في الطريق فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اعتقادي في أهل عصري من العلماء والصوفية ولا أطالبهم قط بكرامة اذ لا يطالب الكرامة الا الشاك فيهم وأنا بحمد الله تبارك وتعالى ليس عندي شك في علمهم ولا صلاحهم (ومعلوم) انه لا يطالب بالكرامة الا من قال لنا أنا صالح فاعتقدوني وأنا ما سمعت أحدا منهم قط يقول لاحد تعال اعتقدني ولا أنا صالح ولو قدر أن أحدا دعا الناس الى اعتقاده هم فيه لم يكن يسوغ للمتعنت ان يقول لاحدهم أظهر لي كرامة حتى أعتقدك لاني بشر وأنتم بشر مثلي وما ثم تميز الا باظهار الكرامات (وتأمل) يا أخي في قول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه تجد ذلك القول لم يقع الا من عنده شك في دينه (وانظر) كيف رد الله تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ولم يبلغنا ان أحدا من المصدقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة

أبو الحسن والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه وفرقة أخرى يصدقون بان في مملكة الله أولياء لهم كرامات من غير أن يسلموا ذلك لاحد من أهل زمنهم معينا فكل من ذكر لهم انه ولي أو نسبت اليه كرامة دافعوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقولة بعقال الغفلة المخدوعة بمتابعة الهوى فلن يجدي عليهم هذا التصديق وجود الاقتداء ولا اشراق نور الاهتداء اذ الاقتداء لا يكون بولي مجهول العين في كون الله بل انما يكون الاقتداء بولي دلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوبى عينك شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودفائنها وبذلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار مما سوى الله وبسايرك في طريقك حتى تصل الى الله ويوقفك على اساءة

نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك الهرب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال

أبدا وهذا الخلق غريب في أكثر اخواننا من الفقهاء سلفا وخلفا لم يزل الواحد منهم يقول لا أعتقد فلانا الا ان أظهر لي كرامة من المكاشفة بما في سري أو من المشي على الماء أو طي الارض أو نحو ذلك وهذه كرامات لا يطلبها الا من عنده شك في دينه من المبتدئين في الطريق فيقوى بتلك الكرامة يقينه وأما من يعلم صحة شرعه فلا يحتاج الى نحو ذلك انما كرامته الاستقامة على الشريعة لا غير فهذه هي أعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره فمن أراد من الفقهاء ان يصحب أحدا من هؤلاء القوم فليعاشره وينظر فان رأى أفعاله وأقواله على الكتاب والسنة وعقيدته صحيحة فليصحبه والا فليتركه بعد ان ينصحه وبالجملة فلم يصدا بابليس أحد من الصالحين مثل الانكار عليهم فترى أحدهم يرى صورة نفسه في مرآة الصالح فيظن ان تلك الصفات الناقصة صفات الصالح والحال انها صفته هو (وممن أدركناه) من العلماء يعتقد مشايخ عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زكريا والشيخ نور الدين بن ناصر والشيخ عبد الحق السنباطي والسيد الشريف بزاوية الحطاب والشيخ شهاب الدين القسطلاني (فرأيت) أحدهم اذا دخل على الفقير الذي لا يصلح ان يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالمتأمل يلتمس منه الدعاء حتى ان الشيخ ناصر الدين اللقاني قال لي يوما والله ما نصحب مثلكم الا لياخذ بيدنا في عرصات القيامة ولم أدخل عليه قط الا ونزل من على فراشه واقسم علي بالجلوس عليه ويجلس بين يدي فعلم أن كل من أقام الميزان على فقراء عصره حرم مددهم وربما مقت فلا يفلح بعدها أبدا وكان الفقراء يعتقدون العالم من غير مطالبته بدليل على صلاحه وعمله بعلمه فكذلك ينبغي له كذلك ان يفعل معهم وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين وربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدي محمد ابن الشيخ أبي الحسن البكري والشيخ سليمان الخضيري والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ زين سبط سيدي علي المرصفي وقد عرضت هؤلاء على بعض المنكرين فقال لا أعتقد في واحد من هؤلاء الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأي كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته (ولعمري) من يرى مثل سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كلهم فان سيدي محمدا هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من حيث الناطقة وعلو الرتبة فاسأل الله تبارك وتعالى ان يلهمنا زيادة الادب مع علماء عصرنا وأوليائه ولا يخالف بنا عن طريقهم آمين والحمد لله رب العالمين وسيأتي بسط هذا الموضع في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تقديم زاويتي على زاوية غيري علي اذا شاورني أحد في وقف شيء على الفقراء فأقول له زاوية فلان أحق بذلك وأقيم له الدليل على ذلك كما وقع لي مع ابن عمر وابن بغداد لما أرادا ترتيب الخبز فقلت لهما ان جامع الغمري وزاوية سيدي علي المرصفي أحق وكما وقع لي ذلك مع الواقف على زاويتي القاضي عبد القادر التادري فقلت له ان جامع المغاربة وجامع الميدان أحق ولم أر لهذا الحلق في مصر فاعلا غيري وذلك لان كل انسان مأمور بالنصح للامة فليس له أن يقدم نفسه بصدقة الا ان كان أحوج اليها ومتى قدم نفسه من غير ان يكون أحوج فقد غش وخرج عن الشريعة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) غناي عن التطلع لما في أيدي الخلائق من المناصب والمطاعم والملابس والنقود وغير ذلك وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي وربما يدعي بعضهم ذلك والحال بخلافه فليمتحن المدعي هذا المقام نفسه فان رأى نفسه تحب التردد عليهم وتكره الانقطاع عنهم وهي طامعة فيما في أيديهم ان يعطوها منه شيأ فهي كاذبة في دعوى الغناء عن الخلق وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول من علامة الولي ثلاث الغناء عن الخلق والهوى والارادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب وعلامة الغناء عن الارادة أن لا يريد مرادا قط مع الله تبارك وتعالى فيكون مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرميها من يده فهناك انتهى وفي الحديث يقول الله عز وجل أنا عند

عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدلائل وانما يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظامآن الى الماء والخائف للامن لوجدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولنلت مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك اليك نهذا الكلام في طرفي الجواز والوقوع جميعا وذكر أعيان الكرامات التي اتفقت للسلف رضي الله عنهم لا يستطاع حصرها وقد أشبع القول فيها الاستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته وأفرد له بابا واعلم أن الكرامة تارة تظهر للولي في نفسه وتارة تظهر فيه لغيره فان أظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وفرديته واحديته وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوائد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه وانما جعل العوائد

لمنكسرة قلوبهم من أجلي أي الذين كسرت ارادتهم البشرية وأزيلت شهواتهم الطبيعية واستوفيت لهم ارادات شر بانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فاخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك أضيف اليه بعد ان خرج عنه وزال عنه (فعلم) ان الحق تعالى لا يكون عندك ألا بعد أن يكسر هواك وارادتك فانه هنالك يجعل لك ارادة وهوى لا اختيار فيه لنفسك كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به انتهى فمعنى المنكسرة قلوبهم من أجلي أي صار وا منكسرين القلب دائما تحت قهر ارادتي طوعا منهم لا يخير لقلبهم كسرا بداحتى يلقوني فعليك يا أخي بالقناعة والاشتغال بالله تعالى عن نعيم الدار فانه هو النعيم المطلوب للاكابر الباقي كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) دوامي على التفتيش من أول عمري الى وقتي هذا الذي هو آخر عمري وقل فقير يصح له ذلك لان الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة واذا حصلت الرياسة انقاد الخلق الى صاحبها وأتته الدنيا وهنالك يقول له أبو مرة ياطول ما تعبت وسهرت وجعت وعطشت فتنداق النفس على كثرة الاكل والشرب كما قيل في المثل بدوي مقروح ورأى تمر مطروح وقد عدوا من فسق العارف تبسطه في المطاعم والملابس والمناكح بعد العرفان وقالوا أيضا ان نور المعرفة لا يطفئ نور الورع وفي بعض الآثار ما وسع الله على عبد دنياه الا نقص ذلك من مقامه في الآخرة وان كان عند الله كريما وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا أبغض الله عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة فيأكلون ويلبسون ويقتعون بالدنيا ولا ينقص لهم بذلك رأس مال كما يأتي ايضاحه أواخر الكتاب مع ان سيدي عبد القادر كان يقول كلما ارتفع الفقير في مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه وملبسه وأعماله أكثر لان من عظمت مرتبته كبرت صغيرته وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا أكل أحدكم أو شرب أو لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي ما أطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف في مستقبل الزمان من تولية الولاة أو عزلهم أو حصول غلاء أو قحط فلا يكاد احد يأخذ مني تعيين الوقت الواقع ذلك الامر فيه أدبا مع الله جل وعلا الذي اطلعني على مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول اذا أطلعك الله تعالى على سر فلا تخبر به أحدا فان الله عز وجل كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل وتحويل وأخبر بأنه يحول بين المرء وقلبه فربما زال ذلك عما أخبرت به وبغيرك مما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ما أطلعك الله تعالى عليه في قلبك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة من الله عز وجل فتشكره وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تساقي على مقامات الصالحين وعدم تفعلي في تحصيلها بالرياضة واستعمال الاسماء الالهية ونحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لان فعلي ذلك مع غيري من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا ومن أين للزبال أن يطلع الى السلطان ويقول اجعلني أميرا عندك مع جهله بآداب الملوك ودنس ثيابه (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقبح الذنوب عند الله تعالى القيام بين يديه في الاسحار بالتملق والخداع على نية أنه تعالى يعطيه مقاما فوق ما هو فيه وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ فنكر تعالى شيأ فشمل كل شيء من جميع المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فانها من خلقه تعالى بيقين فلا يريد ولا يهوى شيأ دون الله تعالى فيكون مشركا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) السيد عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ليس المراد بالشرك في هذه الآية عبادة الاصنام فقط وانما المراد بها هو أعم من ذلك من متابعة الهوى

قال الشيخ أبو الحسن فائدة الكرامة تعريف اليقين من الله بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية بجمع لا يتفرق وأمر لا يتعدد كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد يستوي من تعرف الله اليه بنوره كمن تعرف الى الله بعقله ولاجل انها تثبت ان أظهرت لغير ما وجدها أهل البدايات في بداياتهم وفقدها أهل النهايات في نهاياتهم اذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى تثبيت وهكذا كان السلف رضي الله عنهم لم يتوجهم الحق سبحانه الى وجود الكرامات الحسية لما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الالهية ولا يحتاج جبل الى مرساة فالكرامة دافعة لزلة الشك في المنة ومعرفة بفضل الله فمن أظهرت عليه وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام قوم يجعلونها غاية الامر فان وجدوها عظموا من أظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم اليه وقسم قالوا وما هي الكرامة انما هي خدع يخدع بها أهل الارادة ليقفوا على حدودهم حتى لا يجاوزوا

وأن يختار العبد مع ربه شيأ سواه لا باذنه سواه الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها فان كل ما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد الى غير الله تبارك وتعالى من مقام أو حال فقد أشرك بالله غيره (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام ذكريا رضي الله تعالى عنه يقول كان نبينا عليه الصلاة والسلام أكثر عبادة من موسى عليه الصلاة والسلام وأكثر شوقا الى رؤية الله عز وجل بما يتقارب ومع ذلك فلم يقل رب أرني أنظر اليك بل لزم الادب حياء من الله تعالى حتى دعي للرؤية وأرسل له الملك بالبراق هذا وان كان ثم مقام في الرسالة يقتضي طلب الرؤية فثم مقام رفيع وأرفع وذلك أنه قد يكون عرض الملك على عبده الشيء خديعة ليترتب عليه ما سبق في علمه انتهى (وفي كلام) سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه في كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ما هو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادة منك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرار الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تتعارض العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التي أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا برأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة متبادرا الى ذلك غير طالب للترقي الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما أن يكون ذلك الامر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له أن يظهر الشره وسوء الادب في طلبه وأما المقسوم لغيره فلم يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الا ان أعلمك الملك ان تلك الدرجة أو المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدي عبد القادر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وقوع الخوف مني تارة بعد أخرى من الله عز وجل حتى أكاد أهلك ووجود الرجاء منه حتى أكاد لا أتمالك وأهل الطريق يسمون ذلك من تجلي الجلال والجمال يعني الجلال الممزوج بالجمال والاقهر الممزوج لا يطيقه أحد في الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف ونقل مثل ذلك عن السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أيضا وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يسمع من صدر الخليل صوت كغليان القدر على النار من مسيرة ميل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وكان اذا تجلى لقلبه صلى الله عليه وسلم شيء من تجلي الجمال يتلألأ نورا ومسرورا وملاطفة وأنسا وكل وارث من أمته صلى الله عليه وسلم له نصيب من هذين التجليين فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلي الجمال يورث الانس والسرور وقد يجعل الله عز وجل لخواص عباده نصيبا مما جعله لهم في الجنة من تجلي الجمال رحمة بهم لئلا تنفطر مرائرهم فيهلكوا أو يضعفوا عن القيام بآداب العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة فالحمد لله الذي من علينا باقتفاء آثارهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة الاستغفار اذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا من أن يجرني ذلك الى مكروه ولعلي بان النفس عدوة لله عز وجل لمن أطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها وأطاع

فقلت ما رأيت أحدا الا وهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما أتتك من طريق الاحوال فقلت ما أعرف لهم قولا قال بل قد زعم أصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فاما من لم يفرح بها ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين وكان هذا من أبي تراب بعد ان عطش أصحابه فضرب الارض فنبع الماء فقال قفي هنالك أريد ان أشرب في قدح فضرب بيده الارض وناوله قدحا من زجاج أبيض فشرب وسقانا قال أبو العباس الرقي ومازال القدح معنا الى مكة والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان تطالب أدبا مع الله ومن أظهرت عليه عظم لانها شاهدة له بالاستقامة مع الله القسم الثالث وهو أن تظهر الكرامة في الولي لغيره فالمراد بذلك تعريف العبد الذي شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما أن يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف أو كافرا فيعود الى الايمان أو شاكا في خصوصية ذلك العبد فاظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان وقد انبسط الكلام في

ربه أطاعه الكون كله لانه كله يرضى لرضا الله جل وعلا ويغضب لغضبه الا من شاء الله ممن لا عبرة به وقد أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود كن خصمي على نفسك فاذا فعلت ذلك حقت موالاتك لي انتهى وقد قال رجل لابي يزيد أوصني فقال عاد نفسك فان بذلك تصح موالاتك لله وعبوديتك له وتاتيك الاقسام هنيأ مريأ وأنت عزيز مكرم وتخدمك الاشياء وتعظمك لانها باجمعها تابعة لربها موافقة له ونقل عن أبي يزيد انه قال رأيت ربي في المنام فقلت له يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال أبو يزيد فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك العمل بخواطرها المذمومة في الشرع فان عرضتها على الشرع فلم يظهر لك موافقة ولا مخالفة فتوقف عن العمل ولا تبادر اليه لانك لا تدري ما عاقبته وما يؤل الامر اليه فيه ولاهل الحق علامات في كل ما لم يعرفونها بقلوبهم وان خفي ميزانها على غيرهم فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظه تعالى لفرجي عن الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة الى ان صار عمري نحو ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لي وقت اسعى فيه على العيال لاشتغالي بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن الفواحش في مثل هذه المدة فالحمد لله الذي حماني من ذلك حتى تزوجت فاصبر يا أخي على العزوبة مستندا الى قوة الله تعالى لا الى نفسك فانه لا بد للصابر من أحد الشيئين اما بأن يعطيه الله سؤله واما بان يحول من قلبه شهوة ذلك ثم ان رأيت يا أخي الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع في الفواحش وان استطعت الصوم كما هو ذلك أعون لك وأفضل من التزوج بالدين وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يأمر العازب بالجوع وتارة يعطيه حبلا يشد به وسطه فدام وسطه مشدودا به لا يحتاج الى نكاح وان قال له الشخص أريد أن لا تنتشر لي جارحة عمري مسح على ظهره فلا تنتشر له بعد ذلك جارحة وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يفعل على أن الشيخ كان لا يفعل ذلك الا مع من كشف له عنه انه ليس في صلبه ذرية وقال له رجل مرة أريد أن أتزوج فقال له هل تزوجت فقال نعم وطلقتها قال حصلت السنة لا تتزوج فقال له فقيه تنهاه عن السنة فقال له الشيخ ما ذكرت الا كونه سنة أما تنظر الى ما يقع فيه من أكل الحرام والشبهات ثم قال من أشار على شخص بالتزوج في هذا الزمان وليس له كسب فكأنه يعلمه خطف عمائم الناس والنصب والحيل والغش وان كان متعبدا أكل بدينه فاعمل يا أخي على تحصيل الكسب من الحلال وتزوج والا فغش عزباء والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اشتغالي بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالى وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فقل من لا تشغله النعمة عن المنعم والمعين لي على ذلك شهودي عدم ملكي لما خولني الله تعالى فيه من الاطعمة والملابس انما أنا عبد آكل من مال سيدي وأسكن في داره ولا أتذكر قط اني بنيت دارا ولا أعجبتني ولا لبست جوخة وأعجبني سحافها ولا لونها بحيث يشغلني ذلك عن ربي وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه احذر أن تشتغل عما أعطاك الله من المال عن طاعته فيحجبك بذلك عنه دنيا وأخرى وربما سلبك ذلك المال وأفقرك وغيرك عليه فاعلم انك اذا اشتغلت بطاعته تعالى عن ذلك المال فهو موهبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال خادمك وأنت خادم المولى جل وعلا فتعيش في الدنيا مدللا وفي الآخرة مكرما انتهى فيا ليت ان تسأل الله تعالى دنيا الامع التفويض الى الله عز وجل لتأمن من الآفات وأما اذا أعطاك الله تعالى شيأ من غير سؤال فذلك مبارك وعاقبته حميدة وليس عليك فيه حساب ان شاء الله تعالى يوم القيامة كما قال به بعضهم لكونه جاء من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي دائما) من صغري عدم اختياري جلب نعمي أو دفع بلوى وذلك لعلي بنور الايمان وسر الايقان أن النعمي ان كانت قسمت لي فهي واصلة الي ولو رددتها بالارتد وكذلك البلوى هي حالة بي لا محالة ان كان الحق تعالى قد قضاها علي لا ترتد بالرد وما بقي الا الصبر والاتحاد لما قدر الله تعالى على العبد وان كانت المدافعة مشروعة ثم بعد ذلك ان حصلت النعمي وجب على العبد الشكر وان حصلت البلوى وجب

الانوار وهذا أوان ابتدائنا بالمقصد ونا واظهارنا ما اليه عمدنا والله هو القائم بالبيان وهو ولي الفضل والاحسان له الحمد كما يجب لجلاله والشكر لتوالي نعمه وافضاله وهو حسبنا ونعم الوكيل

أما الكتاب فهو ينقسم كما تقدم الى عشرة أبواب

(الباب الاول)

في التعريف بشيخه الذي أخذ عنه هذا الشأن وشهادة من عاصره من أهل زمنه من العلماء الاعيان انه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان هو الشيخ الامام حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر والمتفرد في زمنه بالمعارف السنية والمفاخر العالم بالله والدال على الله زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله ابن عبد الجبار بن تميم ابن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع ابن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى ابن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عرف بالشاذلي منشؤه بالمغرب الاقصى ومبدأ ظهوره بشاذلة بلدة على القرب من تونس والى بها نسب له

ذو علوم جمة ذكره الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور في كتابه وأثنى عليه الثناء الكثير وذكره الشيخ قطب الدين بن القسطلاني في جملة من لقيه من المشايخ وأثنى عليه وذكره الشيخ أبو عبد الله بن النعمان وشهد له بالقطبانية وذكره الشيخ عبد الغفار بن نوح رضي الله عنه في كتاب التوحيد وأثنى عليه لم يختلف في قطبانيته ذو قلب مستنير ولا عارف بصير جاء في هذا الطريق بالعجب العجاب وشرح من علم الحقيقة الاطناب ووسع للسالكين الرحاب حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتي المسلمين تقي الدين محمد بن القشيري يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ الشاذلي وأخبرني الشيخ العارف مكين الدين الاسمر انه قال حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام والشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري المدرس والشيخ محيي الدين بن مراقة والشيخ مجد الدين الاخميمي والشيخ أبو الحسن الشاذلي ورسالة القشيري تقرأ عليهم وهم يتكلمون والشيخ أبو الحسن صامت الى ان فرغ كلامهم فقالوا يا سيدي نريد أن يشهد

عليه الصبر وإياك أن تطالب رفع الاقدار بالدعاء الا بما ورد وأطفئ نار البلوى بماء الصبر وبرده فليست نار البلية أعظم من نار جهنم وقد ورد في الحديث ان جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وإيضاح ذلك ان نور المؤمن الذي يطفئ به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذي كان معه في الدنيا فليطفئ به لهب البلوى مادام في دار الدنيا ثم لا يخفى ان البلية لم تأت العبد في دار الدنيا لتهلكه وانما اتته لتختبره وتحقق صحة إيمانه عند نفسه وتؤيد قاعدة يقينه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من حين بلغت سن الاربعين سنة عدم شهوة أعضائي المعصية أو تحديث نفسي بها وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فتستر خي مفاصلي كلها اذا جلست عندي امرأة جميلة معطرة وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول مرار الا يكمل الفقير في مقام الحفظ من الله تبارك وتعالى حتى يكون سمعه عند الغيبة والفحش كأنه أصم خلق على ذلك وبصره عند رؤية ما لا يحل له كأنه معصوب أو مرمود أو أكمه مطموس وشفتاه عند القبلة كأنهما مقرحتان كالدمل ولسانه عند الكلمة القبيحة كأن به خرسا واسنانه عند ما فيه شهة من الطعام والشراب كأن بها ضرسا ناو يده وراويداه عند ارادة البطش الغير حق كأن بهما شللا ورجلاه عند المشي لما لا يحل كأن بهما رعدة وارتعاشا وجوارحه وفروجه عند الزنا كأن به عنة أو داء مل فرحته فلا يستطيع احدا أن يلمسه وبطنه عند ارادة الشبع من الحلال كأن به امتلاء وارتواء وعقله عند التفكر فيما لا يحل له كأنه مخبول مجنون وجملة الامر ان بري جسده كله عند ما لا يحل كأنه ميت اه وهذا كله هو معنى قول الجنيد رضي الله تعالى عنه وأرضاه ليكن بذلك حيا عند طاعة الله تعالى وميتا عند معصية الله جل وعلا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من انتظار رزق معين يومي أو جمعي أو شهري أو سنوي انما يبتدئني الحق جل وعلا بالرزق من غير تطلع الى حصوله اللهم الا ان علمت بالالهام الصحيح انه رزقي ليس لاحد فيه نصيب فحينئذ لي أن أطلبه بواسطة وبلا واسطة اذا احتجت اليه تحيلا لشهودي فضل ربي علي متجردا لالعلة أخرى وهذه النعمة من أكبر نعم الله عز وجل علي ولا يصل العبد لها الا بعد خلوصه من الاعتماد على الخلق والاسباب والحرف والصنائع لان العبد مادام متمكنا على الخلق لا يستحق عادة ان يبدأه الحق تعالى بفضل ولا نعمة الا استدراجا والعياذ بالله تعالى اذ الخلق حجاب ومادام العبد واقفا مع الخلق راجيا العطائهم وفضلهم سائلا لهم متردد الى أبوابهم معرضا عن التوكل على الله تعالى فهو مشرك بالله عز وجل خلقه في رزقه حتى الناظر والجابي اذا طالبهما بعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله تبارك وتعالى حال المطالبة هو مشرك بالله تعالى في طريق الارتزاق ومثل هذا يستحق ان يعاقب بحرمان الاكل من حيث لا يحتسب أو من عمله الحلال كالتجارة بمال حلال أو عمل الحرفة السالمة من الغش ثم اذا تاب العبد من الاعتماد على الكسب وخلص من هذا الشرك استقبله شرك آخر أخفى منه وهو اطمئنان قلبه الى الكسب الحلال ونسيان ان ذلك من فضل الرب وهذا ربما عاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن البداءة به ثم ان تاب من ذلك وأزال ذلك الشرك من الوسط ورأى الفضل والنعمة من الله تبارك وتعالى وحده من غير شهود الواسطة من قوة أو كسب بان يرى طريق التكسب لا أثر لها في تحصيل رزقه ووصوله اليه فهنالك يبتدؤه الحق تعالى بالعطايا الخ وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذي يأتيه من حيث لا يحتسب؟ وهو معتمد على سبب من الاسباب فيشرك بالله تعالى من حيث لا يشعر ثم هذا الامر لا يكون الا لخواص عباده لانه تعالى يغار عليهم أن يعتمدوا أو يلتفتوا الا حد سواه الا عن اذنه فيصير رزقهم في الدنيا كحالهم في الجنة على حد سواء ليس لاحد من الخلق فيه منة فاسأل الله سبحانه وتعالى من فضله أن يثبتنا على هذا المشهد الى الممات والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي له سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التي لا تزلزلها الادلة ويعبر عن ذلك بالوصول الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد فيها ان لا فاعل الا الله عز وجل ولا رازق الا الله تبارك وتعالى ولا محيي ولا مميت الا الله جل وعلا وهكذا ويغني عن شهود الخلق والهوى ولا

يشهد في الكون الا أفعاله وخلقه وحده لا مشارك له في ذلك فايس الوصول الى الله سبحانه وتعالى مثل الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه أصحاب العقول الضعيفة المحجوبة بسبعين ألف حجاب ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فعلم ان كل من ادعى معرفة الله سبحانه وتعالى وزلزلته الادلة فهو لم يشم من المعرفة رائحة لانه كل وقت يترك اعتقادا ويعتقد آخر كالمجتهد اذا ظهر له وجه الدليل في أمر آخر فانه يتركه ولو انه قبل له اثبت على الاول لا يقدر والفرق بين معرفة أهل الله عز وجل ومعرفة غيرهم ان جميع تعرفات أهل الله تعالى يرضى بها الله جل وعلا لانها بتعريفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تقدر ترقى عن الكون أبدا فانهم على ان لكل مخصوص تعريفا على حدة لا يشاركه فيه غيره فله تبارك وتعالى مع كل واحد من رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غير صاحبه حتى انه قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه غيره * وقد قلت مرة لسيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغني عن شيخه فقال اذا بلغ المريد مقام شيخه أفرد عن شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق جل وعلا فيقطعه عن الخلق جميعا ما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته أبدا وبصير الشيخ بعد قطام الحق جل وعلا لهذا المريد كالقاطر والدابة ويؤيده حديث لا رضاع بعد الحولين فقالت له فاذن الشيخ يحتاج اليه مادام عند المريد هوى أو ارادة دون الله عز وجل فقال نعم ليكسرهما عنه فاذا كسرهما عنه وزالا فلا كدورة هناك ولا نقصان انتهى ثم من علامة صحة الوصول على ما قررناه وبيناه كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جائر ولا حية ولا سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه بحضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يصير أبدا آمنا مما سوى ربه ناظرا الى فعل ربه مترقبا لامره مشتغلا بطاعته مباينا لجميع خلقه دنيا وأخرى من حيث ترك اعتماده عليهم دون الله تعالى لا يعلق قلبه بأحد منهم فالخلق كلهم عنده كرجل كتفه السلطان وصلبه ثم جاس على كرسي مملكته أو غيره وأمر جميع عبيده أن يضربوا ذلك المكتوف بالنشاب والرماح فهل يليق بعاقل ان يترك السلطان ويسأل ذلك المصلوب في حاجة من حوائجه أو يخافه أو يرجوه لا والله فهكذا الصادقون لا يخشون أحدا الا الله جل وعلا فليفتش من يدعي العرفان نفسه فربما كان يعول على الخلق في شئ من أموره وقد أنشدوا

وكل يدعون وصال ليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا

فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن القطع بعد الوصل ومن الصدود بعد القرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان انه هو المنهم المنان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثيرا ما يصيبني في باطني من البلايا والمحن عن الخلق فلا أذكر ذلك لعدو ولا صديق وفي بعض الاوقات يقع الحريق ببا طني حتى يصير الدخان يخرج من أنفي ومن فمي مثل دخان الحطب والحلفاء فلا اطلع أحدا منهم على سببه وكثيرا ما يأتوني بالطبيب فلا يعرف أن يشخص لي مرضا وكان على هذا القدم سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه وأرضاه مكث ما تي على ظهره في مرض الموت سبعا وأربعين يوما حتى انتفرحلم ظهره وصار مثل النمل يدخل في لحمه طوائف طوائف وما سمعته قط يقول آه ولا سأله أحد كيف حالك الا قال أنا طيب بخير انتهى والرجال لا تظهر مراتبها الا في الشدائد (واعلم) يا أخي ان قولك أنا طيب أي طيب الاعتقاد مع شدة المرض والالم أو أنت كاذب خير من شكواك من ربك وأنت صادق فكم من نعمة عندك لربك وأنت لا تعرفها وفي الحديث الشريف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلعه على ما أنت فيه الا من أذن لك فيه شرعا ولكن أنس بالله وسكونك اليه وشكواك منه اليه فانه ليس في يد أحد سواه ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من سائر الامور الواقعة في الكون انتهى (فاياك) يا أخي أن تشكو ربك عز وجل وأنت معافى أو لك قدرة على تحمل ذلك البلاء بالقوة التي قواك الله تعالى بها فتقول ايس عندي قوة ولا قدرة أو تشكوه لخلقه وعندك نعمة أنعم بها عليك وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وأنت متعلم حالك عندك من النعمة والعافية احتقار الها فانه تعالى ربما غضب

فذكرت مقالتك له فقال الشيخ كنت تقول له أنا يا بني القطب ومن رباه العطب رباه أربعون يوما وأخبرني والدي رحمه الله قال دخلت على

بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقام الشيخ عز الدين وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله وأخبرني الشيخ أبو عبد الله بن الحاج قال أخبرني الشيخ أبو زكريا يحيى البابيسي قال صحبت الشيخ أبا الحسن الشاذلي ثم سافرت الى الاندلس فقال لي الشيخ أبو الحسن عند وداعي اياه اذا وصلت الى الاندلس فاجتمع بالشيخ أبي العباس ابن مكنون فانه اطلع على الوجود وعرف حيث هو ولم يطلع الناس على أبي العباس فيعلموا حيث هو قال فلما جئت الى الاندلس جئت الى الشيخ أبي العباس بن مكنون ففتح وقع بصره علي قال ولم يعرفني قبله جئت يا يحيى حيث الحمد لله على اجتماعك بقطب الزمان يا يحيى الذي أخبرك به الشيخ أبو الحسن لا تخبر به أحدا وأخبرني رشيد الدين بن الرايس قال تحاكمت أنا وبعض أصحاب الشيخ فاتيت الى الشيخ أبي الحسن

عليك وحقق شكواك وأزال عنك النعمة والعافية وضاعف عليك البلاء وشدده عليك بل مقتك وقلاك واسقطك من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلق جهدك ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام والسلام فان أكثر ما ينزل بابن آدم من البلاء من جهة شكواه وكيف يشكو العبد من هو أرحم به من والديه فارض بما قدر عليك وتأمل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فطوى عن العبد علم حقائق الامور وعواقبها وحجبه عن ذلك فابقى معه الايمان بانه أرحم به من أمه فلا ينبغي له ان يسيء الادب فيكره بنفسه ويحب بنفسه بل يجب عليه اتباع الشرع في جميع ما ينزل به ان كان في حالة التقوى التي هي المرتبة الاولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهي ان كان في مقام الولاية وهو القدم الثاني كما انه يجب عليه الرضا بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان في مقام العرفان فتفهم يا أخي عن طريق القدر وخل عن سبيله فان الله تبارك وتعالى أعلم بك وبمصالحك وأحد الله رب العالمين على كل ما أنزله عليك (واعلم) يا أخي أنه لا يطأ بساط الحضرة من هو متلطخ بالذنوب والسيئات والمعاصي والخطيئات كما لا يدخل حضرة ملوك الدنيا من ثوبه متسلوث بالانجاس والنتن والاوساخ فتدبر يدبرك بانزاله البلايا والامراض بك أن يطهرك من الانجاس والادناس حتى تصلح لدخول حضرته فانك تدنست بالذنوب بيقين ولا يمكنك دخول الحضرة وأنت متلطخ بالقذر لانها حضرة لا يدخلها الا طيب طاهر مطهر من سائر المخالفات حتى من دون الدعاوي والهوسات (فاياك) أن تتكدر من البلايا والمحن فانها مكفرات مطهرات وتجاد لها يا أخي ولا تضجر كما تجادل شرب الدواء الكريه لما تعلم من تنقية باطنك من الطبيعة القذرة المتنة التي يصعد بخارها الردي الى رأسك فيصدعه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أعد أحدا بوعد الا مع التفويض الى الله تبارك وتعالى وطلبي منه أن يعينني على الوفاء به *وفي وصية سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه اذا كنت ضعيف الايمان واليقين وعدت بوعد فوف بوعدك ولا تخلفه لئلا يذهب ايمانك ويضعف يقينك بخلاف ما اذا قوي يقينك وتمكنت فيه وعلمت رضا الله تعالى عنك بوجود رضاك عنه في كل أمر قدره عليك فلك حينئذ أن تعد بالوعد لما مانك من الخلف فان الله عز وجل يعامل العبد بحسب ما يعامل العبد به ربه جل وعلا فكن يا أخي ابراهيمي المقام ثم عد فان الحق تبارك وتعالى يعينك على الوفاء ولا يكذبك لانك حينئذ محبوب له وسيأتي ان مما من الله تبارك وتعالى به علي عدم الاكل مما وعدت به قبل حضوره لانه قد لا يجيء الامع استشراف النفس الى حضوره بسرقة اللبع فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل مما فيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه فلا أقدر أسيغه وربما تناولته في بعض الاوقات فاعبث نفسي منه فاتقاياه وربما أسهو فآكله أو أشربه ثم اعلم به فاتقاياه قبل أن يجري في العروق وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فلم يأذن لنا في تناول شيء فيه ريبة سواء اجتمع ما فيه ريبة مع ما لا ريبة فيه أم حضر بين يدينا وحده لكن في صورة الاجتماع يجب علينا الاخذ بالعزيمة وهو الاكل مما لا ريبة فيه وترك ما يريب وأما في صورة تجرد المريب وحده فالادب الوقف عنه الا في وقت الضرورة فنأكل منه بقدر الحاجة فقط وان كان عندك يقين وصبر فلا تأكل وقل يا رب اني قد جعت وقد نهيتني عن الاكل من مثل هذا فارزقني شيأ من الحلال أتبلغ به فانه تعالى يقدر لك ان شاء الله تعالى شيأ تأكله أو يقويك على الجوع حتى تجد الحلال وقد وقع لي مرة انني لم أجد شيأ حلالا آكله فقلت اللهم اجعل لي في هذا التراب طعاما ثم أكلت منه فوجدته دسما كدسم اللحم واكتفيت به ثلاثة أيام وهذا من قاعدة ارتكاب أخف المفسدتين اذا تعارضتا وذلك لان التراب مضر في البدن دون الروح والحرام مضر في كل منهما فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) توالي الانعام علي جسدي من منذ عرفني الناس واعتقدوني فلا أتمالك من بلاء الا ويعقبه بلاء آخر وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي لان ذلك البلاء ان كان عقوبة على

الجواب مسطر في الدواة والحصير والحائط وأخبرني بعض أصحابنا قال قال الشيخ أبو الحسن يوما والله انه ليتنزل علي المدد فارى مرياته في كالحوت في الماء والطائر في الهواء وكان الشيخ أمين الدين الدين جبريل حاضرا فقال للشيخ أبي الحسن فانت اذا القطب فقال الشيخ أبو الحسن أنا عبد الله أنا عبد الله وأخبرني بعض أصحابنا قال الشيخ أبو الحسن والله ما ولي الله وليا الا وضع حبه في قلبي قبل أن يوليه ولا بغض عبدا الا وألقى الله بغضه في قلبي قبل أن يرفضه وأخبرني بعض أصحابنا قال لما رجع الشيخ أبو الحسن من الحج أتى الى الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام قبل أن يأتي منزله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك قال فاستصغر الشيخ عز الدين نفسه أن يكون أهلا لذلك قال فرعى الشيخ عز الدين الى خانقاه الصوفية بالقاهرة وحضر معه الشيخ محيي الدين بن سراقة وأبو العلم بن أحد أصحاب ابن عربي فقال الشيخ محيي الدين بن سراقة للشيخ عز الدين ليعظكم ما سمعنا يا سيدي والله ان هذا ممن يفرح به أن يكون

ذنب سلف فهو خير وان كان كفارة له فهو خير وان كان رفع درجات فهو خير ولا يخلو البلاء عن هذه الثلاثة أحوال الا أن يكون اختبارا من الله تبارك وتعالى حتى أعرف مقامى فى الصبر ودعواى المحبة له سبحانه وتعالى فاما أشكر واما أستغفر وفى كلام سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه انما كان الحق تعالى يديم على أنبيائه وأوليائه البلايا والمحن ليكونوا دائما بقلوبهم فى حضرته لا يغفلون عنه ولا يألفون تعالى يحبهم وهم يحبونه فهم لا يختارون قط الرخاء لان فيه بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلاء فانهم يختارونه لانه صفاء لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم من الميل الى غير مطلوبهم فاذا دام عليهم البلاء ذابت أهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله أقرب اليهم من حبل الوريد كما قال تعالى فى بعض الكتب الالهية أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى يعنى على الكشف منهم والشهود والا فهو تعالى عند كل عبد اذ كسر قلبه أم لم ينكسر فافهم (واعلم) يا أخى ان البلاء كلما اشتد على العبد كلما قوى الذاب واليقين وضعفت النفس والهوى وقرب العبد من حضرة ربه عز وجل كما مر فافرح يا أخى بنزول البلاء لكن مع الاستعانة بالله تعالى عليه خوفا أن يقع منك سخط فتهلك مع الهالكين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رضاى بالدون من كل شئ تحبه النفس من شهوات الدنيا ولذلك لم يقع منى قط منازعة أحد من أهلى فى شئ واستراح بدنى وفاتنى من التعب فى تحصيل شئ من أمورها فان رزقنى كسرة من الشعير قنعت بها وشكرته عليها وان رزقنى خبيشة لبستها وشكرته عليها هذا أساسى الذى بنيت أمرى عليه فكلما جاءنى بعد ذلك من أمر زائد أكثرت من شكر الله تعالى عليه بالاعتراف له بعدم استحقاقى لذلك ولم أزل بحمد الله جل وعلا عند سدى الثياب والطعام زائدا عن حاجتى فآكل من ذلك وألبس وأعطى الزائد الفائض عنى لغيرى وهذا الخلق فيه راحة عظيمة ومن لم يتخلق به فلا يزال فى تعب قلب وبدن فى تحصيل رزقه وكلما ترقى فى الرزق لدرجة لاح له أخرى فيتعب فى تحصيلها الى أن يموت ويفوته عمل الآخرة كما هو مشاهد فمن شابت لحيته وأشرف على معترك المنايا وهو يتاجر ويسافر الى الشام وحلب والروم وبلاد التكرور والغرب ولا يشبع ولا يقنع ولا يبرد نفسه بشئ مما يجمعه فضلا عن أن يتصدق به أو يفعل به لغيره خيرا انتهى فافهم ذلك

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قولى فى دين الله عز وجل برأيى فاذا لم أجد فى المسئلة تصريحا من الشارع توقفت عن العمل بها كما مر أوائل الباب الثانى انتهى ولا أقدم عليها الا ان رأيت فيها نصا أو اجماعا أو قياسا جليا (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تقول فى دين الله بهواك فانه يرديك ويظلم عليك قلبك ويسلبك ايمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك بالاذى حتى شهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك وأخلاءك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها فينغص عيشك فى الدنيا ويطيل عقابك فى الآخرة انتهى (وايضاح ذلك) ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ جميع ما أنزل اليه من ربه فما ترك صلى الله عليه وسلم شيأ مما فيه سعادتنا الا وبينه لنا وما سكت عنه فهو رحمة لنا وتوسعة كما أشار اليه حديث وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها (ومنها) منع بعض العارفين من القياس قال لانه طرد علة ومايدريه لعل الشارع لم يرد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبانها لنا ولو فى حديث انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكرى لله تعالى اذا رأى عنى الدنيا وأعطاها لاقراني وجعل لهم المنزلة والجاه عند الامراء والاغنياء والاكابر وأخمل ذكرى بين الناس وأجاعنى وأعراني وعثرني وفرق عنى الدنيا ولم يجمع لى شملا بها ثم انى أسأل الله تبارك وتعالى أن يعافى أقراني من فتنة الدنيا الى أعطاها لهم ومنعنى منها حتى لا أقع فى تمنى السوء لاحد من المسلمين ولو بالملازم فافهم وياليتهذه من لذة ما أعظمها ولذاقها من يتقلب فى النعمة الظاهرة ليلا ونهارا التارك جميع ما هو فيه وذلك لان الله تبارك وتعالى بالمرصاد للجامع أهل البؤس والضراء دون أهل النعمة والعافية ومن حصل على مجالسة الحق تعالى لم يفته شئ من الدنيا والآخرة (وقد كان) سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه يقول لو تعلم الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل

بكذا الى أن عد له الست دعوات فقال نعم فقلت تريد أن يستجاب لك قال ومن لى بذلك فقلت له قيل لى ان أراد أن يستجاب له فليأت الى

حتى يتبين المحق من المبطل ثم أشار واللقوال أن يقول وهو بالبعد بحيث لا يسمع ما دار بينهم فكان أول ما قال صدق المحدث والحديث كما جرى * فقام الشيخ عز الدين وطاب منه وقام الجمع لقيامه وأخبرنى الفقير مكين الدين الاسمر قال سمعت مخاطبة الحق فقلت يا سيدى كيف كان ذلك فقال كان فى الاسكندرية بعض الصالحين صحب الشيخ أبا الحسن ثم كبر عليه ما سمعه منه من العلوم الجليلة والخرقات فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فبينما أنا ليلة من الليالى وأنا أسمع ان فلانا دعا فى هذا الوقت بست دعوات فان أراد أن يستجاب له فليأت الى الشيخ الشاذلى دعانا بكذا دعانا بكذا حتى عينت لى الست دعوات قال ثم انفصل الخطاب عنى فنظرت الى المتوسط فى ذلك الوقت فعرفت الوقت الذى كان ذلك الرجل دعانيه ثم أصبحت وذهبت الى ذلك الرجل فقلت له دعوت الله البارحة بست دعوات دعوته بكذا دعوته

عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه أنه كان يقول ذلك وايضاح ذلك ان الدنيا انما هي دار عبور لا دار اقامة فليس لعاقل أن يعمل منها الا بقدر زاد الراكب المسافر * وبالجملة فكل مؤمن رزى الله تبارك وتعالى عنه الدنيا فهو عنوان على رضاه تبارك وتعالى عنه في الدنيا والآخرة وعلامة على طيب أرض ايمانه وشدة طراوتها فلذلك كثر العمل والندى النازل على ورقها ومغرسها فصاحب الايمان الكامل بما وعد الله في الجنة لا يبني الا في الجنة ولا يغرس الا في الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتثمر وهي في زيادة ينتسم ببؤس الدنيا وجوعها وعطشها وعريها عكس ما عليه أهل الدنيا فلا تزال في زيادة من الاعمال الصالحة حتى يجهل أهل الدنيا عمله لشدة اخلاصه ومشاهده وعلو مراقيه وهو الذي يعلى في الآخرة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نظير ما كان يعمل في دار الدنيا من الاعمال المرضية التي جهل الخلق قدرها من علو مشاهدها وسلاحتها ومراقيها وأما من أعطاه الله عز وجل الدنيا وسع عليه في مطاعمها وملابسها ومناكحها ومراكبها وشغله بها عنه فهو عنوان على أن محل أرض ايمانه بالآخرة وما أعد الله جل وعلا للمؤمنين فيها سبخة خبيثة أو صخر لا يكاد يثبت فيها ماء ولا ينبت فيها شجر فلذلك احتاجت لصب الماء عليها كثير ليس أرضها وهي مع ذلك لا تورق ولا تثمر الا شيأ ضعيفا فلولا كثرة صب الماء عليها لماتت أصلا ويجفت أشجارها وانقطعت ثمارها وخربت الدنيا ومعاشها وهو تعالى يريد عمارها فعلم ان شجرة الغنى بالدنيا ضعيفة المنبت سريعة الهلاك وشجرة الفقير الذي يده خالية من الدنيا قوية المنبت باقية ببقاء الله تبارك وتعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغنى بكثرة صب الماء عليها رسته به والا فلو يبست ويجفت أغصانها وانقطعت ثمرتها لرماكفرا أو بجدا لقلة صبره وعدم رضاه بالدون فالحق بالمنافقين والمرتدين والكفار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك وأعطانا الرضا عنه ولو زوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين (ومن وصية) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه اياك ان تشره عينك فتتمنى ما ليس لك أنه يكون لك فانه لا يخلو اما أن يكون قسمه الله لك أو لم يقسمه فان كان قسمه لك فهو صائر اليك لا محالة اما بمشيك اليه واما بمجيئه هو اليك من غير مشي وأما ان لم يكن قسمه الله لك فلا يمكنك الوصول اليه بحيلة من الحيل فاشتغل عن ذلك باحسان الادب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك في وقتك الحاضر فقد نصحتك وعليك ببذل طوقك وجهدك في طاعته معتذرا مفتقرا خاشعا مطرقا غير ناظر الى عوض من دنيا أو أخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده شيأ لانها من حقوق السيد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايته لقلبي ان تقيم فيه محبة أحد من الخلق الا عن اذنه وقد ضمن الله عز وجل حراسة كل قلب ليس فيه غيره فيعطي ذلك العبد سيف التوحيد والعظمة والجبروت ويجعله بواب قلبه وكل من دنا من ساحة صدره لباب قلبه قطعت رأسه فاذا تمكن العبد في حراسة قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وأقام الحق جل وعلا دون قلب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان أو النفس أو الهوى الى قلبه وحفظه من سائر الدعاوي الكاذبة الناشئة عن النفس والهوى ولا ينتقص له رأس مال باقبال الخلق عليه ولا بترادف نعم الدنيا عليه وان تزوج امرأة كانت له عونا على طاعة الله عز وجل وان جاءه ولد كان صالحا لا يحصل له ذل في طريق معاشه أبدا بل يرزقه الله رزقا واسعا حلالا من حيث لا يحتسب ويأمره الله تعالى بتناوله وأخذه وجمعه ويثيبه على أخذه وانفاقه منه على نفسه وغيره كما يثيبه على فعل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج (ثم اعلم) يا أخي ان لمن ادعى حب الله عز وجل علامات ان وجدت فيه صدقناه وذلك أن نراه على الشريعة البيضاء النقية لا تلبس عنده ولا تخليط ولا شك فيما وعد الله أو أوعد به في الدار الآخرة بل هو صابر على البلاء راض بالقضاء حافظ للحال حامل للذكر ساكن ساكتا مطرق رأسه مغمض عينيه عن كل ما يشغله عن الله سبحانه وتعالى حتى يموت فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حب أصحابي كلهم على كثرة ذكر الله عز وجل وتوحيده محبة في الله

شيأ فمكثت على ذلك سنة ثم قال لي ان أردت أن تكون من أصحابي فلا تقبل من أحد شيأ فكان اذا اشتد علي الوقت أخرج الى ساحل بحر الاسكندرية فألتقط ما يرميه البحر بالساحل من قمح وغيره فيرفع من المراكب فاذا لوما على ذلك واذا عبد القادر المقادو كان من أولياء الله تعالى يفعل كفعلي فقال لي اطلعت البارحة على مقام الشيخ أبي الحسن فقلت له وأين مقام الشيخ فقال عند العرش فقلت له ذلك مقامك ينزل لك الشيخ فيه حتى رأيته ثم دخلت أنا وهو على الشيخ فلما استقر بنا المجلس قال الشيخ رأيت البارحة عبد القادر في المنام فقال لي أعرشي أنت أم كرسي فقلت له دع عنك هذا ذي العلينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرسي والسر مع الله بلا اين والامر ينتزل فيما بين ذلك ويتلوه الشاهد منه وقدم بعض الداخلين على الله الى الاسكندرية فقال الشيخ مكين الدين الاسمر هذا الرجل يدعو الناس الى باب الله وكان الشيخ أبو الحسن يدخلهم على الله وقال الشيخ

تبارك وتعالى وصحبته فيهم فان بذلك يحصل تنظيف القلب مما سواه تعالى من الشهوات التي تحجب العبد عن ربه جل وعلا لان القلب اذا تخلا من الشهوات كان بيتا لحب الرب واذا سكن فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوى والشيطان والحق تبارك وتعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب وبقي فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والاسرار والعلوم (وايضاح ذلك) أن القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي فيشتغل الرجل بشغلين مقصودين في آن واحد اذ كل قلب لا يتصرف الا لمقصود واحد وان وقع لشخص صورة اشتغال بشغلين كان أحدهما فقط مقصودا لمن حقق النظر كأن اتفق ان شخصا يذكر الله تعالى ويخيط ثوبا فهل يحمل أن الاهم عنده ذكر الله تعالى والخياطة تابعة أو يمشي على حبل ويراعي ميزانه بيده فالمشي هو المقصود حقيقة ومراعاة الميزان انما هي وسيلة لاصلاح المشي وقال تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (وقد جرب) جميع أشياخ الطريق رضي الله عنهم سائر العبادات فما وجدوا عملا أسرع في تنظيف القلب مما سوى الله من التوحيد فعليكم أيها الاخوان بكثرة ذكر كلمة التوحيد وامن أهل مجالسته فانه لا يصفي أحدا لحضرته وفيه شهوة من الشهوات أو علة من العلل أو بقية من المجاهدات (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول مرارا لا تطمع أن يفتح لك الباب وقد بقيت فيك بقية من المخالفات أو من محبة الدنيا كما أنه لا يصح لك الخروج من كير السبك وفيك بقية رعونة فاصبر حتى تخلص من الدنس ويعرضوك على المالك وتنظر هل يقبلك ويصطفيك أو يردك ويقصيك انتهى كلامه ففهمه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مرورى بالفقر اذا أقبل وخوفي منه اذا أدبر لكن من وجهين مختلفين وذلك أن الفقر من شعار الانبياء والصالحين فيفرح به المؤمن من حيث انه سلك به طريقهم ويحزن ويخاف من حيث الامتحان الذي يقع فيه للعبد فانه ان لم تحفه العناية الربانية والاهلك دينه من حيث لا يشعر (وقد كان) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما فرحت من الفقر قط وذلك لعلمه رضي الله تعالى عنه بانه محفوظ من آفاته (وأما) سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه فكان يستعيذ بالله من الفقر ويقول لان أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب الي من فقر يوم ووقوعي في سؤال الناس والوقوف على أبوابهم وكان رضي الله عنه يقول انما خاف الاكابر من البلايا والمحن لما يطرق أهلها فيها يقول والله ما أدري اذا يقع مني لو ابتليت ببلية من مرض أو فقر هل أكفر ولا أشعر انتهى وهذا من باب الاتهام لنفسه رضي الله تعالى عنه والاحتياط لها والا فاذا لم يكن مثل سفيان الثوري يحمل البلاء فمن يحمله ويؤيد سفيان حديث كاد الفقر أن يكون كفرا فان الله عز وجل اذا ابتلى العبد ببلية ولم يمن عليه بالصبر وأخذ في السؤال والتضرع ولم يكشف ذلك عنه بل أدام عليه المرض والفقر مع قلة الصبر فربما وقع في السخط وانقطع عنه مدد ايمانه وكفر بالاعتراض على مقدور ربه فيموت كافرا بالله جاحدا لآياته ساخطا على تقديره عليه فيكون من أشد الناس عذابا يوم القيامة كما أشار اليه حديث وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد فالحمد لله الذي من علينا بالنظر بالعينين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تدبيري مع الله تعالى اذا نزل بي بلاء ولا أقول لاحد من الخلق ايش أعمل وايش تكون حيلتي بل أصبر تحت ذلك البلاء حتى ينصرف كالصحابة السائرة فما يسبقني واما أسبقه وكثيرا ما أسامح نفسي بالمباح في تدبيرها حال مجابهتها تنفيسا لها من الحصر وكثيرا ما أضطجع وألقي سلاح الانجاد والصبر اذا رأيت المحل قابلا لاظهار العجز ولدفع البلاء قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله أي في ترككم الصبر فلا تصبروا فافهم وسيأتي بسط الكلام على هذا المحل في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله سبحانه وتعالى وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل من طلب محبتنا فليصبر على بلائنا فانا لا نحب عبدا الا بعد أن نبتليه ويصبر انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من حين كنت صغيرا أني لا أبغض أحدا من المسلمين بحكم الطبع ولا

يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ورأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قلت يا رسول الله وما ثيابي قال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن أحب الله هان عليه كل شئ ومن عرف الله صغر لديه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله فلا يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر وقال الشيخ أبو العباس جلت في ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أشقر أزرق العينين فقلت له ما علومك وما مقامك فقال أما علومي فاحد وسبعون علما

وأما مقامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال فقلت ما تقول في شيخي أبي الحسن الشاذلي فقال زاد على بار بعين علما هو البحر الذي

أحبه بحكم الطبع بل أعرض حاله وأعماله على الشريعة فان وجدتها موافقة للكتاب والسنة أحببته فى الله عز وجل وان وجدتها مخالفة لهما أبغضته لله عز وجل فان الله تبارك وتعالى يحب من يعمل على الوفاق ويكره من يعمل على الخلاف (وكان سيدى) الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شخص فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فابشر بموافقتك لله ولرسوله وان كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم انك ظالم عاص لله ولرسوله ببغضك اياه فتب الى الله عز وجل من بغضك اياه واسأل الله أن يحببك فى جميع أحبابه لتكون موافقا له عز وجل فى محبته وكذلك افعل فيمن تحبه اعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحببه وان كانت مبغوضة فيهما فابغضه كيلا تحبهم والك وتبغضهم والك وقد أمرت بمخالفة هوالك لما شرعه الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلا من أقرانى الا قليلا ولا يقدر على التخلق به الا من آثر رضا الله عز وجل على رضا نفسه وصار هواه تبعا لما جاءت به الشريعة على أن بغضك لاهل الخير أشد اثما من حبك لاحد من عصاة المؤمنين لاحتمال أن يكون ممن سامحه الله تعالى أو يبدل سيئاته حسنات بالتوبة فالحمد لله رب العالمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم تكدرى من صاحبى اذا فارقنى وعادانى بل آخذ ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة لانى أرجو حينئذ أنه تعالى لولا أنه يريد بى الاصطفاء ما نفر عنى صديقا ولا أمات لى ولدا ولا ألقى العداوة بينى وبين أحد من المسلمين فانه تعالى غيور لعبده وعلى عبده فانه جل وعلا ما خلق عبده الا له وعبده المحجوب عن ذلك يريد أن يكون لغيره وفى القرآن فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (وفى كلام الجنيد) رضى الله تعالى عنه اذا أراد الله أن يحجب عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لانه اذا كان له مال أو ولد احبهما فتشعبت محبته له وتجزأت وصارت مشتركة بين الله وبين غيره والله عز وجل لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شئ فربما أهلك شريكه وأعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته تبارك وتعالى وحده ثم اذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد والذات والشهوات والولايات والرياسات ولم يبق فى القلب ارادة ولا أمنية فحينئذ لا يضر القلب ملاحظة الاسباب من المال والولد والاهل والاصحاب لان القلب حينئذ صار كالاناء المنكسر الذى لا يمسك ما عمك فيه لانه قد انكسر بفعل الله جل وعلا فكلما اجتمع فيه ارادة لشئ غير الله تعالى كسرها فعل الله فلم يتركها تصل الى القلب بل تكون خارجة والله تعالى لا يغار من شئ يكون خارج القلب بل يعطيه للعبد على وجه الكرامة له بين عباده فيعلم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه فى الآخرة ان شاء الله تعالى قال الله عز وجل فى مثل ذلك هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فافهم ذلك واعمل على التخلق به فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) من صغرى مخالطة العلماء العاملين مع خوفى من عدم القيام بواجب حقهم والبعد عن كل من لا يعمل بعلمه وما مثل نفسى بين يدى العالم العامل الا كأنها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه صلى الله عليه وسلم لو كان فى عمرى لم يرشدنى بغير ما أرشدنى به ذلك العالم الذى هو وارثه وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل الا منزلة النبوة فعليك يا أخى بمجالسة كل من رأيته يعمل بعلمه وايالك ان تخالفه أو تنافره أو تجانبه أو تعاديه فان السلامة فيما يقوله من النصح وفى مخالفته الضلال والهلاك (واعلم) يا أخى ان النفس من شأنها انها تحب الاطلاق والسراح وتكره التحجير عليها ولو من الشارع صلى الله عليه وسلم وكل من الناس من نفسه تحب التحجير من الشارع وايثاره على هواها وتامل يا أخى ما يقع لك من الملل اذا أكثرت من الصلاة والوقوف بين يديه تبارك وتعالى أو ما يحصل منك من المزاحمة على الدنيا وزينتها وجاهها أو نومك على طراحة فى الثلث الاخير من الليل تجد نفسك بالضد مما ذكرنا فقد آثرت هواها على ما يرضى ربها منها فالعاقل من فتش نفسه وجاهدها حتى صار هواها هو ما يرجحه ربها سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين

لا يحاط به وأخبرنى بعض أصحابنا قال قيل للشيخ أبى الحسن من هو شيخك يا سيدى فقال كنت أنتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب الى أحد بل أعوم فى عشرة أبحر خمسة من الآدميين النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح وأخبرنى ولد سيدنا ومولانا الامام العارف شهاب الدين قال قال الشيخ عند موته والله لقد جئت فى هذا الطريق بمالم يأت به أحد ومن الامر المشهور انه لما دفن بحميثرا وغسل من مائها تكدر الماء بعد ذلك وعذب حتى صار يكفى الراكب اذا نزل عليه ولم يكن قبل ذلك كذلك وكتب الى الشيخ أبو عبد الله بن النعمان أبيا تا يوصينى فيها بالشيخ أبى العباس منها

عطاء الله العرش فى الثغر أحد

سررت به فى الحب فالله أحد

ثم يقول فى الشيخ أبى العباس

ووارث علم الشاذلى حقيقة

وذلك قطب فاعلموه وواحد

رأيت له بعد الممات عجائبا * تدل على من كان للفتح يجهد فالذى عنى الشيخ أبو عبد الله بقوله رأيت له بعد الممات

(ومما

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على جفاء من دعوتهم الى خير فأبوا ولم يمتثلوا واحساني اليهم مع ذلك بالكلام الحلو في وجوههم وفي غيبتهم لمن يبلغهم فان العاصي المقصر في التعلم لا لسان له ولا قلب بل هو غالبا من حثالة الناس الذين لا ميزان لهم فمن طلب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج فلا يجاب الان حفت العناية الربانية ذلك العاصي فكان من أهل هذه الخصوصية وقليل ماهم وهم حينئذ ليس من العوام المقصرين بل هو من تالت الاقسام الآتية * وقد قسم بعض العارفين الناس الى أربعة رجال (أحدهم) هذا العاصي المقصر وهو لا يستقيم الا بالعلاج والمسارقة شيأ فشيأ لعدم استقامة قلبه ولسانه (الثاني) من له لسان ولا قلب له كالذي ينطق بالحكمة ولا يعمل بها ويدعو الناس الى الله جل وعلا ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل هو ما هو أعظم في العيب ويظهر للناس النسك والعبادة ويبارز ربه بالمظالم اذا خلا به ذئب من الذئاب ولكن عليه ثياب وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان جاهل القلب قال هذا بعد عنه يا أخي وهو قول للا يحطمك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار معاصيه ويقتلك بتين باطنه وقلبه اللهم الان تكون آمنا من وقوعك فيما يقع فيه وقصدت بالقرب منه نصحه فقل هذا لا يضرك القرب منه بل ينفعك وهذا الامر الذي ذكرناه واقع كثيرا لمن برز والوعظ في هذا الزمان حتى ان بعض الناس يحضرون مجلسه وكلما يعظهم بأمر يقولون له قل هذا لنفسك (الرجل الثالث) من كان له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذي ستره الله تعالى عن غالب الخلق وأسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والمنطق فهذا رجل من أولياء الله تعالى ستره الله عز وجل وحفظه من الآفات وأعطاه العقل الوافر فدونك يا أخي وملازمة هذا وفضله وخدمته لتسرق من صفاته الحسنة فتصير مثله ولا أعلم في مصر الآن من اخواني على هذا القدم الا قليلا كالشيخ كمال الدين بن الموقع والشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي والشيخ سليمان الحانوتي والشيخ ابراهيم بجامع الثلاث خارج الحسينية كرر الله تعالى في هذه الامة من أمثالهم (الرجل الرابع) من كان له لسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدر لارشاد الامة وهدايتها نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشرنا اليه في النعمة قبله ومثل هذا يجب القرب منه ومخالطته وخدمته والاخذ عنه والتخلق باخلاقه والله تعالى رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم معاطاتي على مقدور الله تعالى عز وجل اذا نزل بي ما أكره وعدم اعتراضي عليه أو اتهامي له اذا أبطأ عني الوصول الى رزقي أو أخر عني كشف كربي وذلك العلم يقينا بأن لكل اجل كتاب ولكل بلية غاية ومنتهى ونفاذا لا يتقدم شيء من ذلك ولا يتأخر وأوقات البلايا لا تنقلب عافية وأوقات البؤس لا تنقلب نعمة وأوقات العسر لا تنقلب غنى وان عجزت عن الوصول الى مقام الرضا بالقضاء صبرت وانتظرت الفرج الى أن يبلغ الكتاب أجله فتسفر تلك الحالة عن ضدها كما تنقضي الليلة فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشاء في النهار أو نور النهار في الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لانه طلب الشيء في غير وقته وحينئذ وقد مدح الله عز وجل الصابرين بقوله جل وعلا ان الله مع الصابرين أي بنصرهم وتأييدهم جزاء لما صبروا والله تبارك وتعالى به على أنفسهم وهواهم قال تعالى لمن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فكل من انصر الله تعالى هكذا كان الله تبارك وتعالى له ناصرا ومعينا فكن يا أخي خصما على نفسك على الدوام ينصرك الله عز وجل على الدوام وان كنت خصما لها في بعض الاوقات نصرك في بعض الاوقات فتش نفسك فان الله سبحانه وتعالى يعامل عبده بحسب ما يرى زمنه جزاء ووفاقا فاعمل على ذلك الخلق ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) من صغري الى وقتي هذا انه لم يجعل الدنيا أكبر همي فلا أصبح وامسي قط وأنا مهتم بشيء من أمرها بل جعلت الآخرة رأس مالي وجعلت الالتفات الى ما احتاج الى الاقتيات به في الدنيا كالريح فأصرف زماني أول ما أصبح في أمر الآخرة من علم أو ذكر أو غيرهما ثم ان فضل بعد ذلك من زماني شيء صرفته في طلب معاشي الذي أمرني الحق سبحانه وتعالى به وهذا الخلق عزيز في أبناء الدنيا بل

مجلس في الفقه أجل من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس في علم الحديث أجل من مجلس الشيخ زكي الدين عبد العظيم وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق أجل من مجلسك وقال الشيخ أبو العباس لما نزلت بتونس لما أتيت من مرسيه وأنا اذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال لي رجل تعشى بنا اليه فقلت حتى أستخير الله فبت تلك الليلة فرأيت كأني أصعد الى رأس جبل فلما علوت فوقه رأيت هناك رجلا عليه برنس أخضر وهو جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال عثرت على خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح أتاني الرجل الذي دعاني الى زاوية الشيخ فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رأيته بالصفة التي رأيته فوق الجبل قال فدهشت فقال لي عثرت على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي فقال لي رفعت لي منذ عشر سنين وقال الشيخ أبو العباس لما ندمنا من المغرب الى الاسكندرية نزلنا عند عمود

الاسكندرية طعاما فلما قيل للشيخ عنه قال لا يأكل أحد منه شيأ فبتنا على ما نحن عليه من الجوع فلما كان عند الصبح صلى بنا الشيخ وقال مدوا السماط واحضروا ذلك الطعام فعلوا وتقدمنا فاكلنا فقال الشيخ رأيت في المنام قائلا يقول أحل الحلال مالم يخطر لك ببال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال وقال الشيخ أبو العباس كنت ليلة من الليالي نائما بالاسكندرية واذا قائلا يقول مكة والمدينة فلما أصبحت عزمت على السفر وكان الشيخ بالقياس بالقاهرة فسافرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي مكة والمدينة فقلت لاجل ذلك جئت يا سيدي قال اجلس فجلست واذا برجل دخل عليه وقال يا سيدي عزمت على الحج وما معي شئ من الدنيا فقال لي الشيخ أي شئ معك قلت عشرة دنانير قال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها له فقال لي الشيخ اذا كان غدا أخرج الى الساحل واشتر لي عشرين أردبا قمحا فاصبحت ونزلت الى الساحل واشتريت عشرين أردبا وجعلت القمح الى المخزن وأتيت الشيخ فقال لي هذا القمح قالوا الى انه مسوس ما تأخذ منه شيأ

حالهم بالعكس إما ذكرنا فجعلوا دنياهم رأس مالهم وآخرتهم ربحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لآخرتهم والا فاتهم عمل الآخرة بالكلية * وفي الحديث ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا ويضاح ذلك ان اعمال الآخرة كلها يحبها الله عز وجل واذا أحب الله عز وجل عبدا أحبه الوجود الصامت كله وغالب الناطق اذ الخلق كلهم تبع للخالق الا من حقت عليه الشقاوة كمن يكره الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو الاولياء ومن جملة الصامت الدنيا فهي تسعى خلف الزاهد فيها الراغب في الآخرة ولو انه تركها لسعت خلفه خادمة له وحكم الراغب في الدنيا بالعكس وهو هروب الآخرة منه لان الله تبارك وتعالى يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه الرب تعاصت الدنيا عليه وتعسرت وتعبته في تحصيل ما قسم له منها لانها مملوكة لله تتهين من عصاه وتكرم من أطاعه ومن يهن الله فما له من مكرم فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ملاطفتي لمن رأيت عنده حسد لاخيه المسلم وضربي له الامثال لعله يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثر في غالب الناس اليوم فترى أحدهم يحسد جاره على مطعمه أو مشربه أو ملبسه أو منكحه أو مسكنه أو على الكل وغاب عن هذا ان ذلك مما يضعف ايمانه ويزيده مقتا من الله عز وجل ثم ليتأمل الحاسد في الوجه الذي يحسده عليه فانه لا يخلو أن يكون الحسد واقعا على قسم المحسود أو على قسم الحاسد فان كان على قسم المحسود الذي قسمه الله تعالى له في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فقد ظلم بذلك الحسد فانه رجل يتقلب في نعمة مولاه عز وجل التي تفضل بها عليه وقدرها له من غير تفعل منه ولم يجعل لاحد فيها نصيبا فما وجه حسده وان كان حسدك يا أخي له على اعطائه قسمك الذي قسمه الله تعالى لك فهذا لا يصح قط فان قسمك لا يعطى لغيرك ولا ينقل منك اليه أبدا فقد جهلت يا أخي بهذا الحسد غاية الجهل وظلمت أخاك به غاية الظلم وسيأتي بسط هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الاطلاع على بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم ثم حجب ذلك عني رحمة بي فان صاحب هذا الحال يموت في اليوم والليلة موتات كما أشار اليه حديث لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر وهذا أمر لا يحصل للعبد الا بعد غلبة روحانيته على جسمانيته حتى يكون كالروحانيين والا يخاف عليه افشاء الاسرار * وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه لا تطمع أن تدخل في زمرة الروحانيين وتسمع ما يسمعونه من الاسرار الا ان عادت جميع جوارحك وتفردت عن وجودك حتى صرت في مثل الحالة التي كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لان جميع ما حصل بعد نفخ الروح هو حجاب لك عن ربك فان أردت الاطلاع على ما ذكرناه فتجرد حتى تصير روحا منفردة سرا لسر وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم أمني من مكر الله عز وجل بي في ساعة من ليل أو نهار فانه تعالى لا يدخل تحت التخصيص وله حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء كما ان له حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وقدس رب الله تعالى عبده المؤمن ويجتبيه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب في ملكوت السموات والارض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعاء وتصديق وعده ووفائه وكلمات حكمة تفاض على قلبه قد فاق من يعد فتظهر على لسانه ويسبغ عليه مع ذلك نعما ظاهرة على جسده وجوارحه في المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود وكثرة العبادات الظاهرة ويديم جميع ذلك على هذا العبد برهة من الزمان حتى اذا اطمأن الى ذلك واغتر به وظن دوامه فتح عليه جملة من أبواب البلايا والمحن في النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان فيه من النعيم قبل ذلك فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تبارك وتعالى كشف ما به من الضر لم يرج اجابة وان طلب وعدا جميلا

لم يجده سريعا وان وعد بشئ لم يصل اليه وان رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل برخصة تسارعت اليه العقوبات وتسلطت أيدي الخلائق على جسمه وألسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما دخل فيه والرجوع الى الحالة الاولى التي كانت له قبل التقريب لم يقل وان طلب الرضا والتنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والامانى والارادات في الرحيل والاكوان كلها في التلاشي ويداوم عليه ذلك مدة حتى تفنى جميع أوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا وتعطف الحق تبارك وتعالى عليه يسمع النداء في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لايوب عليه السلام وحينئذ فيمطر الله تبارك وتعالى على قلبه ما رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق ألسنة العباد بمدحه والثناء عليه ويذل له الرقاب ويحضر له الملوك والارباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة فكن يا أخي على حذر اذا نزل بك بلاء واسأل الله تعالى السلامة من فتنته فانه لابد لمن يريد الله تبارك وتعالى اجتباءهم واصطفاءهم من تجربتهم بالبلاء قبل ذلك ليصفيهم به من خبث الهوى والميل الى الخلق والسكون اليهم والفرح باقبالهم عليه فبارح العبد عن البلاء في حال النعمة وفي حال النقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وسيأتي بسط ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التمادي في استحسان شئ من أفعال نفسي وأقوالها وجميع أحوالها العلمي بعجزها عن الوفاء بحقوق ربها عز وجل وعن الوفاء بما كلفت به ولو قدر ان معونة الله تبارك وتعالى صاحبتني فوق ذلك المقام مقامات لا تحصى * وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول للنفس حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فان كانت في بلاء فمن لازمها غالبا الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضا ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والاسباب وان كانت في عافية ونعمة فمن لازمها غالبا البطر واتباع الشهوات واللذات كما مالت شهوة تبعت أخرى وازدرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح ومركوب وتظهر في كل نعمة من هذه النعم عيوبا ونقصا وتطلب أعلى منها مما لم يقسم لها وتقول ان مثل هذه النعمة لا تكفيني ولا تغنيني وتطلب ما لم يقسم لها كلما تعطى ما طلبت فتوقع صاحبها في تعب طويل لا غاية له في الدنيا ولا منتهى * وقد قالوا من أشد العذاب على النفس طلبها ما لم يقسم لها واعلم يا أخي ان من شأن النفس انها اذا كانت في بلاء لا تتمنى سوى انكشافه عنها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة فاذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت الى رعونتها وأشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها جل وعلا وانهماكها في معاصيه وتنسى كل ما كانت فيه من البلاء فربما تعاقب فترد الى أشر مما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله عز وجل بها ليقطعها بذلك ويكفها به عن المعاصي في المستقبل لانهم لا تصلح لها العافية والنعمة فكان البلاء والبؤس أولى بها ولو انها كانت تابت وندمت ولم ترجع الى نقائصها ورذائلها لحماها الله تعالى من العقوبات دنيا وأخرى لكنها جهلت ولم تعلم كل ما فيه صلاحها وذلك لان الله تبارك وتعالى قد طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به وأعطاهم بدل ذلك ميزان الشرع فما كان من محمود فهو من المصالح وما كان من مذموم فهو من المفاسد فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الحاجة الى سؤال الناس طول عمري الى وقتي هذا وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فلم يحوجني تعالى قط الى كتابة قصة في طلب وظيفة أو غيرها بل لم يزل يرزقني ما يسد ضرورتي من غير سؤال (وقد قال) أهل الحق رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ما سأل أحد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه جلا وعلا وكثرة حيائه منه انتهى ثم ان كان العبد ولا بد سائلا فليسأل الله عز وجل كما أشار اليه حديث اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فان أجابه فذاك وان أبطأت عنه الاجابة يعني قضاء الحاجة فلا ينبغي له أن يتكدر لذلك بل الواجب عليه ان يفرح بذلك لان الله عز وجل انما لم يستجب

يطوف علي فلما رآني قال أنت صاحب القمح قلت نعم قال تأخذ فيه فائدة ألف درهم قلت نعم قال فوزن لي ألف درهم فوضع الله لي البركة فيها فلو قلت اني أنفقت منها الى اليوم لصدقت وقال الشيخ أبو العباس سافرنا مع الشيخ رضي الله عنه في السنة التي توفي فيها فلما كنا عند اخميم قال لي الشيخ رأيت البارحة كأني في جلبة وأنا في البحر والرياح قد اختلفت والامواج قد تلاطمت والمركب قد انفتحت وأشرفنا على الغرق فاتيت الى جانب المركب وقلت أيها البحر ان كنت أمرت بالسمع والطاعة لي فالمنة لله السميع العليم وان كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة فلما سافرنا وتوفي الشيخ رضي الله عنه دفناه بحميثرا من صحراء ايداب ركبنا في جلبة فلما صرنا في وسط البحر تلاطمت الامواج واختلفت الرياح وانفتحت الجلبة وأشرفنا على الغرق وأنسيت كلام الشيخ فلما اشتد

لعبده فى كل ما سأل لئلا يغلب عليه الرجاء فيهمل ويترك فعل الاوامر ويقع فى المناهى فكان عدم استجابة دعائه رحمة به لان خوف المؤمن ورجاءه كجناحى الطائر لا يتم الايمان الا بهما مع أن العارف لا يسأل ربه قط فى شئ الا ان علم أنه مأمور بذلك فلا يزيده السؤال الا قربا وأدبا كما لو سأل الزيادة من العلم والصلاة والصوم ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طمأنينة نفسى الى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها ولشهودى التحويل والتغيير فى غيرى ليلا ونهارا فلا يخلو صاحب النعمة قط من حصول ما ينغص عليه عيشه اما عاجلا واما آجلا من الامراض والاوجاع والمصائب فى النفس والمال والولد والاهل والاصحاب وهذه الامور لا تفارقنى بحمد الله عز وجل الا قليلا ثم اذا حصل للعبد تنغيص العيش بحيثه الحالة التى هو فيها عن تذكر شئ من النعيم السابق ولذلك قال تعالى فى حق من قالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون لانهم ما قالوا ذلك الا بلسان الحالة التى هم فيها فظنوا انهم ندموا معهم اذا خرجوا ولو علم أحدهم انه اذا رد الى الدنيا يرد اليها بحكم القبضتين ما قال ذلك (وسمعت سيدى) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما التذ عاقل بنعمة فى الدنيا قط لان الحقوق التى عليه فى تلك النعمة تحجبه عن التنعم بها فانه مكلف بانفاقها على المحتاجين الهم من نفسه وأهله وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شئ عنده من الدنيا وهو يعلم ان فى الحبس مديونا أو فى البلد مريضا لا يجد ما يصرفه على مرضه أو عريانا لا يجد ما يستر به عورته بين الناس ونحو ذلك لكن اذا عمل العبد بما أمره الله تعالى به فى ماله من الصدقات والخيرات لابد أن الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش فى أواخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس * وقد قالوا من صبر على بلاء الدنيا حل له نعيمها أواخر عمره انما يعطى الاجير أجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته وادلال نفسه وكسرها واهانتها والشأن فى خدمة المخلوقين فلا يكاد يطيب له عيش الا بعد تجرعه فى خدمتهم هذه المرارات كلها فاذا تجرعها أعقبت له طيب طعام وادام وفاكهة ولباس وراحة وسرور وتلذذ بالبلاء (وقد كان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول لا يعطى الله تبارك وتعالى مقام التلذذ بالبلاء لعبد الا بعد بذله المجهود فى مرضاته فان الابتلاء على ثلاثة أحوال تارة يكون عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها أو معصية اقترفها وتارة يكون تكفيرا وتمحيصا وتارة يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ولكل من هذه الاحوال علامة فعلامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والجيران وعدم ثقل الطاعات على بدنه وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن انتهى فاعمل على التحقق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) فزعى لذكر الله عز وجل والى الصلاة اذا احتجت الى شئ من أمور الدنيا ولا أشتغل بالسؤال عن الذكر والصلاة وذلك عملا بحديث يقول الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ويقول ارحنا بها يا بلال انتهى والسائلون على أقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا أراد أن يصطفى عبدا من عبيده سلك به فى الاحوال وامتحنه بانواع البلايا والمحن فيفقره مثلا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق فى الرزق بعد سد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى ذل المكاسب ويسهل عليه ذلك فيأكل من كسبه كما هو السنة ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بامر باطن يرى انه يعصى بتركه لا يذوقه الا هو ليكسر بذلك نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم أمر اجازة لا يمكنه تركه ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ويجعل رزقه فى السؤال له تعالى فقط فيسأل ربه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل

البحر وطاب السفر وقال الشيخ أبو العباس كنت مع الشيخ فى بحر عيذاب وكان شدة من الريح الازيب وكان المركب قد انفتح فقال الشيخ رضى الله عنه رأيت السماء قد انفتحت ونزل منها ملكان أحدهما يقول موسى أعلم من الخضر والآخر يقول الخضر أعلم من موسى ونزل ملك آخر وهو يقول والله ما علم الخضر فى علم موسى الا كعلم الهدهد فى علم سليمان حين قال أحطت بما لم تحط به فنهمت ان الله علمنا فى سفرنا فان موسى سخر له البحر وقال أبو العباس قال رجل للشيخ ما تقول فى الخضر أحى هو أم ميت فقال الشيخ اذهب الى الفقيه ناصر الدين بن الانبارى فانه يفتى انه حى وانه نبى والشيخ عبد المعطى لقيه وسكت ساعة وقال وأنا لقيته وسبابته ووسطاه سوا واعلم أن بقاء الخضر قد أجمع عليه هذه الطائفة وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والاخذ عنه واشتهر ذلك الى ان بلغ الامر حد التواتر الذى لا يمكن جحده والحكايات فى ذلك كثيرة قال الشيخ أبو الحسن لقيت الخضر فى بحر العيذاب فقال لى يا أبا الحسن أحبك الله اللطف الجميل

ذلك ولا يعطيه له ان سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان الى السؤال بالقلب فيسأل بقلبه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه له حتى انه لو سأله بلسانه لم يعطه شيأ أو سأل كذلك الخالق لم يعطوه شيأ ثم انه تعالى بعد ذلك كله يغنيه عن السؤال ظاهرا و باطنا و يصيره الحق تبارك وتعالى يبدؤه بجميع ما يحتاج اليه و يصلحه من المأكول والمشروب وغير ذلك من غير أن يخطر ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تبارك وتعالى له قال تبارك وتعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين و يتحقق أيضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تقديمي الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى وقتي هذا ولذلك لم أعول قط على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العمل على اكمل الفريضة الكمال النسبي الذي يصل اليه أمثالنا وقد قالوا من اشتغل بالنوافل عن الفرائض فهو أحمق ومثاله من دعاه ملك الى حضرته فقال له اصبر حتى أفرغ من خدمة غلامك أو مثال حبلى حملت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولد أو مثال من يجود بما لا يجب عليه و يترك وفاء الدين أو وفاء الزكاة مثلا (وفي كلام) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من الفرائض التي يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك الحرام وعدم الشرك الخفي بالله فلا يشرك به خلقه في جلب نفع أو دفع ضر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وقوف معهم (ومن ذلك أيضا) ترك الاعتراض على أقداره واجابة الخالق الى المعصية والاعراض عن أمر الله تبارك وتعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالحمد لله الذي هدانا لذلك والحمد لله على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم محبتي للشبع من الحلال فضلا عن الحرام والشبهات وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان أكل الحرام أو أكل الحلال الزائد على الحاجة يجلبان النوم والنوم أخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد قالوا الخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة (وقد قال) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من شبع من الحلال كثيرا شرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا لفوات الخير الكثير (وقد قال) بعضهم أكل القليل من الحرام في الظلمة كأكل الكثير من الحلال لان الحرام يغطي محل الايمان و يظلمه كما يظلم الخبر العقل و يغطيه فاذا أظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أكل من الحلال كثيرا لم يجد الامر كما كان في النشاط والعبادة ان أكل منه قليلا ولم يشرب عليه فاذن الحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم صبري على البعد من حضرته تعالى وطيراني اليها كلما أغفل وأخرج منها ولا أعرف لسرعة الطيران شيأ أعون عليه من هذين الجناحين أحدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها الثاني احتمال الاذى والمكاره وركوب العزائم والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والمنى الدنيوية والاخروية فان هذه الامور تخرج أصحاب الحضرة من الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول (وكان) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه يقول كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا ترض بالقعود عنها ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فاحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه من النعيم الاوفر والعز الدائم والكفاية الكبرى والدلال والغنى في الدنيا والاخرى فمن اغتر بذلك قصر في الخدمة ضرورة واخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل فاخرج بذلك من الحضرة في أسرع من لمح البصر فاحفظ يا أخي نفسك من الالتفات الى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون الى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية النفس على أحد من المسلمين وتعام عن رؤية ما سوى الله تعالى ولا ترى نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا (وكان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى والبلية لك كسوط ربك عز وجل الذي يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تبارك وتعالى التي سخرها لك من عبيده ليلقمك بها الحلوى ولله المثل الاعلى انتهى والحمد لله رب العالمين

الجيلاني يكنس فيها فوقف الخضر على رأسه فقال السلام عليكم فرفع أبو السعود رأسه فقال وعليك السلام ثم عاد الى شغله بما هو فيه فقال له الخضر ما بالك لا تنتبه لي كأنك لم تعرفني فقال أبو السعود بل عرفتك أنت الخضر فقال له الخضر فما بالك لم تنتبه لي فقال له أبو السعود مشغول بخدمتي والتفت الى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وقال لم يترك في هذا الشيخ فضيلة لغيره وقال ابن عربي خسرا عن نفسه كنت أنا وصاحبي بالمغرب الاقصى بساحل البحر المحيط وهناك مسجد يأوي اليه الابدال فرأيت أنا وصاحبي رجلا قد وضع حصيرا في الهواء على مقدار أربعة أذرع من الارض وصلى عليها فجئت أنا وصاحبي ووقفت تحته وقلت شعرا

شغل المحب عن الحبيب بسره
في حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة
عن كل كون ترتضيه مظاهره

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رمي الدنيا الزائدة عن حاجتي حتى الحالة الراهنة في بداية أمري وكراهتي لامسا كها ودوامي على ذلك عدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبي وصرت أنقبض لدخولها علي وأفرح للفقر وضيق اليد ثم اني الآن أجمع منها ما يكفيني ومن تلزمني كفايته يوما وليلتنا اظهارا للفقر والحاجة ولعلمي بان الله تبارك وتعالى غني عن جميع الخلق وما خلق ما خلق الا لخلقه لينتفعوا به فكان من الادب أخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له (ومن هنا) قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيره ان الزاهد في الدنيا يثاب بسببها مرتين الاولى برميها بعد أن فتح عينه على محبتها تبعا لجمهور الناس الثانية باخذها بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقد رماها هذا باذن وأخذها باذن فان لسان اشارة الحقيقة تقول للمؤمن وما تلك بيمينك أيها المؤمن فيقول هي دنياي أنفق منها على نفسي وعيالي وأهلي واخواني والواردين علي فيقال له ألق ما في يمينك فيلقيها فيراها حية تسعى كعصا موسى فيقال له خذها ولا تخف كما وقع لموسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام فهو ممتثل أمر الله تبارك وتعالى في الحالين لا اختيار له معه وهذا الخلق الجليل من اخواننا من تخلق به على وجهه فهو ممسك للدنيا بقلبه ويده كالعوام فاعمل يا أخي على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي عند نزول البلاء بساحتي أو عند توقف اجابة دعائي في حق نفسي أو في حق غيري الى تفتيش نفسي فيما ارتكبته من الذنوب أو تركته من الاوامر الظاهرة أو الباطنة أو فيما نازعته من الاقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد انما يبتليه الله تبارك وتعالى مقابلة ثم ان لم ينكشف البلاء ممثلا بادرت الى التضرع والاكثار من الاعتذار والاعتراف بنحو قولي اللهم اني أعترف بين يديك بأني لا أعلم أحدا على وجه الارض من المؤمنين أكثر عصيانا ولا مخالفة ولا أسوأ حالا ولا أقل حياء مني (وقد قال) بعضهم قد يبتلي الله تبارك وتعالى عبده ليريده بالبلاء الى السؤال فيحب سؤاله فاذا سأل أحب تبارك وتعالى اجابته وذلك ليعطي الله تعالى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبانه عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالى لبيك عبدي ولكن يؤخر كشف المرض والبلاء ممثلا لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان والصد عنه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به فانه نفيس والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رد نفسي فورا اذا اشمأزت من تقدير الله تبارك وتعالى عليها في أمر من الامور الى الرضا بقضاء الله تعالى وقدره طلبا لرضا الله تعالى عني برضاي عن ربي فان العبد لا يعرف رضا الله تبارك وتعالى عنه الا بوجود الرضا منه عن ربه عز وجل كما قاله الجنيدي وغيره ومن رضي بقضاء الله وأفنى فعله في فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا فان أهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الاكبر الذي هو سبب الرضا عن العبد ومادام العبد يرى نفسه تطلب غير مراد ربها لها فالحق تعالى غير راض عنها وقد قالوا من رضي الله تعالى عنه في الدنيا وأحبه لم يعذبه في الآخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب حبيبه فافهم وهذا الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل أحدهم بالطاعات والعبادات مع العلل غافلا عن قصده بذلك رضا الله عز وجل انما هي لتخلص له نسبة كمالها لتطلب أجرها من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل على تنقيتها من العلل طلبا لمحبة الله عز وجل له ورضاه عنه وقد أجمع أهل الله عز وجل على ان من ادعى انه يحب الله عز وجل واختار مع ربه غيره أو طلب عوضا على عبادة ربه فهو مغتر كذاب غير مخلص لله عز وجل فان المخلص هو من يعبد الله عز وجل ليعطي الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذي أهله للوقوف بين يديه ولم يطرده كما طرد غيره من العبيد السوء والله اني لارى الفضل لله الذي أهاني لان يراسمه تبارك وتعالى على لساني ولا أرى أني كفأته على ذلك ولو عبدته بعبادة أهل الدنيا كلهم

الخضر ولم أكن أعلم ان صاحبي ينكر الاولياء قال نعم قلت فما تقول الآن فقال ما بعد العيان ما يقال وقال الشيخ عبد المعطي الاسكندراني لتلميذه عند موته خذ هذه الجبة فطالما عانقت فيها الخضر وقالت زوجة القرشي رضي الله عنه خرجت من عند الشيخ ولم أترك عنده أحدا فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه ثم دخلت فقلت يا سيدي خرجت من عندك وما كان عندك أحد والآن سمعت كلاما عندك فقال الشيخ الخضر أتاني بزيتونة من أرض نجد فقال كل هذه الزيتونة ففيها شفاؤك فقلت اذهب أنت وزيتونتك لا حاجة لي بها وكان الشيخ به داء الجذام وقد جاء انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا يقول من جوف البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل فائت وان المصاب من حرم الثواب قال الراوي كانوا يرون انه الخضر واعلم رحمك الله ان من أنكر وجود الخضر فقد غلط ومن قال انه غير خضر موسى أو من قال ان لكل زمان خضرا وان الخضر يرتبة يقوم بها رجل بعد رجل وبالجملة

وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق من لم يقطعها لم يدخل حضرته أعظمها على المريدين الاشتغال بالحظوظ التي قسمت أولم تقسم فانها ان كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهل وعقوبة وان كانت قد قسمت فالاشتغال بها شره وحرص وشرك في باب العبودية والمحبة والحقيقة اذ الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وذلك ينافي طريق الولاية التي يزعمها ثم كيف يطلب العاقل رضا الله جل وعلا بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بنعمه وزاد همهم وغمهم وفقرهم الى امور لم تقسم لهم وحقروا صغيرا ما عندهم من النعم فليقل العاقل لنفسه انما يتملك أن تكوني مثل هؤلاء في الجهل والغفلة عن الله تبارك وتعالى اذا اشتغلت بغيره فان الامور تجر بعضها الى بعض وتامل يا أخي في الزهاد لما نظروا الى أن الدنيا ليس لها حد يقف أحدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك بربه جل وعلا كيف أخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربهم عز وجل وبذلك صاروا أعقل الناس كما قال به الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فكان يقول كثيرا لو أوصى شخص بشيء لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى ومن تامل وجد الفقير القانع أكثر نعيما في الدنيا من الملوك لانه رضي عن ربه جل وعلا ورأى ان ما بيده من الدنيا كثير على مثله والملوك لا يرون أن ما بيدهم من الدنيا كثير بل يطلب أحدهم ان تكون معه مملكة غيره زيادة على مملكته فلم يزل في تعب وغم وهم وقتال وحرب (وقد رأيت) مرة شخصا من أهل الوراقين يعمل مسكا وعليه ثوب أبيض رفيع وعبد يروح عليه بالمروحة وهو يقول أسأل الله ان يرحمنا من هذه العيشة فقلت للعبد ما لسيدك متكدر فقال قال لهم في البيت اطبخوا كشكا فطبخوا شوربة فقلت له في اذنه تذكر وتفكر في المقيدين في الحبوس في الحر والجوع فقال أستغفر الله العظيم انتهى وأصل ذلك أن العبد كلما تمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا الا بالتحويل وهذا الداء قد كثر في أبناء الدنيا اليوم فترى أحدهم يحتقر ما قسم له ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره من التجار ويكثره ويحسنه في عينه ويطلب أن يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع ان ذلك لم يقسم له فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبرسنهم وصارت لحية أحدهم بيضاء من كثرة الهم والتعب فتعبت أجسادهم وعرقت جباههم واسودت صحائفهم من كثرة الذنوب والآثام التي يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم انهم بعد ذلك لم ينالوها فرجعوا من الدنيا مفاليس فلا هم شكروا ربهم جل وعلا فيما أعطاهم ولا هم نالوا ما طلبوا مما هو في يد غيرهم فضيعوا دنياهم وآخرتهم (وقد سئل) الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه عن شر خلق الله من هم فقال من اشتغل بالدنيا عن الآخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله وأجهلهم وأحمقهم وأخسهم عقلا وبصيرة انتهى ويشير لذلك قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد رأيت من صنعه نحو ثلاثين ألف دينار يشاح بائع الفجل على فلة ورأيت من يملك مائة ألف دينار ذهبا يحلف بالله تعالى يمينا مغلظا على ستة أنصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة أنصاف وهو الآن في سن الشيخوخة وليس له ولد فلو أن هؤلاء جلسوا يأكلون بقية عمرهم مما جمعوه لكفاهم وفضل عنهم ولو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء واشتغلوا بطاعة ربهم لكانوا ان لم يشغلهم القيام في الاسباب عن ربهم وبتقدير تركهم الاسباب فلا بد أن الله تبارك وتعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عناء ثم ينقلون اذا ماتوا الى جوار المولى جل وعلا فيجدون عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تبارك وتعالى منهم وجميع اخواننا وأحبابنا وأصحابنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي لشيء من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسي فلم أزل بحمد الله تعالى أحب الزهد في الدنيا وشهواتها الهاما من الله تعالى من غير سؤال مني على يد شيخ كما مر أوائل الباب الثالث وغيره فليس لي بحمد الله تعالى علاقة في الدارين تعوقني عن الاشتغال بربي جل وعلا ولذلك لا يطلب مني أحد شيئا مما هو بيدي الا أعطيته اياه الا أن يمنعني الشرع منه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي (وقد قال) العارفون رضي الله تعالى عنهم من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في نعيم

في كل ومن والمنكر لوجود الخضر مه ترف على نفسه بان منة الله بلقاء الخضر لم تواجهه وليته اذ ما ته الوصول اليها لا يفوته الايمان بها ولا تغتر بما عسى ان تقف عليه من كلام أبي الفرج بن الجوزي في كتاب سماه بحالة المنتظر في شرح حال الخضر أنكر فيه وجود الخضر وقال من قال انه موجود فانما قال ذلك لهواجس ووساوس وهوس قائم به واستدل على عدم وجوده بقوله سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فيجب لهذا الرجل كيف استدل بهذه الآية ولا دليل فيها الان الخلد هو بقاء لا موت معه وليس هو المدعى في الخضر انما المدعى طول اقامة يكون الموت بعدها فاعجبوا رحمكم الله لرجل يصدق بطول بقاء ابليس وينكر طول بقاء الخضر وما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارني فلم يثبته أهل الحديث فان قالوا لو كان ذلك لنقل فاعلم انه ليس كل شيء أطلع الله عليه رسوله صلى الله عليه وسلم يلزمه الاعلام به كيف وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علمني ربي ثلاثة علوم علم أمرني بافشائه وعلم نهاني عن افشائه وعلم خيرني في افشائه وقال بعض العارفين ان الله سبحانه وتعالى أطلع الخضر على أرواح الاولياء فسأل ربه أن يبقيه في دائرة الشهادة حتى

من المغرب فاخذني ضيق شديد حتى ضعفت عن حمله فاتيت الى الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فلما أحس بي قال أحمد قلت نعم سيدي قال آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته نصف يوم خمسمائة عام ثم نزل به الى الارض والله ما نزل الله آدم الى الارض لينقصه ولكن نزل به الى الارض ليكمله ولقد أنزله الى الارض من قبل أن يخالفه بقوله اني جاعل في الارض خليفة ما قال في السماء ولا في الجنة فكان نزوله الى الارض نزول كرامة لا نزول اهانة فانه كان يعبد الله في الجنة بالتعريف فانزله الى الارض ليعبده بالتكليف فلما توفرت فيه العبودية تأهل أن يكون خليفة وأنت أيضا لك قسط من آدم كانت بدايتك في سماء الروح في جنة المعارف فانزلت الى أرض النفس لتعبده بالتكليف فاذا توفرت فيك العبودية تأهلت أن تكون خليفة وأخبرني بعض أصحاب الشيخ أبي الحسن قال قال الشيخ ليلة اجتمع بي الشرف البوني وشرف الدين بن المحيلي وأخبراني انهما دخلا على امرأة مغربي الاسكندرية قال فقالت لنا أرونا أيديكما

الآخرة فيترك الدنيا للآخرة والآخرة لربه عز وجل ويشتغل بالله وحده خالصا مخلصا لا يطلب على عبادته وخدمته عوضا في الدارين وسيأتي في هذه المنن أن هذه النعمة لا يعطاها العبد الا بعد دخوله طريق القوم فليس لغير من دخلها غالبا قدم في ذوقها انما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا أو الآخرة ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا أو عبد الآخرة لا عبد الله جل وعلا وقد انشد سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى

أحب الله لا يهوى خلافه * ولو أعطى على ذاك الخلافه

فعلم الله ما دام في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها فهو محجوب عن الآخرة كما انه ما دام في قلبه شهوة من شهوات الآخرة فهو محجوب عن ربه عز وجل (وقد عد) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به كأن طلبه لولاية أو رياسة وعد من شهواتها أيضا قراءة القرآن بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراءة النحو واللغة والبلاغة والفصاحة الزائدة على الحاجة فليس صاحب هذه الامور براهد حقيقة لان كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يحب الانسان في البقاء فيها ويحصل لديه السكون والطمأنينة اليها (فليفتش) العالم نفسه أو مدعي الزهد في الدنيا نفسه ويأخذ في مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية أو أخروية فيحب الجنة لكونها دار المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لا لشيء كله أو يلبسه أو يطعمه فان ذلك انما خلقه الله تبارك وتعالى بالاصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل تضييع للوقت فاعمل يا أخي على تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعدها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانية في الدنيا والآخرة لان لها غوائل في طلبها قل من ينتبه لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل أحد منهم حضرة الله تبارك وتعالى لعدم تفتيشه نفسه وتوبته من الصفات التي تمنعه من دخول الحضرة (وقد كان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول لا يدخل أحد من عتبة الولاية حتى يسمع المنادي من قلبه ينادي الا من أراد دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه وهما دنياه وأخراه ويتجرد عن الاكوان كلها ويتعرى عن جميع الاماني فلا يكون له ميل ولا محبة لشيء الا بامر الله عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يصح له أن يمد باسط الحضرة أبدا ثم اذا دخل فله أدب آخر وذلك أن يكون مطرقا لا ينظر يمينا ولا شمالا أي لا ينظر يمينا الى الآخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ ينتهي أن يخلع عليه الخلع انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول تترك الحظوظ ثلاث مرات ثم يؤمر العبد باخذها فان لم يأخذها عصى أمر ربه (المرة الاولى) أن يترك الحرام والشبهات (المرة الثانية) أن يترك الحلال خوفا أن يشغله عن الله عز وجل (المرة الثالثة) أن يسمع من قلبه النداء اترك كل شيء في الدارين ثم يؤمر باخذ النعم والتلبس بها وينهى عن رد هذا الشهود أن في رد نعم الملك في تلك الحضرة سوء أدب وافتياتا على الملك واستخفافا بالحضرة وحينئذ يتلبس بالنعم ويراها فضلا من الله تعالى ونعمة بعد أن كان يتلبس بها هواه ونفسه وهو غافل لان العبد كلما نزل منزلا تعددت نعمته قال رضي الله تعالى عنه ولا يسمى صاحب الامن وصل الى هذا المقام وصار بالله لا بنفسه وهواه اذ الصالح هو من تولى الله تعالى أموره ولم يبق عنده في نفسه طلب لجلب مصالح ولا لدفع مفاسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظئر أو الميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجلب له مصالحه وترفع عنه مضاره من غير أن يكون له اختيار أو تدبير (فهذه) هي صفات الصالح التارك للحظوظ على الحقيقة فاعمل على التحقق بذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تسليمي لكل من ادعى أنه تخلص من حظوظ نفسه من الفقراء بأن صار مريدا لارادة الله عز وجل ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه على الكشف والشهود وكذلك نسلم له دعواه أنه خرج عن النفس والهوى والاماني والارادات دنيا وأخرى وأن الله اصطفاه واجتباه وذلك لانه ادعى ممكنا راجعا الى الباطن لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه فنسلم له ما يدعيه

ثم ان كان صادقا فقد صدقناه وحصل لنا الثواب وان كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول الى ذلك عقوبة له (وفي كلام) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لا يكمل الرجل حتى يكون محوا في صفات الله تبارك وتعالى انتهى (قال بعضهم) ومراده ان العبد اذا زالت أهويته وارادته وخرج عن جميع الحظوظ صار لا يرى لغير الله تبارك وتعالى وجودا ولا فعلا بل هو في نفسه فعل الله عز وجل ومراده ولذلك لا يضاف الى صاحب هذا المقام صدق في وعد ولا خلف في وعد ولا ان الوعد أو الخلف انما يكون ممن له هوى وارادة فكم هذا مع الله عز وجل اذا وعد أحدا حكم رجل عزم على فعل شيء في نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره انتهى وهذا أمور دقيقة وقها العارفون رضي الله تعالى عنهم لا تسطر في كتاب لعدم طاقة غالب الناس على تحملها انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنبهي بتصاريف القدرة في بما أكره على وجود ذكر الحق تعالى لي فاشكر الله تعالى على كثرة تصاريف الاقدار في على بان الحق تبارك وتعالى اذا اعتنى بعبد تعرف اليه بما يهوى نفسه وبما تكره نفسه ليعطي كل وارد عليه حقه من الشكر أو الاستغفار وليرده عما تسبح فيه نفسه من الحظوظ وأما اذا لم يعتن به فانه يجعله تجري عليه تصاريف الاقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيمة (وتأمل يا أخي) لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحوق الهوى والارادة كيف قال الله تعالى له ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير عقب قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أي ألم تعلم أني في بحر القدرة تتلاطم أمواجه تارة كذا وتارة كذا فيوحي اليك ويحي ثم ينسخه ويوحي اليك بامر آخر فلم يترك تعالى نبيه على حالة واحدة محبة فيه صلى الله عليه وسلم ليصير الحق تبارك وتعالى له على بال ولا يتناه لحظة واحدة ومن هنا تعلم يا أخي أن في قول الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ان الخواص يسلمون الى حالة لا يكونون فيها تحت أمر ولا نهي نظرا الى أن يريد له تزول عنهم فيها عمل التكليف وذلك لانه اذا كان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين لم يترك لنفسه هملا في وقت من الاوقات فكيف بغيره فلا بد أن يكون العبد المكلف تحت حكم الاوامر والنواهي ولو بلغ الغاية فافهم وايالك والغلط (ومن هنا تعلم) أيضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الانبياء والاولياء كون الانبياء يملكون أحوالهم والاولياء لا يملكون أحوالهم لانه لوضح ذلك لاخرجه موسى صعقا فافهم لذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن ظني بربي اذا قسى قلوب عباده علي وأطلق ألسنتهم بذمي وكف ألسنتهم عن حمدي والثناء علي وأرجلهم عن السعي الي وأقول لولا أن الله تبارك وتعالى أراد تقريبي منه لما جفاني عباده لانه ربما دا خلني الميل الى من أحبني ومدحني وواصلني بالنعمة قهرا علي فينقص ذلك من محبتي لله عز وجل واشتغل بعبيده ومراعاتهم وأغفل عنه تبارك وتعالى وأنسى كون ما وصل الي على يد غيره هو من نعمته تبارك وتعالى علي لا من نعمة عبده وهو تعالى غيور لا يوحد غيره في المحبة الا ان وحده العبد كذلك في المحبة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به فكان في كف أيدي الغير عني ومواصلي وعدم حمدهم أو مشيهم الي في حال مرضي مثلا سببا في كف بصري عن رؤية النفع أو الضر من غيره فيجتمع قلبي عليه تعالى وأفرده بالمحبة قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها زاد في رواية وبغض من أساء اليها ثم لا يخفى أن العبد لا يلطفه الحق جل وعلا وهو يرى نفعا أو ضرا من غيره أبدا فاحسن الظن بربك يا أخي وانظر الى من هو ناظر اليك وأقبل على من هو مقبل عليك وأحبب من يحبك وأعط بدلك لمن نزلك من سقطاتك في الوحل ويخرجك من ظلمات الجهل وينجيك من ورطات الهلاك ويطهرك من الانجاس وينقذك من الاوساخ ويبعدك عن الاقران المضلين لك عن سواء السبيل من شيطانك وهواك وخلانك من الجهال القطاع لطريق الحق تبارك وتعالى الحائلين بينك وبين كل شيء ينفعك (وكان سيدي) عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يحذر أصحابه من مخالطة الناس ويقول الى متى عادة الى متى خالف الى متى هوى الى متى رعونة الى متى دنيا الى متى أخرى الى متى الاشتغال بغير الله تعالى تعس والله وانتكس من اشتغل بالاكوان عن المكون

الحيرة فقيل لي بالتوحيد فهل فيكم من يعرف هذا التوحيد الذي يخرج العارفون به من الحيرة قالا فقلنا لها انما جئنا نلتمس بركتك قال ثم قال الشيخ أبو الحسن ألا دلوها على من ضيق عليه ألا دلوها على من ضيق عليه ثم توجه الى جهتها وقال التوحيد الذي يخرج العارفون به من الحيرة لا اله الا هو يخرج العارفون من الحيرة بلا اله الا هو فاصبح بعض أصحاب الشيخ فذهب اليها فوجدها وهي تقول استغنيت استغنيت فعلمنا ان الشيخ أمدها في تلك الساعة وقال الشيخ أبو الحسن كنت في بعض سياحاتي وقد آويت الى مغارة بالقرب من مدينة المسلمين فمكثت فيها ثلاثة أيام لم أذق طعاما فبعد الثلاثة أيام دخل علي ناس من الروم كانت قد أرست سفينتهم هنالك فلما رأوني قالوا قسيس من المسلمين فوضعوا عندي طعاما واداما كثيرا فعجبت كيف رزقت على أيدي الروم ومنعت ذلك من المسلمين واذا قائل يقول لي ليس الرجل من نصر ما حبابه انما الرجل من نصر باعدائه وقال الشيخ أبو الحسن مكثت ليلة في سياحتي على

سبحانه وتعالى فتدرج يا أخي في قطع العلائق شيأ بعد شيء واشكر ربك تبارك وتعالى على كل شيء منعك من الدنيا والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بعداوة من رأيته يتسخط اذا سأل الله تعالى شيأ ولم يعطه الحق له سواء كان ذلك في حق نفسه أو غيره فان سوء الادب مع الله تبارك وتعالى لا يحتمله تحب الله عز وجل ابدا بل يراه كفرا بالله جل وعلا فاذا سمعت يا أخي أحدا يقول قد سئمت وأنا أدعو الله تعالى في الشيء الفلاني فلا يعطيه لي فقل له أنت حر أم عبد فان قال أنا حر لست بعبد له فقل له كفرت يا عدو الله وان قال أنا عبد فقل له فاذن العبد ليس له مع سيده اختيار انما يدعو سيده عبودية واظهارا للفقر والحاجة وسيده يفعل ما يشاء فان لم يرجع عن الاعتراض فقل له أمتهم ربك في كمال حكمته وعلمه باحوال عباده أم غيرمتهم فان كنت متهما له في ذلك فانت كافر وان كنت غير متهم فعليك بالشكر على منعه لك من حظوظ نفسك وان كان لابد لك من الاتهام وسوء الظن باقدار ربك فاتهم نفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عز وجل فان ذلك أولى لك لانها عدوة الله وعدوتك وحبيبة الشيطان ومصافية له وهي خليفته عندك وجاسوسه فكن خصما مع الله تعالى عليها ومجادلا لها نيابة عن الله عز وجل وجندا من جنود الله عليها فان كان بالضد من ذلك فهو عدو الله عز وجل فاحذر الحذر منها ولا يتبنك مثل خبر ثم لا يخفى انه يجب على كل داع الى الله تبارك وتعالى أن يعلم الناس الادب مع الله جل وعلا قبل الادب مع عباده فان سؤال الحق تعالى من جملة الادب معه لان فيه اظهار الفاقة والحاجة وترك السؤال اظهار للغنى عنه وذلك لا يصح وقد قال تعالى واسألوا الله من فضله فامرنا بالسؤال ثم ان كان المسؤل فيه مقسوما فلابد أن يسوقه تبارك وتعالى الى السائل فيزيده ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا ورجوعا الى الله في جميع أحواله وان لم يكن مقسوما أعطاه الله تعالى الغنى عنه في الباطن والرضا عنه بالفقر ان كان المسؤل فيه غنى أو أرضاه بالمرض ان كان المسؤل فيه ترك المرض أو قاب عنه قلب صاحب الدين ان كان السؤل فيه طلب شيء يوفي به دينه أو صبر صاحب الدين عليه أو ثبطه عن مطالبته أو ألهمه اسقاطه عنه أو بعضه ثم ان لم يعطه الحق تبارك وتعالى شيأ مما سأل في الدنيا فسيعطيه في الآخرة ثوابا أعظم من ذلك فلابد للسائل من حصول فائدة عاجلة وآجلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) منازعة النفس لي بعد أن طعنت في السن وميلها الى الشهوات واعانته تعالى لي على مجاهدتها وذلك ليكتب الله تعالى لي ثوابا وانعيما متجددا في الجنة وغالب الناس اذا طعن في السن خمدت نار نفسه وكفى الله المؤمنين القتال ففاته ثواب المجاهدة وفي الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس لان جهادها دائم مستمر وعليه ينزل قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الله تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة حتى يأتيه الموت فافهم والمعنى كانت العبادة مجاهدة لانها كلها مبنية على مخالفة النفس اذ جميع العبادات تأباها النفس من أصلها لولا لطف الله تبارك وتعالى بها وانما كان كل من جاهد نفسه وقتلها بسيف المخالفة يحييها الله عز وجل ليكتب له ثوابا دائما مستمرا كما مر فان قال قائل كيف أمر الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما أخبر عنه الباري جل وعز بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * فالجواب ان الله تبارك وتعالى ما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب الا ليقرر بذلك شرعه فيكون عاما بين أمته الى أن تقوم القيامة والا فهو تعالى قد أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم القوة على النفس والهوى فلا يضرانه ولا يحوجانه الى المجاهدة والمحاربة بخلاف أمته فاذا دام المؤمن على مجاهدة نفسه حتى أتاه الموت ولحق بربه عز وجل ولقيه بسيفه المسلول الملطخ بدم النفس والهوى أعطاه تبارك وتعالى ما ضمن له من الجنة بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ثم اذا أدخله الله تعالى الجنة واستقر فيها وأمن من النقلة وغرق في النعيم طاب العود الى دار الدنيا لمجاهدة نفسه ثانيا فيجدد الله تبارك وتعالى له كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له من الطعام والشراب والحلى والحلل على حسب ما كان في دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه كل ساعة عكس

خطر لي انه حصل لي من مقام الانس بالله شيء فهبطت واديا وكان هناك طيور عجل لم أرها قبل فلما أحسست بي طارت بمرة فخفق قلبي رعبا فاذا علي يقال لي يا من كان البارحة يأنس بالسباع ما لك توجل من خفقان الجؤجل ولكن البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك وقال رضي الله عنه قلت يوما وأنا في مغارة في سياحتي الهي متى أكون لك عبدا شكورا فاذا علي يقول لي اذا لم ترمنعما عليه غيرك فقلت الهي كيف لا أرى منعما عليه غيري وقد أنعمت على الانبياء وأنعمت على العلماء وأنعمت على الملوك فاذا علي يقال لي لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما أمنت فالكل نعمة مني عليك وقال رضي الله عنه جعت مرة ثمانين يوما فخطر لي ان قد حصل لي من هذا الامر شيء فاذا بامرأة خارجة من مغارة كأن وجهها الشمس حسنا وهي تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فخذ بدل على الله بعمله وهو ذا لي ستة أشهر لم أذق طعاما

حال الكافر أو المنافق أو العاصي اذا مات من غير توبة فان هؤلاء لما تركوا مجاهدة نفوسهم كل ساعة ووافقوها في هواها وشهواتها وكفرها حتى أتاهم الموت على غير الاسلام أدخلهم الله عز وجل النار فاذا دخلوها وجعلها الله مقرهم ومصيرهم وأحرقت جلودهم ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غيرها ليذوقوا العذاب المتواتر المضاعف فعلم ان ساعات المجاهدة للمؤمن هي التي كانت سبب نعيمه وساعات ترك المجاهدة للكافر أو العاصي هي التي كانت سببا لتعذيبه فضوعف على كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو معنى حديث الدنيا مزرعة للآخرة وكل ميسر لما خلق له فافهم ذلك واعمل على التحاق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أسأله تعالى شيأ من أمور الدنيا والآخرة الا مع التفويض ورد العلم فيه اليه تعالى عملا بعموم قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فأقول في دعائي اللهم أعطني كذا وكذا ان كان فيه خير لي واصرف عني كذا وكذا ان كان فيه شر لي ثم كل شيء وقع بعد هذا التفويض كانت عاقبته محمودة من عطاء أو منع وهذا الميزان واجب على العبد مادام له ارادة واختيار مع الله تبارك وتعالى فاذا فنيت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمحبة الله عز وجل كان اختياره باختيار الله تبارك وتعالى وارادته بارادة الله جل وعلا وكان في سؤاله ذلك ممتثلا أمر الله عز وجل فلا يقع له الا ما يسره لموافقة مراده مراد ربه تبارك وتعالى سواء كان السؤال في أمر الدنيا أو الآخرة وعلامة صاحب هذا المقام انه ان اعطي شكر وان منع شكر ولم يتغير على ربه جل وعلا بباطنه فاعلم ذلك وايالك أن تدعي ذلك من غير تحقق به وعليك بسؤال الله عز وجل الامور التي لا بد لك منها وعاقبتها حميدة على الدوام لا يدخلها مكر ولا استدراج أبدا كسؤالك المغفرة للذنوب السالفة وسؤالك الحفظ في المستقبل والتوفيق لحسن المعاملة ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهي أن تموت وأنت حسن الظن بالله عز وجل فان ذلك محط رحال الاولين والآخرين فعليك بالاكثار من سؤال الله تعالى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي لشكر ربي اذا حفظني من مضلات الفتن دون العجب بذلك على من وقع في الفتن وهذه من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان العجب يورث المقت واحباط الاعمال كما ورد لا سيما ان سمع الناس الذين يقتدى بهم يقولون ليس في مصر الآن على الطريق المستقيم في العلم والعمل مثل فلان وحصل له جاه بذلك في قلوب الخلق دون أقرانه فانه يهلك بالكلية ومن هنا أخفى بعض الفقراء كثيرا من أعمالهم الصالحة خوفا من ميل النفس الى مدح الناس لهم عليها فهلكوا من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى عليك يا أخي ان العجب لا يكون الا عن شهود العبد نفسه فاعلا لذلك الامر الذي عجب به أو مشاركا لله تبارك وتعالى فيه وقد يشير الى ذلك القرآن العظيم حيث قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فالاولياء رضي الله تعالى عنهم كشف الله تبارك وتعالى لقلوبهم عن كون ذلك ظلما يعني للنفس فتركوه من هذه الدار وغيرهم لم يكشف الله تبارك وتعالى لهم عن ذلك فلا يظهر لهم الا يوم القيامة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) مداومتي على الاعمال التي كنت أعملها في حال بدايتي وصبري على الشدائد التي تصيبني في حال كهولتي وقد قيل للجنيد رضي الله تعالى عنه نرى الشخص تدمن امساك السبحة وقد وصلت الى مقام لا تحتاج الى من يذكرك بربك من الخلق فقال شيء وصلت به الى حضرة ربي لا أقطعه انتهى * وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح على عقد أصابعه ويقول انهن مستنطقات يعني يوم القيامة بل أنا بحمد الله تبارك وتعالى أحب كثرة الاعمال الصالحة ولو رضيت النفس بدون ذلك فان الله جل وعلا قال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فطلب منا كثرة الاعمال فالعاقل يعلم ان نفسه وان رضيت بالدون لا يرضى الحق تبارك وتعالى منها ذلك قال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومن ذاق ذلك علم ان الحق تبارك وتعالى أشفق عليه من نفسه وان المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال في الدنيا لانها مزرعة الآخرة * ثم اعلم يا أخي ان مراد القوم رضي الله تعالى عنهم بالبداية حيث أطلقت في لسانهم هو خروجهم من المعهود الى المشروع كما ان

فصعدت اليه فلما وصلت اليه الا ليلا فقلت في نفسي لا أدخل عليه في هذا الوقت فسمعته وهو يقول من داخل المغارة اللهم ان قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم وانى أسألك ان عوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجئي الا اليك قال فالتفت الى نفسي وقلت يا نفس أنظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ فلما أصبحت دخلت عليه فارعبت من هيبته فقلت له يا سيدي كيف حالك فقال أشكو الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فقلت له يا سيدي أما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه وأما شكواك من برد الرضى والتسليم فلما ذا قال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم فاني أسألك ان عوجاج الخلق علي

حتى لا يكون ملجئي الا اليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قل يا رب كن لي أرى اذا كان لك أي شيء لك شيء فما هذه الجناية

مرادهم بالتوسط خروجهم عن ظاهر المشروع الى الاطلاع على المقدور كان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط حفظ الحدود فصورة الكامل في الاعمال صورة المبتدي والقصد مختلف لان المبتدي يشهد مشاركة نفسه لربه تبارك وتعالى في الفعل والمنتهي يرى الفعل لربه وحده وربه هو الفاعل به فيه وقل من يخرق سور الشرع الى شهود الحقيقة الا وتحصل له الزندقة فيستبيح المحرمات ويستهين بالمأمورات فالحمد لله تبارك وتعالى على حفظنا من ذلك ثم لا يخفى عليك يا أخي ان أعمال الاكابر من الانبياء والاولياء بعد أداء الاوامر واجتناب النواهي انما هي الصبر والرضا والموافقة في حال البلاء فيكون غالب أعمالهم قلبية فلا يقدر على اتباعهم فيها من أصحابهم الا القليل لعلو مراقيها عكس أعمالهم أو ائل أمرهم فان الغالب عليها كونها جسمانية ليقتدي جمهور قومهم بهم فيها ومن الاكابر من ختم أمره بالاعمال الجسمانية زيادة على القلبية علو المقام كنبينا صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم فقاموا حتى تورمت منهم الاقدام ليقتدي بهم الاكابر من بعدهم مبالغة في النصح فلا يقال فكيف ابتلى الله تبارك وتعالى الاكابر في حال كمالهم وانما الابتلاء لهم يكون في مقام الارادة ومن كان مرادا فلا يحتاج الى الامتحان أصلا لانا نقول ان كل محبوب يحب فهو تبارك وتعالى يبتليه من حيث كونه محبا وينعمه من حيث كونه محبوبا * وفي الحديث الشريف أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان صفات نفسي المؤفة باقية معي الى أن أموت وأنه يجب على استصحاب التحفظ من ارتكاب الفواحش والحمية عنها الى حين لقاء الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى في حق يوسف على نبينا وعليه وعلى بقية الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ولو أن حكم الطبع يزول من غير المعصوم لالتحق بالملائكة كالمعصوم وانخرم النظام وبطل الحكمة فكان من كمال الولي ابقاء حكم الطبع فيه ليستوفي به ما قسم له من الحظوظ المأذون له فيها قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فانه صلى الله عليه وسلم لما فني عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه في حال سيره الى ربه جل وعلا حال بدايته فاستوفاها موافقة لربه تبارك وتعالى وامتثالا لامره فكمل مقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولي يرد الله اليه أقسامه وحظوظه بعد الفناء مع حفظ الحدود بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهوتي لشيء من المطاعم والملابس اذا دخلت السوق فأنا بحمد الله تبارك وتعالى لو رأيتها أراها بمصر رأسي لا ببصر قلبي وأراها رؤية فجأة لا رؤية شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كأنظرها نظرا ظاهرا لا نظر الباطن وهذا الخلق نادر في المريدين اليوم فربما غلبت أحدهم نفسه فاشترى لها ما اشتهته وربما لم يجد معه شيأ فيشتريه في الذمة ولو برهن أو ضامن ويقول مررت على الشيء الفلاني فاعجبني ومارأيت معي شيأ من الفلوس وخفت أن يأخذه غيري بينما أذهب الى البيت وأرجع وهذا كله من غلبة الشهوة والحرص وفوق هذا المقام الذي ذكرناه مقام آخر خاص بالكمل رضي الله تعالى عنهم وهو تخلقنا بالرحمة على أهل الاسواق اذا دخلنا اليها أو مررنا فيها وغيبتنا بامتلاء قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بل لم يزل صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق الى أن يخرج منه يحس بقلبه انه محترق عليهم من غلبة الشفقة والرحمة فلا يزال يدعو لهم ويشفع فيهم عند ربه تبارك وتعالى حتى يخرج ثم انه يشكر الله عز وجل على كونه تعالى غمرهم بنعمته مع غفلتهم عن الشكر عليها ولم يسلبها عليهم جزاء لكفرانهم وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه فكان اذا دخل السوق لم يزل يتضرع ويدعو لاهل السوق وتغرغر عيناه بالدموع حتى يخرج منه فرضوان الله على كل فقير ووصل الى هذا المقام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة غضبي باطنا على كل من ادعى عندي دعاوى كاذبة ومباسطتي

فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله تلك قال فتفطنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا وقال رضي الله عنه كنت يوما بين يدي الاستاذ فقلت في نفسي ليت شعري هل يعلم الشيخ اسم الله الاعظم فقال ولد الشيخ وهو في آخر المكان الذي أنا فيه يا أبا الحسن ليس الشأن من يعلم الاسم الشأن من يكون هو عين الاسم فقال الشيخ من صدر المكان أصاب وتفرس فيك ولدي وقيل للشيخ أبي الحسن يا سيدي لم لا تسمع السماع فقال السماع من الخلق جفاء وأخبرني بعض أصحابنا قال استشفع طالب بالشيخ أبي الحسن الى القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز أن يزاد على مرتبه فذهب الشيخ اليه فاكبر القاضي تاج الدين مجيء الشيخ وقال له سيدي فيم جئت فقال من أجل فلان الطالب لتزيده في مرتبة عشرة دراهم قال فقال له القاضي تاج الدين ياسيدي هذا له في المكان الفلاني كذا

له ظاهرا ثم اعلامي له بيني وبينه بكذبه ان رأيت نفسه تحمل مثل ذلك كأن يدعي الرقي أو يحب من يرقيه الى مقامات الصالحين رضي الله تعالى عنهم وهذا الخلق فيه جمع بين الغيرة لله تعالى والنصح لذلك العبد وقل من يجمع بين هذين الشيئين وقد دخل على مرة شخص لابس عمامة صوف وله عذبة بحضرة أخي الشيخ أفضل الدين فاطلع على باطنه فرآه مملوأ كذبا وريونة وشركا لله في الافعال والاقوال واضمار السوء للمسلمين ثم صار يمدح نفسه ويزكيها فصاح فيه الشيخ أفضل الدين وقال له كذبت وأمر باخراجه وقال له كيف تدعي السلامة مع هذه العالي والمعاصي الظاهرة والباطنة فلا تسأل يا أخي ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ أفضل الدين بعد ذلك في المجالس فقت واسلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت أفعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه من الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيمياء وطائفة العرجان وترك جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة الى وقتنا هذا فاخذت أنا عبرتي من ذلك اليوم وصرت ولو أطلعني الله عز وجل على معاصي جليسي الباطنة لا أفضحه بها وانما أذكر ذلك في معرض وقائع سايح بن رايح أو اذكرها لصاحبها في أذنه ثم أصير أجيب عنه اذا أضاف أحد اليه تلك النقائص وأقول ما رأيت عليه الا خيرا وهذا الكلام الذي قيل عنه انما هو من اشاعة الحسدة عنه وذلك لا يقدح في مقام العلماء والصالحين فليحذر من أطلعه الله تبارك وتعالى على سريرة أحد من المتلطخين بالمعاصي أن يكتم ذلك عن صاحبه ويحكيه لغيره فان في ذلك عدة مفاسد وربما انتصر بعض المحجوبين له ونسبوا ذلك الشيخ الى غيبة الناس ويصيرون يقولون لا يجوز لفلان انتهاك أعراض المؤمنين بمازعم ان الله تبارك وتعالى أطلعه عليه كذبا وزورا وحاشا أن يكون هذا من أولياء الله عز وجل وهو يقرض في أعراض الناس ونحو ذلك وان كان ولا بد لذلك الشيخ من اظهار ما كشف له فليكن بنية صالحة لمن يصدقه على صحة كشفه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) طلبي لكل حاجة احتجتها من باب الله تبارك وتعالى دون باب أحد من عبيده ولا أنظر الى باب غيره الا من حيث كون الخلق كالقناة التي يجري الماء منها الماء لا غير فالفضل لصاحب الماء الذي أجرى القناة لا للقناة فنشكر الوسائط امتثالا لامر الله عز وجل من غير وقوف معها وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه تعام يا أخي عن الجهات كلها حال طلبك حاجة من ربك ولا تنص على جهة معينة منها بغير علم فان ربك يحب رفلا يفتح لك باب فضله وأنت ناظر الى جهة أحد من عبيده فسدها أخي الجهات كلها بتوحيدك واحجبها بيقينك ثم بفنائك ومحوك وحينئذ يفتح تعالى في قلبك عينا تنظر بها الى جهة الجهات وهي جهة فضل الله تعالى فتراها بعيني رأسك بشعاع نور قلبك وايمانك ثم يظهر ذلك النور من باطنك الى ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت المظلم فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطاء خلقه ووعدهم فمن لم يصل الى ما ذكرناه فمن لازمه الاعتماد على الاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند أهل الحقيقة رضي الله تعالى عنهم انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم استبعادي على نفسي وقوعها في الكبائر فضلا عن الصغائر ولو صارت يقتدي بها في مثل هذا الزمان المبارك فان من وصية سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه اياك أن تستبعد وقوعك في أكبر الكبائر ولو توالت عليك المراقبة لتلك أناء الليل وأطراف النهار لان باب العصمة مسدود على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل أتباعهم على الصحيح فلا أمان لنا ما دمنا في هذه الدار وقد أغوى ابليس خلقا كثيرا حين ظنوا بانفسهم الخير ووقعوا في أكبر الفواحش وبعضهم أوقعه في عمل الزغل وشنقوه أو نفوه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء في المعاصي أكبر من ظنهم بانفسهم الخير والصلاح فيصير عهم من حيث لا يشعرون لانا منهم وعدم حذرهم منه انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وفي القرآن العظيم فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون * وفي كلام سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه في كل نفس ويتهمها بالسوء فلا يكتب في ديوان الرجال

استنار قلبي يوما فكنت أشهد ملكوت السموات والارضين السبع فوقعت بعض همة فحجبت عن شهود ذلك فتحيرت كيف يصح في هذا الامر

نزيده اياها فان الله تعالى لم يقنع بالجنة للمؤمن حتى زاده النظر الى وجهه الكريم فيها وقال الشيخ أبو الحسن سمعت الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة فاشكل علي معناه فرأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي يا مبارك ذاك غين الانوار لا غين الظلم والاكدار وقال سمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكن خوف الفقر قلبه فلما رفع له عمل فمكثت سنة أظن انه لا يرفع عملي أقول ومن يسلم من هذا فرأيت الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي يا مبارك أهلكت نفسك فرق بين خطر وسكن وقال رضي الله عنه رأيت الصديق في المنام فقال لي أتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قال قلت لا أدري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال رضي الله عنه

انتهى وقد درج السلف الصالح كلهم رضى الله تعالى عنهم على الخوف حتى ماتوا حتى ان بعض رجال رسالة القشيرى أوصى أهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام ومت فشيعوا جنازتى بالدف والمزمار أى الحلال فلما مات فعلوا معه ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام أعظم سرور اعند العاقل من تزويج ولده أو ختانه وقد رأينا بعض العلماء والصالحين يعطون الزامر وغيره فى الدعوات الفلوس على ذلك واختلاف الائمة رحمة يا جملة فكل شئ دخل به المجرمون بيت الوالى جائز وقوعه من سيدى الشيخ فليكن على حذر (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يصح لفقير أن يحفظ من الوقوع فى المعاصى الظاهرة والباطنة الا ان صارت حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها ليلا ولا نهارا كالانبياء والملائكة والا فهو معرض للوقوع اذا خرج منها فى وقت من الاوقات فعلم ان أحدا لا يحفظ الا ما دام بعبد الله كأنه يراه أو يعتقد هو انه بين يدى الله تبارك وتعالى وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا المشهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وأجاب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لابد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع فى المعصية والا فعصيان العبد به تعالى على الكشف والشهود بان الله تعالى يراه لا يصح أبدا وهذا من جملة رحمة الله تبارك وتعالى بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق تبارك وتعالى بالمعصية على اعتقاد انه تعالى ساخط عليه فى ذلك الفعل قلة احترام للجناب الالهى فكانت العقوبة به تشتد عليه وبؤيد هذا حديث اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا نفذ فيهم قضاؤه وقدره ردعليهم عقولهم ليعتبروا أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد بالغ اللعين ابليس قال يارب كيف تؤاخذنى بترك السجود لآدم ولم تردوقوعه منى فقال الله عز وجل له متى علمت انى لم أرد وقوعه منك أبعد وقوع الاباية منك أو قبلها فقال بل بعدها فقال له بذلك آخذتك انتهى فاذا كان ابليس الذى يوقع الناس بالوسوسة اصطاده فخ القدرة الالهية فكيف بغيره فتأمل (وذكر) الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية أن الاسباب المانعة للعبد من الوقوع فى المعاصى أربعة لا خامس لها اذ بوجود أحدها فى المؤمن يستدل على عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد (الاول) المحبة لله تعالى (الثانى) دوام الحياء من الله تعالى على الكشف والشهود بان الله تبارك وتعالى يراه (الثالث) دوام خوفه من مؤاخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك (الرابع) الرجاء لمغفرة الله تبارك وتعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فادام يشهد ذلك لا يقع فى معصية أبدا قال والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أى لانه لو انتفى عنه الخوف من الله تبارك وتعالى كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع فى المعاصى أو واحد منها وكذلك القول فى بقية الثلاثة غير الخوف كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه أو لو لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى أى فان الانسان لا يخالف محبوبه ولا من يستحى من مخالفته ولا من يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس ما أظنه طرق سمعك يا أخى أبدا (وقد تقدم) فى هذه المنن ان العبد لا يقع فى معصية قط الا بعد تأويل أو تزيين ولو تحقق ان الله تبارك وتعالى يؤاخذه ما عصى أبدا كما لو أجيج الوالى لاحد نارا وقال له ان زنيت بهذه المرأة أحرقتك بهذه النار لا زنى بها أبدا فافهم ذلك واعمل على ذلك واعمل على المتحقق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ومما من الله تبارك وتعالى به على﴾ دوام اعتمادى على الله تبارك وتعالى وحده فى الشدائد دون شركة أحد معه فى ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان حكمى بين الحسدة كحكم البهلوان الذى يمشى على الحبل العالى بقبقاب و جميع الحسدة والاعداء والمبغضين من أهل مصر واقفون تحتى ينتظرون لو زلقة حتى أنزل الى الارض متقطعا فما تغيب الشمس على كل يوم أو تطلع وأنا لم أقع فى شئ يشمتون بى فيه وفى عينى قطرة وتعظم الشماتة عند الحسدة وتصغر بحسب النعمة فان عظمت النعمة على العبد عظمت الشماتة فيه وان قلت بالنسبة الى نعمة أخرى فى العدد مثلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الى العكوف فى حضرة الله عز وجل على الدوام ومتى خرج منها لتناول شهوة ولو

لا نخرج عن غرض الكتاب والا فكلام الشيخ أشهر من أن ينبه عليه وأكثر ماذكره هنا لا يوجد فى الكلام المنسوب اليه وقد مضى من كلامه فى المقدمة وسيأتى فى أثناء الكتاب ان شاء الله وحسبك من كلامه ماذكره من كرامات القطب وماذكره من طريق الخصوص والعموم والعلوم والحقائق والاسرار وحلاوة اللفظ وجزالته مع الاشتمال على المعانى الكثيرة والهيبة التى تجدها عند ذكرك لكلامه أو سماعك اياه قل ان تجد ذلك فى شئ من كلام أهل الطريق أما ما قال فى كرامات القطب فقال رضى الله عنه للقطب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها أو شيأ منها فليبرز بعدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم ما لا قبل له ولا بعد وهو البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من السر الاول الى منتهاه ثم يعود

مباحة فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الحبل * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه جل وعلا حكم القمر اذا كسف ثم من أعظم النعمة التي يعطاها العبد في دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمن جمع بين هاتين الصفتين صار كل حسودي في بلده ينتظرله زلقة لكونهم لا ينظرون الا الظاهر الدنيا ولو انهم أنصفوا ونظروا الى أمور الآخرة لكانوا يحسدونني على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم ولو لحظة في النهار فان ذلك أولى بالحسد لانه لا نعيم في الدارين أعظم من ذلك * ولما طلعت للوزير علي باشاه في ضرورة الى القلعة وأكرمني تحرك علي الحسدة من كل جانب وصاروا يفترون علي أمورا لم تقع لي قط فتعجبت منهم غاية العجب فان منهم من يدعي انه أعلم من في مصر ومنهم من يدعي الولاية فكيف يحسدونني على اكرام جندي من عبيد السلطان ولا يحسدونني على جلوسي في حضرة الله تبارك وتعالى في مجلس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم لعلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتيني فيحملني حاجته فاقاسمني فيها ما الوت دونه ولا أتخلف عنه فان عندنا ان الحاجة تخف بحسب الاعتقاد وتثقل بعدمه وقد جاءني مرة شخص من أهل العلم ليلا وحاجته وقال ان بعض الحسدة أرشى شخصا في الحبس كان محبوسا على دين قيل ان فيه شبهة لذلك العالم وقالوا له اكتب فيه قصة للباشاه واخبره انك هدمت عنده حائطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب وعمودين من الفضة كل عمود طوله ذراع فاشرت عليه ان يسامح ذلك المدين مما سطره عليه فتوقف فاغتضب المدين فكتب بذلك قصة ووصلت للباشاه وأمر الوالي بالقبض عليه فلما جاءني ليلا قاسيت في حاجته ما لا طاقة لي به لكونه يرى انه أتم رأيا مني فامرته بطلوع القلعة قبل أن يطلبه الوالي فطلع وأيقن الحاضرون كلهم بالنرسيم عليه فصرت أسأل الله عز وجل وأنا في البيت تحويل قلب الباشاه وان يطلعه على الحق في المسألة فلا بكل من الخصمين ساعة ثم قال ظهر لي ان دعوى كل منكما باطلة ثم قال للعالم سامح خصمك بما في المسطور وقال للآخر ظهر لي انك كذاب فلو ان هذا العالم كان سمع الاشارة بانه يسامحه بما في المسطور من غير توقف في الباطن لقضيت حاجته من غير ارعاب ولا خوف فالله تبارك وتعالى يصبرنا على هؤلاء الحسدة ويعيننا على دوام الاعتماد عليه لحمينا من شماتتهم فقد فرت الانبياء من شماتة الاعداء كما في القرآن العظيم والحديث الشريف آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي لولاة الزمان ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب فان هؤلاء قد رفعهم الله تبارك وتعالى علينا في هذه الدار بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا وعرفا بحسب استقامتهم واعوجاجهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس مع ولاة الزمان باطنا وان ظهر لي عن العلل وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استنكر ان أحدا ينكر عليه قال الضرورات تبيح المحظورات ولا هكذا تعظيم مثلي لهم لاني انما أعظمهم وفاء بحقهم علينا * وكثيرا ما كنت أسمع سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي لنا ان نعظم الولاة ونكرمهم أدبا مع الله عز وجل الذي ولاهم رقابنا وحكمهم فينا انتهى * وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في باب الوصايا من آخر الفتوحات المكية ما نصه ينبغي للفقير أن يعظم كل وارد عليه من الولاة لان أحدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتى خلع كبرياء نفسه وعظمتها ورمى نفسه دون ذلك الفقير ولو انه كان نظر الى عظمة نفسه وان ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان يطلع له زاويته ولكان أرسل اليه ليحضر ومن خلع عظمته قبل أن يصعد الينا فالقينا الاوهو فقير حقير فوجب على الفقراء اكرامه انتهى فان اعترض معترض لامعرفة له بنيتنا ولا مصطلحنا وقال ان ذلك الامير مثلا ظالم لا ينبغي اكرامه قلنا ونحن كذلك ظالمون لانفسنا بالمعاصي ولغيرنا ولو بسوء الظن به في وقت من الاوقات فظالم قام لظالم وأكرمه فلا مزية لذلك الشيخ عليه لو أنصف لاسيما ان كان لذلك الامير عليه منة بهدية أو مساعدة له على تمشية حواليه أو مرتبه أو رزقته اذا توقف الولاة فيها ونحو ذلك وقد رأيت تغصاله عمامة صوف وعذبة أرسل نقيبه ليسأل له شيأ من أمير فأرسل له عسلا وعدسا وأرزا حتى كفى مولده

ماذكره العارف بالله أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء له ان من ادعى الولاية فيقال له صف لنا منازل الاولياء وذكر مسائل معيارا على من ادعى الولاية ولقد أخبرني الشيخ مكين الدين الاسمر قال مكثت أربعين سنة يشكل علي الامر في طريق القوم فلا أجد من يتكلم عليه ويزيل عني اشكاله حتى ورد الشيخ أبو الحسن فازال عني كل شيء أشكل علي ولما قدم الشيخ صدر الدين القونوي الى ديار مصر رسولا اجتمع بالشيخ أبي الحسن وتكلم بحضرته بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الى ان استوفى الشيخ صدر الدين كلامه فرفع الشيخ أبو الحسن الشاذلي رأسه وقال اخبرني أين قطب الزمان اليوم ومن هو صديقه وما علومه قال فسكت الشيخ صدر الدين ولم يرد جوابا وطريقه رضي الله عنه طريق الغنى الاكبر والتوصل العظيم حتى انه كان يقول ليس الشيخ من دلك على تعبك انما الشيخ من دلك على راحتك ونشأ رضي الله عنه على يد رجال منهم من أقام بالمغرب كأبي الحسن الصقلي وكان من أكابر الصديقين وعبد الله الحبيبي وكان من أكابر أولياء الله تعالى

فلما حضر ذلك الامير تشاهم عليه ولم يقم له فتعجبت من مثل ذلك فان التشاهم انما يكون ممن لا يقبل من الظلمة شيأ ولا يحتاج اليهم في شئ كالاشياخ الصادقين الذين مضوا وأما النصاب فلا يناسبه مثل ذلك * وكان من خلق سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه تعظيم الولاة بطريقه الشرعي ويقول انما نهي الشارع صلى الله عليه وسلم عن التواضع للاغنياء اذا طمعنا في دنياهم أو علمنا بان تعظيمنا لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله تبارك وتعالى وأما اذا تعففنا عما في أيديهم وتعاطينا الاسباب التي تميل قلوبهم الينا حتى يحبونا ويقبلوا شفاعتنا في مظلوم مثلا فلا حرج علينا في ذلك والاعمال بالنيات انتهى * وكان رضي الله تعالى عنه اذا زاره أحد من الاكابر يمشي معه الى خارج باب داره يشيعه ويقول له حصل لنا سرور برؤيتكم اليوم واذا أرسل له هدية ردها عليه ويقول له ارسالها الى أحد من المحتاجين اليها فاني غير محتاج ثم يقول اذا علم صاحب ولاية هذا أدبنا مع ولاة أمورنا في هذه الدار وسيعلمنا الله تبارك وتعالى الادب مع أكابر الدار الآخرة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله تعالى كما تقدم ايضاح ذلك مرارا ومر ابن موسى المحتسب أيام السلطان الغوري على الشيخ وهو في حانوته فنزل الشيخ وقبل ركبته وهو راكب ودعا له فانكر بعض الفقهاء على الشيخ فقال له الشيخ انما قبلت ركبته أدبا مع الله تعالى الذي ولاه وجعل الناس يسمعون قوله فاذا خفت البضائع من السوق يبعث مناديه ينادي للناس الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين أخرجوا ما عندكم فيخرجون البضائع حتى يمتلئ السوق أفتقدر أنت يا فقيه على مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكى لي ان بعض الفقراء رأى سيدي عبد الله بن أبي حبرة الشاذلي رضي الله تعالى عنه وهو جالس على كرسي وعليه خلعة خضراء والانبياء والاولياء واقفون بين يديه غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف يقف الانبياء بين يدي واحد من الناس فقص ذلك على بعض الاولياء فقال له لا تستنكر ذلك فان أدب الانبياء ليس مع لابس الخلعة وانما هو مع الله عز وجل الذي ألبسه فنزل الاستنكار ثم قال له أما رأيت أكابر الدولة وهم راكبون امام بعض غلمان السلطان اذا ألبسه خلعة أدبا مع السلطان لا مع الغلام انتهى ثم لا يخفى ان التردد للاكابر مع السلامة منهم ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين وقد طلبت مرة اني أذهب الى زيارة أمير بالغني انه عازم على زيارتي حلا للمشقة عنه فنهاني أخي العبد الصالح الامير شجاع كيفية الغرب وقال لي ان هؤلاء لا يحملونك على انك تزورهم أدبا مع الله عز وجل الذي ولاهم ولا يعرفون لذلك طعما وانما يحملونك على زيارتهم طلبا لدنياهم اسوة غيرك من النصابين فتذل نفسك بزيارتك اياهم وتحملهم الاثم من جهتك فمن ذلك اليوم ما ذهبت الى أحد من ولاة الزمان وانما أراسلهم في حوائج الناس خوفا على دينهم لا غير * وبالجملة فمن أراد اكرام الولاة له وتعظيمهم له واعتقادهم فيه فلا يأكل لهم طعاما ولا يقبل منهم صدقة ولا هدية الا ان كانوا صادقين في المحبة له بحيث يشهدون الفضل له اذا أكل من طعامهم أو قبل هديتهم فان مثل هؤلاء ارتفعوا عن درجة المعتقدين الذين لا ينبغي أكل طعامهم لان الاكل من طعامهم أكل بالدين والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب يطعمك كائنا ما كنت صالحا أو غير صالح وأما المعتقد فلا يطعمك الا لاعتقاده فيك الصلاح فاذا أكلت طعامه كأنك أكلت بدينك ولابد أن تعتقد حل ما تأكله وتسلك طريق الاستقامة مع الله تبارك وتعالى وأنا أضمن لك حصول التعظيم والاعتقاد التام وأما من يخالف ما ذكرناه فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك بطريق نصب حيل وخداع يسأله الله تبارك وتعالى يوم القيامة عنه * وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد اجلال الله تبارك وتعالى له في قلوب عباده فليتظاهر باطنه من الرذائل ويجعل الله تعالى بقلبه حتى لا يتحرك ولا يسكن الا وهو يعلم ان الله تبارك وتعالى يراه وأما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من النفاق والخداع فان الناس يعاملونه بمثل ذلك فيعظمونه خداعا ونفاقا في وجهه فاذا غاب عنهم وصفوه بما يعتقدونه فيه ويقطعون فروته من ورائه * وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كيف يقبل الفقير هدايا الظلمة برهم واحسانهم ثم يطلب له المقام في قلوبهم هذا أمر لا يكون وهو من قلب الموضوع لانه صار معدودا من عائلة الظلمة وكيف تطلب العائلة ممن يعولها انه يخضع لها ويقبل يدها ورجلها ثم حكى ان بعض الامراء كان يعتقد سيدي محمدا الحنفي

طريقه بلبس الخرقة فانها رواية والرواية تتعين بتعين رجال سندها وهذه هداية وقد يجذب رضي

رضي الله تعالى عنه اعتقادا زائدا فارسل الامير اليه مرة نحو نصف وبيبة فضة فدخل بها القاصد والشيخ جالس على الكرسي فصار يحفن منها ويرمي للناس حتى فرغت الفضة فاخبر القاصد بذلك سيده فركب وجاء الى الشيخ وقال له انما أرسلناها لك لتتوسع أنت بها فقال الشيخ للامير خفف ثيابك واملأ لي دلوا من هذا البئر أتوضأ منه ففعل فثقل الدلو عليه فما أطلعه الا بجهد فنظر فيه فاذا هو ذهب أحمر فقال له الشيخ صبه في البئر والا أغبره فطلع الدلو كذلك ذهبا حتى فعل ذلك معه ثلاث مرات فقال له قل للبئر ان محمدا يطلب منك ماء للوضوء فطلع الدلو ماء فقبل الامير رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه فلو ان سيدي محمدا أخذ الفضة لنفسه أو شكر فعله على ذلك لما قام له في قلبه جاه بعدها ومن هنا قالوا لو وزن الذي يقبل هدايا الامراء مقام نفسه قبل أن يأخذها ومقامه بعده لما وجد مقامه بعده يجيء قيراطا من مقامه قبل الاخذ ومن شك في قولي هذا فليرد من أتاه بشيء من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بان مقامه عظم في عين صاحب الذهب بيقين عكس حاله اذا قبله وقد بلغني عن بني بغداد أنهم يقولون قد سمعنا نفوسنا من كثرة ما يسألنا الفقهاء والفقراء وبعضهم جعل نزوله كل سنة الى مولد سيدي أحمد البدوي بجهة في سؤالنا وقبول صدقتنا وربما أنه لم يدخل قبة سيدي أحمد مطلقا فيضرب خيمته خارج الملقة ويصير يأخذ ما يأكل هو وجماعته وبهائمه ثم اذا انقضى المولد يأتي الى محلة المرحوم يسأل نابحاله وبقاله ويزعم انه انما نزل لزيارتنا شوقا الينا وهو كاذب فاننا سنا من العلماء حتى يستفيد منا علما ولا من الصالحين حتى تدعوله ولا عندنا شيء من الحلال حتى يأخذ منه ما طلبه فما بقي الا انه نصاب فاسق انتهى فاياك يا أخي من وقوع مثل ذلك منك وسمعت جماعة الوزير علي باشا يقولون قد سئمت نفسنا من كثرة ما يسألنا هؤلاء المشايخ وبعضهم من العدس والعسل والدلوس ثم انهم يقولون عنا انا ظلمة فلاي شيء يأخذون منا ولو ان مثل هؤلاء شموا رائحة الطريق لتعففوا عما في أيدي الخلائق فكانوا يعاونون في عيونهم وطلب بعض الفقراء من خازن دار الباشاه الزيارة فقال ان زاره أستاذي زرته تبعا له وان زاره أستاذي لم أزره لانه مريد من جملة مريدي أستاذي فانا وهو سواء في الدرجة انتهى فاياك يا أخي أن تتخذ صلاحك ولبسك الجبة وارخاء العذبة شبكة تصطاد بها الدنيا فتخسر مع الخاسرين وعاملك بالورع تفوز مع الفائزين فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي ﴾ محبتي لولاة أمور المسلمين ومشاركتي لهم في الهموم والامراض لاسيما السلطان الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين وضربت علي مناصل رجلي مرات آخرها في شهر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة لما سافر لقتال الروافض ومكثت مريضا من أول رمضان الى آخره فلما شفي السلطان شفيت وجاءني في المنام وضرب خيامه من الخليج المجاور لبيتي الى نحو بولاق وكانت خيمته خضراء من ياقوت وفتح طاقة بيتي وقال شكر الله فضلك ثلاث مرات ولقي شخص من أرباب الاحوال الشيخ نور الدين الشربيني وقال له لولا ان عبد الوهاب حل عن السلطان وجع الرجل في سفره ما لقي خيرا انتهى فافهم ذلك واعمل على التحقق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما من الله تبارك وتعالى به علي ﴾ كراهتي لتردد أحد من الاكابر الى من علماء وفقراء وأمراء فانا بحمد الله تعالى أتنوش من ترددهم الى تعظيمهم لاسيما ان أتى أحد منهم ماشيا كما فعله الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ سراج الدين الحانوني الحنفي فسح الله تبارك وتعالى في أجلهما ونفعني والمسلمين ببركتهما فاني أكاد أذوب من الحياء منهما لعجزي عن مكافأتهما بنظير ذلك ولعلمي بانهم ما ترددوا الى الا لظنهم في الصلاح والبركة وأنا أعرف اني لست بصالح وان صفات نفسي أنجس من ماء خرارة المذبح وكان ذلك من خلق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنهما فكانا يقولان اسع الى اخوانك قبل أن يأتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك فيأتون لزيارتك واياك أن تحب ان أحدا يتردد اليك من غير ان تتردد أنت اليه كما يفعله بعضهم ممن لم تر بهم الاشياخ فان جميع ما مع الفقير في هذا الزمان من المدد قد لا يجيء حق طريق واحد يمشي اليه * وقد رأى سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه منهما يقول

ولقد قال لي الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه أنا مار بان الارسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه انه كان يقول أنا لا منة لاحد علي الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أراد الله أن يتفضل على عبد يغنيه عن الاستاذين حتى لا يكون له فيهم سلف فعل وقال مالك لبعض جلسائه اني أريد ان أجعلك وزيرا قال ليس لي في هذا سلف قال اني أريد ان أجعلك سلفا لمن بعدك ولا تصبر على هذا القدر فانه كاف في التعريف بقدر الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وما الامر الا كما قال القائل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قائلا فقل

و بدأنا بذكر الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وان كان قصدنا في وضع الكتاب ذكر مناقب شيخنا أبي العباس رضي الله عنه لكن فعلنا ذلك لامرين أحدهما ان ذلك تعريف بقدر الشيخ أبي العباس لان شرف التابع بشرف المتبوع ولان الشيخ كان هذا شأنه ذكر الشيخ والدلالة عليه والاعراض عن

لفقير ما عندنا ننظركم فزجره وقال لاي شيء ما تذهب أنت اليه اذا اشتقت اليه * وكان رضي الله تعالى عنه اذا بلغه ان أميرا عازم على زيارته يذهب هو الى بيته ويزوره ذلك الامير ويقول أنا أقل كلفة في المجيء اليك من مجيئك الي ولامه بعض الناس على ذلك فقال انما أذم السائف الوقوف على أبواب الامراء لمن يخاف على نفسه الفتنة أو وقف يطلب منهم شيأ ونحن بحمد الله لا نركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة أو عيادة ولو أنهم اعطونا شيأ لا نقبله منهم وانما أتيتهم لنسوق اليهم خيرا وتقدم قريبا ان محل طلب زيارة الفقير للامير ما اذا لم يترتب عليه محظور فراجعه * واعلم يا أخي ان لصاحب هذا الخلق علامة وهي أن ينشرح صدره اذا تركه الاكابر الذين كانوا يترددون اليه وترددوا الى أحد من أقرانه وينقبض خاطره اذا تركوا أقرانه وترددوا اليه فان الصادق يحب عدلة الناس عنه ونسيانهم له خوفا أن يشتغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب بالعكس وقد رأيت شخصا انقطع في بيته وزاويته يعتب على بعض الناس عدم تردده اليه فقلت له عتابك للناس على ترك ترددهم اليك يخالف ما أشعته عن نفسك في مصر من محبة العزلة والانقطاع الى الله تبارك وتعالى فما دري ما يقول فعلم ان كل ما فيه تفعل من العبد غالبا فهو مذموم وهو الى صفة النفاق أقرب بخلاف ما ليس بتفعل وانما دعاه الى ذلك صدق التوجه الى الله تبارك وتعالى كالشيخ شاهين حين انقطع في الجبل وكالشيخ درداش حين انقطع في الصحراء فمثل هؤلاء كانوا يفرحون اذا غفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين رضي الله تعالى عنه يقول والله مالي حاجة في توسعة مطلعنا الى الجبل حتى يطلع الينا الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد عندي لان ذلك يجمع الناس ويكثر الزائرين والعقل يشهد بصدقه رضي الله تعالى عنه فرحم الله تبارك وتعالى من تبعه في ذلك الرحمة الواسعة آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ردي كل ما يأتيني من مال الولاة فان أبوا أن يقبلوه رميته لكل من كان حاضرا من الناس ولا أقبل منه نصفا واحدا لنفسي ولا لعيالي وكثيرا ما يرسل الاكابر الي مالا مر الا يعلمه الا الله تبارك وتعالى فاخرج به للفراء وأفرقه عليهم ولا أمسك منه درهما واحدا ولا لولدي ولم أر أحدا من أقراني يفعل مثل ذلك بل رأيت من يقبل المال على اسم الفقراء ويسمي لقاصد صاحب المال أسماء خلائق على غير مسمى وبوهمه انه يفرق ذلك المال عليهم فقال له بعض القاصدين يوما أما تأخذون لعيالكم شيأ فقال قد عاهدت الله أن لا آكل من مال الولاة أبدا فتفرس فيه القاصد الكذب فامر غلامه أن يتخلف بعده حتى ينظر ايش يفعل سيدي الشيخ في ذلك المال فرآه اعطاه لخازندار ه فتسامع الفقراء فاتوا الشيخ فلم يعط أحدا منهم نصفا وقال هذا مال أرسله الباشا لي بالخصوص فاخبر الغلام بذلك أستاذه فتعجب من ذلك وأخبر بذلك الباشا فقطع عنه بره وحسنته فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك فتخون الله ورسوله وتخون نفسك وصاحب الصدقة والفقراء ولما بلغ بعض الحسدة انني أرد مال الولاة قال هذا ليس بعام عندنا فبلغ ذلك الامير محمد الدفتردار فارسل الى ذلك الحاسد بالمال الذي رددته أنا وكان ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شيء ما فعلته قط فلما رد القاصد الى الدفتردار قال الذي ألقاه الله في قلبي ان هذا ما فعل ولم يرد ذلك الا خوفا من لوث الناس به ولكن خذ هذه الصرة وأعطها له ليلا في جامع الازهر وجعل في الصرة رملا وشقفا فلما دخل القاصد بها الى الجامع وجده تحت دكة المؤذنين فاعطاها له فقبلها وانشرح وانبسط وقال سلم على الامير وقل له جزاك الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يا مال ترد الذهب في النهار بحضرة الناس وتقبل الشقف والرمل ليلا فخجل وافتضح ووقع لي أيضا ان الامير أحمد الدفتردار زارني وعرض علي ألف نصف فرددتها فخرج ثم أرسلها الي مع غلامه وقال أعطها له بينك وبينه بحيث لا يراك أحد لظنه انني رددتها عليه حياء من الناس فلما جاءني بها قلت له يا أخي شيء لم أقبله من استاذك أقبله من غلامه ورددتها عليه ثانيا فتحقق اني ما رددتها الا نورعا فاعتقدني غاية الاعتقاد وقضيت عنده بعد ذلك عدة حوائج للناس وهذا الامر قد أعطاه الله تبارك وتعالى لي من حين كنت صغيرا لا أعرف الرياء ولا النفاق انتهى وانما ذكرت لك يا أخي هذه الوقائع لتقتدي بي فيها وتؤثر الدنيا خالصا لله والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

فقال الشيخ لو أردت على عدد الانفاس ان أقول قال الله قلت قال الله ولو أردت على عدد الانفاس ان أقول قال رسول الله لقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو شئت على عدد الانفاس ان أقول قلت أنا قلت أنا ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسي أدبا وقد تم الكلام في الباب الاول والله تعالى سبحانه أعلم

(الباب الثاني)

في شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والحائز قصب السبق بالتمام واخباره هو عن نفسه بما من الله به عليه من النعم الجسام وشهادة الاولياء له انه بلغ من الوصول الى الله تعالى لافضل مرام وتقدم امام ذلك مقدمة * اعلم أن الوارث للرجل هو الظاهر بعلمه وحاله وهو الذي يظهر طريق الوروث على يديه يفسر مجملها ويبسط مختصرها ويرفع منارها ويبث أنوارها يعرف الناس بما كان ذلك الرجل الكبير عليه من العلم بالله تعالى والمعرفة والنفوذ اليه والاحتفاء من نوره حتى اذا فرط الناس في محبة ذلك الرجل الكبير وتعظيمه في حال حياته استدركوا ذلك بعد وفاته لان كل مقدور عليه مزهود فيه وكل مأيوس عنه متطلع

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم خوفي من أحد من الولاة بسبب كلام نقله لهم بعض الحسدة في حقهم عني أو نحو ذلك الا ان كان الخوف منهم يرجع الى الخوف من الله عز وجل كما اذا خفت من الله تبارك وتعالى أن يسلطهم علي بذنوبي فان ذلك لا يقدح في كمال مقام المؤمن وقد وقع لموسى عليه السلام وغيره الخوف من الخلق ويجب حمل ذلك حزما على ما قلناه لان الاكابر لا يشهدون الامور الا من الله تبارك وتعالى أصالة وان شهدوها من الخلق فانما ذلك بحكم التبعية وأيضا فان في كل مؤمن جزأ يخاف من الخلق ويجب على كل مؤمن كف الضرر عن نفسه قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وانما كنت لا أخاف من الظلمة لعلمي بانهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا بقلبه وأنا أعلم من نفسي انها لا تحب الدنيا وليس فيها بحمد الله تعالى الا محبة الله عز وجل ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الاولياء والصالحين رضي الله تعالى عنهم وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقادي في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحميني باذن الله عز وجل من كل سوء في الدنيا والآخرة فعلم أن من لم يحب الدنيا فلا يسلط عليه أحد من الظلمة سواء كان خالي اليد منها بالكلية أو عنده مال لكن في يده لا في قلبه فلو أراد الظالم أن يؤذي مثل هذا ما قدره الله تبارك وتعالى عليه وتامل يا أخي المجاذيب لما تحقق الولاة منهم تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون أقدامهم ويخافون منهم ومن تغيير خاطرهم عليهم وقد قال لي صاحبنا الامير خضر الكاشف بالشرقية والقليوبية لقيني مرة الشيخ علي البراسي المجذوب في طريق قليوب ومع العسكر فقبض علي طوقي وأنزلني من فوق الفرس وصار يصفعني ويضربني على عمامتي حتى هدمها في عنق بحضرة عسكر السلطان وصرت أرعد من هيبته وأنا خائف منه ثم سألني أن أطيب خاطره عليه هذه حكايته لي عن نفسه فلو أن أحدا من المحبين للدنيا أراد أن يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر ولو قدر انه فعل ذلك لكانوا يضربونه ويحبسونه أو يقتلونه أصلا فعلم ان كل من تحقق بالزهد في الدنيا حكمه الله تبارك وتعالى في الولاة ولم يقدر الولاة أن يحكموا فيه ولو كانت عمامته عمامة قاض وثيابه ثياب أمير فافهم ذلك ترشد ومن هنا تصدر العلماء العاملون لازالة منكرات الولاة كالشيخ محيي الدين النووي والشيخ تقي الدين الحصني ونحوهما لكمال زهدهم في الدنيا ولو انهم كانوا يحبون الدنيا ومناصبها لما قدر أحد منهم على مخاصمة أحد من الولاة ولاساعدته القدرة الالهية على مثل ذلك وقد حكى السخاوي في مناقب النووي رضي الله عنه ان النووي أنكر على نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العلم التي في خزانة الجامع الاموي الى بلاد العجم وأغلظ عليه القول فاراد نائب الشام أن يبطش به وكان في فرش نائب الشام جلود نمار وسباع فاشار الامام النووي اليها فقامت سباعا ونمارا بقدرة الله عز وجل وكشرت بانيابها على نائب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجله وكذلك بلغنا ان الشيخ تقي الدين الحصني رضي الله تعالى عنه هدم وكالة عمرها نائب الشام وأخرج حائطها في طريق المسلمين فارسل نائب الشام اليه من يقتله فلما باته وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قد والفيل خلفه ورجع الى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيأ فهكذا كان العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كل من لم يقدره الله تبارك وتعالى على حماية نفسه من الولاة فليس له أن يتعرض لازالة منكراتهم خوفا أن يقتلوه أو يضنوه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حملي للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم ولا يامرونهم بمعروف انهم لم يتركوا ذلك الا عجزا أو انهم لم يروا عندهم منكرا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه من أدرك منكم النصف الثاني من القرن العاشر فلا يشدد في ازالة منكرات الولاة لان في ذلك الزمان تترادف علامات الساعة التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومن شدد في منع وقوعها أصلا فكأنه ساع في خلف ما وعد به الشارع ولا يخفى ما فيه قال وعلى ذلك يحمل حديث الطبراني مرفوعا اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بخويصة أنفسكم ودعوا عنكم أمر العامة انتهى قلت لكن قواعد الشريعة تشهد لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا ولو كان

كان فلان وربما دخل في طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل فيها في حياته والذي ظهر بهذه الاوصاف هو الشيخ أبو العباس الذي من علوم الشيخ أبي الحسن ونشر أنوارها وأبدى أسرارها وسار الناس اليه من أقاصي البلاد وأقبلوا مسرعين اليه من كل نادفنشأت على يديه الرجال ونصرها وأظهرها بالمقال والفعال حتى انتشرت في الآفاق الاصحاب وأصحاب الاصحاب وظهرت علوم الشيخ في مظاهري لسان وكتاب وأخبرني الشيخ الصالح الامين العدل زكي الدين الاسواني قال قال لي الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه يا زكي عليك بابي العباس فوالله انه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يعسى عليه المساء الا وقد وصله الى الله يا زكي عليك بابي العباس فوالله ما من ولي لله كان أو هو كائن الا وقد أظهره الله عليه يا زكي أبو العباس هو الرجل الكامل وسمعت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه يقول عن نفسه والله ما صار الاولياء

والابدال من ق الى ق حتى يلقوا واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم ثم قال والله الذي لا اله الا هو ما من ولي لله كان أو هو كائن الا وقد

ذلك الامر من علامات الساعة الا أن يخاف الانسان على نفسه من ذلك حصول ضرر شديد لا يحتمله عادة وقد كان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه يقول لو كشف لولي ان فلانا الا بد أن يزني بفلانة أو يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهي لان نور الكشف لا يطفئ نور الشرع غايته ان الله تبارك وتعالى اطلع بعض أوليائه على تقديره على عبده وجميع ما أوجب سبحانه وتعالى علينا ان نهى عنه كله من تقديره باجماع أهل السنة فالايمان بان ذلك من تقدير الله تعالى أو مشاهدته من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف لان الله تبارك وتعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهدنا كشفا بانها بارادته وخلقه تعالى * وفي كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه ايانا أن تخرق سور الشرع بامن لم يخرج عن عادة الطبع فان الذي أشهدك ان كل شئ في الوجود خلقه هو الذي أمرك بازالة المنكر انتهى فعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافي التسليم لله تبارك وتعالى فالعبد يسلم لربه تعالى من حيث تقديره على عباده ويقوم بما كلف به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه ليس للعبد أن يقف مع ظاهر الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم وما بقي على أحد وجوب في أمر غيره بمعروف وانما يترك العبد ذلك اذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل أو نفي من بلده أو اخراج وظائفه التي بها معاشه ونحو ذلك ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله فعليكم بخويصة أنفسكم أي لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذي لا تطيقونه ولا تجدون معينا يعينكم عليه هذا لا يبعد فليس في الحديث تصريح باسقاط أصل الامر بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشديد فيه لان أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا يترك اختيارا الا اذا نسخ ولا ناسخ لامره صلى الله عليه وسلم بعده الى قيام الساعة حتى ان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فتأمل ذلك وحرره والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي ﴾ عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو أسد أو جن أو غير ذلك وانما أتحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث انه تعالى قد أمرني أن لا ألقي بنفسي الى التهلكة كما مر تقريره قريبا فما من ذلك المخلوق مع غفلتي عن كون ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا الامر قد أعطاه الله لي من حين كنت دون البلوغ فلا أهاب سبعا ولا سفرا في ليل مظلم وان وقع مني خوف من جهة الجزء الذي في نشأة كل انسان فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك الجزء فافهم وقد وقع لي انني نمت في شيخ مدفون في قبة بحجرة وكانت القبة كلها ملآنة أحجارا فيها ثعابين كبار لا يقربها أحد منها ان يزور الشيخ لا ليلا ولا نهارا الا من خارج القبة فدخلت الشيخ في ليلة مظلمة أيام الشتاء ونمت فيها فصارا الثعابين يدورون حولي الى الصباح ولم يتغير مني شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان مضجعهم في السباخ يشبه ذراع الآدمي في الغلظ فتعجب أهل البلد من ذلك وقالوا لي كيف سلمت في هذه الليلة فقلت لهم اعتقادي أن الثعبان لا يلسعني الا ان ألهمه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة اذهب الى فلان فالسعه في المكان الفلاني من جسمه ليمرض أو يعمى أو يموت ولا يمكن الثعبان أن يلسع أحدا بلا ارادة الله عز وجل ومن نظر الى السوابق لم يخف من اللواحق وقد سبقني الى نحو ذلك شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه كان يذهب الى الغيضة فينام بين السباع الى بكرة النهار ليمتحن نفسه في اليقين فكانت السباع تشمه وتمشي حوله ولا تضره وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما أمثل نفسي في الليلة التي أنام فيها بين السباع الا بليلة عرسي ونومي مع العروس * ومما وقع لي في سنة تسع عشرة وتسعمائة انني سافرت الى الصعيد فتبع مركبنا تماسيح نحو سبعة كل تمساح قدر ثور فزعت الناس كلها من الجلوس على حافة المركب خوفا من ان تخطفهم التماسيح فجعلت في وسطي مئزرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها مني فطردتها في البحر ثم رجعت الى المركب فتعجب الناس من ذلك * ومما وقع لي مع الجن ان جنيا كان يدخل علي في بيتي الذي في مدرسة أم خوند في الليل فيطفئ السراج ويصير يرش في البيت فكان العيال يفزعون منه فكمنت له ليلة وقبضت على رجله فصار يصيح وترك رجله في يدي وتبرد الى ان صارت كرفة الشعرة الباردة ثم خرجت من يدي فمن ذلك اليوم ما ظهر ونمت

شمس وعبد الحكيم قر وعبد الحكيم هذا ولي كبير من أصحاب الشيخ أبي الحسن وقد تقدم ذكره وسمعت الشيخ أبا العباس يقول قال الشيخ أبو الحسن سمعت يقال لي لن تهلك أمة فيها أربعة امام وولي وصديق ومغفى قال الشيخ أبو الحسن الامام هو أبو العباس وسمعت الشيخ أبا العباس يقول ليس الشأن من ملك وملك الشأن من ملك وملك أن ملك وأنا والله ملكت وملكت ان أملك من سنة وثلاثين سنة وسمعته يقول الولي اذا أراد أغنى وسمعته يقول والله ما بيني وبين الرجل الا ان أنظر اليه نظرة وقد أغنيته وسمعته يقول قال الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت وسمعته يقول قال لي الشيخ يا أبا العباس فيك ما في الاولياء وليس في الاولياء ما فيك وأخبرني بعض أهل الهند انا قال قدم علينا الشيخ أبو العباس فقال لي الآن خمس وعشرون سنة ما تحيت فيها عن الله طرفة عين قال ثم غاب عنا خمسة عشر سنة ثم قدم علينا فقال لي الآن أربعون سنة ما تحيت عن الله طرفة عين وقال يوما والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرة عند شخص من أصحابي في قاعة مهجورة كلها جن فأوقد السراج بعد العشاء وأغلق علي الباب وتركني وحدي فجاءني لطف السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يرحبون حولي الى الصباح وقلت لهم وعزة الله ان قبضت على أحد منكم ما يقدر أحد أن يطلقه مني ولا الملك الآخر ونمت وأخذني النوم من غير فزع (ووقع لي) انني دخلت مغطس ميضأة جامع الغمري ليلا لأتوضأ منه وكانت ليلة مظلمة فهبط شيء في المغطس يشبه الفحل الجاموس وغطس فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الحنفية ففزعت ثيابي ونزلت عليه في المغطس فزهق من تحتي فلم أجده وانما كنت لا أخاف من المؤذيات لاني كنت في مقام التدريج في اليقين وكذلك لا أخاف من اللص لانه لا يطلب مني الا الثياب أو غيرها من امور الدنيا وأنا بحمد الله تبارك وتعالى اذا رأيته سمحت له بها بطيبة نفس ثم أبرأت ذمته في الدنيا والآخرة حتى لا يلحقه اثم من جهتي فلماذا يضربني أو يؤذيني وأنا أعلم انه لا يضربني الان قلت له ما أعطيك ثيابي مثلا وبالجملة فلي أن أقاتله ولي ان استسلم له بالطريق الشرعي ولا يجب علي قتاله الان كان معي مال للغير وديعة مثلا أو حريم لي أو لغيري ولم يمتنع عن الفجور الا بالمقاتلة وأما المال اذا كان لي فهو عندي أخس من ان اقاتل مسلما لاجله فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي في المنام على الامور التي تقع مني في المستقبل من خير أو شر لآخذ حذري منها اذا لم يكن الامر مبرما قد حق به القدر وذلك معدود من وحي الحق تبارك وتعالى الى المؤمن ولا يعرف ذلك ويعتني به الا الاولياء الكمل وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا يعني اعبرها له فكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يرى أثر الوحي في أمته وان اختلف المقام وتفاوتت المراتب ولي أمارات أعرف بها جنس ما يقع مني لا عينه وأعرف بها عظمة الذنب وصغره بالنسبة لما قرره العلماء من صغير وكبير ومكروه فاذا رأيت انني أمشي حول شجر التين أعرف انني حائم حول خصلة دنيئة أريد أن أفعلها كما في قصة آدم عليه السلام واذا رأيت انني آكل من الشجرة أعرف انه لا بد لي من الوقوع في تلك الخصلة وان رأيت أحدا يجني التين يطعمه لي أعرف انه يساعدني على تلك الخصلة كما وقع لحواء مع آدم عليهما السلام وان رأيت أنني مجالس للاموات أعرف ان قلبي مات عن فعل الطاعات وان رأيت أني مصاحب لاعمى أعرف انني عميت عن طريق حق فارجع وان نمت عن ورد ولم أتأثر لهوانه عندي أرى في الليلة الآتية ان راحلتي ضاعت مني وأنا مسافر في أرض كثيرة الوعر والشوك وان نمت عن قيام الليل مع الاوائل أرى نفسي مسافر المكة وقد انقطعت عن الحاج بنحو مرحلة أو أكثر أو أقل بحسب ما تخلفت في الزمان وان نمت عن وقت الضحى الاعلى أرى نفسي مضطجعا مع الاموات وان تخلقت بشيء من اخلاق البهائم أرى نفسي مخالطا للبهائم في زريبة ورما رأيت نفسي معانقا لذلك الحيوان الذي تخلقت بأخلاقه من آدمي أو بهيمة وان نمت على غير وتر أرى نفسي تلك الليلة وأنا واقف على باب الوتر من الجنة فاريد أن أدخل منه فيمنعني الملك من الدخول ويقول لي أنت نمت على غير وتر وقد امرتك ان لا أفتح هذا الباب الا لمن نام على وتره وأرى الكتابة التي على عتبة الباب الفوقانية وصورتها باب الوتر وان رأيت قله صفاء معاملتي مع الله تبارك وتعالى أرى كأني أتطهر من ماء منتن الرائحة وهو قليل لا يكفي للطهارة وان رأيت الى كثرة عملي أرى الليلة الآتية انني ألعب مع المحبطين وان فعلت خصلة من خصال المنافقين أرى نفسي حاملا خشبا عظيما غليظا أو متوسطا أو رفيعا بحسب تلك الخصلة أصغرها حطب الطرفاء الشعشاع وان وقع مني غيبة في المسجد أرى كأني أشرب فيه الخمر وأرى نفسي كأني آكل في لحم رجل مشوي أحمر وأنا أستحلي ذلك اللحم كالحلاوة فاعرف انني استلذيت بغيبته وان نمت عن قيام ليلة أرى نفسي في مركب وهي منحدرة بي الى جهة دمياط وان نقصت من قيام الليل أرى نفسي منحدرا الى ميت تمر أو سمانود أو غيرها بحسب ذلك النقص وان انحدرت عن بلدي ساقية أبي شعرة أعرف أنني نزلت في المقام عن الحالة التي كنت عليها في الريف قبل مجيئي الى مصر وكأني لم أترق في مصر بعمل من الاعمال التي عملتها وان نمت عن ورد حتى قرب طلوع الفجر أرى نفسي في الليلة التي بعدها كأني تركت صلاة العصر

ثلاث مرار ثم قال ياخليل جاءك وعد الشيخ وبلغني عن الشيخ أبي الحسن انه قال هذا أبو العباس مذ نفد الى الله لم يحجب ولو طلب الحجاب لم

صافحني فانك قد لقيت عبادا وبلادا فلما خرج قيل ما الذي يعني بلاد وعباد فقال انسان يريد انك صافحت عبادا وسلكت بلادا اكتسبت بركاتها فاذا صافحك حصل له منك بركة فضحك الشيخ ثم قال والله ما صافحت بهذه اليد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بنشيل القناطر رجل يقال له خليل وهو الآن مدفون بها وكان من أولياء الله تعالى قال دخل علي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فتوضأ عندي ثم أخذ قوسالي فغرها ثلاثا فقلت له سيدي من هو الخليفة بعدك فقال من يأتيك الى ههنا ويتوضأ نحو وضوئي هذا يجر هذا القوس ثلاثا فهو الخليفة بعدي قال فدخل على أصحاب الشيخ اجمعهم وأنا أترصد هل يفعل ذلك أحد فلم يتفق حتى دخل الشيخ أبو العباس رضي الله عنه علي في ذلك الوقت وتوضأ نحو وضوء الشيخ ورفع بصره فوجد القوس معلقا فقال ناولني تلك القوس فناولته اياها فغرها

حسنى كادت الشمس ان تطلع وان قمت فى الليل وختمت وردى قبل انصراف أهل الحضرة من بين يدى الله تبارك وتعالى أرى كأنى صليت الجمعة وحدى قبل الناس ثم انصرفت الى بيتى وان نمت عن قيام الليل فى الليالى الفاضلة أرى نفسى فى مكة المشرفة وقد تخلفت عن الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية وان كان تخلفى بسبب الاشتغال بلهو أو عمل لا اخلاص فيه أرى نفسى فى مكة وأنا واقف على مجالس اللهو والخطيب يخطب فى الحرم لم أحضره وان تركت قيام الليل ليلتين متواليتين أرى نفسى جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح وان نمت ثلاث ليال أرى نفسى فى الليلة الرابعة انى مضطجع معانق شخصا أعمى مرمنا أكتع يخط برجله فى الارض وبصاقه سائل على لحيته فاعرف ان مقامى فى النهضة للعبادة كمال ذلك الشخص وان سترت عورة أحد من المسلمين أرى تلك الليلة كأن لحيتى مضمخة بالمسك والعنبر والغالية والكافور وان رأيت انى آكل طعاما مخلوطا بغيره أعرف انى مخلط فى أعمالى تلك الايام وان رأيت نفسى فى حارة الباطلية أعرف انى ارتكبت باطلا فارجع عنه وان رأيت نفسى نائما فيها أعرف انى لا أهتدى للخروج من ذلك الباطل الا بعسر وان رأيت سيدى الشيخ أبا الحسن الغمرى رضى الله تعالى عنه وهو متبسم أعرف انى فعلت شيأ حسنا وان رأيته معبسا أعرف انى فعلت شيأ قبيحا وان رأيت الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه معبسا أعرف انى عزمت على فعل شئ فيه خيانة للدين فارجع عنه (وقد) عزمت مرة على منع أولاد أخى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه أن يخرجوا من باب قاعتى وقلت لهم من باب السر فرأيت تلك الليلة الشيخ أمين الدين وقد فتح بابا من خلوته يطلعون منه الى بيته فعرفت انى خرجت عن وصية الله تبارك وتعالى على الايتام فرجعت عن ذلك لما رأيته فتح بابا من خلوته التى هى محل ماله وحوائجه التى يخاف عليها خوفا من كسر خاطر اليتيم وان خضت مع أحد فى مجالس اللغو أرى تلك الليلة كأنى عائم فى بحر مع أعمى أخاف الغرق أنا واياه وان اغتاب أحد عندى شخصا برئ وحصل عندى شك فى أمر ذلك الشخص أراه تلك الليلة وعليه ثياب نقية البياض فاعرف كذب ذلك المغتاب له وان رأيت انى لابس ثيابا خضرا ملطخة بحبر أعرف ان أحدا يتقصنى فى مجلس ويقبل بعض الناس ذلك منه فان لباس الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم من يجرح فى صاحبه وان سمعت غيبة فى أحد ولم أرد عنه أرى نفسى تلك الليلة وأنا كأنى أسمع الآلات المحرمة فى مجلس الخمر مع أهل ذلك المجلس وقد صب الخمر على ثوبى فدنسه وان نفرت نفسى من فعل خير أرى كأنى منحدر فى مركب وهى سائرة كالجر المرمى فى الشرعة وان وقعت فى معصية رأيت نفسى فى ناحية برشوب الصغرى أعرف صغر تلك المعصية أو ناحية برشوب الكبرى أعرف كبر تلك المعصية وان الله تعالى غضبان على وان رأيت نفسى نائما فى أزقة هاتين البلدين أعرف انى لا أخرج عن تلك المعصية الا بعسر وان رأيت نفسى فى مركب قد أرست على برشوب أعرف انى أقع فى شئ عاقبته رديئة وان رأيت انى فى الصالحية أعرف ان الحق تبارك وتعالى رضى عنى وعفا عنى فى ذلك الذنب وان رأيت نفسى مقلعا من الصالحية فى مركب نحو مصر أعرف انى شرعت فى الرجوع الى المقام الذى نزلت منه بفعل ذلك الامر القبيح وان رأيت نفسى مقلعا من مصر العتيقة الى ناحية الصعيد أعرف انى شرعت فى الرقى عن مقامى قبل فعل تلك المعصية مثلا وان رأيت نفسى خارجا من باب النصر الى الصحراء أعرف انى غير منصور فى تلك الحركة التى أنا فيها فى ذلك الوقت وان رأيت نفسى داخلا من باب النصر أعرف انه لا بد من نصرتى وان وقعت فى تقريب شخص أو فى فعل عاقبته رديئة وأنا أحسب أنه حسن أجد نفسى وأنا أغرس شجرة التين التى هى كناية عن حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله تعالى الحال أجد ذلك الشجر قد تحول خسا أو قلقاسا ونحو ذلك من الخضراوات وان جلست فى مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبى يتفكر فى شئ من أمور الدنيا أرى تلك الليلة ان بستانى الفاكهة تحول الى شجر شوك وأثل وسدر وان غفلت عن الحضور مع الله تبارك وتعالى أرى شجر بستانى كله قد اصفر من العطش بقدر ما غفلت فيه من مرات الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أو مرات من الذكر وان عظمت الغفلة تلك الليلة على قلبى ولم أحضر الا قليلا أرى انى موسق مركبا زابا من بلاد الريف وأنا مقلع بها الى مصر التى هى بلد

فأخرج الحرتين وأخبرنى عبد الدائم ابن الشيخ ماضى وماضى هذا أحد أصحاب الشيخ أبى الحسن وهو أخو

السلطان

يجده وقال الشيخ أبو العباس كنت ليلة من الليالى جالسا بالاسكندرية أكتب كتابا لبعض أصحابنا واذا بالشيخ خليل

هذا فى الهواء فقلت له الى أين انتهيت فى سياحتك فى هذه الليلة فقال خرجت من نشيل وانتهيت الى جبال الزيتون بالمغرب الاقصى وأنا أريد أذهب الى البيت المقدس وأعود الى بادتى ولو بسطت لى أكثر من ذلك لانبسطت قال الشيخ فقلت له ليس الشأن أن تذهب الى جبال الزيتون وتعود من ليلتك ولكن أنا الساعة لو أردت ان آخذ بيدك وأضعك على ق وأناهها فعلت وأخبرنى أبو عبد الله بن سلطان وكان من أولياء الله قال أردت ان أرسل الى الشيخ أبى العباس عسلا فقلت لبعض أصحابى فقال لى عندى نصفيتان عسل فراخ أى حرتان صغيرتان فأتى الى بهما فسددتهما وكتبت عليهما وديعة الشيخ أبى العباس المرسى وأتيت بهما الى بحر تونس فأدليتهما فيه فجاءنى الخبر من عنده انهما وصلا اليه وأخبرنى بعض أصحابه قال كان الشيخ جالسا يوما فقال لبعض أصحابه قم بنا فأتى الى بحر السلسلة وأدلى يده

السلطان فاعرف ان عملي تلك الليلة لا يصلح هدية للملوك بوجه من الوجوه وان رأيت أحدا من العصاة الفجور لهم وربحت نفسي عليه أرى تلك الليلة انني على الصراط وذلك العاصي يحاذيني على الصراط خوفا أن أقع منه فاعرف انه أحسن حالا مني عند الله تبارك وتعالى فأستغفر في حقه وان تلاهيت عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو عن ذكر الله عز وجل لاجل كلام أحد من الكشاف أو مشايخ العرب الذين يدخلون علي وأنا في المجلس أرى تلك الليلة أن بستاني الفواكه ليس فيه سوى صف واحد بجانب الزريب من شوك وأثل وصف صفاف وأشجار غير مثمرة والباقي كله قاعا صفصفا ليس فيه شجر فنظرت الى البستان من بعيد يعتقد انه مغروس كله ومن دخله لا يجد فيه شيأ فاعرف ان عملي في ذلك المجلس لم يحصل منه شيء سوى الصورة فقط كبساتين أهل سباو كثيرا ما أرى الصف الذي عند الزريب كله شجرتين فاعرف شدة الندم يوم القيامة وان لم أتدارك أمري في الدنيا لم أتداركه في الآخرة وان مالت نفسي الى جاريتي من وراء زوجتي المكنة نفسها مني أرى تلك الليلة انني صاحبت كلبة جرباء ضعيفة تأكل الذباب الطائر وتلتقطه من الهواء فاذا عطست طار من أنفها بصاق فاصاب ثوبي فأحتاج الى غسله فاعرف ان نفسي عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة في الدناءة والقذارة وطيب نفسها بأكل الذباب الذي يورث الفقر والمرض ولما زوجت جاريتي دام السرور امتنعت من رؤية وجهها نحو ستين فرفعت طرفي لها مرة بحضرة زوجها فرأيت تلك الليلة كأنني في جامع الحاكم وبين يدي قطعة من دم أسود نحو القنطار مجونة بخمر فأما أريد أن أحس منها مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم أنظر الى وجهها بشهوة وأعلم ان حكم الامة المزوجة مع سيدها حكم المحارم في النظر فعملت بذلك كثرة اعتناء الحق تبارك وتعالى في منعي من النظر الى جاريتي المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالى على ذلك وانا أكثرت الكلام في العلم وأنا غافل عن العمل به أرى نفسي تلك الليلة وأنا معاشر جماعة من الفقهاء المشهورين بعدم العمل بالعلم وان عظمت غفلتي بالتلاهي مع أحد من الخلق أرى نفسي تلك الليلة وأنا في المقابر أتفرج على أهل السخرية فاعرف انني نسيت الموت والاعمال الصالحة واشتغلت بما لا يعنيني وان سكنت الى خلق مذموم أرى نفسي ساكنا في محلة في بيت أحد من الفسقة وان أكلت طعاما من غير تفتيش على حله أو التبس علي وجهه مع التفتيش أرى ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم لي وهو مطبوخ بلحم كلب أو خنزير أو ميتة أو لحم حمار ونحو ذلك فاعالجه بالقيء فان لم يخرج أكثرت من الاستغفار (ومما وقع لي) ان محمد بن أخت خضر أتاني بطعام فلقاس حامض بلحم ضاني وقال كل هذا فان هذا من طعام شخص يعتقدك تزوج الليلة فاكلت منه فرأيت تلك الليلة كأنه يقدم الى طعاما نيه لحم كلب وخنزير وهما معا مطبوخان وأولئك الجماعة الذين أكلوا معي يأكلون معي في المنام فبحثت عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وسرق من مال سيده شيأ فعمل به العرس وسيده من مباشري الظلمة فكأنه حرام بعد حرام من حيث كسب سيده ومن حيث سرقته وان اشتغلت عن الطاعات من أوراد بشيء من الدنيا أرى تلك الليلة ان اللص قد نقب جدار داري وأراد الدخول الى قعر الدار (والوقائع) في ذلك كثيرة وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فينبهني حتى أتدارك ما يمكن تداركه قبل موتي فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لرفع صوتي بالذكر محبة في الله عز وجل وطلبا لاحديث كرامة عز وجل بذكري وتنبيها لهمم الاخوان لاعمالة أخرى من حظوظ النفس فانا أعجب اذا قلت لا اله الا الله أن يسمع بها أهل المشرق والمغرب من انس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ لسكمان حده لكوني الآن في معترك المنايا وما بقيت نفسي بحمد الله تبارك وتعالى تطلب مقاما عند الخلق ولا شيأ سوى رضا الله عز وجل عنها ويا طول ما كتمنا العبادات ويا طول ما أمرت قيم المسجد أن يغلق شبابيك المسجد حتى لا يسمع أحد صوتنا بالورد فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة وأنا الآن أحب لقيم المسجد أن يفتح الشبابيك كلها لكي يذكر فلعل أحدا من المارين يسمع صوتنا فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة محبة في الله عز وجل ومحبة في حصول الخير للمارين الغافلين وانما كنت أخفي أعمالي قبل أن يشتهر اسمي في مصر وغيرها وقد بلغت الشهرة حدها والله

عمل واصعد به الى فوق قال فطلعنا عند الشيخ فوضع لنا قطائف وعسلا وقال هذا العسل من عند عملك فلما ذهبت الى والدي قال لي أبطأت الليلة لقد شغلت قلبي قلت كنت عند الشيخ أبي العباس وأطعمني قطائف وعسلا وقال هذا العسل من عند عملك قال فقال أبي عجب هذا لي في ديار مصر عشرون سنة ما أرسل الي أخي شيأ قط حتى بلغه ان وصول العسل كان على الوجه الذي تقدم وكان يقول والله لو جيت عني جنة الفردوس طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين وكان يقول لو فاتني الوقوف بعرفة في سنة ما عددت نفسي مع المسلمين وسمعته يقول كان الشيخ اذا أوذيت من بعض أصحابه يقول اصبر فوالله ما هي الا لالك أي ما الوراثة الا لالك ووجدت بخط الشيخ ابن ناشي أخبرنا الشيخ جلال الدين عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال ألبس اليوم أبو العباس ثياب البدلية حسين

بينهم من الحجاز بالمراسي بالجدير قال ابن ناشي فكتبت الى شيخي أبي العباس رضي الله عنه في ذلك شعرا على ذلك الوجه الجميل تحيتي

اخراجهم فرجت من عنده أقامني فيه وأخبرني بعض أصحابنا قال رأيت وأنا بالمغرب دائرة من الرجال ورجل في وسطهم وكل من في تلك الدائرة متوجه اليه فقلت في نفسي هو القطب وعرفت ذلك الرجل بنعته وبقيت كلما ذكر لي عن رجل آتي اليه وأقول عسى أن يكون ذلك الرجل حتى قيل لي عن الشيخ أبي العباس المرسي فأتيته فاذا هو ذلك الرجل الذي رأيته في وسط تلك الدائرة فأخبرته فقال نعم أنا القطب أمره الذين يقابلون بطني لي المدد من باطن حقيقية والذين يقابلون ظهر لهم المدد من ظاهر علمي بر والذين يقابلون جنبي لهم المدد من العلوم النزول بين جنبي وأخبرني بعض أصحابنا قال رأيت هو انسان من أهل العلم والخير كأنه بالقرافي عام الصغرى والناس مجتمعون يتطلعون الى السماء وقائل يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي ينزل من السماء والشيخ أبو العباس جالس مترقب لنزوله متأهب له فرأيت الشيخ في مقام الحسن قد نزل من السماء وعليه ثياب بيض فسار حتى رآه الشيخ أبو العباس

الى لا طلب في بعض الاوقات الخفاء فلا يتيسر لي وأشتاق الى بعض الاخوان فلا أقدر على الخروج اليهم لكثرة ما يشير الناس الي بالاصابع فأخاف أن أكون معدودا من شر الناس كما ورد لذلك لبست الطيلسان وصرت أرخيه على وجهي حتى لا أعرف فلم يزل الناس يسألون من يقود بي الحارة عني حتى صاروا يعرفوني ولو غطيت وجهي فتركت الطيلسان ثم اني قصدت بارخاء الطيلسان على وجهي الآن كف البصر عن فضول النظر وان وقع ان أحدا علمني أجد ذلك من باب فضل الله تبارك وتعالى لا من باب المكر والاستدراج هذا قصدي الآن وأزيد في أعمال الشكر لله تعالى (وقد علم) مما تقرر ان ما ورد من ذم الشهرة في نحو حديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب ذل من النار وما ورد من ذم التسميع في نحو حديث من سمع سمع الله به محمول على من فعل ذلك رياء وسمع الناس بأعماله لغير غرض صحيح وسيأتي زيادة على ذلك في نعمة ارخائي الطيلسان على وجهي حياء من الله عز وجل ومن الخلق فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي للتقليل من مجالسة الاكابر كلهم من العلماء والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء نحو فامن وقوعي في الاخلال بواجب حقهم لالعلة أخرى فان حقوق الاكابر يعجز أمثالنا عن الوفاء بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدة الناس له هان في العيون ولذلك قالوا أقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده ونقيبه لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى معرفة قلبه وما فيه من الاسرار والمشاهد النفيسة انتهى (وتأمل) أهل مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة كيف قيدهم لا يعظمونها كل ذلك التعظيم الذي يقع من الآفاقي ومن هذا الباب أيضا احتجاب الخطيب في خلوة الخطابة انما عمل به العلماء طلبا لتأثير وعظه في قلوب السامعين لان التأثير تابع لشدة الهيبة ولوان الخطيب جلس يمزح ويلغو ويستغيب الناس الى ان أمر بالصعود الى المنبر على أثر تلك الغفلة واللهو والمعصية لما أثر وعظه في قلوب السامعين من أهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشيء فقالوا له بلسان الحال أو المقال قل هذا لنفسك (فعلم) ان مجالسة الاكابر لا تطلب شرعا لاطلاعه تزجر عن البعد عنهم لا سيما ان كانوا أمراء (وقد) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه اياك والدخول على الامراء ولو أمرتهم ونهيتهم فان ذلك لا يتيسر لك المداومة عليه انتهى وكم ينظر الفقير الجالس عند الامير محرما في مأكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم عن ذلك لاتصريحا ولا تعريضا بل قد رأيت من كان يأخذ الرص على يده للامير ثم ان الامير يستشهد به في أنه لا يقبل بالصافي شهد له بذلك ويقول حاشاكم من ذلك حاكم الله من مثل ذلك فالبعد أولى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تعظيمي للشرفاء وان طعن الناس في نسبهم وأرى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه علي (وكذلك) من نعم الله تبارك وتعالى علي تعظيم أولاد العلماء والاولياء واكرامهم واجلالهم بطريقة الشرع ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ثم من أقل ما أعامل به الشريف في الاجلال والتعظيم ان أعامله مثل ما أعامل نائب مصر أو قاضي العسكر وهذا خلق عظيم غريب في هذا الزمان قل من يعمل به من الناس (ومن جملة الادب) مع الشرفاء أن لا يجلس أحدنا على فرش أو مرتبة أو صفة والشريف بضد ذلك وان لا نتزوج لهم مطلقة أو زوجة ما تواعها (وكذلك) لا نتزوج شريفة الا ان كان أحدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يقتر عليها في المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك (وكذلك) لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعالها اذا قامت واحتاجت ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) من الادب أن لا نرى لها بدنا ولو لبيع أو شراء الا ان تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر رجلها اذا كان أحدنا بائع اخفاف ولا نمعن النظر اليها في الازار اذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك (وكذلك) من الادب مع الشريف أن لا يطلب منا شيأ

* الى قبره بعد القيام بحجة وأخبرنا الشيخ الامام العارف نجم الدين عبد الله وغنمه

وغنمه ولو قوت يومنا أو عمامتنا أو جوختنا النفيسة الا لعذر يقبله منا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها فى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب (وقد) أوضحنا الكلام على حقوق الشرفاء فى كتاب البحر المورود وتقدم أيضا فى هذه المنن اننا لا نفتح مجلس ذكر فيه شريف بل نسأله أن يفتح بنا ثم نكون تبعا له فانهم ذلك واعمل على الخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) معرفتى بصوت الشريف وتمييزه عن غيره ولو من وراء حجاب (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به علىّ معرفتى لكلام النبوة وتمييزه عما أدرج فيه (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به علىّ معرفتى بالمساطير الزور وتمييزها من غيرها فأرى الحرف ميتا لا روح فيه عكس الحرف الذى وضع بحق (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به علىّ معرفتى بشهادة الزور فأعرف ذلك من لطقه بالكلمة ثم انى توجهت بقلبى الى الله تبارك وتعالى فحجب عنى جميع ذلك فى سنة خمسين وتسعمائة أدبا مع الشريعة المطهرة (وكان) على هذا القدم سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وكذلك أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه ربما نازعهما أحد فى ذلك فيخبرانه باوقات كل معصية وأنها تكررت منه كذا كذا مرة أو لم تتكرر فيرجع اليهما ويستغفر (وكان) على هذا القدم أيضا الشيخ محيسن المجذوب المدفون بتربة جانم الحزاوى بالقرب من الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه كنت بالساعة وكان برجله اليمنى أكلة فقال له انسان الذى طلع فى هذه ان شاء الله يطلع لك فى الرجل الاخرى ما زحامعه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذى أمسك امرأة جاره فوق الفرن فى بلده فى الوقت الفلانى فاصفر لون الرجل فقلت له ما لك فقال هذا الامر صحيح وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب و يقول كان هذا الشيخ فى أين وأنا فى أين (ثم) من فوائد معرفة صوت الشريف من غيره مبادرتنا الى تعظيمه والادب معه ولا نتوقف على اظهار علامة خضراء فى عمامته أو ثبوت نسبه عندنا كم (وكذلك) من فوائد معرفتى لكلام النبوة من غيره أننى أبادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة أو حسن أو ضعف وأقدمه على ما شككت فيه (وكذلك) من فوائد معرفتى بالكلام الزور عدم تصديق قائله وعدم الاكل من غلته أو أجرته ان كان مكتوبا رزقة أو يبت وهذه الامور قد أعطاها الله تبارك وتعالى لى من حين كنت صغيرا (وقد كنت) وأنا صغير أسمع الخطيب يروى حديثا يقول فيه الليل والنهار مطيتان فاحسنوا السير عليهما واعلموا ان أحدا لا يموت حتى يرى حسن عمله وسوء عمله فكنت أقول فى نفسى تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة لركاكته حتى رأيت الحافظ المنذرى نبه عليه فى الترغيب والترهيب وقال فى اسناده من لا يوثق به فلا تسأل يا أخى عما حصل عندى من السرور لما وافقنى الحفاظ على ما كان عندى من طريقتهم الظاهرة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) كراهتى للاكل من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية الظهور المنة فيها بخلاف العامة كالموقوف على الفقراء والمساكين فلا أكره الاكل منه لكن بشرط الحاجة وسيأتى فى هذه المنن كراهة أكلى من خبز الحوانيت الموقوف على الصوفية لعزة اجتماع شروط الصوفية المنطلق اليها الاسم فى عرف أهل الطريق كالجنيد واضرابه فراجعه (وأما) دراهم الزكاة المفروضة فلا أتذكر أنى أكلت شيأ منها ولا لبست وعلى ما تقدم ذكره أوائل الكتاب من أننى من ذرية محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه فانا شريف فيحرم على الصدقات و بتقدير انى لست بشريف فلى التعفف عن أوساخ الناس وان قبلت شيأ من الزكاة فى السنين الخالية فانما كان على أسم المحاويج من الفقراء والارامل والعجائز (وقد) منع الناس زكاة أموالهم فى سنة تسع وخمسين وما بعدها فلم يأت الفقراء شئ منها لقلة المكاسب وضعف يقينهم فاسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا القناعة حتى نلقاه آمنين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) استئذانى بقلبى لربى جل وعلا أو لرسوله صلى الله عليه وسلم أو لاحد من المجتهدين رضى الله تعالى عنهم أو غيرهم اذا كنت أقرأ فى قرآن أو حديث أو علم وأردت أن أتكلم أحدا فى حاجة فاقول بقلبى واسانى دستور يا رب أتكلم عبدك فى حاجة كذا أو دستور يا رسول الله أو دستور يا محمد

لذلك فانا فى بعض الطريق واذا بجماعة من التتار فامسكونى وقالوا هذا جاسوس فكتفونى ثم تشاوروا فى قتلى فقال بعضهم نقتله وقال آخرون لا نقتله فبت مكتوفا ففكرت فى أمرى فقلت خرجت من بلادى أريد لقاء من يعرفنى بالله والله ما جزعت من الموت لكن كيف أموت قبل ان أنال ما قصدت فعملت أبياتا ضمنت فيها شعر امرئ القيس منها

وقد أوطأت نعلى كل أرض
وقد أتعبت نفسى باغترابى
وقد طوفت فى الآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب

فما استتممت الانشاد الا وأنا أرى رجلا كث اللحية ظاهر الهيبة أتى الىّ كالبازى اذا انقض على الفريسة فحل كتافى وقال قم ياعبد الله فما مطلوبك ثم انى قدمت ديار مصر فقيل لى ههنا رجل يقال له أبو العباس المرسى فذهبت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذى حل وثاقى وقال لى لقد أتعبتنى تضمينك ليلة أمرت

قولك وذكر الابيات الى آخرها وأخبرنى الشيخ نجم الدين أيضا قال قال لى شيخى اذا

يا ابن ادريس مثلا أن أكلم فلانا كل ذلك مراعاة للادب مع الله عز وجل ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع العلماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها صاحبه لا يعادلها حلاوة ثم ان غفلت عن الاستئذان وكلمت انسانا فلا بد من استغفاري لله تبارك وتعالى حتى يلقى الله تعالى في قلبي أنه قبل استغفاري (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه اذا كلم انسانا غافلا وهو يقرأ القرآن يستغفر الله عز وجل ألف مرة وان كلم أحدا وهو يقرأ في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تبارك وتعالى أكثر من سبعين مرة وان كلم شخصا وهو يقرأ في كلام أحد من العلماء رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يستغفر الله جل وعلا ثلاث مرات ولم أر لهذا الادب فاعلا الآن من أقراني غيره فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) جعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة بيني وبين الله تبارك وتعالى في كل حاجة طلبتها لانه صلى الله عليه وسلم كبير الحضرة الالهية فسؤالي له بناجل وعلا بلا واسطته سوء أدب معه صلى الله عليه وسلم ولا أنا لا أعرف الادب مع الله تبارك وتعالى لعدم احاطتنا به عز وجل بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك (وفي كلام) سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه اياك أن تحذف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الله عز وجل بلا واسطته فانك تكون اذ ذاك مبتدعا لا متبعا والكامل لا يطأ مكانا لا يرى فيه قدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه أبدا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولي دستور يا الله أمد رجلي لاريحها من القرفصاء ثم أمدها بعد ذلك وكذلك الحكم في مد يدها نحو المدينة المشرفة أو نحو ولي من الاولياء لا أمدها ناحية أحد منهم حتى أقول دستور يا سيد المرسلين أو دستور يا سيدي عبد القادر يا جيلاني أو يا سيدي أحمد ابن الرفاعي أو يا سيدي أحمد البدوي أو يا سيدي ابراهيم الدسوقي ونحوهم من الاولياء الاحياء والاموات كل ذلك لشهودي أنني بين يدي الله تبارك وتعالى أو بين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم أو أئمة ديني رضي الله تعالى عنهم على الدوام شعرت بذلك أو لم أشعر فان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا (ولهذا) الادب حلاوة عظيمة لا يقدر قدرها ثم اني اذا حصل لي وجع من كثرة ضم رجلي بحيث اني أعرف أن مثل ذلك الوجع يعذرني الله تبارك وتعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينئذ لا يتأكد علي الاستئذان (وقد رأيت) الام اذا خافت على ولدها من القرفصاء تصير تمدد رجلي ولدها كلما قبضهما رحمة به مع ان رحمتها بولدها دون رحمة الله تبارك وتعالى بعبده بيقين فاذا كانت الام تمدد رجلي ولدها مع ضعف رحمتها فالله تبارك وتعالى أرحم وأشفق ولم أر لهذا الادب فاعلا من أهل عصري الا قليلا فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي للنوم على حدث أكبر أو أصغر ظاهر على الجسد أو باطن من حقد أو مكر أو خداع أو غل أو حسد أو تنقيص أحد من المسلمين لا بطريق شرعي كل ذلك مراعاة للادب مع الحضرة التي ننتقل اليها بعد النوم فان الارواح اذا ارتفعت عن الجسم الى السماء لا يؤذن لها في السجود بين يدي الله تبارك وتعالى الا اذا نامت على طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن ظاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول لحضرة الله عز وجل فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو انها سجدت خارج الحضرة على حدث لم تقبل في عالم الارواح فصلاتها باطلة وتأثم بذلك اثما يشابه كل مقام صاحبها ويستروح لما قلناه بقوله صلى الله عليه وسلم في خروج النساء لصلاة العيد والحيض يعتزلن المصلى مع أن المصلى ليس هو بمسجد انما ذلك لكونه محلا يسجد الناس فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لسيدي أفضل الدين اياك أن تنام على حدث ظاهر أو باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما أخذ الله تعالى روحك تلك الليلة فتلقى الله تعالى وهو عليك غضبان بسبب نومك على ذلك الذنب الذي لا تعلمه (وقد قال) تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض الآية (وفي) الحديث أيضا سرفوعا

قال أصليت العصر قال قلت لا قال قم فصل وفي المكان الذي هو فيه ابوالان قبلي وبحري وكان الشيخ جالسا في البحري فلما فات لا صلى ذكرت ما قاله لي شيخي اذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراءك وعلمت اني اذا صليت كان الشيخ وراء ظهري فاقام الله بقلبي حالة وقلت حيثما كان الشيخ هنالك القبلة فتوجهت لناحية الشيخ وأردت ان أكبر فقال الشيخ لا هو لا يرضيه خلاف السنة وقال رضي الله عنه ماذا أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر أبانا للوقت فمن صحب هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء وأخبرني بعض أصحابنا قال كنت أصحب عدية فوصر الشيخ أبا عبد الله الجباني أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي فكان يقع لي الامر فاسأل عنه الشيخ أبا عبد الله فيقول ليس هذا الامر لي ولكن ان جمع الله بينك وبين أبي العباس المرسي تجد عنده ما تريد وقال رأيت في المنام كأن معي طبقا فيه بسر وحوازي يأكل منه فعبرته فقيل هذا رجل كبير لك على يديه علوم بعد ما تأتي وتقابله فلما ورد الشيخ

يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وفي) الحديث أيضا ان الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أي نظر رضا عنها ولا عن محبها ولا فهو تبارك وتعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت في علم الله جل وعلا ولم يبق لها وجود فافهم ذلك فمن نام على محبة الدنيا ومات في تلك النومة حشر مع مبغوض لله لم ينظر اليه منذ خلقه (وهذا) الامر قل من يتنبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبته للدنيا ذنبا أبدا وغاب عن هؤلاء قول المسيح عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة واحدة انتهى (وكذلك) ينبغي للانسان مراعاة التوبة من جميع الذنوب والشهوات أيضا اذا استيقظ من منامه فربما مات بغتة فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب (وقد كان) مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يجمع أصحابه ويقول لهم تعالوا نستغفر من الذنب الذي لا يتدى أحد للتوبة منه وهو محبة الدنيا فواظب يا أخي على التوبة من ذلك وواظب على النوم على طهارة الظاهر والباطن كما ذكرناه لك ولا ترخص تندم في الآخرة والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي للنوم في الثلث الآخر من الليل أشد من كراهتي للمعاصي الظاهرة وكذلك أكره النوم ليالي العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان أو ليالي القدر ونحو ذلك الاغلبة لاختيارا وربما نمت جالسا حرصي على اليقظة وذلك لا ينقص رأس مالي الفقير بخلاف نوم الاختيار (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ومن أين لمثلي أن يوفقه الله تعالى بين يديه في الظلام مع أوليائه وأصفيائه وان لم ألحق بهم فان صفوف المواكب الالهية على هيئة صفوف الدنيا ولله المثل الاعلى فيقف الاكابر في حضرة الشهود الكبرى التي ما فوقها مرتبة ومن دونهم في تربيا منهم وهكذا الى آخر من يحضر وربما تأخرت عن المبادرة الى موقفي المعتاد فيقول لي جاري في الموقف قد تخلفت هذه الليلة عن عادتك وهذا شخص لم يزل يمزح معي ويقول اذا رآني قد جاء المملق على الله لكثرة ما يسمعني أدعو لنفسي ولاخواني (واعلم يا أخي) ان المواكب الالهية تارة ينصب من أول النصف الثاني وتارة ينصب من أول الثلث كما يعرف ذلك أرباب القلوب الا ليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد في حديث رواه الامام سنيد في تفسيره فينبغي لكل مسلم أن لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب الى صلاة الفجر وذلك لان الملك ما كل وقت يتجر أعبده على سؤاله فاذا رفع الحجب عن قلوب عباده وقال لهم هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر ونحو ذلك فقد أذن لهم في السؤال وما أذن لهم في ذلك الا وهو تبارك وتعالى يريد أن يجيب دعاءهم كما صرح به في الحديث فلا يغفل عن الدعاء في ذلك الوقت الا كل محروم (وتأمل) يا أخي أصحاب السلطان اذا رأوا من يتخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون جامكيته ويمحون اسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير ممقوتا بين الناس (وكذلك) حكم الفقير اذا نام في وقت المواكب الالهية ربما يمحون اسمه من ديوان الولاية (وكان) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نشار من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمون انتهى (وقد) مكث ابن المؤذن بناحية منية أبي عبد الله أربعين سنة لا يضع جنبه الارض فكان سيدي محمد السروي يقول لم يذع ابن المؤذن مددا ينزل من السماء في ليل أو نهار الا وله فيه نصيب فاعمل على التحقق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع في ذكر جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة ثنائي على الله تبارك وتعالى اذا نزل علي ما يسوءني عادة لعلمي بان تقديراته تعالى كلها على عباده عين الحكمة لا بالحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت أفعاله تعالى معللة تحت الحكمة (ومن هنا) كان لا يجوز السخط على شيء من أفعاله تعالى قط ومن سخط فهو جاهل ولو كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهية ورأى ما أعد الله تبارك وتعالى له في تأخير صبره عليها لكان هو يسأل الله تبارك وتعالى وقوع ذلك (وأيضا) فان كل واقع في الوجود بارادة الهية وسبق علم فلا يصح تغييره

أبو العباس ويكرر ذلك فقلت يا سيدي من أبو العباس قال المرسي يا بني ما من اسوان الى الاسكندرية رجل مثله ثم قال ما من اسوان الى دمياط

يأكل منه أنا ذلك الحواري ونجاريت الكلام يوما مع الشيخ مكين الاسمر رضي الله عنه فقلت له عن الشيخ أبي العباس قال الشيخ كذا وقال كذا الى ان تمادى بنا الكلام والفقيه مكين يستغرب تلك الحقائق التي أقولها عن الشيخ الى ان قال نقول لك الحق ما عرفنا الشيخ أبا العباس فهذا اعتراف من الشيخ مكين الدين بعظيم شأن الشيخ أبي العباس وانه لم يعرفه مع ان الشيخ أبا الحسن الشاذلي شهد للشيخ مكين الدين الاسمر انه من السبعة الابدال وكنت يوما عند الشيخ أبي العباس الدمنهوري وعنده انسان من أصحاب أبي العباس فقال له انسان يا سيدي هذا من أصحاب أبي العباس المرسي فقال الشيخ أبو العباس الدمنهوري سيدي أبو العباس المرسي ملك من ملوك الآخرة وأخبرني سليمان بن الباخص قال دخلت على الشيخ أبي العباس الدمنهوري فسمعته يقول يا رب هذا أبو العباس وأنا

(وفي الحديث) أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومعلوم ان الانبياء والاولياء محبون له تبارك وتعالى وما يفعل الحق بمحبوبه الا ما يقربه اليه (وايضاح ذلك) أن الحق تعالى متعرف متعطف بكل شئ وردمن حضرته ليعرف أهل حضرته مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلاء ومن تأمل الداء بعين الاستبصار وجده دواء وخير اهذا في البلا في الجسد والمال والولد ونحوهم واما البلاء في الدين فذلك مؤذن بغضب الله تبارك وتعالى على العبد فافهم واياك والغلط (وقد) قلت في هذا المقام

يارب لا أحصي عليك ثناء * في كل أمر سرني أو ساءا
أنت الحكيم وعين فعلك حكمة * قد عمت السراء والضراءا
بكليهما متعرف متعطف * فالداء في الدنيا تراه دواءا

فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أتداوى قط من مرض الان اشتد بحيث يشغلني الالتفات اليه عن كمال الاقبال على الله تبارك وتعالى والحضور معه ومادمت اقدر على الحضور والنسيي في عباداتي فلا اتداوى ثم لا يدلي مع التداوي بشرطه من مراعاة نية التداوي لحق الغير لا خرج عن حظ نفسي من صحة العافية بالطبع لا لكون الحق تبارك وتعالى هو المالك لجسمي اذ العارف انما يتداوى لاجل كون ذاته أمة لله تبارك وتعالى لا لنفسه هو ولولا انها ملك لله تعالى ما اعتنى بها في التداوي كل ذلك الاعتناء ففرق بين من يتداوى قياما بواجب حق ربه عز وجل وبين من يتداوى قياما بواجب حق نفسه وما يعقلها الا العالمون (وتظير) ذلك محبتي للعفو من قبل الحق تبارك وتعالى فلولا اني اعلم محبة الحق تعالى له ما طلبته منه ومن مقام الا كابر انهم لا يعتنون بشئ الا ان رأوا وجها فيه للحق تبارك وتعالى دون أنفسهم فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي لخطاب الحق جل وعلا ومناجاته اذا تلطخ ثوبي أو بدني عذرة ولو من مرض حصل أو نحوه الا ان وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا لا سيما ان حصل لي ادرار بول أو مشي بطن فمن خاطب الله تبارك وتعالى في حال تقذر بدنه أو ثيابه فهو خارج عن أدب الا كابر وكثيرا ما أرسل الى أحد من الاخوان ليحادثني بامور الدنيا ويشغلني عن مراقبة الحق تبارك وتعالى في تلك الحالة القذرة حتى لا استحضر أني بين يدي ربي تعظيما لجنابه عز وجل لا لعلة اخرى (ومن هنا) يخرت الا كابر ثيابها للجمعة والجماعات ويبسطو الصلاتهم السجادات النفيسة المخرة تعظيما لحضرة خطاب الله تبارك وتعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة أحدكم فلا يبصق تجاه وجهه ونحو فان يدوس أحد برجله في محل يتخيل فيه وجود قرب الحق تبارك وتعالى حين يصير يعبده كانه يراه فيفرش السجادة مطلوب لينوي المانعي الدوس برجله اذا رآها مفروشة فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الله تبارك وتعالى عند أكلي الفاكهة والحلوى وغيرهما من الشهوات كالمناكح والملابس فلا أفعل شيأ من ذلك غافلا عن الله تبارك وتعالى وانما افعله بحضور رونية صالحة كنية مداواة النفس بميلها للموافق فيما أريده منها من طاعة الله عز وجل فان لسان حالها يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والاصم عتك (وهذا خلق) غريب قل ان يوجد في الناس اليوم بل اذا رأى أحدهم الشهوة جذب قلبه اليها ونسي ربه (ومن هنا) منع الشرع من الاكل في الصلاة لان شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر على كمال الاقبال عليه (فاعلم) ان كل من ادعى ما ذكرناه من الادب والحضور قل جنابه عن الله عز وجل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) زيادة اكرامي لليتيم ومراعاتي له بعد موت والده أكثر مما كنت أراعيه لاجل والده وكذلك أزيد في الغض عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها أكثر من غض طرفي عنها اذا كان زوجها حاضرا لا سيما ان كان زوجها مجاورا بمكة أو المدينة أو كان شريفا أو كانت المرأة شريفة أو

علينا فطلع عندي فقدمت له من البطيخ الصالحي فهو في أثناء أكلي سألته عن رجل كان كثير الشهرة برحل بالخلق الكثيرين والرايات ولا يحضر صلاة الجمعة فلما ذكرته للشيخ تغير وقال والله لو علمت انك تذكره لي ما طلعت عندك تذكرون بين يدي الابدال والاولياء أهل البدع وسمعته يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن واحد فطالا واحد عن واحد الى الحسن وأخبرني جماعة من أهل اشموم قال قدم علينا الشيخ أبو الحسن البعائي من أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي فكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه فاذا رأى اعجابنا بذلك قال كيف لو رأيتم الشيخ أبا العباس المرسي لو أطلق أبو العباس لساني لتكلمت بالعلم الغريب وسمعته يقول كان يتكلم في هذا العلم ثلاثة الشيخ أبو الحسن وصاحبه أبو الحسن الصقلي وأنا توفي الشيخ رضي الله عنه وتوفي الصقلي ولا أعلم اليوم على وجه الارض أحدا متكلم في هذا العلم غيري وكنت أنا حين توفي الشيخ أبو العباس بالقاهرة فدخلت زاوية

من بنات الاولياء فاني أزيد في غض الطرف عنها أكثر مما أغض اذا سافر زوجها الغير مكة والمدينة ليكون زوجها يصير في حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم والشريعة بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت الولي ملحقة به فمن تعرض لحرمه أو حرم الاولياء فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل (وهذا خلق غريب) لم أر من تخلق به من أقراني الا القليل وايضاح ذلك انه يتأكد على العبد زيادة التعظيم والاكرام لكل من كان في كفالة الحق جل وعلا المحضة أكثر من تعظيم من كان في كفالة الحق تبارك وتعالى المحاوطة بكفالة الخلق عادة (فلابد) من تمييز الحق جل وعلا بزيادة تعظيم وكل من راعى اليتيم أو غض عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها مثل مراعاته لها حال حياة الوالد أو حضور الزوج فقد ساوى في التعظيم بين الله وبين خلقه وأساء الادب (وقد وقع لي) أنني ساويت في الغض عن رؤية وجه جاريتي دام السرور حين غاب عنها زوجها كحضوره فلم أزد في الغض حين سافر نعوتبت على ذلك في المنام وقيل لي ميز الحق تعالى بزيادة غض علي ما كنت عليه حين حضور زوجها فقلت سمعا وطاعة فاذا كان من لم يزد في الغض يعاتب فكيف بمن يخون زوجة جاره ويفسق فيها ويسارق النظر اليها كالمتلصص نسأل الله تعالى العفو والعافية والحمد لله رب العالمين

(ومن من الله تبارك وتعالى به علي) نفرتي من كثرة اعتقاد أحد من الامراء وغيرهم في وان وقع ان أحدا مدحني عند أمير حتى رفعني فوق جميع أقراني توجهت الى الله تبارك وتعالى في ان يحرك لي أحدا من الاعداء فينقصني عنده أو سألت الله تبارك وتعالى ان يحول باطنه عن الاعتقاد في حتى يصير لا يلتفت الي بوجه من الوجوه وذلك فتحا لباب الراحة لنفسي وسدا لباب تنقيص أحد من اخواني برفعتي فوقه عند ذلك الامير

(وهذا) الخلق لم أجد له فاعلا من اقراني فاعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابتي لمن دعاني الى التصدر لصلاة الاستسقاء ودفع الوباء لما في ذلك من تحريك نفس الحسدة من الاقران وقد أرسل الي مرة الباشا محمد قصاده أن أطلع مع العلماء الجبل المقطم لدفع الوباء والبلايا في سنة احدى وستين وتسعمائة بشرط أن أكون أنا الداعي والناس كلهم يؤمنون فلم أجبه الا الى الحضور خوفا من تحرك نفس بعض الناس علي ومع ذلك فلا تسأل يا أخي ما حصل من قول الباشا لا يدعو الا فلان من الغيبة والتنقيص لي عند الباشا وهؤلاء وان كانوا صادقين في تنقيصي وتنفير الاكابر من الاعتقاد في لكن ما كل أحد يحتمل مثل ذلك وقد تقدم في هذا المنن ان مما من الله تبارك وتعالى به علي محبتي لمن ينفر الولاة عني أكثر ممن يحبهم في وانه خلق غريب لا يكاد يوجد في أحد من أقراني وقد شكرت فضل من غير اعتقاد الباشا محمد في فجزاه الله تعالى عني خيرا في الدنيا والآخرة فانه سترني بين العباد فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ادبي مع شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه ومع شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه في دوام السهر معهما فلا اتذكر اني غبت في وقت يكون أحدهما مستيقظا فيه وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي لكونه وسيلة الى دوام السهر بين يدي الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدي شيخه لا يصح له مقام السهر بين يدي الله عز وجل وقبيح على المريد أن ينام وشيخه جالس بين يدي الله تبارك وتعالى في مثل ليلة الجمعة أو غيرها بل ذلك علامة على كذبه في محبة الله جل وعلا فضلا عن محبته للشيخ فانه لو كان يحب الشيخ لاستغنم أوقات الخلوة به كما أنه لو كان يحب الله عز وجل المحبة المعروفة بين القوم لما أخذه نوم الابعد أن يصرع كذا كذا مرة (وقد) أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني انتهى فشهد الحق تبارك وتعالى على من نام في الليل اختيارا بكذبه في محبته (وفي زبور داود) عليه السلام يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت الليل للسمر معي فاشتغلتم عني في النهار ونمتم عن مجالستي في الليل فلا أنتم في النهار معي ولا في الليل انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اظهاري لنظام الطريق اذا دخل على أمير أو كبير فلا أقول

الآخر من هو قال الشيخ أبو العباس المرسي وهما لا يعلمان انه من أصحاب الشيخ تدري ما اتفق له مع شيخنا صفي الدين قال لا قال سمع الشيخ ليلة هناذ كرا لا يعهده فقال لي اذهب فانظر من هذا فذهبت فاذا هو أبو العباس وأصحابه فرجعت الى الشيخ صفي الدين فاخبرته فقال يا تي هذا الرجل هنا ولا نزورنا ما هذا الا أمر عجيب ثم أصبح الشيخ صفي الدين فقال لاصحابه رأيت البارحة كأني في فلاة من الارض وأبو العباس في موضع مرتفع وهو يقول لي يا أخي يا أبي الله ان نجتمع الا هكذا وقال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان الشيخ أبو العباس المرسي وارث علم الشاذلي حقيقة وأخبرني بعض أهل البهنسا قال قال لي الشيخ أمين الدين جبريل تريد ان أريك وليا من أولياء الله تعالى قلت نعم قال امض بنا فاتى بي الى الشيخ أبي العباس وقال هو هذا وأخبرني بعض أصحابه قال عزم على الشيخ انسان فقدم اليه الطعام يختبره فاعرض عنه ولم يأكله ثم التفت

ب صاحب الطعام وقال ان كان الحارث بن أسد المحاسبي في أصبعه عرق إذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فاني في يدي ستون عرقا

المداح الذي ينشد للفقراء أسمعنا شيأ بحضرة ذلك الامير الابنية صالحة ولا أقول للامير اذا دخل بعدان
النفض أهل مجلس الذكر وقراءة الورد مثلا حجان من عجل للفقراء نعيم الجنان في الدنيا في مجالس ذكرهم وقد
نزل على الفقراء في هذا اليوم رحمة حتى عمتهم وحصل مدد كبير وكنت أود انك دخلت قبل انفضاضهم لتحصل لك
الرحمة وربما كان ذلك القول من شيخ الزاوية للامير رياء وسمعة لظنه في الامير انه ظن انه قليل الذكر والاشتغال
بالله عز وجل حيز مرآة مجالس الفقراء عنده ولا ذكر (وهذا) يقع فيه كثير من المتمشيخين بالنصب اذا زارهم
الامراء ولوانهم كانوا صادقين لم يذكروا مثل ذلك للامير لانه ليس بمريد لهم ولا سألهم هل قرأتم وردكم اليوم
ولا قال أسمعنا شيأ من كلام القوم والفقراء فاى أمر ألجأ سيدى الشيخ أن يقول ما قال فاعلم ذلك والله تبارك
وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين.

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مشاركتي لكل من بلغني انه في ضيق في جميع ما يصيبه وينزل عليه
من البلايا والمحن لاسيما السلطان الاعظم فاني مرضت لمرضه مرات عديدة وجاءني وشكر من فضلي واطلع على
ذلك أهل الكشف وصاروا يتحدثون فيما بينهم أنني لو احملت عن السلطان وجيع رجله لما سافر لقتال
الروافض ما كان حصل له خير (وذلك) من علامات صحة ارتباطي مع امامي (ومما) يقع لي انه اذا كان عندنا
امرأة في المخاض أحس بالي أطاق مثلها اذا بلغني ما هي فيه من الوجع وكذلك اذا بلغني ان أحدا يعاقب
في بيت الوالي أحس بالمقارع والكسارات وعصر الرأس ووضع الحودة المحماة بالنار على رأسي حتى اني أحس
بسيلان دهن رأسي وهو نازل ناحية أذني فاضع يدي أمسحه لاعتقادي انه سال وخرج الى ظاهرها وهذا أمر
عزيز وقوعه في الفقراء ولا يعرف هذا الحال الامن ذاقه (وكان) ذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي رضي
الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه (وورثت) ذلك من سيدي علي الخواص رضي الله
تبارك وتعالى عنه وسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تبارك وتعالى عنه الى مثل ذلك سفيان الثوري
رضي الله تبارك وتعالى عنه وميمون بن مهران رضي الله تبارك وتعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تبارك
وتعالى عنه واضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فلا تطلع الشمس ولا تغرب على صاحب هذا المقام الا
وبدنه ذائب كأنه شرب رطلا من السم والله اني لاحس في بعض الاوقات ان جسمي كله من فرقي الى قدمي
كالمل الذي قرب انفجاره (وقد حكيت) ذلك مرة لاخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال لي والله ان لي
منذ عشر سنين وأنا أحس بان جسمي في طبق من نحاس على نار من غير ماء ولحمي ودهني يطشطش على النار وأنا
صابر فقلت له مم ذلك فقال من كثرة توجه الناس الي في شدائدهم انتهى (فعلم) أن أهل هذا المقام لم يزل أحدهم
مريضا لتواصل وجود البلاء في الوجود على اختلاف طبقاته فلا يستريح الا في وقت لم يتوجه اليه مكروب
ولم يبلغه ان أحدا في بلاء ولا عقوبة يتعين عليه مساعدته فيها هذا وحظه من الراحة في الدنيا (ومن
أعظم) علامة على صاحب هذا المقام وجود الصداع والضارب الشديد في رأسه حتى يحس بان شخصا ذا قوة
شديدة يضرب رأسه بطبر او دقماق ليلا ونهارا أو ان رأسه مرضوض بين حجرى معصرة فيتمنى الموت فلا يجاب
(ومن أدلة ذلك) ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذي وغيره
مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى
والسهر (ومن رؤيتنا) عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم أو بلاء مرض له أياما السيد عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه والشعبي رضي الله تعالى عنه فكانوا يمرضون ويعادون
كما تعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم أو البلاء عن المسلمين خلصوا من المرض لوقتهم حتى كأنه لم يكن بهم مرض
(ويقع) لي بحمد الله تبارك وتعالى مثل ذلك كثيرا فربما أتوني بالطبيب فيصف لي دواء فيطول جلوسه عندي
ساعة فاشفى من المرض كأن لم أكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله
تعالى عنه اذا نزل باحد بلاء يقول له أكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول ما تم أسرع لرفع البلاء من كثرة
الاستغفار قال الله تبارك وتعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وأقل الاستغفار الدافع لغالب البلاء

وغيرهم ان الشيخ كان يوما بالقاهرة في دار الزكي السراج وكتاب المواقف للنفري يقرأ عليه فقال أمن أبو العباس فلما جاء قال تكلم يا بني تكلم بارك الله فيك تكلم ولن تسكت بعدها أبدا فقال الشيخ أبو العباس فاعطيت في ذلك الوقت لسان الشيخ ولقد كان علماء الزمن يسلمون له هذا الشأن حتى كان شيخنا الامام العلامة سيف المناظرين حجة المتكلمين شمس الدين الاصفهاني والشيخ العلامة شمس الدين الايكي يجلسان بين يديه جلوس المستفيد آخذين عنه وملقين ما بيديه حتى سأله أحدهما عن بعض المشايخ الظاهرين في الوقت يا سيدي أعرفه فقال الشيخ أعرفه هنا وأشار الى الارض ولا أعرفه هناك وأشار الى السماء وسأله أحدهما عن انسان كان بدمشق الغالب عليه السكر والغيبة فقال الشيخ رضي الله عنه كل من لا يكون له في هذه الطريقة شيخ لا يفرح به وكان من مذهبه رضي الله عنه انه لا يلزم أن يكون القطب غير فاجر بل قد يكون من غير هذا القبيل وتكلم يوما في القطب وأوتاده ثم قال وما

عندي الآن ألف مرة صباحا وألف مرة مساء (وسمعته) رضي الله تبارك وتعالى عنه مرات يقول من ضحك أو جامع زوجته أو لبس ثوبا مبخرا أو ذهب الى مواضع التنزهات أيام نزول البلاء على المسلمين فهو والبهائم سواء انتهى ومثل حال أهل هذا الزمان مثل ما حكي ان شخصا مر على شخص خرج صرمه وهو مسدل من ذيره فقال له أعطني هذه القطعة النازلة أطعمها القطى فانه جيعان انتهى (ولعمري) ليس عند مثل هذا من تحمل هم أخيه ذرة واحدة وسيأتي ايضاح ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى في مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك وراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومنهما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مساعدتي لاصحاب النوبة في سائر أقطار الارض في حفظ ادراكهم من براري وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال فاطوف بقلبي على جميع أقطار الارض في نحو ثلاث درج (وايضاح ذلك) ان حكم القلب حكم المرآة الكرة المعلقة بين السماء والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير البصر القلبي يدركها كلها على التفصيل فالمدار على قوة وسع دائرة البصر لا غير وان شككت يا أخي في ذلك فامتحن ذلك بمرآة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قابلتها بمدينة مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة في تلك المراة الصغيرة فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ أو الغبارات أردت العمل بهذا الخلق فانك تطوف أقاليم الارض كلها في مقدار ساعة (ومما) وقع لي أن شخصا من بلاد الحبشة أسلم عندنا في مصر فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التي في آخر زقاق داره وعن شجرة النبق التي في دار جاره فصدقني على ذلك ثم قال للحاضرين هذا صالح لا طلاعي على بلده ودار جاره مع اني ما رحت اليها فط بجسمي وانما نظرت اليها بقلبي (وكذلك) وقع لي مع خادم نبي الله لوط عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له ما فعل شجر اللبون المغروس تجاه مقام السيد لوط فقال موجود لم يقطع منه شيء مع اني لم أره الا بقلبي (وفي كلام) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه ان القلب اذا انجلى من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور وأخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من أحوال الناس واذا صدأ قلب الفقير حدثه بأباطيل يغيب معها رشد الرجل وعقله انتهى (وصورة طوافي كل ليلة) على مصر وجميع أقاليم الارض اني أشير باصبعي الى أزقة جميع المدائن والقرى والبراري والبحار وأنا أقول الله الله فابدأ بمصر العتيقة ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى أصل الى مدينة غزة ثم الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد العجم ثم الى بلاد التركية ثم الى بلاد الروم ثم اعود من البحر المحيط الى بلاد المغرب فأطوف عليها بلدا بلدا حتى أجيء الى اسكندرية ثم أعطف منها الى دمياط ثم منها الى أقصى الصعيد ثم الى أقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الزراج وهي اقطاع جدي الخامس ثم أعطف الى بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الى بلاد النجاشي ثم الى أقصى بلاد الحبشة وهي مسيرة عشرين سنة ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى بلاد الصين ثم أرجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم اخرج من باب المعلى الى الدرب الحجازي الى بدر ثم الى الصفراء ثم الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه عند باب السور ثم أدخل حتى أقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فأصلي وأسلم عليه وعلى صاحبيه وأزورهن في البقيع ثم أقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما أرجع الى داري بمصر الا وأنا الهث من شدة التعب كأني كنت حاملا جبلا عظيما ولا أعلم أحدا سبقني الى مثل هذا الطواف (وكان) ابتداء حصول هذا المقام لي في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فرأيت نفسي في ضفة طائرة فطافت بي سائر أقطار الارض في لحظة وكانت تطوف بي على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم الا ضريح سيدي أحمد البدوي وضريح سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تبارك وتعالى عنهما فان الخفة نزلت بي من تحت عتبة كل من أحدهما وحرمت من تحت قبره ولم أعرف الى الآن الحكمة في تخصيص هذين الشيخين بذلك نفعنا الله تعالى بهما والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) استئذاني أصحاب النوبة نفعنا الله ببركاتهم كلما خرجت من بيت أو بلدي أو دخلت وذلك لا كون تحت نظرهم حتى أرجع سالما ان شاء الله تعالى (وكذلك) لا أطلم الساعة أو أدخل بيت حاكم في شفاعة مثلا حتى أقول بتوجه تام عند أول عتبة تلاقيني من أعتاب القلعة أو ذلك الامير دستوريا

بو العباس بن العريف شعرا بدا لك شوطال ذلك ما كتمته * ولاح صباح كنت أنت ظلامه فانت حجابها القلب عن مرغيبه *

قال استاق الشيخ يوما على ظهره ومسك بلحيته وقال لو علم علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لاتوها ولو سعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق الا لنرى فضل الله علينا وقال في الامام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه انا لنشهد له بالصديقية العظمى كان الشيخ أبو الحسن يقول اذا عرضت لكم الى الله حاجة فتوسلوا اليه بالامام أبي حامد الغزالي وكان يقول عن شيخه أبي الحسن كتاب الاحياء ورثك العلم وكتاب القوت ورثك النور وكان يقول عن الشيخ أبي الحسن عليكم بالقوت فانه قوت وكان هو والشيخ أبو الحسن كل منهما يعظم الامام الرباني محمد بن علي الترمذي وكان لكلامه عندهما الحلاوة التامة وكان يقول عنه انه أحد الاربعة الاوتاد ودخلت عليه يوما فوجدته مغموما في وارد ورد عليه فقال سمعت البارحة يقال لي السلام عليكم يا عبادي ثم قال وهذا قد سمعته في السنة مرة أو مرتين وهذا من الحديث الذي قال

أصحاب النوبة جهتي تحت نعالكم اليوم فلا حظوني مع هذا الامير أو هذا القاضي أو هذا الظالم مثلا فلا أخرج بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما معجلا كما وقع لي ذلك مع الباشا على كما سيأتي ضاحه اللهم الان أكون مبطلا والعياذ بالله تعالى فان أصحاب النوبة لا يساعدوني فليحرر صاحب الحاجة نفسه ان طلب النصرة على يد أصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم (وهذا) الذي ذكرناه قل من ينتبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم ينكر وجود أصحاب النوبة أصلا وهذا يدل على انه لم يدخل دائرة الولاية قط فانه لو دخلها لعرف أهلها على اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة السلطان بعضهم بعضا وبعضهم يظن ان أصحاب النوبة هم الاولياء المرصدون لتربية المريدين وذلك جهل عظيم اذ لا يلزم من كون أحدهم مسلكا ان يكون نبيذه تصريف كما يعرف ذلك من له أدنى خلطة بأهل الطريق (وقد كان سيدي) علي الخواص رضي الله تعالى عنه معه ثلاثة أرباع التصريف في مصر وقراها (وكان) يرسل الحوائج في بعض الاوقات الى أصحاب التصريف في الربع الباقي رضي الله تعالى عنه (وكان) كثيرا ما يرسل الحوائج للشيخ محيسن المجذوب لكونه كان من أصحاب التصريف في الربع الباقي في مصر وقراها (وجاء شخص) من تجار بحر الهند الى سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يأخذ خاطره ويسأله بالله تعالى ان يحفظ مراكبه بحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ محيسن فانه صاحب درك بحر الهند وأعطه نصفا فان قبله منك فهو دليل على انه دخل في الحلة وان رده فاحتسب ما في مراكبك عند الله تعالى فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة (وكان) الشيخ محيسن اذ ذاك جالسا في رملية مصر (ورأيت) مرة بعض أشياخنا بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من أصحاب النوبة فوضع على دكانه بحرا في غيبته فلما جاء الشيخ بركات عرف الخبر ومن جاءه والحاجة وقضاها وكانت الحلة ان شخصا كتبوه الى اصطنبول سركن لما دخل ابن عثمان الى مصر وكان محسنا للشيخ المذكور كثيرا فسلك الشيخ الادب مع أصحاب النوبة وسألهم في قضائها ولو أنه سأل الله تعالى بلا واسطتهم لربما أجيب لصلاحه وولايته (ثم) لا يلزم من مشاورة الولي الكبير لاحد من أصحاب النوبة أن يكون ذلك نقصا وأيضا فان الكمل مقامهم منزه عن مشاركة الحقير في التصريف دنيا وأخرى بخلاف أرباب الاحوال فان كامل كشيخ الاسلام وصاحب الحال كحقير البلد ولكن هكذا أهل الادب (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه اذا شاوره أحد في السفر من مصر الى الريف مثلا يقول له اذا أردت الخروج من سور البلد أو من عمرانها فقل بقلبك دستور يا أصحاب النوبة اجعلوني تحت نظركم حتى ارجع ثم اذا رجعت فاستأذنهم أيضا في الدخول فانهم يحبون من يسلك معهم الادب (وقد) أعطاهم الله تبارك وتعالى معرفة الخواطر التي تمر على قلوب أهل ادراكهم فضلا عن معرفة أعمالهم ومعاصيهم في تعريبوتهم ولهم التأديب على كل زلة وقعت في أدراكهم لان توسهم مونور على المسان وعلى الفقراء الغافلين عن الادب مع الله تبارك وتعالى (وسمعته) رضي الله تعالى عنه وأرضاه مرارا يقول لا يخرج أحدكم الى السوق الا وهو على طهارة فان أصحاب النوبة يحبون من يراعي الطهارة في ادراكهم انتهى (ومما وقع لي) تصديقا لكلام الشيخ رضي الله عنه انني أخرجت يحابنوا حي شون السلطان بمصر العتيقة واذا بشخص أسمر جالس في دكانه يحبك الشنود فرفع رأسه الي وقال كنا محتاجين اليك تورى في فسائك في دركي وحارتي تعلمت انه من أصحاب النوبة (وكذلك) مما وقع لي انني كنت سائرا تجاه سوق السلاحة بخط بين القصرين وأنا غافل فبينما أنا كذلك اذ أحسست بكل شعرة في قامتي تمشي وأحسست بأن في فمي قماطا كبيرا يريد أن يبتلعني فالتفت فاذا بشخص أشعث الشعر أحمر العينين كادنه أن يصل الي كفي فقال لي لا تعد تمشي في خطى وأنت غافل عن الله تعالى ما يجري لك خير من ذلك اليوم ما أتذكر أنني مررت في ذلك الدرك غافلا أبدا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) في هذا الزمان حفظي من تصريف أصحاب النوبة في مرض أو سلب حال أو نحوهما مع كثرة مراحمي لهم في الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن يشفع عندا لحكام من غير واسطتهم ومع كونهم أتم نظرا مني فلم يزالوا يسامحوني بشفاعتي عند الحكام وأنا غافل عنهم أو غير مستوعب

---

* (الباب الثالث) *

في مجرياته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته سمعت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه يقول كنت وأنا صبي عند المؤدب جاء رجل فوجدني أكتب في لوح فقال لي الصوفي لا يسود بياضا قال فقلت ليس الامر كما زعمت ولكن لا يسود بياض الصحائف بسواد الذنوب وسمعته يقول عمل الي جانب دارنا خيال الستارة وأنا اذ ذاك صبي فحضرته فلما أصبحت أتيت الى المؤدب وكان من أولياء الله تعالى فانشدحين رآني

يا ناظرا صور الخيال تعجبا
وهو الخيال بعينه لو أبصرا

وقال رضي الله عنه رأيت ليلة كأني في سماء الدنيا واذا برجل أحمر اللون قصير الطول كبير اللحية فقال قل اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال فقبل هذا الشيخ ابن أبي شامة فلما انتبهت وأتيت الى الشيخ أبي الحسن ما جلست ولم

لهم في الاذن فان من لم يستوعبهم في الاستئذان فربما أسمع وافيه فريقين أحدهما يعارضه فيقاسي من الشدائد والاهوال مالا يعبر عنه وقل من يسلم من عطبهم من الفقراء والعلماء ثم ان خرج من طعنه ولا يختم خرجه الا بعد موت صاحبه (وقد) تشفع الشيخ علي الخواص رضي الله تعالى عنه مرة عند الامير حاتم الحزاوي من غير استئذان أصحاب الثالث الذي لا تصريف له فيه من مصر فطعنه انسان بخنجر في شعيره فلم يزل بها حتى مات بعد عشرين يوما وهو يقول آه من حرارة هذه الضربة انتهت (وقد) سبق لي أنا معهم وقائع كثيرة أوائل دخولي طريق القوم رضي الله تعالى عنهم حتى كدت أن أهلك ولكن بحمد الله تبارك وتعالى كلهم يحبوني اليوم ولا أعرف أحدا منهم يكرهني ولذلك رتبت لهم الدعاء عندي في الزاوية في قراءة الاسباع والكرسي وغير ذلك (فمن) وقائعهم الماضية معي أن ثلاثة منهم عارضوني فمكثت تسعة أيام ليالها لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أضع جنبي الى الارض حتى صار بدني كالكامل الذي قرب انفجاره ثم حصل لي الفرج على يد الشيخ محمد النهوتي بباب زويلة العربان وقال لابن عمي عبد السلام قد عرضوا حكاية عبد الوهاب على ثلاثين نفسا فابوا أن يحملوها ولكن أنا أحملها الله تبارك وتعالى (وأخبرني) أن الذي عارضني ثلاثة من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البرقوقية بخط بين القصرين ثم قال لي تخير هذه الليلة بخور حصالبان وان شاء الله تعالى تنام هذه الليلة ويخف العارض ففعلت فكان الامر كما قال (ومن جملة) من لم يحمل عني سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وقال لاخي الشيخ أفضل الدين رضي الله عنه اياك أن تحمل شيأ عن عبد الوهاب مما هو فيه ودعا عليه بدعاء على البلاء الآتي (وأما) الشيخ شعبان المجذوب والشيخ محمد الجوهري المكشوف الرأس فطلعا الى البيت وأمراني بالصبر ونقش لي الشيخ شعبان في الحائط بسكين يقول الله عز وجل في النوازل يا عبدي تحمل ما رد عليك مني واصبر وقال لي الشيخ محمد الجوهري سبحان من حمل عنك يا ولدي فانهم كانوا قاتليك ولكن كان في قنديل الزيت فان أصحاب النوبة اليوم يا ولدي من العجم لا يحبون أحدا له اسم من أولاد العرب انتهى (ومما وقع لي أيضا) أن شخصا جاء من الفقراء الى مصر ليدخلها على نية الاقامة فمنعه أصحاب النوبة فجلس تجاه قبة يشتك الدوادار خارج باب النصر وصار كل من مر عليه يقول له كيف يمنعونني من دخول مصر ويمكنون عبد الوهاب فصار الناس يخبرونني بكلامه فمكث أربعين يوما ثم مد الشيخ محمد الصوفي المقيم بالفيوم يده من الفيوم فضربه فمات وقال أنا مذهبي ان كل من قتل أحدا من أصحابي فقتله عندي حلال انتهى (وقد كان) الشيخ حسن العراقي المدفون بكوم أبي الريش المطل على بركة الرطلي يقول لا يأذن أصحاب النوبة للفقير أن يسكن في مصر الا ان كان تحت نظرهم مراعيا للادب معهم والا أخرجوه الى القرى أو الى خارج للسور انتهى (ومما وقع لي معهم أيضا) أن شخصا التف في عباءته ونام في مجاز الزاوية ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب وأنا لا أشعر فدخل على الشيخ حسن الريحاني فاخبرني به وقال كيف يجلس في زاويتك شخص بقصد معارضتك اذا وجد عندك غفلة ولا تحس به ثم خرج اليه وضربه بعصاه وأخرجه من الزاوية فصادف الشيخ حسن بعد مدة طلعته في نفسه بسكين وقال انما طلعتك لكونك عارضتني في عبد الوهاب وكان ذلك آخر معارضة الفقراء لي فلم يعارضني منهم بعد ذلك أحد الى وقتي هذا (وقد) أخبرني سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان شخصا تبع فقيرا من بلاد الشام الى مصر يريد ان يقتله بالحال فلم يجده غافلا عن الله تبارك وتعالى في وقت فاجتمع هو وأياه مع الفقراء في جامع عمرو آخر جمعة من رمضان فوجده غافلا فطعنه فمات انتهى (وقد أخبرني) أخي الشيخ أبو العباس الخريشي رضي الله تعالى عنه قال لما طلعت بلاد الغربية دخلت جامع اصطها فبينا أنا جالس والناس حولي اذ أحسست بثعبانة في بطني فكدت أهلك فقلت لهم اتلوني بشيء اتقايا فيه فأتوني بجفنة كبيرة فلما أتوها فجاءوا وما ثم ان شخصا تحرك من جانب الجامع وكان نائما مغطيا بملاءة مزعفرة وقال والله لولا انك ضعيف الحال وأنت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع الا للقبر كيف تطلع بلاد الناس وأنت غافل عن استئذانهم كالبهائم قال فقلت له التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ما طلعت بلادا حتى أستأذن أصحاب دركها قبل ان أطلع اليها انتهى (وكذلك) وقع لي وأنا في مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه وأنا جالس في ركن القبة فمد شخص من

باب البحر نحو المنار فخرجت يوما الى المنار فمت عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في نفسي ما سبب قلة رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة ملازمته له فاذا علي يقال لي أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وانما قلت روايته عنه لتحققه به وقال رضي الله عنه طالعت مقام الرحمة فاذا علي يقال لي والله ليكونن من رحمة الله يوم القيامة ما ينال منها ابن أبي الطواجن وكان هذا ابن أبي الطواجن قد قتل الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما وقال رضي الله عنه كنت مع الشيخ في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فاردت أن أزور حمزة رضي الله عنه فخرجت من المدينة فتبعني رجل فاتيت الى التربة فاذا لها باب مغلق فانفتح الباب ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فوجدنا هالك رجلا من الابدال فقلت للرجل الذي

الطائفين بقبر سيدى أحمد يده الى معاليق قلى وقبض على قلى فكدت أن أهلك وكان معقادا بقوس فشكوته لسيدى أحمد البدوى فاتهم تهمة أو مسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى فسألت سيدى أحمد فيه فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابى (وكان) سيدى محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه يقول لا يؤخذ الفقير ويسلب العار الا عند رؤية أحدهما نفسه على اخوانه أو غفلته عن الله تعالى (ثم حكى لى) عن سيدى محمد بن هرون بمدينة سنهور أنه مر على صبى قراد وهو مادر جله فقال الشيخ فى نفسه ان هذا الصبى لقليل الادب يمر عليه مثلى ولم يضم رجله فسلب لوقته حتى صار لا يعرف الفاتحة ثم طلب الصبى فلم يجده وكان صبيا للقراد فسأل عنه حتى وصل الى الرميلة فلما رآه القراد الكبير قال أقم رأسك هاهو غريمك قد جاء فلما فرغوا من اللعب بالقرد والدب والحمار سلم عليه القراد الكبير وقال مثلك فى هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يخطر على باله انه خير من أحد من المسلمين فقال التوبة فتاب الشيخ محمد وقال القراد الكبير للصبى أمن وضعت علم هذا وحاله فقال فى قلب السحلية التى كنت أفلى ثوبى على باب بحرها فى باده فليذهب اليها ويقول لها يقول لك قريمان صبى القراد ردى على الوديعة التى عندك للشيخ محمد ففرجت السحلية ونفخت فى وجه الشيخ فرد الله عليه حاله وعلمه وقال فى نفسه كيف تفخر على الناس بشئ حملته السحلية فى فمها فمن ذلك اليوم ما رأى نفسه على أحد حتى مات انتهى (وقد ذكرنا) فى كتاب العهود المحمدية حكاية سلب شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين البلقينى على يد الحشاش الذى كان يبيع الحشيش فلا يأخذها أحد منه الا ويتوب منها لوقته (وكذلك) ذكرنا فيه سلب الفرغل لشيخ الاسلام ابن حجر وغير ذلك فراجعه فاياك يا أخى ورؤية نفسك على أحد من المسلمين الا بطريق شرعى خال عن الكبر فان كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب (ووقع) للشيخ على حسن الغزاوى وكان من أهل الكشف أنه ذهب الى الشيخ حسين بناحية بولاق يريد مناقلته فلما أقبل على الشيخ عرف ما فى نفسه فقام له الشيخ حسين وعظمه وقال خاطرك على يا شيخ حسن ولما قام قدم له نعله فرأى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلبه الشيخ حسين حاله كله فلما أحس بذلك جاءه مستغفرا فقال أنت الظالم فانك أنت الذى جئتنى ولم يزل مسلوبا فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعانتى على الاحتماء من الذنوب وتناول الشهوات أيام تحملى البلاء عن الاخوان وتوجهى فى قضاء حوائجهم عند الله تبارك وتعالى فان من لم يحتم عن مثل ذلك فلا يصلح للتصدر لقضاء حوائج اخوانه ولا لتحمل البلاء عنهم وللتحمل والاحتماء شروط (الاول) أن يتخلق بوصف الذل والانكسار والعافة فلا يرى له شوف نفس على أحد من العالمين ولا يكون معتمدا على أحد غير الله تبارك وتعالى حتى أنه لا يدبر قط حيلة فى قضاء تلك الحاجة (الثانى) كثرة الملازمة والوقوف فى المواكب الالهية ليلا ونهارا وذلك بين الاذان والاقامة وحين يدخل نصف الليل الثانى فان الموكب ينصب من ذلك الوقت الى طلوع الفجر وفى أوقات يبقى الى انصراف الامام من صلاة الصبح وتأمل يا أخى وزراء السلطان لا يتمون بقضاء حاجة أحد الا ان لازمهم زمانا طويلا ويقولون لو أنه كان محتاجا للملازمة فى كل موكب (الثالث) صدق التجاء صاحب الحاجة الى الفقير الذى جعله واسطة فى قضاء حاجته وعدم شركة أحد من الفقراء معه فى ذلك واستحقاق المشفوع فيه للشفاعة بأن تكون العقوبة فيه قد بلغت حدها ومن علامة صدق صاحب الحاجة فى الالتجاء أن لا يحتاج فى طريق قضاء حاجته عند ذلك الامير مثلا الى غرامة فلوس لاحد من الوسايط الذين هم حول الولاة وحتى احتاج الى وزن لوس فرو غير صادق فى الالتجاء (الرابع) أن يأمر المتحمل صاحب تلك المصيبة مثلا بكثرة الاستغفار حتى تخف العقوبة واذا خفت أو انقضت كلها صحت الشفاعة حينئذ كما يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجماعة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال ويقول يا رب أمتى ويقال له انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم يعنى وقعوا فى معاصى أهل الاسلام ثم اذا ذهب الغضب الالهى يشفع فيهم ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم الا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم (وكثيرا) ما يأتى المحبوس أو المعزول عن وظيفته مثلا

فسألت الله دينارا هلا سألت الله كما سأله أبو العباس سأله أن يكفيه هم الدنيا وعذاب الآخرة وقد استجاب الله تعالى له ذلك وقال رضى الله عنه كنت جالسا بين يدى الاستاذ فدخل عليه جماعة من الصالحين فلما خرجوا من عنده قال هؤلاء الابدال فنظرت ببصيرتى فلم أجدهم ابدالا فتحيرت بين ما أخبر به الشيخ وبين ما أدته هدته بصيرتى فبعد ذلك بايام قال الشيخ من بدلت سيئاته حسنات فهو بدل فعلمت ان الشيخ أراد أول مراتب البدلية وأخبرنى الشيخ العارف نجم الدين الاصفهانى قال قال لى الشيخ أبو العباس يوما ما اسم كذا وكذا بالعجمية فخطر لى ان الشيخ يجب أن يقف على اللغة العجمية فاتيت اليه بكتاب الترجمان فقال الشيخ رضى الله عنه ما هذا الكتاب قلت كتاب الترجمان قال فضحك الشيخ وقال سل ما شئت بالعجمية أجبك بالعربية وسل ما شئت بالعربية أجبك بالعجمية فسألته بالعجمية فاجابنى بالعربية وسألته بالعربية فاجابنى بالعجمية وقال يا عبد الله ما أردت بقولى ما اسم كذا الا مناسطتك والا فانى أكون صاحب

الى الفقير ويقول له حبسوني أو عزلوني لاذنب لي ولاجريمة فيتحرك الفقير الساذج بل الابله الى التوجه الى الله تبارك وتعالى في الافراج عنه أو رده الى وظيفته فلا يجاب فيكاد الفقير يموت من ثقل تلك الحملة ولعل ذلك المحبوس أو المعزول وقع في الزنا أو شرب الخمر أو غير ذلك مما لا يحصى فليتنبه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار وأخذ العقوبة بحدها ثم يشفع (الخامس) أن يرى ذلك المعزول مثلا ان الله تبارك وتعالى قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل يتوجه قلبه الى ذلك الفقير جزما من غير تردد ومتى تردد في ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطبا (وبالجملة) فحتى ظن أنه لولا فلوسه التي غرمها لذلك الامير وحاشيته مثلا أو لولا قراءة ورد مثلا ما قدر الفقير على توليته تلك الوظيفة فهو غير صادق في الالتجاء الى ذلك الفقير فباطول تعب ذلك الفقير وبا بعد ولاية ذلك المعزول ولعل ذلك الفقير يرمي حملته على طول حتى تمزق همته (السادس) أن لا يقبل الفقير الحامل من المحمول عنه هدية ولا يأكل له طعاما لئلا يكون قلبه متوجها الى الله تبارك وتعالى في حقه خالصا ومتى قبل منه شيأ بطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضاء حاجته لان الفقير يصير يقابله عوضا عن دنياه التي أهدا اهاله وأهل الدنيا لا تنفذ لهم همة في أحد هذا مذهبنا وأما مذهب غيرنا من الاكابر ربما أخذ على ذلك هدية ونفذت همته مع ذلك فله أن يشترط في تحمله أخذ العوض من المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذي تحمل حملته شيأ من ثيابه او أمتعته ومنعه فلا يلزم ذلك الفقير قضاء حاجته لانه في ذلك كالاجير في الاعمال الظاهرة وفي ذلك اعطاء الفقير بدنه حقه في تعبه وعتق المحمول عنه من منته عليه (ومما) وقع لسيدي محمد السروي رضي الله تعالى عنه انه حمل حملة شمس الدين بن عوض لما نقم عليه السلطان الغوري فجاء الى الشيخ يستحمله في الحملة فقال له اخلع لي هذه الجوخة الحمراء والصوف والعمامة التي عليك حتى أحمل حملتك بقلبي اخرج أنت بالقميص والقبيع فقط فشاور نفسه وتوقف فاخذ الشيخ قدرة فخار كبيرة كانت قريبة منه فرماها من الطاقة في الخليج وقال روحي يا حملة ابن عوض (ثم) قال أنا أدخل معك بالروح وأنت تشح علي بخليقات عندك في الدار غير هم فساوه تلك الليلة للعقوبة فخلعوا رأسه وكتفوه وملؤا قحفه تبنا وألبسوه على رأسه وربطوا القمع من تحت لحيته فصار الخنفس يحفر في دماغه حتى صارت رأسه حفرا والدم نازل على وجهه ولحيته فلو أنه كان أعطى الشيخ الثياب لكان حمل عنه هذا العذاب (السابع) كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الاولى أو خطور ذلك على باله وهذا أعظم الشروط فان منع الجوارح من شهواتها من أشد العقوبة عليها فاعلم أن من لم يكف جوارحه المذكورة عما ذكرناه فليس هو باهل أن يجيب الحق تبارك وتعالى دعاءه لانه كلما نهاه فلم ينته وأمره فلم يمتثل فكذلك دعا ربه فلم يجبه جزاء وفاقا ولو أنه أجاب أمر ربه لكان أجابه تبارك وتعالى فاجابته تعالى لدعاء عبده على قدر مبادرته لامتثال أوامره سرعة وبطأ بحسب حال العبد (الثامن) عدم تناول شئ من شهوات النفس المباحة فضلا عن المكروهة فضلا عن المحرمة أيام التحمل لان تناول هذه الشهوات يعمي البصيرة ويمنع من دخول حضرة الله تبارك وتعالى لحديث البخاري وغيره مرفوعا وحفت النار بالشهوات ومن ادعى من المتصوفة ممن تناول الشهوات المباحة لا يؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام بامر المسلمين (وقد كان) سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من شرط من يتحمل عن اخوانه أن لا يجلس قط على حسد الا ضرورة ولا يجامع حليلته مدة التحمل الا أن يكون ممن يحضر مع الله تبارك وتعالى في جماعه كما يحضر في صلاته وكذلك لا يشم رائحة طيبة ولا يدخل حماما بغير ضرورة ولا يضع جنبه الى الارض في ليل أو نهار ولا يضحك ولا يغفل عن الله تعالى لحظة ولا يبيت على دينار ولا درهم انتهى (وقد جاء شخص) الى سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه ليسأله الدعاء في قضاء حاجته فقال له سيدي أحمد اذهب فان عندي الآن قوت جمعة فاذا لمعك أنه ليس عندي قوت يوم فتعال أدع لك فان لي حينئذ أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليعقوب الخادم يا يعقوب ان الرجل اذا كان عنده قوت غد اوشبعان فدعاؤه خداج لعدم اضطراره وصدق التجائه (وقد ذكر) الغزالي رضي الله تعالى عنه ان من شرط من له حاجة أن لا يفطر ذلك النهار حتى يقضيها ولو عند غروب الشمس (قال وقد) جربناه فصح قال لان الانسان اذا شبع

فيما أقامك الله وما قسم لك على أيدينا هو البلغ واصبر ثم قال وهذا شأن الصديقين لا يخرجون من شئ حتى يكون الحق هو الذي يتولى

من ثم رأيت بلدتين من بلاد العجم فقلت أربعة أنهار فقال والنهر الذي غرقت فيه فذكرت اني نسيت نهرا أتيت لاخوضه فكدت ان أغرق فيه وأخبرني العارف بالقوت تعالى عزم علي انسان فقدم لي طعاما فرأيت عليه ظلمة كالكلب فقلت في نفسي هذا حرام فامتنعت من أكله ثم دخلت على الشيخ أبي العباس فقال لي أول ما جلست ومن جهل بعض المريدين أن يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مسكين ما يساوي ورعك بسوء ظنك بصاحبك المسلم هلا قلت هذا طعام لم يرضني الله به ودخلت أنا عليه وفي نفسي ترك الاسباب والتجرد وترك الاشتغال بالعلم الظاهر قائلا أن الوصول الى الله لا يكون على هذه الحالة فقال لي من غير أن أبدي له شيأ صحبني بقوص انسان يقال له ابن نائمي وكان مدرسا بها ونائب الحكم فذان من هذا الطريق شيأ على يدينا فقال يا سيدي أترك ما أنا فيه وأتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشأن ذا ولكن امكث

كان دعاؤه كالسهم الذي يخرج من غير وتر مشدود انتهى وسيأتي في الشرط الذي بعده ما يؤيده (التاسع) أن لا يفطر أيام التحمل بل يكون صائما وذلك ليستنير قلبه ويقرب من حضرة الدعاء فان الشبعان قلبه محجوب عن الله تبارك وتعالى بنحو سبعين ألف حجاب (العاشر) أن لا يكون الفقير الذي يتحمل قد خرق ببصره الى الدار الآخرة فان من خرق ببصره كذلك تصير همته فاترة فاذا اطلع على ما في ذلك البلاء من الاجر والثواب والقصور والدور والبساتين فتصير كل شعرة منه تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك السائل أو دوام عزله عن ولايته واذا فترت الهمة كذلك مال توجهه نصب عليه أن يرشده الى غيره من الفقراء المحجوبين عما ذكرناه ممن بصره مقصور على الدنيا فقط فانه أسرع اجابة ولذلك كان دعاء الولاة والاغنياء مقبولا في هذه الدار أكثر من بعض الفقراء الصادقين لما قررناه (الحادي عشر) أن يعمل الفقير على الوصول الى مقام التخلق بالرحمة حتى يكون أشفق على أخيه من نفسه فاذا حمل حملة من مات ولده مثلا وحم بالنار من فرقه الى قدمه فيكون أحم منه وأكثر حزنا على ذلك الولد من والده فان لم يصل الى ذلك فليأمر الوالد بان يسأل الله تبارك وتعالى لانفسهما فان ذلك أسرع اجابة لهما من دعاء ذلك الفقير (وقد توجهت) الى الله تبارك وتعالى مرة في التحمل عن سيدي أبي الفضل وزوجته بنت سيدي محمد الحنفي لما ماتت ابنتهما وحصل لهما حزن عظيم فكاد لحمي وعظمي أن ينوب حتى وصلت الى مقام فوقهما في الحزن ثم دعوت لهما (وبالجملة) فلم أر لهذا الخلق فاعلا بعد سيدي علي الخواص غيري وغاية غالب الناس اذا شكي له أحد مصيبة نزلت به أن يتوجع له باللسان ساعة أو يدعو له من غير استصحاب هذه الشروط بكلام يشبه كلام الغائبين العقل وربما كان ذلك الفقير وكذلك المشفوع له مرتكبين شيأ من المعاصي الكبيرة فضلا عن غيرها فلا الشيخ أهلا لان يدعو ويقبل دعاؤه ولا المريد أهلا لان يشفع أحد فيه وربما دخل سيدي الشيخ الحمام ذلك اليوم ولبس الثياب المخرة بعد أن تلذذ بزوجته وسريته على الفراش وأكل الاطعمة اللذيذة ونام على ظراحة وغفل عن الله تبارك وتعالى فضلا عن ذلك المحمول عنه وما عند أهل الجنة خير من أهل النار فاسأل بالله تبارك وتعالى جميع اخواني أن لا يأخذوا في أنفسهم على اذا كلموني ورأوني معبوس الصدر فربما أكون في ذلك الوقت مشارا كالمن ضرب في بيت الوالي مقارع وكسارات أو لمن مات ولدها من النساء أو لمن كانت في الطلق فان صاحب هذا الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو فيه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) الهامي لان آتي الى قضاء الحوائج من أبوابها التي جعلها الله تبارك وتعالى لها فاذا قضيت من الادنى لا أسأل الاعلى أدبا معه وذلك أني أسأل فيها أصحاب النوبة أولا فان لم تقض على يدهم توجهت الى النبي صلى الله عليه وسلم فان لم تقض توجهت الى الله عز وجل فان لم تقض أكثرت من الاستغفار وعلمت ان المحل ما هو قابل أو أن من سألني لا يستحق قضاء تلك الحاجة (واعلم) يا أخي ان أصحاب النوبة الآن في مصر وذلك سنة ستين وتسعمائة سبعون رجلا وهم مفرقون في بيوت الحكام فلا يوجد حاكم الا وعنده واحد منهم أو أكثر فاذا دخلت يا أخي الى حاكم في حاجة فتوجه بقلبك الى صاحب النوبة في دار الحاكم واسأله أن يعطف قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شاء الله تبارك وتعالى ومن لم يتوجه اليه فربما عارضه في حاجته عند ذلك الحاكم وقسى قلبه عليه لسوء أدبه (تعلم) أن من أنكر أصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم أو اعترف بهم ثم تعداهم الى الحكام فهو مظلم القلب ليس له في قدم الصدق لطريق الفقراء نصيب ولو انه جاء من أهل الطريق لعرف أهلها ولزم الادب معهم (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول كم من كامل لا تصريف له وكم من ناقص بالنسبة اليه يتصرف في الوجود ليلا ونهارا فلا تظن يا أخي أن صاحب التصريف أعلى مقاما ممن لم يتصرف (قال وقد كان) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول ان الشيخ أبا السعود بن الشبل أعلى مقاما من شيخه الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنهم لانه عرض عليه مقام التصرف فابى وقال قد تركنا الحق تبارك وتعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر عرض عليه مقام التصريف فتصرف وكان الاولى له أن يتركه حتى يؤمر بالتصريف فهناك يتصرف بامر الله (وتأمل)

أقامني فيه وأخبرني بعض أصحابنا قال رأيت وأنا بالمغرب دائرة من الرجال ورجل في وسطها وكل من في تلك الدائرة متوجه اليه فقلت في نفسي هو القطب وعرفت ذلك الرجل بهمته وبقيت كلما ذكر لي عن رجل آتي اليه وأقول عسى أن يكون ذلك الرجل حتى قيل لي عن الشيخ أبي العباس المرسي فأتيته واذا هو ذلك الرجل الذي رأيته في وسط تلك الدائرة فأخبرته فقال نعم أنا القطب أما الذين يقابلون بطني لهم المدد من باطن حقيقتي والذين يقابلون ظهري لهم المدد من ظاهر علمي والذين يقابلون جنبي لهم المدد من العلوم التي بين جنبي وأخبرني بعض أصحابنا قال رأى انسان من أهل العلم والخير كأنه بالقرافة الصغرى والناس مجتمعون يتطلعون الى السماء وقائل يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي ينزل من السماء والشيخ أبو العباس مترقب لنزوله متأهب له فرأيت الشيخ أبا الحسن قد نزل من السماء وعليه ثياب بيض فلما رآه الشيخ أبو العباس بث رجليه في الارض وتهيأ لنزوله عليه فنزل الشيخ أبو الحسن عليه ودخل من رأسه

يا أخي في مقدم ثم الى كيف يتصرف في المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك شيخ الاسلام مع انه أعلى رتبة عند الله عز وجل ان شاء الله تعالى من المقدم بيقين بل ربما سئل شيخ الاسلام في حاجة عند الوالي فيسأله هو والمقدم فيها ولا يقدر على اطلاق متهوم بحرام أو فجور أبدا بخلاف المقدم قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (وقد خالف قوم) وتسوروا بغير واسطة أصحاب النوبة فقتلوهم بالحال وقد أخبرني سيدي الشيخ أبو الفضل شيخ بيت بني الوفا رضي الله تعالى عنهم وقال ايانك أن تدخل في حلة أحد من ولاة هذا الزمان وتمن عليه قلبك فانك تقتل تحتها ولا تجاب فانهم ظلمة ولسان حالهم يقول يا سيدي الشيخ دعنا نظلم العباد والبلاد واحنا نأمن العقوبة التي استحقيناها فليكن الفقير حاذقا فانه في النصف الثاني من القرن العاشر انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياكم أن تسألوا في حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف له في القبر وأما غير الغالب كالامام الشافعي رضي الله تعالى عنه والامام الليث رضي الله تعالى عنه وسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه وأضرابهم فربما جعل الله تبارك وتعالى لهم التصريف في قبورهم بحسب صدق من توجه اليهم (قال) وقد استدارت أرباب جميع الاولياء رضي الله تعالى عنهم الى الخلق وما بقي مفتوحا الا باب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه فمن كان له حاجة فليصل على النبي صلى الله وسلم عليه ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله في قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى (ولما وقع التفتيش في مكاتيب الرزق خرج بعض جهات الزاوية أقطاعا للسلطان فاشتغلت الفقراء بالقرآن فقرؤا نحو ثلثمائة ختمة وأهدوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لاصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم وللسلطان نصر الله به الاسلام والمسلمين فافترج عنهم الباشا على ولم يقع ذلك لاحد في مصر غيرنا ولذلك رتبنا الدعاء لاصحاب النوبة فليس أحد من جماعتنا الذين يزاولون يتنابذ عوعقب صلاة أو قراءة الا ويدعو لاصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم وننفعنا بهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قضائي الحوائج عند الحكام من غير وقوع نقص في ديني بسبب ذلك وذلك أنه اذا كان لي حاجة عند الباشا دون توجه الى الله عز وجل وأسأله أن يسخر ذلك الامير لي في قضاء تلك الحاجة فيصح الامير متهيأ لذلك فأول ما يقرأ القصة أو يسمع كلام القاصد يقضي الحاجة لوقتها بخلاف غيري فربما يظهر النسك والعبادة ويقول الوسايط اذكروا الفقراء عند الامير أو اذكروهم عنده بما أنتم أهله من الخير وربما وقع في الرياء والنصب والحيل الا أن يكون من كمل الاولياء الذين لا رياء عندهم في اعتقادنا كسيدي أحمد الزاهد فقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا سأله قضاء حاجة عند من لا يعرفه انظر أحدا يسبق الى بيت الامير ويعظمني عنده حتى نقضي حاجتك فاني لا يسعني أن أزكي نفسي عنده وان لم أزكها لا تقضى لك حاجة انتهى والاعمال بالنيات (رقات) وقد قضيت عند قضاة العساكر والكشاف ومشايخ العربان حوائج من المهمات وما رأيت أحدا منهم ولا جالسته ولا أرسلت له من يعرفه بي ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق الى قوة توجه فانهم قالوا تحويل الجبل بتوجه الفقير أهون عليه من تحويل قلب أمير وذلك لان الجبل لا روية عنده ولا تأمل بخلاف الامير فانه ربما ظهر له أن الصواب في مخالفة الفقير فعمل به ولا كذلك الجبل فافهم (ويقع لي) في بعض الاوقات اني أتوجه الى الله تعالى في قضاء حاجة وأنا ساجد فاحس بجسمي وعظمي قد ذاب فارتمى الى جنبي من غير تشهد ولا سلام فما أفيق الا بعد ساعة وأعرف اني لو زدت في السجود وطولت فيه مع الحضور لاحترقت (وهذا أمر لا يذوقه الا أهله) فأين من له عظم يثبت من أمثالنا في حضرة هو أقرب الحضرات ولكن من أراد أن يحيط بها قلناه علما فليطل السجود ويقول يا الله يا أرحم الراحمين حتى ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقى فيه متسع لان ينطق بكلمة واحدة وكل شيء خطر في باله من غير الله عز وجل يصرفه عنه حتى لا يبقى في ذهنه الا الله وحده فانه يحس بجسمه انه يكاد يحترق لو زاد في التطويل (ثم) ان كل من صح له الثبوت هناك أجيب دعاؤه في وقته لانه حضرة لا ترد فيها سائل لارتفاع الحجب والوسايط فيها الا ما استثنى شرعا انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

تحته غاب فيه واستيقظ وأخبرني الشيخ محمد السراج قال كنت ليلة من الليالي نائما وأنا أرى في المنام قائلا يقول لي اذهب الى خارج الاسكندرية من باب السدرة فاول بستان تلقاك من الجانب الايسر فادخل فيه فانك تجد هناك جماعة من الناس الجالس منهم تحت أطول نخلة هناك رجل من الرجال ثم قيل لي ان في الجامع حلقة من دخل فيها فهو آمن فلما أصبحت خرجت الى ظاهر الاسكندرية فدخلت أول بستان من الجانب الايسر فوجدت حلقة هناك فرفعت بصري لانظر الى أطولها نخلة فاذا قائل يقول كلها طوال فاذا هو الشيخ أبو العباس المرسي فسلمت وجلست فقلت ياسيدي رأيت البارحة كذا وكذا ونصصت عليه الرؤيا فقال أنا الجامع والحلقة هم أصحابي ومن دخل فيها فهو آمن أي من دخل في شروطنا فهو آمن ثم قال أنا الليلة آتيك فقلت ياسيدي أنتظرك على الباب أو أترك لك الباب مفتوحا قال لا ولكن اغلق الباب وأنا آتيك قال فلما كان الليل أخذني شبه الوهم وصرت أقول من أين يأتي من ههنا يأتي لا بل من ههنا يأتي فلم أطق المكث فخرجت الى رباط الواسطي فصعدت المأذنة ووقفت لاصلي فاذا في الصلاة واذا الشيخ أبو العباس قد أتى في الهواء وقال يا محمد أتقنن

(وما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة توجهى لكلام الائمة المجتهدين ومشايخ الصوفية وحمل كلامهم على أحسن الوجوه وكذلك كلام أتباعهم فاحمله على محامل حسنة وقد يتفق لى ذلك مع بعضهم ولو علمت أنهم لم يصلوا الى ذلك الشهد كل ذلك سد الباب الوقيعة فيهم والتحقيق موضع آخر (فمن ذلك) ما اذا سمعنا شخصا من الاكابر يقول اللهم احبس عنى ألسنة عبادك مثلا حتى لا ينقصوا لا نحمل ذلك على أنه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفسى وانما نحمله على أنه قصد بذلك عدم تنقيصه حتى لا يتوقف اتباعه فى قبول نصحه ووعظه أو حتى لا يرتكب أحد معصية بغيبته ونحو ذلك كهضم نفسه تواضعا فكأنه يقول للناس مثلى لا يقدر على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك (وقد) نقل أن موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب احبس عنى ألسنة عبادك فقال يا موسى هذا شئ ما جعلته لنفسى قد قالوا فى ما قالوا انتهى (ومعلوم) أن موسى عليه السلام لا يطلب ما لم يأذن الخالق لحظ نفس قط لعصمته فكذلك القول فى الاولياء رضى الله تعالى عنهم لحفظهم فما سأل الاكابر فى حبس ألسنة الناس عنهم الا خوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا نقصوا فى أعينهم وقد كانوا بهديهم يهتدون فيتبعون فى ذلك ومن هنا قال العارفون رضى الله تعالى عنهم يشترط فى كمال الداعى الى الله تعالى أن يكون محفوظ الظاهر من الزيغ عن الشريعة حتى لا يجد المدعو فيه مطعنا ونظير ما قلناه أيضا قول هرون عليه السلام ولا تشمت بى الاعداء فانه انما قصد بذلك عدم وقوع قومه فى الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت نبيا كفر وهذا الباب الذى فتحناه لك قليل من الفقراء من يعرفه بل غالبهم يسارع الى الانكار لما لقلة العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد رؤيته اشيا رآه أو سمع به أو أشيع من غير تثبت وقد جاءنى مرة شخص من جامع الازهر فقال لى ما عدت أعتقد فى العالم الفلانى أبدا فقلت له لماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من جميع من على وجه الارض من العلماء فقلت له يحتمل انه يريد أنا أعلمهم بزلاتى وسقطاتى أو بما فى بيتى من الامتعة أو أعلمهم ببدن زوجتى ونحو ذلك قال وسمعته أيضا يقول العالم الفلانى لا يجئ فى قلامة ظفرى ولا شعرة منى فقلت له صحيح ان لا يجئ فى قلامة ظفره ولا شعره بل هو أجل وأعظم من ذلك وكان لسان حالك أنت تقول بل هو يجئ كذلك قال وسمعته أيضا يقول ونحن فى طريق بولاق سبحان من شرف هذه البقاع بمشيتنا فيها فقلت له هو قول صحيح فان النوع الانسانى أشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو أشرف ممن هو دونه خصوصا اذا أنعم الله عليه بذكره وهو ما رأى وسمعته يقول أيضا أنا أفضل علماء مصر الآن فقلت له يحتمل انه يريد بذلك أنا أفضل منهم عند نفسى الخبيثة وهى خصلة فى ثلاث الدعوى والحال أنهم أفضل منى قطعا انتهى (فانقل) يا أخى لاخوانك الاجوبة الحسنة وان كانت بعيدة فانه أخلص لك وأسلم (وسمعت) سيدى علىا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الامر التأويل انتهى (وكان يقول) أيضا من كمال الفقير أن يحمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم فى قول قالوه أو فعل فعلوه فايأس لهم واليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على عقول أمثالنا لا سيما الائمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم (وقد) تصدى شخص للرد على الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعول فى ذلك كراسة وأتى بها الى ليعرضها على فطردته ولم أصغ الى قوله فنارقنى ووقع من سلم بيته وكان عالما فانكسر صلبه وخرج زر وركه من مكانه فهو الى الآن مكسور يمول ويتغوط على نفسه نسأل الله تبارك وتعالى العافية (وقد أرسل لى) مرات انى أعوده فلم أفعل أدبا مع الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ان أوالى من أساء الادب معه (هذا التأويل) فى حق الائمة الماضين أما الاحياء فلا أقبل فى أحدهم كلاما قط حتى أجتمع به وأفاوضه فى ذلك الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا أو حرفوه عن مواضعه على خلاف مراده ليشنعوا الغارة عليه عند المتهورين فى مذهب من باب التعصب والباطل بقصد أنهم يطفئون نوره فى البلد ويابى الله الا أن يتم نوره (وهذا الامر) قد كثر نقله بين الاقران وذلك من قلة الورع فى المنطق فان الورع فى المنطق فى كل زمان أعز من الكبريت الاحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه اذا رفع اليه سؤال عن أحد من علماء العصر

لسان آخر غير الذى كنت أقرأ به وأخبرنى بعض أصحابه قال كنا مع الشيخ بمدينة قوص وكان من أصحاب الشيخ أبى العباس المرسى أبو الحسن المرسى وكان فى خلقه حدة فنزل يوما ولد الشيخ يلعب كما تلعب الصبيان فقال له الشيخ أبو الحسن المرسى اطلع لا أطلعك الله فسمعه الشيخ أبو العباس فنزل وقال يا أبا الحسن حسن خلقك مع الناس بقى لك عام وتموت فات تمام العام وأخبرنى أبو عبد الله الحكيم المرسى قال قدم علينا شيخ اشموم فلما جن الليل دعانى الشيخ وقال ادن منى يا حكيم فدنوت فوضع يده خلف ظهرى وفعلت أنا كذلك وضمنى اليه وبكى وبكيت لبكائه ولا أدرى لم بكاؤه فقال يا حكيم ما جئتكم الا مودعا يا حكيم اذهب الى المقر فاودع أخى ثم أعود الى الاسكندرية فأبيت بها ليلة وأدخل فى اليوم الثانى قبرى فسافر فاقام عند أخيه مدة يسيرة ثم انحدر الى الاسكندرية فاقام بها ليلة ودخل اليوم الثانى قبره كما قال وأخبرنى سيدنا جمال الدين ولد الشيخ رضى الله عنهم قال ورد رسول الافرنج الى الاسكندرية فذهبت لانظره ولم أعلم الشيخ فلما حثت

يقول لا أكتب عليه الان اجتمعت به والتمسه عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قائله بطريق شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى (وقد درت) انا هذا الباب كثيرا مع حسادي فكل قليل يحرفون عني مسائل لم أقل بها قط ثم يكتبون بها سؤالا ويستفتون عنها العلماء فيفتون بحسب السؤال ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لي من ذلك أجور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق فلو أني كنت مؤاخذا أحدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة بأعمال الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة (هذا) وما أحد من المستفتين علي اجتمع بي طول عمره ولا بلغه ذلك عني ببينة بعادلة ولو أنهم كانوا يقصدون الخير لاجتمعوا بي وأخذوا مني الجواب فاما أن أتبرأ من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته الي بعد ذلك واما ان أرد تحريفهم بتبيين مرادي على الوجه الشرعي لكن العدو ما قصده الا الاذى ويخاف ان أجيب عن نفسي فلا يروج له أمر فيما افتراه علي فالله يغفر له (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يؤاخذ أحدا من الفسقة بكلام قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق أعمال صالحة في الآخرة يعطى شيأ منها لاحد من أخصامه أو معه ولكن لا تؤنى بما عليه ثم ان الفقير ان وضع من أوزاره شيأ على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاد أعماله الصالحة وقع فيما يقدح في مروءته فما بقي الا المسامحة ان كان ولا بد له من المؤاخذة فليؤاخذ العلماء العاملين المخلصين لان غير المخلصين لا يصل لهم عمل الى الآخرة حتى يأخذ حقه منها لاحباطه بالرياء والعجب مثلا في دار الدنيا انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا سامحت أحدا في حقك من مال أو عرض فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تبارك وتعالى من حيث انها كلها حرمة الله عز وجل وتعدى حدوده بالكلام في المؤمنين بغير حق فان ذلك ليس هو اليك وانما هو الى الله تعالى يفعل فيه ما يشاء انتهى (فعلم مما قررناه) انه لا ينبغي للمفتي أن يبادر الى الكتابة على سؤال متعلق بأحد من الاحياء لا سيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتي منه عدو للمستفتي عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذ الاستفتاء على شخص كالكتابة والعلامة على قلادته فهو كالتقرير له (وقد وقع) في سنة سبع وخمسين وتسعمائة ان شخصا ممن لا يخشى الله تبارك وتعالى زور علي اني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة فلا تسأل يا أخي عن كثرة ما لاث الناس بعرضي ولعل شبهتهم في ذلك كثرة أجوبتي عن الائمة فيرونني أوجه هذا المذهب وهذا المذهب بل وجهه أصحابه فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم أجب عن امام قط بالصدر وانما أجيب عنه بعد اطلاعي على دليله كما يعلم ذلك من كتابي الذي ألفته في بيان أدلة المجتهدين (وممن توقف) عن الكتابة على ذلك السؤال نور الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ نور الدين العلقتاوي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي وسيدي محمد الرملي وقال ائتوني بالكتاب الذي فيه هذه الدعوى أو ببينة عادلة تشهد عليه بذلك فاعجزهم وأما الشيخ نجم الدين فسمح الله في أجله فاجاب عني بنحو خمسين جوابا وقال للحسدة بتقدير ثبوت ذلك عنه فليس في ذلك محذور لان من شرط القاضي أن يكون مجتهدا انتهى ولما بلغ ذلك الشيخ ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان فلانا ادعى ذلك فانا أول من يقلده انتهى وقد اشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا الاجتهاد المنتسب لانه على قسمين اجتهاد مطلق مستقل كالائمة الاربعة وهذا لم يدعه أحد بعد الائمة الاربعة الا ابن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك واجتهاد مطلق منتسب كما عليه المزني والقفال والشيخ أبو محمد الجويني والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وأضرابهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رأيته بخط الشيخ جلال الدين السيوطي وقال اني لم أدع الا الاجتهاد المطلق المنتسب فظن الحسدة اني أعني المطلق المستقل انتهى على ان الاجتهاد عند أهل الطريق يحصل للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية في كتاب الجنائز واذا بلغ المريد مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم أستاذه أو يخالفه قد قال بكل منهما جماعة (قال) والذي أراه انه يقيم تحت حكم شيخه حتى يرقيه الى علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين انتهى ورد ذلك فوق مقام الاجتهاد بيقين اذ غاية الاجتهاد في الفروع الظن فانه

كذا را كبا عن يمينه فلان وعن يساره فلان فوصف الحال على ما كان عليه وأخبرني عبد العزيز المدوني قال قال لي الشيخ يا عبد العزيز سقيت الفرس وما كنت سقيتها فقلت نعم خوفا من الشيخ فقال يا عبد العزيز سقيت الفرس قلت نعم فكرر علي ذلك مرارا وأنا أقول نعم ففي المرة الاخيرة قال يا ألله وطار في الهواء حتى غاب عن بصري فلما كان في اليوم الثاني قال يا عبد العزيز ما الذي يحوج الانسان منكم أن يقول غير الحق كنت تقول ما سقيتها وماذا كنت أصنع بك اذا كنت لم تسقها وكنت أنا سمعت العلمية يقولون من صحب المشايخ لا يجيء منه في العلم الظاهر شيء فشق علي أن يفوتني العلم وشق علي أن يفوتني صحبة الشيخ فاتيت الى الشيخ فوجدته يأكل لحما بخل فقلت في نفسي ليت الشيخ يطعمني لقمة من يده فما استتممت الخاطر الا وقد دفع في فمي لقمة من يده ثم قال نحسن اذا صحبنا ناحرا ما نقول له اترك تجارتك وتعال أو صاحب صنعة

ما نقول له اترك صنعتك وتعال أو طالب علم لا نقول له أترك طلبك وتعال ولكن نقر كل واحد فيما أقامه الله تعالى فيه ونأخذ بيده على أيدينا

تبارك وتعالى يحمي جميع اخواننا من الوقوع في الانكار على أحد من الائمة ومقلديهم كما وقع لي فاني لا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى أحدا من أقراني أكثر أجوبة عن الائمة رضي الله تعالى عنهم وعن مقلديهم مني خلاف ما أشاعه الحسدة عني فلو أن أحد اساطين التعصب جاس عندي وعرض علي أقوال جميع المذاهب المتضادة عند غيري لجمعت بينها من غير تكلف انتهى وقد رأيت وأنا شاب الامام الاعظم أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه والامام مالك جالس عن يساره وأنا واقف بين يديهما فقال الامام مالك رضي الله عنه للامام أبي حنيفة ما أحد أجاب عن مثل هذا الشاب فسررت بذلك غاية السرور وقد حببت الي أن أذكر لك يا أخي جملة من المسائل التي اختلف فيها الائمة رضي الله تعالى عنهم في الوضوء والصلاة تأنيسا لك (فرعا) تستبعد أقدارا لحق تبارك وتعالى لك على الجمع بين الاقوال المتضادة فأقول وبالله التوفيق (وجه) قول من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل في فرض الطهارة كون الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يجمعوا المستعمل في أسفارهم القليلة الماء ليتوضؤا به ثانيا بل عدلوا عنه الى التيمم ولان الخطايا قد خرجت فيه بنص الحديث وما تخرج فيه الخطايا فهو مستقذر شرعا فلا ينبغي للمؤمن أن يتطهر به لان من شأن مقام الطهارة انها تزيد الجسد طهارة وتقدسا والوضوء من غسالة الخطايا يزيد الجسد تقذرا فلو كشف الحجاب عن العبد لرأى الماء المستعمل في الميضأة التي يردها الناس كالذي وقع فيه جملة من الحيوانات الميتة كالكلاب والخنازير والحمير والحشرات على حسب تفاوت المعاصي التي خرجت من زناولواط وشرب خمر وغيبة ونميمة ونحو ذلك في الناس عند الحكام وغير ذلك من كبائر وصغائر ومكروهات فرحم الله الامام أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث عم باقواله الثلاثة الكبائر والصغائر والمكروهات فان له قولا ان حكم الماء المستعمل في حدث حكم النجاسة المغلظة وله قول آخر انه كالمتوسطة وله قول آخر انه طاهر غير طهور (وجه) كونه كالنجاسة المغلظة الاخذ بالاحتياط فربما وقع ذلك المتطهر في شيء من الكبائر ووجه كونه كالنجاسة المتوسطة كون الغالب في الناس وقوعهم في الصغائر وهي حالة متوسطة بين الحرام والمكروه ووجه كونه طاهرا غير طهور ان الاصل عدم ارتكاب الناس الصغائر والكبائر فما يقع الا ارتكابهم المكروه الذي أباحته الشريعة (ويؤيد) ما ذكرناه في تقسيم الغسالة قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما قالت له حسبك من صفية كذا تعني قصيرة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أي لو وقعت في البحر لغيرته كما وأنتنته فاذا كان مثل هذه الكلمة يغير ماء البحر الاعظم لو وضعت فيه فما ظنك بأخبث غسالة الذنوب العظام اذا سقطت في فسقيه صغيرة فرحم الله تعالى أصحاب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث أشاروا الى منع الوضوء من سقاية المساجد فانها بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهي أولى بالتغير والتغير * وأما وجه من جوز الطهارة بالماء المستعمل فهو لان تقذر الماء بالخطايا المعنوية أمر غير مشهود للاعين الكشف ولا ينهى الانسان الاعين الطهارة بالماء الذي يشهد تقذارته وتغيره على اختلاف الثلاثيات في ذلك ويؤيد ذلك تسمية الماء طهورا أي تتكرر به الطهارة عند من جوزه * وأما وجه من منع الوضوء بالماء المعتصر من النبات والاشجار فهو لان مشروعية الطهارة انما جعلت لانعاش البدن ليقوم العبد الى مناجاة ربه ببدن حي ومعلوم ان الماء المعتصر ضعيف الروحانية لان الروحانية التي كانت فيه قد انتقلت الى الحبة والنواة مثلا حتى اخضر ذلك الزرع وكثرت أوراقه وأغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة لا تنعش بدن المتوضئ فمن شك في قولي فلينظر بدنه اذا توضأ بماء البئر الذي لم يستعمل وماء الفساقي فانه يجد بدنه ينتعش بماء البئر أكثر * وأما وجه من منع صحة الوضوء اذا لم يذكر اسم الله عليه فلان كل مالم يذكر اسم الله عليه غير مبارك أو يحمل ذلك على الكمال لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد (وأما) وجه من أوجب الترتيب في أعضاء الوضوء وأبطل الوضوء اذا لم يرتب فلانه لم ينقل لنا أنه صلى الله عليه وسلم توضأ غير مرتب أبدا وقد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فالترتيب مأمور به أولا ثم نهض به الى الوجوب اجتهاد المجتهد وأما وجه من صحح الوضوء اذا لم يرتب فانه جعل الواو في آية الوضوء لغير الترتيب والمقصود غسل جميع هذه الاعضاء قبل أن يقوم للصلاة ويدخل فيها ويؤيده ما روي عن علي

بل أقرهم على أسبابهم وأمرهم بتقوى الله فيها وسمعته يقول سافرت الى فوص ومعي خمسة أنفس الحاج سليمان وأحمد بن الزين وأبو الربيع وأبو الحسن المرسي وفلان فقال لي انسان ما الذي تقصد بسفرك يا سيدي فقلت له أدفن هؤلاء بفوص وأجيء فوفقت لمسة بها أما الحاج سليمان فمات حتى شرب من حوض الكوثر وأخبرني بعض أصحابه قال نزل عنده بعض الاعيان فقال في نفسه أشتهي من بيتهني قبل الفجر بمرقة ويأتيني بابريق ماء سخن ويأتيني بسراج ويريني محل الطهارة قال وأنا قبل الفجر الا وطارق يطارق الباب فخرجت واذا هو الشيخ فقال الوقت قبل الفجر بمنزلة وهذا ابريق فيه ماء سخن وهذه شمعة وتعال حتى أريك محل الطهارة وكنت قد قلت لبعض أصحاب الشيخ أريد لو نظر الي الشيخ بعنايته وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فاستخف على الشيخ قال لا تطلبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعن مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال أي شيء تريد أن يكون والله ليكونن

رضي الله تعالى عنه لا أبالي بدأت برجلي أو بوجهي * وأما وجه من أوجب الموالاة من حيث الاعتبار والحكمة فلان الطهارة انما شرعت لانعاش البدن مما تولد من وقوع صاحبه في المعاصي أو الشهوات أو الغفلات حتى كاد البدن أن يموت أو يضعف أو يفتر فلو لم يوجب الموالاة لأدى الى زيادة البطء في زمن الطهارة كأن يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية أعضائه قبيل العصر مثلا مع وقوعه في الغيبة والنميمة وكثرة الضحك وأكل الشهوات وكثرة الغفلات بين الوقتين حتى صار بدنه من كثرة الضعف كأنه لم يتوضأ وبذلك يذهب المقصود من حكمة الوضوء وهي انعاش البدن قبيل الدخول في الصلاة فيقوم للصلاة قبيل العصر مثلا ببدن ميت أو ضعيف أو فاتر فالموالاة من أصلها مأمور بها ونهض بها الاجتهاد الى الوجوب كما مر في الترتيب * وأما وجه من قال ان النية لا تجب في الوضوء وتجب في التيمم فهو ان الماء يحيي ما يجري اليه بطبعه ولو بلا نية فعل فاعل كالارض التي سال عليها الماء من غير فعل انسان فانها تحيا وتصلح للزرع وتنبت الحب الذي بذر فيها فكذلك القول في حياة الاعضاء * وأما وجه من قال بوجوبها في التيمم فلان التراب ضعيف الروحانية بالنسبة للماء فاشترط معه النية المقارنة للقصد تقوية لروحانيته من حيث ان الهمة تؤثر فيما قابلها * وأما وجه من قال انه يصلي بتيمم واحد ما شاء من الفرائض فلان الشارع صلى الله عليه وسلم سكت عن ذلك ولو أنه كان لا يؤدى به غير فرض لبينه الشارع ولو في حديث * وأما وجه من قال لا ينقض مس الفرج فلان الناقض حقيقة انما هو الخارج لا المحل ولذلك ورد في من مس ذكره ما يعطي عدم النقض في حديث هل هو الا بضعة منك * وأما وجه من نقض الوضوء بمسه فهو زيادة في التنزه وذلك خاص بالاكابر دون الاصاغر * وأما وجه من نقض الوضوء بالنوم ولو ممكنا مقعدته فلان النوم أخو الموت كما ورد وهذا خاص بالاكابر أيضا دون الاصاغر وأما وجه من لم ينقض بنوم ممكن مقعدته فلانه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة * وأما وجه من نقض الوضوء بمس الفرج باليد الى المرفقين ظهرا وبطنا فلان اليد تطلق على ذلك كله وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أفضى أحدكم بيده الى فرجه الخ * وأما وجه من نقض بباطن الكف فقط فهو عمل بما عليه أهل اللغة من تخصيص الافضاء ببطن الكف دون غيره * وأما وجه من لم ينقض الطهارة الا بالجماع فلان اللمس يطلق على الجماع نظير قوله تبارك وتعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن أي تجامعوهن وأما وجه من نقض بالدم الجاري وبالقهقهة والغيبة ومس اليهودي أو الصليب أو الاجذم ونحو ذلك فهو لكون المكلف مأمورا بالتنزه عن كل ما تولد من الاكل المشغل بلذته عن الله تبارك وتعالى حالة فعله وأما وجه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير انزال فلحقة اللذة فيه بخلاف من أنزل فانه لا يكاد يقدر على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال جماعه أبدا لعموم اللذة لجسمه كله ولذلك أمر بالغسل لبدنه كله * وأما وجه من أباح وطء الحائض اذا انقطع دمها وغسلت فرجها فقط فلان الوطء انما حرم الاذى الذي يخرج من الفرج وقد زال وحكم غسل بقية البدن انما هو زيادة تنظيف وقس على ذلك بقية المسائل التي تركناها (وأما وجوه) أقوال الائمة رضي الله تعالى عنهم في الصلاة (فوجه) من قال يجب على المصلي استحضار أفعال الصلاة وأقوالها كلها في حال التكبير فهو لان المصلي الحقيقي يدخل حضرة الله عز وجل بالروح دون الجسم وذلك سهل على من شاء فهو خاص بالاكابر وأما وجه من قال لا يجب ذلك لعسره فهو في حق من غلبت جسمانيته على روحانيته من غالب الناس فانه لا يتعقل أمرا الا بعد شهوده ما قبله وهكذا وذلك يؤدي الى زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الاشياء جملة في آن واحد فهذا في حق قوم وذاك في حق قوم * وأما وجه من أمر المصلي بالاستعاذة في قراءة كل ركعة فلان غالب المصلين ضعيف الحال ليس له عزم يطرد به ابليس عنه باستعاذته مرة واحدة أول قراءته فأمر بالاستعاذة في كل ركعة بخلاف قوي العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته في الركعة الاولى فقط فلا يحتاج الى الاستعاذة ثانيا لعدم حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الاولى ويؤيده ظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولا شك أن في كل ركعة قراءة جديدة لتخلل الركوع والسجود بين كل قراءتين * وأما وجه من أوجب البسملة في قراءة الفاتحة في كل ركعة فهو للاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند من أوجبها ومن

فكان من فضل الله سبحانه وتعالى ما لا نذكره وأخبرني سيدنا جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ هم يريدون يصدرونك ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وأنا أصدره في التصوف ودخلت أنا عليه فقال لي اذا عوفي الفقيه ناصر الدين يجلسك في موضع جدك ويجلس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية وتتكلم ان شاء الله في العلمين فكان ما أخبر به وسمعته يقول أريد أن أستنسخ كتاب التهذيب لولدي جمال الدين فذهبت أنا فاستنسخته من غيران أعلم الشيخ وأتيته بالجزء الاول فقال ما هذا فقلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فاخذه فلما مرض ليقوم قال اجعل بالك الولي لا يتفضل عليه أحد تجد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما أتيته بالجزء الثاني لقيني بعض أصحابه بعذر لي من عنده وقال قال الشيخ عنك والله لاجعلنه عينا من عيون الله يقتدى به في العلم الظاهر والباطن فلما أتيته بالجزء الثالث

وترا ممن عنده لقيني بعض أصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة

لم يوجبها لعدم ثبوت حديثها عنده وأما وجه ذلك من حيث الاعتبار فهو لان ذكر الاسم انما يكون في الغيبة عن مشاهدة صاحب الاسم فمن شاهد الحق تبارك وتعالى بقلبه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه فلكل مجتهد بشر وفي مواقف الشيخ محمد النفري أوقفني الحق تبارك وتعالى بين يديه في المنام وقال لي اذا لم ترني فالزم اسمي فان أمره تبارك وتعالى بلزوم اسمه الا اذا لم يره ومن هنا ألغز بعض العارفين رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته وامداداته في شعره بقوله * بذكر الله تزداد الذنوب * أي لان حضرة المشاهدة حضرة جهت وخرس وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعلى ذلك يحمل قول الشبلي رضي الله تعالى عنه لما قيل له متى تستريح فقال اذا لم أر الله ذاكرا وذلك في حضرة الشهود فكانه تمنى لجميع أهل محله دخولها ليكتفي عن الذكر بالشهود هكذا وجهه بعض أهل الطريق * وأما وجه من قال يرخي يديه بجنبيه دون أن يضعهما تحت صدره كما ورد فذلك في حق من شغله مراعاة كون يديه تحت صدره لا يتزلان عنه عن كمال مناجاته لله تبارك وتعالى واقباله عليه لان من شأن النفس العجز عن مراعاة شيئين معا في آن واحد الا بقوة من الله تبارك وتعالى العبد بها واذا تعارض معنا أمران راعينا الافضل منهما ولا شك ان اقبال العبد على خطاب ربه عز وجل من غير التفات الى غيره أولى من ان يشتغل بيديه خوفا أن ينزلا الى سرته أو ينفكا عن وضع اليمين على اليسار * وأما وجه من قال انه يضع يديه تحت السرة فهو لان اليد اذا طال وضعها على الاخرى يغفل المصلي عن مراعاتها فتنزل الى أسفل السرة وأصلها انما كانت فوق السرة فربما رآها بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك فظن ان أصل وضعها كان كذلك فقال به واتباع ما صح في الاحاديث أولى فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر خاص بالاكابر الذين لا يشغلهم عن الله تبارك وتعالى شاغل وارخاؤهما خاص بالاصاغر كما قررناه وبهذا حصل الجمع بين مذهب الامام مالك والامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما فان الشارع أمن المجتهد على شريعته وأمته فلا يخالف ظاهرها الا لامر يعلم رضا الشارع به فافهم * وأما وجه من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة الكتاب دون غيرها من القرآن فالاحاديث الصحيحة في ذلك وأقواها دليلا على تعين قراءتها في كل ركعة حديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم فسر ذلك بقوله فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدي الى آخر الحديث فانه جعل الفاتحة جزأ من الصلاة وأما وجه من قال يجزئ المصلي قراءة ما تيسر من القرآن فلان القرآن صفة من صفات الله عز وجل وصفاته تعالى لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى وانما التفاضل راجع الى القراءة والقارئ لا الى المقروء وصاحب هذا المذهب يقول في نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب أي لا صلاة كاملة ففيه نفي الكمال لا نفي الصحة (وسمعت) بعض العارفين رضي الله عنه يقول وجوب الفاتحة انما هو على الاكابر الذين أشهدهم الله تبارك وتعالى جميع معاني القرآن فيها فكأنهم صلوا بالقرآن كله في كل ركعة وعدم وجوبها خاص بمن عجز عن تعقل جميع معاني القرآن فيها انتهى * وأما وجه من أمر المصلي بمراعاة الانغام في القراءة فهو في حق الاكابر الذين أقدرهم الله تبارك وتعالى على رفع الصوت بين يديه من غير اشتغال بذلك عنه تعالى وأما وجه من قال انه يقرأ سائبا فهو في حق العاجز عن الاقبال عن الله عز وجل مع الاشتغال بالانغام وهو حال أكثر الناس سلفا وخلفا * وأما وجه من منع صحة الصلاة اذا لم يعتدل اعتدالا كاملا أو لم يطمئن في الركوع فهو أن المبالغة في ذلك خاصة بالاكابر أما الركوع فلان الضعيف لما كان قائما وتجلت له عظمة الله تعالى تخضع وركع فربما لم يقدر على كمال الطمأنينة لشدة ما تجلى له من عظمة الله عز وجل فيرجع الى القيام بسرعة وهو الاعتدال من غير تطويل وكذلك القول في السجود بل ذلك أولى بالرجوع الى الجلوس بين السجدتين عن قرب لان السجود أقرب حضرة يدخلها ذلك المصلي فربما حكمت عليه الهيبة من الله تبارك وتعالى فارتعد فكاد عظمه ولحمه أن ينوب فاسرع بالرجوع الى الجلوس تنفيسا له ورحمة بنفسه وفي القرآن العظيم ان الله بالناس لرؤف رحيم وأما وجه من قال انه لا بد من المبالغة في الاعتدال عن الركوع والسجود فذلك خاص بالضعفاء الذين لا يقدرون على طول الخضوع من شدة الهيبة التي طرقتهم ولا على توالي عظمة الله عز وجل على قلوبهم فتخفيفهما خاص

بعض أصحابه قال قال الشيخ يوما اذا جاء ابن فقيه الاسكندرية فاعلموني به فلما أتيت أعلمنا الشيخ بك فقال تقدم فقد ملك بين يديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبته قريش فقال له جبريل هذا ملك الجبال أمره الله أن يطيع أمرك في قريش فسلم عليه ملك الجبال وقال يا محمد ان شئت أطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحده ولا يشرك به شيأ فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء من يخرج من أصلابهم كذلك اصبر نا على جد هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه وخرجت يوما من عند الفقيه المكين الاسمر رضي الله عنه وخرج معي أبو الحسن الباريري وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن فسلمت عليه فلم علي ببشاشة واقبال فقلت له من أين تعرفني فقال وكيف لا أعرفك كنت يوما جالسا عند أبي العباس وكنت أنت عنده فلما نزلت قلت له يا سيدي انه ليجيئني هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة

بالاقوياء فيكفيهم أدنى اعتدال يتنفسون به فنا نقل عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاكابر ومانقل عن الشافعي رضي الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاصاغر فكان صلى الله عليه وسلم يطول الاعتدال والركوع تارة ويخففهما أخرى ليقتدي به الاقوياء والضعفاء * وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين السجدتين كأنه جالس على الرضف أي الحجارة المحماة يعني فيرجع الى السجود بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم فانه ابن الحضرة وأخو الحضرة وأبو الحضرة لا أحد من البشر أكثر جلوسا فيها منه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا وانما كان يخفف صلى الله عليه وسلم رحمة بامته (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما اشترط بعض الائمة كمال الاعتدال من الركوع والسجود رحمة بالضعفاء من الامة الذين لا يقدرون على توالي شهود عظمة الله تبارك وتعالى في حال ركوعهم وسجودهم فلو أراد أحدهم أن ينزل الى السجود من غير اعتدال لزهقت روحه وخرجت من حضرة الله عز وجل قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة التي كادت تفصل أعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الصلاة وفي رواية لا ينظر الله الى صلاة من لم يقم صلبه في الصلاة أي لا صلاة كاملة أو لا صلاة أصلا أي لان عجزه عن تحمل تلك العظمة يفسخ مقام اقباله على الله تبارك وتعالى حتى يكاد يخرج من حضرته فيفوته كمال الصلاة ووجه لا صلاة أصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه بعجزه نعلم أن أصل الاعتدال عن الركوع والسجود لا بد منه لكل مصل من أكابر وأصاغر لعجزهم عن توالي عظمة الله عز وجل في الركوع والسجود من غير اعتدال أصلا وأن العبد كلما ضعف خوطب بزيادة الطمأنينة في الاعتدال أكثر وكلما قوي خوطب بزيادة الطمأنينة في السجود أكثر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ثنى السجود دون الركوع لان السجدة الاولى امتثال للامر عكس ما وقع لابليس والثانية شكر لله تعالى على حصول امتثال الامر انتهى ووجه ما قررناه آنفا أن من وصل الى محل القرب في ركوعه أو سجوده فقد حصل المقصود فلا يرجع الى محل البعد عادة الذي هو القيام والجلوس بين السجدتين الا لحكمة وهذا الذي ذكرناه هو من حكمة ذلك فتأمله فانه نفيس * وأما وجه مشروعية جلسة الاستراحة فهو ان العظمة التي تجلت للمصلي في حال سجوده لا عظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين او أدنى كما أشار الى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلو أن المصلي استحضر لعظمة الله عز وجل طلب أن ينهض الى القيام من غير جلسة الاستراحة لما قدر وكان كالتكليف بما لا يطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رحمة بالعباد (ومن شك) في قولي هذا ممن صلاته صورية لا حقيقية فليزم نفسه في حال سجوده ويجمع حواسه كلها بين يدي الله تبارك وتعالى بحيث لا يصير في ذهنه الا الله تبارك وتعالى وحده ولا يصير شيء من الكون في خاطره الا ما يدعو ربه لاجله فانه لو أراد أن يقوم الى القيام من غير جلوس لا يقدر أبدا فكان خطور الاكوان على قلوب الضعفاء حال سجودهم من جملة رحمة الله عز وجل لهم والا تقطعت مفاصلهم وماتوا عن آخرهم لان كل من تجلى له من عظمة الله تبارك وتعالى ما هو فوق طاقته مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فافهم فاذا كان من هو من أولي العزم خر صعقا فكيف بغيره (فعلم مما قررناه) أن من قال طول القيام أفضل من تكرار الركوع والسجود فهو في حق الاصاغر الذين لا يطيقون تجلي عظمة الله عز وجل لهم في الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو في حق الاكابر الذين يحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد ما ذكرناه من أن خطور الاكوان على قلب العبد بين يدي الله تبارك وتعالى من جملة الرحمة به ما ورد في بعض طرق حديث الاسراء من قوله صلى الله عليه وسلم فسمعت صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول قف ان ربك يصلي الحديث فانسه الحق تبارك وتعالى بصوت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه لان تلك العظمة التي تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق أبدا فتأمل (وقد) بسطنا الكلام على أسرار الصلاة في كتاب مستقل فراجعه (وأما وجه) من لم يوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فهو أن حضرة الصلاة خاصة بالله تعالى بالأصالة فربما وقعت هيبة الله عز وجل

والحمد لله وأخبرني أبو الحسن هذا قال كنت ليلة عند الشيخ أبي الحسن وكان يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للترمذي الحكيم فرأيت واحدا جالسا لم يطلع معنا ولم يكن عند الشيخ وقت طلوعنا فقلت لانسان الى جانبي من هذا الرجل الجالس الى جانب فلان فقال ما ههنا أحد غير الجماعة الذين تعرفهم فسكت وعلمت انه لم يره فلما انصرف الجمع سألت الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه فقلت ياسيدي رأيت ههنا رجلا لم يطلع معنا ولم يكن عندك قبل طلوعنا فقال الشيخ ذاك أبو العباس المرسي يأتي كل ليلة من المقسم حتى يسمع الميعاد ثم يعود من ليلته الى مكانه والشيخ أبو الحسن اذ ذاك بالاسكندرية وكنت كثيرا ما يطرأ على الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني ان بك وسواسا في الوضوء فقلت نعم فقال هذه الطائفة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت أياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس

فقلت على حاله فقال ان كنت لا تتركه الوسوسة فلا تعد تأتنا فشق ذلك علي وتطلع الله الوسواس عني وكان رضي الله عنه يلقن الموسوس سبحان

على قلب المصلي فلم يكن له التفات الى أحد من أكابر الحضرة الالهية فجعل بعض العلماء رضي الله تعالى عنهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق مثل هذا مستحبة لا واجبة بخلاف الاكابر الذين يشهدون الله تبارك وتعالى مع خلقه لا يشغلهم شهود الله عز وجل عن شهود خلقه ولا عكسه فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله تبارك وتعالى واجبة عليهم لانه واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن أحد منهم أن يقرب من حضرة الله عز وجل في عبادة من العبادات الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامهم فيها (وفي كلام) الجنيد رضي الله تبارك وتعالى عنه الكامل من الرجال من لا يحجب بشهود الله تعالى عن شهود خلقه ولا عكسه بل يعطي كل ذي حق حقه اه فعلم أن من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فليس ذلك استهانة بمقامه صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لعظمة ما تجلى لقلب المصلي من الهيبة (وقد نقل) القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه أذن مرة فلما أتى للشهادتين وقف وقال وعزتك وجلالك لولا أنك أمرتني بذكر رسولك صلى الله عليه وسلم لما استطعت أن اذكره اه ولعل هذا كان من الشبلي رضي الله تعالى عنه قبل كماله (وأما وجه) من قال تجب نية الخروج من الصلاة فهو أن المصلي كان في حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة ومعلوم عند أهل الادب منا أن أحدهم اذا كان مجالسا كبيرا فلا بد في الادب أن يستأذنه في المفارقة تعظيما له واستمالة لقلبه فالله سبحانه وتعالى أحق بذلك وتأمل يا أخي ان قام جليسك من مجلسك من غير استئذان كيف تجد في نفسك منه وحشة لاخلاله بالتعظيم والادب عكس ما تجد من الانس اذا استأذنك وما كان أدب مع الاكابر من الخلق فالحق تعالى أحق وأولى به (وأما وجه) من لم يوجب نية الخروج من الصلاة فنظر الى سعة رحمة الله تبارك وتعالى ومسامحته عباده في مثل ذلك ولو أن ذلك كان واجبا لامرنا الشارع به ولو في حديث (وأما وجه) من قال ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالاكابر الذين توالت عليهم المراقبة لله تبارك وتعالى وأنهم بين يديه تعالى في سائر أحوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها وتلك الحضرة مقدسة واللائق بها اليمين وأما من ليس لهم هذا المشهد فهم ينتقلون من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها واللائق بمثل هؤلاء اليسار بدليل ما ورد من الامر بالبداءة بالرجل اليمنى في دخول المسجد وباليسرى في الخروج منه فرحم الله تبارك وتعالى أئمة الدين رضوان الله عليهم أجمعين ما كان أنور قلوبهم وما كان أعرفهم بطريق الادب ومنازع الاحكام ومافيها من الحكمة فتأمل يا أخي في هذا المحل وتدبره واشكر من نبهك على ذلك عند ربك جل وعلا وهو كلام ابن وفته وإياك وتضعيف أقوال الائمة رضي الله تعالى عنهم ببادئ الرأي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة أدلتهم وما فهموه من الحكمة وشهدوه من الاسرار واسلك طريق القوم على يد شيخ تعرف ذلك ذوقا والله تبارك وتعالى يتولى هداك (وأما الجواب عن السادة الصوفية) رضي الله تعالى عنهم فغالب مؤلفاتي جواب عنهم فانها طريق عزيز وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقل الانكار ويكثر من الناس بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا أنكر قليلا ومن دخل قليلا أنكر كثيرا ولذلك ألف القوم كتبا في بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل حضرتهم شفقة عليه ليقل انكاره عليهم فلا يقع في الاثم والجهل ويحرم من ذوق ما انكره فان كل من أنكر شيئا على القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله تبارك وتعالى له أبدا * ومن خاصية طريق القوم أن الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا عليه بالخاصية من أول قدم يضعه في طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير الصادقين في طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلا بد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل ذلك العلم هو كما هو مقرر في كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذي أنكره بعضهم على ذلك الولي مثلا مدسوسا عليه في كتبه أو مفترى عليه كما وقع ذلك في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فانهم دسوا عليه جملة من الامور المخالفة لظاهر الشريعة في كتاب الفتوحات المكية التي ألفها رضي الله تعالى عنه وفي الفصوص أيضا الذي ألفه رضي الله تعالى عنه كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وكما وقع لي في بعض كتبي كما رأت الاشارة اليه أوائل هذا الكتاب

الكتاب فقال حين أنشدت أيدك الله بروح القدس ثم عملت قصيدة أخرى باشارته جوابا لقصيدة مدحه بها انسان من بلاد العجم وسيأتي في آخر الكتاب ذكرها فلما قرئت عليه قال هذا الفقيه صحبني وبه مرض ان وقد عافاه الله منهما ولا بد أن يجالس ويتحدث في العلمين يشير الى مرض الوسوسة فلقد انقطع ببركات الشيخ حتى صرت أخاف ان أكون لشدة التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض الامر والمرض الآخر كان بي ألم برأسي فشكوت ذلك اليه فدعا الله لي فعافاني الله وشفاني وبت ليلة من الليالي مهموما فرأيت الشيخ في المنام فشكوت اليه ما أنا فيه فقال اسكت والله لاعلمنك علما عظيما فلما انتبهت أتيت الى الشيخ فقصصت عليه الرؤيا فقال هكذا يكون ان شاء الله وجاء يوما من السفر فخرجنا للقائه فلما سلمت عليه قال يا أحمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك سبيل أوليائه وجهالك بين خلقه فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت انه لا يمكنني الانقطاع عن الخلق وانى مرادهم لقوله وجهالك بين خلقه وكنت أتألم ممن ينكرني

(وقد) يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم رضي الله تعالى عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما في كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه في التائية وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل مالم يفهمه من جملة مجهولاته لاسيما ولم يبلغنا عن أحد من الاولياء رضي الله تعالى عنهم انه أمر الناس بترك وضوء أو صلاة أو صوم أو غيرها مما يخالف الشريعة أبدا بل رسائلهم كلهم طافحة بالامر بالتقيد على الكتاب والسنة وعلاج أخلاقهم وأعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلل القادحة في الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم الهازل في نظمه أو غيره على لسان الحق تبارك وتعالى وربما تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيفان بعضهم ان ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار فافهم وربما أنكر العالم على بعض الصوفية في بعض الاوقات رحمة بالعوام والمحجوبين خوفا أن يتبعوه في ذلك الامر بالجهل فيهلكوا الارداعلى ذلك الصوفي بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعي في كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه وكما وقع لغيره في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ونعم ما فعلوا فان هؤلاء القوم قد ماتوا والانكار عليهم الآن لا يضرهم بل يزيدهم أجورا وثوابا ولا هكذا العوام والمحجوبون فانه يجب على كل عالم انقاذهم من الهلاك لامكان تداركهم وتقريرنالهم على مافهموه من كلام القوم على غير مراد القوم بضرهم وربما ضر القوم أيضا في قبورهم ولذلك كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يبلغ الكامل مقام الكمال حتى لا يخدش كلامه شيأ من ظاهر الشريعة فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول الكامل لا يستر له كلاما ولا يرمزه بل يتكلم بكلام يسع أفهام العلماء والعوام اذ التستر والرموز من بقايا النفوس انتهى (ومارأيت) في كلام القوم أوسع من كلام السيادة الشاذلية رضي الله تعالى عنهم أبدا (وقد سمعت) شيخي الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه يقول قد وضع الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوي على معاني جميع الكلام السابق واللاحق وقل من الصوفية من يقدر على استخراج تلك المعاني السابقة واللاحقة من كل حكمة انتهى (وسمعت) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أيضا أقل درجات الادب مع القوم أن يجعلهم المنكر كأهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم انتهى فافهم ذلك (وكان) سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه يقول التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنم والانكار عليهم سم ساعة في اذهاب الدين وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك فسأل الله العافية انتهى (فان أردت) يا أخي عدم الانكار فاجل مرآة قلبك فانك تشهد الصوفية من خيار الناس ويقل انكارك والا فمن لازمك كثرة الانكار لانك لا تنظر في مرآتك الا صورة نفسك فافهم (اذا علمت ذلك) فمما نقل عن الشيخ أبي يزيد قوله طاعتك لي يارب أعظم من طاعتي لك أي اجابتك لي يارب دعائي في نحو قولك اغفر لي وارحمني واعف عني ولا تؤاخذني أعظم من اجابتي أنا لامتثال أمرك واجتناب نهيك لانك عظيم وأنا حقير وأنت سيد وأنا عبد ولذلك ستر أهل الادب مع الله تبارك وتعالى مثل ذلك ونحوه دعاء لا أمر الحق تبارك وتعالى ونهيا وان كان اللفظ يؤدي ظاهره الى ذلك (وأول من أحدث هذا الاصطلاح) الحكيم الترمذي رضي الله تعالى عنه فعلم انه ليس مراد أبي يزيد ان الحق تبارك وتعالى تحت طاعته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عنده وعند جميع المسلمين وعلى ما قررناه ينزل معنى ما نقل عن أبي يزيد أيضا أنه قال طاعة الله لي أكثر من طاعتي له هكذا أوله بعضهم (ومما نقل) عن أبي يزيد أيضا انه قال بطشي أشد من بطش الله بي لما سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من أنفه وقال بطشي أشد من بطشه بي ومراده رضي الله تعالى عنه ان بطش الله عز وجل بي لا يكون الا مخلوطا بالرحمة لان رحمته بعبده غلبت غضبه عليه فهو أرحم بالعبد من والدته الشفيقة ولا هكذا بطش أبي يزيد فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لان غضبه غلب رحمته لضيقه فكان بطشه باخيه أشد من بطش الله جل وعلا به لاسيما عدوه اذا قدر عليه فانه لا يكاد يرحمه في الدنيا ولا في الآخرة هكذا أوله الشيخ محيي

وقلت لذلك الرجل ليس الا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظيمة وظاهر الشرع يأباها فقال ذلك الرجل بعد ان صحبت الشيخ ندري ما قال لي الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا قال دخلت عليه فاول ما قال لي هؤلاء كالجرما أنحطأت منه خير مما أصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا ولعمري لقد صحبت الشيخ اثنى عشر عاما فما سمعت منه شيأ ينكره ظاهر العلم من الذي كان ينقله عنه من يقصد الاذى وكان سبب اجتماعي به ان قلت في نفسي بعد ان حرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعني أذهب انظر الى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه فاتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم في الانفاس التي أمر الشارع بها فقال الاول اسلام والثاني ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثاني عبودية والثالث معبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق أو نحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت وان شئت

قلت وان شئت قلت الى ان أبهر عقلي وعلمت ان الرجل انما يغترف من فيض بحر الهي ومدد رباني فاذهب الله ما كان عندي ثم أتيت ذلك

الدين وغيره (ومما نقل عنه أيضا) انه قال لبعض مريديه لأن تراني مرة خير لك من أن تريني ربك ألف مرة ومراده ان المريد ليس له قدم في معرفة الله جل وعلا اذا رآه فانه يراه ولا يعلم انه هو فلا يعرف يأخذ عنه علما ولا أدبا بخلاف أبي يزيد فانه ينتفع به ويعلمه الادب مع الله تبارك وتعالى حتى يرقيه الى معرفة ربه جل وعلا والله تعالى أعلم بمراده رضي الله عنه (ومما نقل عنه أيضا) سافرت من الله الى الله ولعل مراده سافرت في طريق الله تعالى فضلا من الله الى أن عرفته أو سافرت في حب الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده وليس مراده رضي الله تعالى عنه بذلك مسافة تعالى الله عند العارفين عن الحيز ويصح أن يكون مراده ابتداء سفري الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحولي ولا قوتي (ومما نقل) عن الجنيد رضي الله تعالى عنه قوله العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار انتهى أنكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت أي تذوق الموت عند انتهاء أجلها في الدنيا فكيف الحال (والجواب) كما قاله بعضهم ان مراد الجنيد ان العارفين لما جاهدوا نفوسهم في حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتها وشهدت التصريف لله وحده فكأنها ماتت في حال حياتها لان حكمها اذ ذاك حكم الاموات في عدم اضافتها الفعل الى نفسها (وقد ورد) في الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى أبي بكر انتهى أي لان التسليم لله تبارك وتعالى ذبح نفسه حتى صارت كنفس الميت (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول طلوع الروح بهون ويصعب على العبد بحسب كثرة مجاهدته لنفسه وقلتها فان صعب على عبد طلوع روحه فانما ذلك لبقية مجاهدة بقيت عليه من الميل الى شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من لم يبق عنده ميل الى شيء من ذلك فلا يحتاج الى جذب روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار اللهم الا أن يكون من الانبياء أو أكابر الاولياء فان صعوبة طلوع روحهم ليست بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبهم لطاعة الله تعالى في دار الدنيا والقيام بشعار دينه حبا فيه تعالى أو اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله تعالى حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عن الشبلي) رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ان ذلي عطل ذل اليهود ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ان ذلي لله تبارك وتعالى أعظم من ذل اليهود له تعالى اذ الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل له ولا شك ان الشبلي رضي الله تعالى عنه أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله لله أعظم من ذل اليهود له والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عنه أيضا) انه قال ما في الجبة الا الله انتهى وضبط بعضهم الجبة بالجيم والباء الموحدة وبعضهم بالجيم والتاء المثناة التي هي البدن ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ما ثم في جسدي فاعل الا الله تبارك وتعالى نظير قول بعضهم ما في الكونين الا الله تعالى فليس مراده نفي الكونين ولا أن الله سبحانه وتعالى يحل في خلقه لانه أثبت وجودهما كما ترى ولكن جعل الله تعالى خالقا لهم ولافعالهم وكرر في الكتاب والسنة من كلام يحتاج الى تقدير كما في قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي أشربوا حب العجل وفي الحديث أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * فافهم (ومما نقل عن الامام الغزالي) رضي الله تعالى عنه انه قال ليس في الامكان أبدع مما كان ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ان جميع الممكنات أبرزها الله تعالى على صورة ما كانت في علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة (وفي القرآن) العظيم أعطى كل شيء خلقه فلو صح ان في الامكان أبدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالى للزم عليه تقدم جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) هو معنى قول الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في تأويل ذلك ان كلام حجة الاسلام في غاية التحقيق لانه ما ثم الا ارتباطان قدم وحدث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا انتهى (وقد رأيت) مؤلفين للشيخ برهان الدين البقاعي رضي الله تعالى عنه في تأويل هذه الكلمة عن الغزالي رضي الله تعالى عنه وكلاهما لم يحم حول هذا الحمى فالحمد لله رب العالمين (ومما نقل) عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه انه قال حدثني قلبي عن ربي أو حدثني ربي عن قلبي أو حدثني ربي عن نفسه تعالى

أنظر الى السماء والى كواكبها وما خلق الله فيها من عجائب قدرته فحملني ذلك على العود اليه مرة أخرى فاتيت اليه فاستأذن علي فلما دخلت عليه قام قائما وتلقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت خجلا واستصغرت نفسي ان أكون أهلا لذلك فكان أول ما قلت له ياسيدي أنا والله أحبك فقال أحبك الله كما أحببتني ثم شكوت اليه ما أجده من هموم واحزان فقال أحوال العبد أربع لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة فتقضي الحق منك الشكر وان كنت بالبلية فتقضي الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة فتقضي الحق منك شهود منته عليك فيها وان كنت بالمعصية فتقضي الحق منك وجود الاستغفار فقمت من عنده وكأنما كانت الهموم والاحزان ثوبا نزعته ثم سألني بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت أفتش على الهم فما أجده فقال

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلام * ونحن في ضوء النهاري

الزم فوالله لتنزلن مت لتكونن مغتبطا في الذهبين يريد بارتفاع

بارتفاع الوسائط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف بعض أحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المشددة فعمر (وايضاح ذلك) ان من الفرق بين وحي الالهام الذي يكون للاولياء رضي الله تعالى عنهم وبين وحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتعلق بتشريعهم لانفسهم أولا ثم لهم ان النبي يشهد الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولي فانه ان سمع كلام الملك لا يرى شخصه وان رأى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر في ذلك كون النبي مشرعا والولي تابعا يدعو بشرع نبيه صلى الله عليه وسلم الثابت المقرر عنده فلا يحتاج الى مزيد انكشاف أمر وأما النبي فيريد ينشئ شرعا جديدا وينسخ شرعا آخر فلذلك احتاج الى مزيد تأكيد وانكشاف أمر ففرق يا أخي بين وحي الالهام وبين وحي الكلام تكن من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه (ومما نقل) عن القوم رضي الله تعالى عنهم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ وانما مرادهم ان قلب العارف اذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ نظير المرآة اذا قابلها اللوح مكتوب فافهم (ومما نقل أيضا عن القوم) رضي الله تعالى عنهم قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم بحضرة الله عز وجل مكانا خاصا معينا فان ذلك ربما يفهم منه التحيز للحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما مرادهم بالحضرة حيث أطلقوها شهود أحدهم انه بين يدي الله عز وجل فما دام يشهد انه بين يدي ربه جل وعلا فهو في حضرته فاذا حجب عن هذا المشهد خرج من حضرة الله تعالى وللناس في ذلك بين معقل ومكثر كما سيأتي ايضاحه في هذا الكتاب فمنهم من يحضر في صلاته أو بعضها ومنهم من يحضر في صلاته وغيرها مقدار درجة أو درجتين أو ثلاث وهكذا الى ان يستغرق الليل والنهار في الحضور الا ما يسامح الله تبارك وتعالى به عبده في غفلته عنه ونيل بعض شهواته رحمة به فان مراقبة الله تبارك وتعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون رضي الله تعالى عنهم ومما لم يصح نقله عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه وأشاعه بعضهم عنه قولهم عنه انه قال ان الله عباد الوسألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وان لله عبادا لو سألوه ان يقيم الساعة الآن لاقامها فان مثل ذلك كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضي الله تعالى عنه وأرضاه يجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه رد النصوص القاطعة الواردة في مقدمات الساعة فيؤدي ذلك الى تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وان وجد ذلك في بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة (وقد رأيت كتابا) كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملحدين ونسبه الى الامام الغزالي فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى (وكذلك) ذكر الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في اللغة ان بعض الملاحدة صنف كتابا في تنقيص الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأضافه اليه ثم أوصله الى الشيخ جمال الدين بن الخياط اليمني فشنع على الشيخ أشد التشنيع فارسل اليه الشيخ مجد الدين يقول له انى معتقد في الامام أبي حنيفة غاية الاعتقاد وصنفت في مناقبه كتابا حافلا ولغت في تقطيبه الى الغاية فاحرق هذا الكتاب الذي عندك أو اغسله فانه كذب وافتراء علي انتهى (وكذلك) مما لم يصح عن الشيخ أبي يزيد رضي الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من انه قال ان آدم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة انتهى فان الشيخ أبا يزيد من جلة مشايخ رسالة القشيري الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافي في حق السيد آدم عليه السلام فافهم (وكذلك مما لم يصح نقله عنه) رضي الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من أنه قال لو شفعني الله تعالى في الاولين والآخرين لم يكن ذلك عندي بكبير غاية الامر انه شفعني في لقمة طين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رائحة الادب فانه يبطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وقد فتحت لك) يا أخي باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية رضي الله تعالى عنهم أجمعين فقس على ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك تعالى به علي) عدم قطعي البر الذي جعله الله تعالى على يدي للفقراء اذا كفر أحد منهم واسطتي وكذلك لا أقطع تعليمه العلم والادب الا بطريق شرعي وذلك لاني أعلم ان من لم يشكر من أحسن اليه فقد وفر له الاجر عند الله تعالى ومن شكره فربما جعل الله تعالى ذلك الشكر في مقابلة احسانه وتعليمه ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من عامل الله تعالى دون خلقه وأما من يعامل الخلق فمن لازمه غالبا ان يقطع بره وحسنته وتعليمه عمن أساء معه الادب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك ان تطلب من العبيد مجازاة على احسانك اليهم فانك تخسر أجرك عند الله تعالى وانما الادب ان تعاملهم بالبر والخير لكونهم عبيد الله تعالى لا لغير وما ألذها من معاملة اذا اطلع الحق تعالى على قلبك وجد الباعث لك على اكرام الخلق انما هو كونهم عبيد الله تعالى (وفي القرآن العظيم) ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وكذلك) القول فمن يحسن الى الخلق لجاز وه بنظير فعله فانهم ادا لم يجازوه يندم ويتأثر فاحسن يا أخي الى من كفر بنعمتك التي كنت واسطة له فيها ولو كرهت نفسك ذلك فان فيه من رياضة النفس ما لا يخفى (وقد عاتب) الله تبارك وتعالى السيد أبا بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه لما قطع نفقة مسطح وشفع تعالى فيه عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه بقوله عز وجل وليعفوا وليصفحوا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي الثواب من الله تبارك وتعالى على شئ من الاعمال التي أبرزها عز وجل على شئ من جوارحي الا من باب المنة والفضل لعلمي بان نعم الدنيا والآخرة ما خلقها الله تبارك وتعالى الا لانانا غنى عن العالمين فمن الادب طلب ذلك الثواب الذي جعله في مقابلة تلك الطاعة اظهار الفاقة والحاجة ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الادب لاظهاره الغنى عن فضل ربه جل وعلا فافهم (وقد شنع العارفون) رضي الله تعالى عنهم على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله حاجة اه لان ظاهره وصول العبد الى الغنى المطلق وذلك محال اذ العبد لا يستغني عن الله تعالى طرفة عين ولو لم يكن الاخروج النفس ودخوله فتارك النفس يموت (ويصح أن يجاب) عن ذلك بان مراده الاكتفاء بعلم الله تعالى فيه وبما قسمه له وان الحق تعالى قد أغناه عن السؤال بالقسمة الالهية الله سبحانه وتعالى أعلم (والله) اني لارى الفضل لله تعالى الذي أهلني للوقوف بين يديه ولو خالف جميع العصاة المارقين الفاسقين رجاء أن يصيبني شئ من الرحمة التي لعلها أن تنالهم وأني لاتمنى أن يقف بين يدي رب العالمين في صلاة أو غيرها مع جهله بآداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذي لم يطردني كما طرد تارك الصلاة فلم يمكن أحدا منهم أن يقف بين يديه (وفي بعض الكتب الالهية) يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نارا ولو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يليق باحد من أمثالنا أن يسأل الله تعالى ثوابا على عبادته وانما اللائق به أن يسأل العفو عما جناه في تلك العبادة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما ورد ان الصلاة اذا لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها (وسمعته أيضا) رضي الله تعالى عنه يقول لا يصح لعبد أن يسأل ربه ثوابا على أعماله من باب المنة والفضل الا ان أحكم مقام التوحيد لله تعالى في الفعل والا فمن لازمه غالبا طلب الثواب في مقابلة عمله كما عليه طائفة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لاحدهم ادخل الجنة برحمتي فيقول بل بعملي كما ورد ولو أن أحدهم ذاق التوحيد لم يقل لربه مثل ذلك لانه جهل وخروج عن أدب العبيد فان من شأن العبد أن يخدم سيده قياما بواجب حق السيادة لا لعلة أخرى من عمل النفوس (وايضاح ذلك) أن من شهد الفعل لله تعالى كشفا زال عنه طلب الثواب على طاعاته جملة واحدة لان أحدا لا يطلب ثوابا قط على فعل غيره (وسمعته أيضا) رضي الله تعالى عنه يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم للمصلي حين يسلم من صلاته أن يقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله ثلاث مرات ليتنبه المصلي على نقص صلاته وعدم الحضور مع الله فيها وكثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك

لقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله وان تنزل الى علوم المعاملة ففي الزمن اليسير لحاجة الخلق الى ذلك ولذلك تقل اتباع من هذه علومه وقد يكثر المشترون للمرجان وقل ان يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولذلك كان يقول اتباع أهل الحق قليلون وقد قال الله سبحانه وقليل ماهم وقال سبحانه وقليل من عبادي الشكور وقال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال في أهل الكهف ما يعلمهم الا قليل فاولياء الله أهل كهف الابواء فقليل من يعرفهم وقد سمعته يقول معرفة الولي أصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا مثالك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وأمازهده في الدنيا فيستدل على الزهد في الدنيا بالزهد في الرياسة ويستدل على الزهد في الرياسة بالزهد في الاجتماع باهلها ولقد مكث رضي الله عنه بالاسكندرية ستا وثلاثين سنة ما رأى وجه متوليها ولا أرسل اليه وطلب ذلك المتولي بالاسكندرية الاجتماع به فابى الشيخ ذلك وقال له الزكي الاسواني

اذا الاستغفار لا يكون الا عن ذنب أقل ما هنالك شهوده نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وما قال عارف قط ايالك نعبد وايالك نستعين الا على وجه التلاوة فقط لا على وجه كونه له شركة فى الفعل الا بقدر نسبة التكليف فقط تعالى فعل الله عز و جل عنده أى العارف عن الشركة فافهم و بالجملة فمن تامل وجد حكم وقوف أمثالنا بين يدى الله تبارك و تعالى حكم العبد المجرم الذى فسق فى حريم الوالى و عرضوه عليه ليعاقبه فلا يكاد يخطر على باله قط أنه يخلع عليه خلعة وانما يسأل ربه عز و جل فى العفو عنه و ترك العقوبة وما أرد ها على كيد ذلك المجرم اذا سمع بان الوالى عفا عنه و ترك معاقبته و حرقه بالنار و وضع الحودة المحماة على رأسه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك و تعالى به على) عدم تكدرى اذا قدر على السهو و النسيان حتى صليت صلاة بلا طهارة مثلا بل أشكره تبارك و تعالى الذى من على بصورة الوقوف بين يديه ثم أشكره ثانيا على ذلك السهو أو النسيان لانه كان سببا لامرى بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة أو لطول مناجاتى له سبحانه و تعالى بسجود السهو أو تتدارك ما سهوت عنه مثلا ولو أنى صليت الاولى متطهرا لربما لم أكن أقف بين يديه تبارك و تعالى ثانيا فى ذلك الوقت بل من شأن المحب من الخلق اذا غضب عليه أستاذه أن يعمل الحيل التى يتوصل بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه فافهم ثم انى بعد ذلك أكثر من الاستغفار حيث غابت على الغفلة عن الطهارة حتى قمت بين يدى رب العالمين من غير طهارة وقد يؤاخذ العبد بالنسيان فى بعض فروع الشريعة و يحتاج صاحب هذا الخلق الى عينين عين ينظر بها الى نعمة الوقوف بين يدى الله تبارك و تعالى ولو حدثا وعين ينظر بها الى تقصيره و اشتغاله بامور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك و تعالى به على) عدم طلب نفسى مقاما عند الخلق وذلك من أكبر نعم الله تبارك و تعالى على لان من طلب مقاما عند الخلق عدم المقام عند الله تبارك و تعالى و عند الخلق ومن طلب المقام عند الله تعالى حصل له المقام عند الله عز و جل و عند الخلق هذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير غرض صحيح والا فقد كان سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه يقول لمن سأله فى حاجة عند أمير لا يعرف مقامه اذهب يا أخى وخذ معك أحدا من أبناء الدنيا وانتظرنى عند دهليز ذلك الامير فاذا رأيتمانى جئت فهر ولا وقبلا يدى وأعضدانى من تحت ابطى ليبادر غلمان ذلك الامير الى تعظيمى تقليدا لكما فيدرى بذلك الامير فيعظمنى كذلك تقليدا لتقضى حاجتكم بخلاف ما اذا شفعت عنده وهو لا يعرفنى فانه يتعبنى فى تحويل قلبه اه وتقدم فى هذا الكتاب ان مما أنعم الله تبارك و تعالى به على قضائى للحوائج عند الامراء والاكابر من غير تقدم تعريفهم بى وقل من يقع له ذلك الا بنقص دين فى طريق قضاء تلك الحاجة من اظهار عبادة أو ورع أو زهد بحضرة جماعة ذلك الامير ليوصلوا علم ذلك اليه بل بعضهم سمعته يقول اذكرنى بخير عند الامير وقل له هذا ما هو من الفقراء الصابرين فى هذا الزمان وما بقى فى مصر أقدم هجرة منه فى طريق الفقراء اه فليحذر الشافع عند الامراء من دخول الرياء فى مثل ذلك وليحرر نيته لمصالح العباد كما قدمنا عن سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه وصورة شفاعتى عند من لا يعرفنى أنى أتوجه الى الله تبارك و تعالى فى تحويل قلب ذلك الامير فاذا وجدت أثر الاجابة ذهبت اليه والا توقفت عن الشفاعة الى محل قابل فى وقت آخر فان من لم تكن له همة تنفذ فليس فى شفاعته الا بخس مقامه عند ذلك الامير وأضرابه واقامة الحجة عند الله تعالى على ذلك الامير فأساء فى حقه وسيأتى ايضاح ذلك فى عدة من المنن (وكذلك) حكمى فى مكاتبات الاكابر أنى لا أكاتب أحدا منهم الا ان حصل لى علامات القبول بان تصير كل شعرة فى توقن بقبول شفاعتى فان لم تحصل تلك العلامة فلا أكاتب أحدا فى ذلك وربما يقسم على صاحب الحاجة بأن أكتب له ولو بلا وارد فاكتب له كتابا فلا تقضى له حاجة لان الوارد اذا لم يحصل عند الفقير فلا فرق بينه و بين آحاد الناس من العوام فلا يقرأ الامير له كتابا فضلا عن العمل به (وقد جربت) ان كل من لم يذهب بكتابى على أثر الوارد لا تقضى له حاجة لاشتغالى عن صاحب الحاجة بأمر آخر بخلاف من ذهب بالكتاب على أثر

يلعب به والله انى ألقى الله ولا يرانى ولا أراه فكان الامر كذلك وكان اذا نزل بلدة وقيل له متولى البلدة يريد أن ياتيك غدا سافر هو ليلا ولقد كان يأتى اليه متولى الثغر و ناظره ومشد الدواوين به فليلة اتيانهم يغلب القبض عليه ولا ينبسط للكلام كماله فى عدم حضورهم حتى كنا نقول ليت ذلك الكلام الذى كان فى غيبتهم كان ليلة حضورهم ولقد أتى اليه الشجاعى فى بحبوحة عزه و تمكنه من السلطنة فما ألوى اليه عنان همته ولا فوق اليه سهام عزيمته حتى لقد بلغنى ان الزكى الاسوانى لما استعرض الشجاعى حوائجه قال للشيخ ياسيدى اطلب منه أرضا نزرعها أصحابك فقال يازكى هذا مما لا يكون أبدا ومن زهده انه خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر ولا اتخذ بستانا ولا اقتنع سببا من أسباب الدنيا ولا خلف وراءه رزقة مع ان الزهد وصف من أوصاف القلوب يصف الله به قلب من أحبه لكن له علامات تدل عليه وقال

الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه رأيت الصديق فى المنام فقال أتدرى ما علامة خروج

الوارد فان أصبر ألاحظه حتى يقف بين يدي الامير فأساعده بالهمة في قضاء حاجته (ومما جربته) ان كل من أخذ لذلك الامير كتابا آخر من أحد مع كتابي لا تقضى له حاجة فليستخر صاحب الحاجة ربه في جميع أهل بلده مثلا فكل من ترجح عنده في الاعتقاد أخذ مراسلته فان حاجته تقضى ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قبولي مرتبا من بيت مال المسلمين أو مسموحا ولو سألتني الولاية في ذلك لعلمي بأن مال بيت المال انما هو معد لصالح عسكر الاسلام من علماء ومقاتلة تسافر في التجار يد وليس لي قدرة على السفر لمثل ذلك ولا أنا معدود من العلماء العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقيني وشوكتي وأيضا فان أحد الايتوصل الى ترتيب المرتب والمسموح الا ببذل النفس في طريقه عاجلا وآجلا وأيضا فان الله تبارك وتعالى قدر رزقي القناعة فلو اني وجدت كسرة يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان وهذا كان مذهب جمهور العلماء والصالحين سلفا وخلفا فهداهم اقتده ولا تغتر يا أخي بكثرة من يترخص في مثل ذلك من أهل زماننا فانها طريق تجر الى العطب هذا لو أعطي مثل ذلك وهو في بلده من غير سؤال فكيف عن يسافر لاجل ذلك من مصر مثلا الى الروم وزاحم عسكر السلطان (وقد رأيت) شخصا صغير العمامة ينكر على فقيه كبير العمامة ويقول هذا اسراف وله أربعون نصفا مسموحا في الشام من جهة السلطان ثم يسافر الى بلاد الروم يطلب أن يرتبوا له شيأ آخر مع أنه ليس عنده فقراء مجاورون ولا عليه واردون فلما وصل الى الروم جلس في طريق اصطنبول وأرسل وراء الوزير ليحضر عنده دون أن يذهب هو اليه فقال الوزير سبحان الله يسافر من بلاد الشام الى هنا في طلب الدنيا ويتكبر علينا مع دعواه الولاية ويطلبنا نذهب الى عنده مع عدم حاجتنا اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فيما طلب ورده الى مصر من غير قضاء حاجة فعاتبته وقلت له كبر أنت عمامتك مثل الفقيه واقنع بالاربعين نصفا كل يوم فانه أفضل للدين من تصغير العمامة وارخاء العذبة وأنت تحب الدنيا فما دري ما يقول واقتضح (وقد أدركت) بحمد الله تبارك وتعالى جمعا كثيرا من مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة احتياطا لانفسهم وكانوا يقنعون بالخبز والملح اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته في قوله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وقد كان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يأكل الخبز بالبقل وبالخل وبالملح ويقول من رضي بهذا من الدنيا لم يحتج الى الناس ولا الى الوقوف على أبواب الولاة فعلم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فان لازمه طلب الدنيا غالبا بلسانه أو بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه وسراريه وخدامه الا أن يزرع أو يتجر أو يعمل حرفة كما كان السلف الصالح يفعلون وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الي من ان آكلها بديني ودخل عليه الخليفة مرة فرسم له بالف دينار فردها فقالت امرأته من الحياء دعنا الصبيان قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته نصفين وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه اليوم وما مثلي ومثلكم الا كبعير ند من أهله فصار كل من قدر عليه طعنه فأكلكم من ثمن هذا البساط خير لكم من ان تطعنوا فضيلا اه ولما رأى الناس قد أقبلوا عليه بهداياهم لاجل تجرده من الدنيا اشترى له جملا بمكة فكان يسقي عليه ويقتوت هو وعياله منه حتى مات رضي الله تعالى عنه وقد راسل زين الدين الاستادار الى الشيخ جلال الدين المحلي رضي الله تعالى عنه ألف دينار فلم يردها ووضعها عند شخص وصار يرسل له المحتاجين واحدا بعد واحد الى أن صرفها كلها على المدينين والمحتاجين والعاجزين عن الكسب وأوهمه انه قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك الا بعد موت الشيخ رضي الله تعالى عنه ورحمه اه وكان الشيخ له دكان تحت الربع يبيع فيه القماش ويغلقه من الظهر ثم لا يخفى عليك يا أخي ان طالب المسموح لا بد أن ينهى في قصته انه من أهل العلم والخير والفقر وليس له ما يقوم به ولا بعياله والمتردد اليه وينسى كون الحق تبارك وتعالى يطعمه ويسقيه الى أن شابت لحيته من حيث لا يحتسب لم ينسه قوما واحدا فانظر يا أخي كيف زكى نفسه بالعلم والخير وشكا ربه تبارك وتعالى لعباده بغير حق لاجل زيادة شهوات الدنيا وربما كان في ذلك اليوم الذي شكا ربه عز وجل فيه أوسع من بيت النبوة وربما كان حاله بخلاف ما أنهى من الخير والعلم والفقر ثم

الفقد وقال الشيخ أبو العباس رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام فقلت يا أمير المؤمنين ما علامة حب الدنيا قال خوف المذمة وحب الثناء فاذا كان علامة حبها خوف المذمة وحب الثناء فعلامة الزهد فيها وبغضها أن لا يخاف المذمة ولا يحب الثناء وأما ورعه فلقد أخبرني بعض أصحابه انه دخل يوما بيت واحد من الجماعة في البرج الذي هو فيه فوجده يضرب فيه وتداقال فاتفق للشيخ من الحرج الامر الكبير وقال كيف يحل لك ان تتصرف في الحبس بامر لم يؤذن لك فيه وكان يقول والله ما دخل بطني حرام قط وكان يقول الورع من ورعه الله وقال رضي الله عنه عزم علينا بعض صلحاء الاسكندرية في بستان له بالرمل فخرجت أنا وجماعة من صلحاء الثغر ولم يخرج معنا صاحب البستان في ذلك الوقت بل وصف المكان فصار يناوبنا ونحن خارجون الكلام في الورع فكل قال شيأ فقلت لهم انما الورع من ورعه الله فلما أتينا الى البستان وكان زمن ثمرة التوت فكلهم أسرع الى الاكل وأكل وكنت كلما جئت لآكل أحد وجدته

ان الحيلة التي يعملها صاحب المسمرج بعد أن أعطيه لا تخلصه عند الله تبارك وتعالى فان المعصرة التي يؤجرها للمعاصري أو الدكان الذي يؤجره للقصاب مثلا كل يوم بنحو أربعين نصفا ولا تؤخر ما كان أصحاب حملة الوزر يأخذونه ما أعطي تلك الاجرة أبدا ولو حبس أو ضرب لكنهالم تتوفر له بل أخذها صاحب المسمرج منه وكان لسان حال صاحب المسمرج يقول للمعاصري أو الجزار أعطني ما كان أصحاب حملة الوزر يأخذونه منك لاني شيخ أو عالم وقد سألني الامير جانم الحزاوي لما سافر الى الروم أني أكتب له قصة معه للسلطان ليأتيني برسوم المعصرة الوقوفة علي فلم أجبه فراجعني في ذلك وقال هذا هو ليس لك وانما هو للفقراء فكتبوا القصة فلما رأيتها وجدت فيها ان فلانا فقير وعليه الوارد كثير وليس له ولا لاولاده ما يقوم بهم وقالوا لابد في الانهاء من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك اه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة وأعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا الامر قليل من يقع له الحماية منه في هذا الزمان ثم من اقل ما يحصل لمن أكل من هداياهم أو لبس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا وأهلكوا الحرث والنسل وقد قال تبارك وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فنهانا عن الركون وأوعدنا بامساس النار فكل من يأكل طعامهم مثلا يريد أن يعمل بوصية الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى احسان الناس له من جملة احسان الحق تعالى اليه كما عليه أهل الله تبارك وتعالى فانهم لا يرون محسنا الا الله تعالى فمثل هؤلاء لا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة الا اذا علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق مستخلفين كالوكلاء للحق تبارك وتعالى في انفاق رزقه على عباده على الوجه الشرعي فلذلك جبلت قلوبهم على حب الله وحده فلا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة بشرطه لعدم وقوفهم معهم دون الله تبارك وتعالى فانهم وكان سيدي ابراهيم المنبولي رضي الله تعالى عنه يقول اياكم أن تأكلوا من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من الامراء وغيرهم فانكم تأكلون بدينكم وكان رضي الله تعالى عنه يرد هدايا الولاة ويقول لهم انما صحبناكم لنأخذ بيدكم في الشدائد واذا أكلنا من طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات عجزنا عن تحمل ما يصيبكم من الشدائد وعدمتم النفع بنا فيرضون منه بذلك اه وقد أرسل الباشا قاسم الى شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى نحو خمسمائة دينار وبعض ثياب فردها عليه وقال لو أني بعت ما عندي من روث بهائمي لجاءني أكثر من هذه الهدية فرضي الله تعالى عن أهل الصدق (ومما) وقع لي ان شخصا من جند السلطان أرسل لي في رمضان صحن كنافة مخرمة ونثر عليها السكر والفستق فأكلت منها لقمتين فقساقلبي جمعة وعجزت عن اخراجه بالقيء وكذلك وقع لي أنني أفطرت عند شخص من مباشري القلعة في رمضان فرأيته صنع طعاما كثيرا نحو خمسة عشر لونا فعلمت أنه متهور في مكسبه فأكلت لاجل خاطره ثلاث لقم بورق فجل فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي استعد ان تحاذيك على الصراط من أجل الثلاث لقم التي أكلتها من الليلة بورق الفجل فاردت أن أتقيأ ما أكلت فلم يتيسر لي ذلك فاذا كان هذا في مثل ثلاث لقم بفجل فكيف الحال فيمن يتبسبع فاسأل الله تعالى من فضله أن يحمينا واخواني من مثل ذلك بقية أعمارنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انصافي لكل من عاملني ببيع أو شراء أو استئجار رزقة في ملكي المجازي فلا أطلب منه شيأ زائدا على القيمة بل ان بعته شيأ سامحته بشيء من الثمن وان اشتريت منه شيأ زدته في الثمن ولو قدر أن المشتري أعطاني شيأ زائدا على السعر الواقع لا أقبله منه ولو قال لي انه بطيبة نفس أقول له أنا أعرف ذلك ولكن خاطري أنا ما هو بذلك طيب وهذا كان من خلق سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وفيه الهروب من تحمل منن الناس ومن الاكل بالدين فانه ما سامحنا بزيادة عما يعطيه للناس مثلا الا لاعتقاده فينا الخير والصلاح ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى شارح المنهاج كان اذا أعطاه البائع شيأ زائدا لا يأخذه فلما عرفه السوقة وعرفوا صلاحه كان يرسل غيره فيشتري له ويقول اياك أن تقول هذا

يا عثمان لو وقفت مع الاولى لجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لجبناك عنها فهما عن الله وقطك من الدارين يا تيك وقال الشيخ عبد

لجلال الدين فاني لا آكله وكذلك لا اخذ خراجا فظ ممن زرع في رزقتي وحصل للزرع جائحة من دودة أو فأر أو هياف أو استأجرها التروي فشرقت تلك السنة لانه قد خسر عمله و بذره ولم يستغدن ورائي شيأ لاسيما ان أغناني الله تعالى عن أكل ماله فكيف أستحل ماله قلت ومما وقع لي ان بعض التجار كان ينكر علي قبعت له جبة فاشتراها بزيادة عن ثمنها بعشرة أنصاف فرددت عليه العشرة فردها وقال ان خاطري بذلك طيب فلم أقبلها فاعتقدني من ذلك اليوم وهو صاحبي الى الآن فالحمد لله الذي جعلني أولى باخواني من أنفسهم ورائة محمدية وكذلك لا آخذ من المعاصري والنوتي أجرة أيام بطالة الدواليب والمراكب لعدم الحب الذي يعصره أو لعدم من يحمل في المركب شيأ في الشتاء وليقدر الانسان ان المعصرة كانت تحت يده هو أو المركب من غير أحد يستأجرها فماذا كان يصنع وكذلك لا أقبل شيأ من الاجرة المعجلة ولو بطيبة نفس المستأجر وانما أصبر حتى يحصل له الانتفاع بتلك المعصرة المستأجرة مثلا ثم آخذها منه على العادة في مثل ذلك وذلك لاحتمال أني أموت أو هو يموت قبل الانتفاع فتشتغل ذمتي وذمة ورثتي ويقع بينهم و بين ورثة المستأجر النزاع و ربما هاف الزرع أو أكله الفأر ورجما مات ولم يقدر و رثته من بعده أن يزرعوا تلك الرزقة وكذلك لا أضع في عيني لبن امرأة أجنبية الان أخذت فيمته مني من جديد أو رغيف وذلك مكافاة لها على هديتها أو لما في اللبن من رائحة حق الولد الرضيع لاسيما ان كانت مستأجرة للارضاع أو قليلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا عدم طيبها لعدم نطقه وصغره وهذه الاخلاق لم أجدلها فاعلا من أهل عصري فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى تعدالك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان جميع ما أقاسيه من الشدائد والاهوال في حق أو حق غيري انما هو من رحمة الله تبارك وتعالى بي اذ هو كالتأسيس والادمان لتحمل الشدائد والاهوال التي بين أيدينا يوم القيامة والانسان لا يهوله شيء الان ورد عليه جديدا مما لم يكن له به عادة وأما من ذاق شدائد الدنيا وأهوالها فان أهوال يوم القيامة تهون عليه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يكثر من تحمل الشدائد عن اخوانه اذا دخل النصف الثاني من القرن العاشر فانه يسيء في حقهم الادب ولا يشعر وذلك لان البلاء يكثر في ذلك الزمان حتى يعم القرى والامصار وكل بلاء وقع في ذلك الزمان فانما هو كالادمان لتحمل البلاء الذي يأتي بعده فمن الاحسان للمريد باطنا ان يتركه شيخه يتقلب في بلائه حتى يخرج بنفسه هو منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف أمما و للناس الذين يحمل حملتهم أو يتركها فقد يحمل عن انسان يظن ان عمره طويل فيموت في ليلته وكان الاولى له أن لا يحمل عنه ففاته أجر التحمل فلا يحمل الا عمن عرف طول عمره الى حصول بلاء آخر فانه هو الذي يحتاج الى الادمان وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغي للشيخ اذا رأى عند المريد ضجرا و سخطا على المقدور أن يحمل عنه بقدر ما رأى به الضجر فان ذلك أولى من وقوعه في الضجر وسوء الادب مع الله تعالى اه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام من شفعت عنده شفاعة أو من طعام شفعت فيه شفاعة أو قبول هدية على ذلك لاسيما ان وقع ذلك قبل الشفاعة أو قبل قبولها ولكن ان حلف انه لا يسترد ها أطعمتها للفقراء والمساكين أو بعتها وفرقت ثمنها عليهم وكذلك قد حماني الله تبارك وتعالى من قبول هدية أهداها الي من سألت الله تبارك وتعالى في قضاء حاجته وقضيت وهذا الخلق وما قبله قد صارا غريبين في هذا الزمان بل بعضهم يأخذ الهدية قبل أن تقضى الحاجة و يأكلها و يتوسع فيها وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له على ذلك شيأ فقبله فقد أتى بابا من الكبائر اه وقد وقع أني توجهت الى الله تبارك وتعالى في قضاء حاجة لانسان فقضيت فاعطاني مالا جزيلا فلم أقبله منه وقلت له لا يخلو ما سألت الله تبارك وتعالى أن يفعله لك من أحوال اما أن يكون كتبه عليك أولك أو لم يكتبه عليك أصلا فان كان كتبه عليك في الازل فلا أقدر أن أرد عنك ما قدره الله تعالى عليك

الاسكندرية فاذا على يقال لي انك العام القابل عندنا فقلت اذا كنت العام القابل ههنا فلا أعود الى الاسكندرية بخاطري الذهاب الى اليمن فاتيت الى عدن فاناو ما على ساحلها أمشي واذا أنا بالتجار قد أخرجوا بضائعهم ومتاجرهم ثم نظرت فاذا رجل قد فرش سجادة على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي لم تصلح للدنيا ولا للآخرة فاذا على يقال لي من لا يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لنا وقال الشيخ أبو الحسن الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه وأجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله و بالله وعلى البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يتبسطون ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون وجميعهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون في عين الجمع لا يتفرقون فيما هو أعلى ولا فيما هو أدنى وأما أدنى الادنى فالله يورعهم عنه نوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع عليهم ومن لم

وان كان كتبه لك فلم أعمل لك شيأ أستحق به أجرة وان كان لم يكتبه عليك ولا لك فما هنالك شئ فعلته لك أصلا وما بقي الان الا الحق تبارك وتعالى كتبه عليك وجعلني واسطة في ذلك عنه عنك بدعائي وتوجهي من باب توقف المسبب على السبب فلا أطلب أجري الا من الله تبارك وتعالى وما أرضى أن يكون أجري أمرا يغني ويضمحل في هذه الدار فأخذ الرجل ماله وولى وصار يقول شئ لله المدد ما كنت أعرف مقامك ثم ان المرض اشتد بولده فدخل عليه شيخ لا ينبغي تعيينه فقال اخرج لي عن خمسين دينارا وأنا أضمن سلامة ولدك من هذا المرض فأعطاه الخمسين دينارا فأصبح الولد ميتا فطلب منه الخمسين دينارا فلم يعطها له الى وقتنا هذا اه وكذلك وقع لي هذا الشيخ انه دخل على صلاح الدين ناظر الخواص لما تكسح فقال له أعطني مائة دينار واشترلي رزقة خراجها مائة دينار وأنا أخلصك من الكساح في هذا الوقت فاني أنا الذي كسحتك لما رددت شفاعتي في الوقت الفلاني فشاغل الشيخ بالكلام وأرسل قاصده يقول لي ان سيدي يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذي كسحه ويطلب منه مائة دينار ورزقة خراجها كذلك فهل تعلم ان له قدرة على مثل ذلك فأعطيه ما طلب وعليك الدرك فقلت له الامر راجع الى اعتقادك أنت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فاعطه والا فلا تعطه وخفت اني أقول له انه نصاب ويكون سبق في علم الله انه يعافيه على يده فأكون سببا في منع شفائه أو أقول ان له قدرة على ذلك فأكذب وربما يبلغه اني قلت انه نصاب فيسلط علي الزواق الذين حوله فالله يغفر له ما جناه من هذا النصب وقد توفي الى رحمة الله تعالى في هذه السنة واستراحت العباد والبلاد منه فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم قبولي هدية أعماني بها صاحبها قبل أن يحضر بها وذلك لعلمي بان من شأن النفس انها تصير مستشرفة لما وعدت به كأنه حق لازم علي الذي وعد فلا تزال تستشرف لتلك الهدية حتى تحضر وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أخذ كل ما استشرفت له النفس وهذا خلق لم أزله في عصري هذا فاعلا ثم ان صاحب تلك الهدية ان غلبني وأدخلها بيتي لا آكل منها شيأ وانما أطعمها للفقراء والمساكين والمترددين وقد بلغنا ان شخصا قال لسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه قد خرجت للفقراء عن سلة عنب فأرسل معي أحدا من الفقراء يحملها فأبى الشيخ وقال نحن لا نأكل شيأ أعلمنا به قبل أن يحضر عندنا فالحمد لله الذي جعل لنا هذا الشيخ أسوة وكذلك بلغنا عن سيدي أبي الحسن أيضا انه كان لا يقبل قط رزقة ولا مرتبا وقال لا أرى أصحابي الا على التوكل والاكل من حيث لا يحتسبون بشرطه فالحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) عدم البخل بشئ دخل يدي على مستحقه من النقود والطعام والثياب وغير ذلك وهذا الخلق قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا قبل أن أعرف ما جاء في ذم محبة الدنيا وقبل أن أعرف رميها نفاقا ورياء للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم الا في افراد من المشايخ ثم لا يكون لهم الا بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعد أن يحكم مقام الزهد في الدنيا ويصير ينشرح اذا أدبرت وينقبض خاطره اذا أقبلت (وقد) أوصى لي الشيخ خضر رحمه الله تعالى الذي ربّاني بتيما بخمسمائة دينار فلم أقبلها (وكذلك) أوصت لي زوجته بنحو مائة دينار ذهبا فغرقتها على الفقراء والمساكين ولم آخذ لنفسي منها فلسا (وعرض علي) بعض الاكابر ثلاثة آلاف دينار على اني أتزوج ابنته فلم أفعل (وأوصى لي) القاضي شمس الدين بن محاسن قاضي اسكندرية بثلث ماله وكان أربعة آلاف دينار فرددتها لكون ذلك من مال قاض لا لعلة أخرى فأوصل الى الفقراء بالزاوية خمسين دينارا البقر وأله بها قرآنا فاسترتهم بردها فردوها وقر وأله احتسابا (وسألني) مرة فقير بالقرافة في شئ لله فأعطيته ثيابي كلها وكانت جوخة وصوفا ومضربة بعلبكية وعمامة ورجعت الى جامع الغمري بفوطة في وسطي فوجدت شخصا هو سيدي يحيى بن صالح من تجار الحانقاه ينتظرني بقميص ومضربة بعلبكية وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى (وسألني مرة) شخص في عنقه جنزير من حديد شيأ فأعطيته جميع ثيابي فظن اني سكران فتبعني من بعيد حتى وصلت الدار فطلع لي بالثياب فرآني غير سكران وقال رضيت منك بنصف فضة فقط فلم أجبه الى ذلك وخرج بالثياب فباعها فاشترى منها يحيى بن العامل

الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزدد بعمله وعلمه افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فانظر فهمك الله سبل أوليائه ومن عليك بمتابعة أحبابه هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل فهمك الى مثل هذا النوع من الورع ألا ترى قوله فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهذا هو ورع الابدال والصديقين لا ورع المتطلعين الذي ينشأ عن سوء الظن وغلبة الوهم وأما رفع همته فكان ظاهرا من ذلك بالعجب العجاب وقد تقدم من رفع همته عن ولاة الامور مع استعراضهم لحوائجه

ونظارجهم عليه قال يوما لاصحابه جاءني الطواشي بهاء الدين وهو مشد الدواوين اذ ذاك والفقيه شمس الدين الحلبي وهو يومئذ ناظر الاجباش

فقال الى ان هذه القلعة تحتاج الى خمسمائة وستين نصفا ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا يأتيني الناس بالذهب والفضة فارميها في جامع الغمري فيلتقطها المجاورون وهو خلق بحمد الله الى الآن وربما كنت أحوج منهم الى شيء من ذلك ولكني أفعل ذلك هوانا بالدنيا في عيون الحاضرين حتى يقتدوا بي في ذلك (وكان) بعض الحسدة يقول ما رأيت نصابا مثل عبد الوهاب أبدا انما يرمي الذهب والفضة ليتسامع الناس بذلك فيعتقدوه ويأتوه بما يطاب فقال له بعض الاخوان فارم أنت الآخر ما معك فلم يقدر على ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رجوعي على نفسي باللوم اذا قدمت نفسي على خصمي في الراحة بل أوثره على نفسي بالراحة وأتكلف أما المشقة وكثيرا ما تتعارض المصلحتان فتصير مصلحتي تضره فأوخره ولو كانت مصلحته تضرني فلا بد في المعروف من تقاضي واحد منا وهو خير الرجلين نظير ما ورد في حديث المتشاحنين وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (وقد حكى) أن شخصين كان بينهما مركب شركة نصفين فتعاندا فاراد أحدهما أن يوسق نصفه ملحا وأراد الآخر أن يوسق نصفه ماء ومعلوم ان مجاورة الماء للملح تذيبه فاصل بينهما الاحكام فاعمل يا أخي على ما ينفع خصمك وأجرك على الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت عليها أو تسريت ولا أطالبها بالصبر حزما على بان ذلك لا تطيقه غالب النساء (وقد وقع) لزوجتي أم عبد الرحمن انني مزحت معها يوما وقلت لها أنا أسبق الى الجنة بضرتك تفرش لك بيتك وتلاك الاباريق وتنتظرك حتى تجيئي الينا فحلفت بالله العظيم انها لا تدخل الجنة ورأت ضرتها هناك رجعت وأقامت خارج الجنة أبد الآبدين حلفا لا توربة فيه انتهى فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غلبة الحياء من الله تبارك وتعالى أو من عباده حتى ربما جعلت الطيلسان على رأسي وأرخيته على وجهي حتى لا أرى وجه أحد ولا يراني وان كانت رؤية وجوه المؤمنين شفاء (وقد كان) أبو بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأبو يزيد البسطامي وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بارديتهم غالبا ثم ان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدمن من لبس البرنس وقال انه يكف البصر عن فضول النظر انتهى ويقع لي في بعض الاوقات انني أستحي أن أمر في شوارع مصر راكبا ولا أقدر على المشي فارخي الطيلسان بحيث لا يعرفني أحد وأعطي مقودا لحمارة الشخص (ونقل) مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي كان اذا مشى يضع يده على كتف شخص ويصير شخصا الى السماء لا ينظر الى وجه أحد حتى يرجع الى بيته وللفقراء في ذلك مشاهد صحيحة فاياك والمبادرة الى الاعتراض على من يفعل مثل ذلك فتقع في الاثم والجهل أما الاثم فلكونك تظن بهم انهم يفعلون ذلك تمشيخا ومحبة لان يعرفوا وأما الجهل فلكونك جهلت انه من سنة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم (فعلم) أن صاحب هذا المشهد غائب عن قصد التمشيخ بذلك أو عن قصد دفع حر أو برد واما قصد التمشيخ بذلك فهو حرام بعيد وقوعه من الفقراء والعلماء وأما دفع الحر والبرد فانه حاصل في ضمن نية كف البصر عن فضول النظر ونية الحياء من الله عز وجل فلا تحتاج الى نية أخرى (وسمعت) الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يقول شرط الطيلسان المشروع أن يكون نازلا قبالة وجه الانسان حتى يصير لا ينظر من الارض الا موضع مواقع قدميه فقط الخ وانما صح جعلنا الطيلسان بقصد الحياء من الله تعالى وان كان الحق تعالى لا يحجبه شيء لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك كحال الصلاة وغيرها فاوجب على العبد أن يستر عورته ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد أن يستتر في الغسل ولو كان خاليا أو في ظلام وقال الحق تعالى أحق ان يستحيى منه فلما رأينا استحباب ذلك حياء من الله تعالى قسنا عليه الطيلسان اذا غلب على صاحبه الحياء من الله تعالى أو من خلقه فان العبد بين يدي الله تعالى على الدوام شعر بذلك أو لم يشعر فمن لم يصل الى مقام شهوده ذلك فليكن معه الايمان بذلك (وقد كان) عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اذا أراد دخول الخلاء يتقنع بردائه حياء من الملائكة الكرام الكاتبين ولا شك ان الله تبارك وتعالى أحق منهم بالاستحياء منه وكان أخي الشيخ أبو العباس الحريثي

نطلق لها شيأ كل شهر قال فقلت لهم حتى أشاور أصحابي وأنتم أصحابي فاذا تشيرون فلم يرجع اليه أحد جوابا فاعاد الامر مرارا فلم يجبه أحد فقال اللهم أغنيناعنهم ولا تفتنا بهم انك على كل شيء قدير ولم يجبهم الحمار كذا كروا ومات الشيخ رحمه الله تعالى وليس للمكان مرتب ولا معلوم وسمعته يقول والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق وسمعته يقول رأيت كلبا في المجمعة ومعي شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال لي أف لمن يكون الكلب أزهد منه وسمعته يقول خرجت يوما أشتري حاجة من بعض من يعرفني بنصف درهم فقلت في نفسي ولعله لا يأخذه مني فاذا علي يقال لي السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين قال فاتيت الى الموضع الذي كنت مقيما به ودخلت وأغلقت الباب وأنا جالس وانسان قد فتح الباب على غرة وقال بماذا تكون السلامة في الدين قال فقلت له بترك الطمع في المخلوقين فاخذها كأنما كانت حبالة وجدها فتبين من حاله ان الشيخ كان قد قال له

رضي الله تعالى عنه لا يغتسل خاليا الا في ثوب مهلهل كما يفعل بالميت اذا غسل (وكان رضي الله تعالى عنه يقول الفقير كالمرأة المحدة لا ينبغي له أن يكشف يده أو رجله أو ساعده بحضرة اخوانه الا لضرورة أو حاجة وعلى ذلك أكابر الدولة مع من هو أكبر منهم انتهى (ومن هنا) أدمن المباشرون وغيرهم لبس الخف وضيقوا اكمامهم واتخذوا الاطواق التي تستر أعناقهم أيام دولة الجراكسة انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق بهذه الاخلاق المحمدية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل من ضيافة الوقف الذي تحت نظري أو نظر غيري وعدم استقرارها في باطني اذا أكلت منها فلا آكل منها وان جعلها الواقف لي الا ان علمت طيب نفس الفلاح بذلك من حيث محبته لي لا لعلة أخرى لا تبعة فيها ومتى علمت ان علة تجيئه بالضيافة لكوني ناظرا على ذلك الوقف وانى متى عزلت منه لا يأتيني بشئ فلا آكل من ضيافته شيأ وما جعل الفلاحون المتقدمون الضيافة لاستاذيهم الا لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان وكف مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا (وقد رأيت) وأنا صغير الفلاح اذا جاء لاستاذه بضيافة يصير يطبخ له الطعام الطيب والحلو والارز الى ان يطلب السفر فيعطيه الكسوة والهدية أكثر مما جاءه هو به فيصير يمدح أستاذه بين الفلاحين ثم يأتيه بعد ذلك بضيافة أعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فان هذا ممن يجيئه فلاحه بالضيافة فلا يعلق على جدرته ولا يطبخ له طعاما ولا يطعمه الطعام البائت وان عزم الفلاح على أحد من معارفه وأتى به الى بيت أستاذه قامت عليه القيامة ثم يصير يسمعه الكلام الجافي حتى يسافر بلا حسنة في مقابلة تلك الضيافة بل رأيت شخصا من العلماء أتاه فلاحه بضيافة الارز فوجد فيها واحدة هزيلة فردها عليه فسافر بها الى البلاد ليرسل له واحدة مكانها فاذا كان هذا فعل حامل القرآن فكيف بالظلمة فعلم ان من طلب ان يأكل ضيافة الفلاح ويتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف يفعلون (وقد قال لي) فلاح عتيق كنا نعد الايام التي نأتي لاستاذنا فيها بضيافة كأنها أيام عيد وكان يطعمنا الحلوى والاطعمة الفاخرة التي لا نجدها في النوم اه فتنبه يا مسدي الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واحمه من الكشاف ومشايخ العرب وأحسن اليه ثم اقبل ضيافته كأنها جعالة لك على دفع الاذى عنه والافتزه نفسك عن الاكل من ضيافته فانها من قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما أتى بها خوفا منك أن تغالطه في الحساب أو تساط عليه حاكما يؤذيه بل أفتى بعضهم بان أخذ الجعل على كف المظالم حرام لانه يلزم القادر على دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر على دفع الظلم عن الفلاح فما وجه أخذ الضيافة منه (وهذا) خلق غريب ما رأيت له في مصر كلها فاعلا غيري فالحمد لله الذي من علي بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له في هذا الزمان اذا ترك الضيافة وأنا في بلا ضيافة فان غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن المغارم عنه طول سنته الا القوت وبعضهم لا يحصل له القوت فكيف يؤخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة الوارد عليه ولا تستحب له (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يرد خراج رزقته الزائد على خراج مثلها ويرد الضيافة ويقول ليس للفقير أن يأخذ خراج رزقته مثل ضريبة طين السلطان وله رد الضيافة ولو كانت حلالا صرفا انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا زرعت في طين وقف تحت نظري أو لم يكن تحت نظري ان أجعل الحفظ والمصلحة للوقف فان جاء الزرع أكثر من الخراج عادة جعلت الزائد بيني وبين الوقف وان جاء الخراج أكثر لم أندم على اعطائه لهم كاملا وذلك لان حكم أرض الوقف عندي اذا كنت ناظرا أو زارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد الوصي مثلا فلا انظر اليه الا بالحفظ والمصلحة (فليحذر) الناظر من محاباة نفسه فيزن الخراج لجهة الوقف الذي هو تحت نظره بانقص مما يأخذه هو من الفلاح (وليحذر) من ان يسخر الفلاح في الحرث والحصاد مثلا بغير طيب نفس كما يفعل الامناء ومشايخ العرب فيساعدون استاذهم خوفا من شرورهم وكذلك فلاح سيدي الشيخ ربما يساعده خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة (ثم) ان هذا

موضعه واعطوه ثلاث ويبات التي كنا اعطيناه اياها وقال رضي الله عنه الطمع ثلاثة أحرف كلها مجوفة فهو بطر كله فلذلك صاحبه لا يشبع أبدا وكان يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله سبحانه ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (تنبيه واعلام) اعلم ان رفع الهمة عن الخلق شأن أهل الطريق وصفة أهل التحقيق ولقد سئل الجنيد رضي الله تعالى عنه أيزني العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ولعمري لو سئل أيطمع العارف في غير الله لقال لا وانما مراد الحق سبحانه أن يفرده العباد في كل شئ حبا وثقة وتوكلا وخوفا ورجاء وذلك الذي تستحقه فرديته وكان بعض العارفين ينشد شعرا

حرام على من وحد الله ربه
وأفرده أن يعتدي أحدا بعدا
وياصاحبي قف بي مع الحق وقفة
أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا

وقل لملوك الارض تجهد جهدها * فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى و رفع الهمة انما ينشأ عن صدق الثقة بالله وصدق الثقة بالله انما

خلق غريب قل من يفعله الآن مع الفساد والمستحقين واصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر وعدم ثقته وكثرة محبته للدنيا مع ان ذلك سبب محقة للبركة كما جرب ولم ازل بحمد الله تبارك وتعالى ازرع في طين الوقف والكلفة من مالي ثم اعطيه كله للفقراء وآكل منه كاحدهم لاحاسبهم قط على شيء لي مما بحته انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الخامس في جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله تبارك وتعالى التوفيق)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل من صدقة أو هدية علمت ان في بلد المتصدق أو المهدي أو حارته من هو أحوج الى ذلك مني من الفقراء والمساكين والارامل ومن ارتكبتهم الديون ثم ان قدر أني قبلتها صرفتها فيما أراه أرجح في ميزانه من اكلي منها وذلك انه كما قصد نفعنا بدنياه فينبغي لنا ان ننفعه بزيادة دينه كذلك ولا ننقصه من الاجر فان في ضمن اكلنا من تلك الصدقة أو الهدية راحة حق لذلك المحتاج الذي تعداه وجاء الينا مع حيث ان الشارع أمره ان يبدأ في صرف صدقته أو هديته بالمحتاج أو الاقرب دارا أو رحما فلا نساعده على مخالفة السنة بتقديمه لنا على من هو اولى منا من قريب أو محتاج أو جار ثم اننا اذا قبلنا من ذلك شيأ بشرطه لا نقبله الا بنية نفعه مما هو اولى بالاجر والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالقصد الاول كل ذلك لتكون حركاتنا في نفوسنا أو في حق اخواننا في ديوان الحسنات ويكتب لنا اجر القائمين في مصالح العباد وتحصل محمة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله كما ورد (وقد رددت) بحمد الله تبارك وتعالى كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعدى جيرانه أو قرابته أو المحتاجين من اهل حارته واني بذلك الى الخوف على ديني ان ينقص لاعلة أخرى (ويؤيد) ذلك قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم أي لان فقراء كل بلد ناظرون الى صرف صدقة اغنيائهم عليهم (ومن هنا) جزم بعض العلماء نقل صدقة أغنيائهم عليهم من بلد الى أخرى لاعذر شرعي وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا الى وقتي هذا غير أخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى فاعلم ذلك يا أخي واعمل بالتخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لشيء يقيم في قلبي من محاب الدنيا الاسهوا أو غفلة سواء كان ذلك المحبوب زوجة أو ولدا أو مالا أو غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من مزاحمة الناس على الدنيا واستراح الناس منه لان من كانت الدنيا في يده دون قلبه فمن شأنه الفرح والسرور اذا فاتته خوفا من ان تشغله عن ربه جل وعز وقل من تخلق بهذا الخلق من أقراننا ولذلك يقع بينهم وبين غيرهم الشحناء والبغضاء والحسد لان حب الدنيا في قلوبهم ساكن ولو أنهم كانوا محبين لله عز وجل ما مكنوا عدوه يسكن في قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده المؤمن محبة لسواه الا باذنه ولصاحب هذا المقام علامة وهو أنه لا يطالب أحدا منه شيأ ولا يمنعه منه الا لعذر شرعي فلا يمنعه قط بخلا لان البخل من ثمرة سكون محبة المال في القلب فافهم (فعلم) ان المذموم من محبة الدنيا انما هو اذا كان بحكم الطبع لا بحكم تحبيب الله تبارك وتعالى له ذلك لغرض صحيح لان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سيأتي بسطه في هذا الكتاب فان أكابر الاولياء يحبون المال حبا جما لينفقوه في مرضاة الله عز وجل لا ليخلوا به على أحد من عباده الا لحكمة لانهم محفوظون من آفات المال (ونقل) عن بعضهم انه كان يقول انما احببت المال لافوز بلذة خطاب الله لي بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا أهل الجدة وكثرة الاموال دون الفقراء الذين لا يملكون عشاء ليلة وعلى ذلك يحمل حال أيوب عليه السلام حين صار يحثو في ثوبه من الذهب حين أمطرته السماء فان الله تعالى أوحى اليه ألم أكن أغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يا رب ولكن ليس لي غنى عن بركتك انتهى وكذلك وقع للعباس رضي الله تعالى عنه وارضاه عم النبي صلى الله عليه وسلم حين امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل في بردته ما شاء من الذهب فجعل فيها مالم يقدر على حمله فصار كلما اراد ان يحمله لا يقدر على حمله فان مثل العباس رضي الله تعالى عنه انما فعل ذلك

لرسوله وللمؤمنين النصر من عند الله قال سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين والنجاة من العوارض الصادرة عن الله قال الله تعالى كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين فعز المؤمن بنقته بمولاه ونصرته على نفسه وهواه ونجاته من العوارض أن لا تقطعه عن سبيل هداه وشعار أهل الارادة ودثارهم الاكتفاء بالله ورفع الهمة عما سوى الله وصيانة ملابس الايمان من ان تدنس بالميل الى الاكوان أو الطمع في غير الملك المنان ولنا في هذا المعنى شعر

بكرت تلوم على زمان أحفا
فصدفت عنها علها ان تصدفا
لا تكثرن عتبا لدهرك انه
ما ان يطالب بالصفاء ولا الوفا
ما ضرني ان كنت فيه خاملا
فالبدر يدران بدا أو ان خفا
الله يعلم انني ذو همة
تأبى الدنايا عفة وتظرفا
لم لا أصون عن الورى ديباجتي
وأريهم عز المالك وأشرفا
أأريهم اني الفقير اليوم * وجميعهم لا يستطيع تصرفا أم كيف أسأل رزقه من خلقه * هذا لعمري ان فعلت هو الجفا

محبة فى الانفاق لا محبة فى الامساك انتهى (وبالجملة) فمن خالط الاكابر بالادب والتعظيم لهم حملهم على أحسن المحامل وعرف مقامهم ونزههم عن محبة الدنيا لغير غرض صحيح فان منهم من يأخذ الدنيا اذا ساقها الله تعالى اليه تبركا بفضل الله تبارك وتعالى وبعضهم يأخذها اظهارا للفاقة وكاما أكثر من المزاحمة عليها كاما اظهر فاقته وعجزه وكثرة حاجته الى فضل ربه تعالى فيزداد بكثرة الدنيا فاقة وحاجة حتى يصير سداده وحاجته الى فاقة ويصير عاكفا فى حضرة ربه تبارك وتعالى لا يخرج منها قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وربما اعطى الله تبارك وتعالى العبد قوت سنة واكثر ليطرده عن الوقوف بين يديه بفضله وربما قتر على عبد رزقه حتى يصير واقفا بين يديه تعالى ليلا ونهارا (وكان) الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى يقول لا بد للمستقبر فى بداية امره من رمى الدنيا والزهد فيها بالخلاص من محبة ما سوى ربه بحكم الطبع فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته فى قلبه قيل له خذ بربنا وفضلنا وحسن تولنا لك بشدة وعزم ومزاحمة عليها واستعمل ذلك فيما خلقناه لاجله من القربات الشرعية فتكلم القاها أولا بإذن كذلك أخذها آخرا باذن انتهى (قلت) ولولا أن الحق تبارك وتعالى امر المريد فى بداية امره بالزهد فى الدنيا لما قدر على السير فى الطريق ولا ترقى الى مقام من المقامات لانه فطر على الاستفادة لا على الافادة فما فتح عينه الا على محبتها فرأى جمهور الناس على ذلك فازداد محبة لها (فعلم) أنه فى اصله مجبول على الشح بالدنيا حتى يودان كل شئ فى الوجود يكون له وذلك من أكبر القواطع عن الله تبارك وتعالى فلا يصح له دخول طريق أهل الله تبارك وتعالى الا بعد فطامه عن الدنيا ثم بعد ان يقوى فى المقام بحيث لا يصير شئ يشغله عن الله تبارك وتعالى يرجع الى جمع الدنيا لصالح نفسه وغيره ويصير صورته صورة من يحب الدنيا والقصد تلف فلا يكاد يعرف أحد انه من الصالحين لاحتجابهم عنه بشهود مزاحمته على الدنيا ومشاحته على الجديد مع انه يعطى الالف دينار وأكثر وكانه أعطى بعرة فيشاح على أقل القليل ويحتمل الكثير بمشاهدة محجبة فان اعطى الكثير شهد حقارته وان أخذ اليسير بغير حق شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حين تتقاسم الناس حسنات بعضهم بعضا وان شاح فى القليل فهو لاجل عتق غيره من المتقلوساخه ومن شرط الكمل ان لا يكون لهم حركة ولا سكون الا وهم فيها تحت الامر الالهى وبذلك نفذت عهودهم ووصاياهم الى مريديهم فى سائر أقطار الارض فان أحبوا الدنيا فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا أولادهم فذلك بحق وان كرهوهم فذلك بحق وان أحبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا الخفاء فذلك بحق وان أحبوا الظهور فذلك بحق وهكذا فى سائر أحوالهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم فاعلم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة اضافتى للأفعال المذمومة الذى فعلته أنا الى نفسى قبل ابليس ببادئ الرأى وكثرة اضافة ما فعله الاخوان معى الى ابليس قبل اضافته الهم فاضيفه الى ابليس ببادئ الرأى ولذلك قل غضبى عليهم وتحملت منهم أثقال الجبال من الاذى من غير مؤاخذة لهم كما مر ايضاحه أوائل الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذى وسوس لهم وزين لهم ان ما يفعلونه معى من الاذى خير ونصرة للدين مثلا فابليس فى ذلك أصل وهم فرع منه وارسال العداوة ووسوء الظن على الاصل أولى من ارسالهما على الفرع هذا فى الاصل والفرع من الخلق أما فى حق الحق تعالى فلا يجوز ارسال ذلك له على الاصل فان فيه اقامة الحجة على الله تبارك وتعالى ولا يخفى ما فى ذلك من سوء الادب قال الله تبارك وتعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أى ايجادا واسنادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أى اسنادا لا ايجادا فافهم وهذا الخلق قل من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى أخيه المسلم ببادئ الرأى اذا آذاه أخوه أو آذى غيره أو عصى ربه ولا يرسل ذلك الى ابليس الا بعد تفكر وتدبر وبذلك كثر ازدراؤهم بعضهم لبعضهم وذلك حرام بخلاف من ازدرى ابليس أو بغضه فانه لا يقع فى حرام وبخلاف من يضيف الامور الناقصة الى ابليس ببادئ الرأى ولا يضيفها الى الخلق الا بعد ذلك فان ازدراءه وبغضه للناس يقل ومن هنا قالوا اذا صحبت فصحب العارفين فانه ليس لكثير الطاعات عندهم كبير أمر حتى يعظموك لاجله لعدم اعتمادهم عليها دون الله تبارك وتعالى ولا تقبح عندهم وجوه من المعاذير

عم البرية منة وتفضلا
والجأ اليه تجده نعما ترتجى
لا تعد عن أبوابه متعرفا
والذى يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بانه لم يخرجك الى مملكته الا وقد كفاك ومنحك واعطاك فلم يبق لك حاجة عند غيره فاذا كان قد اقتضى لهم الفهم عن الله أن يكتفوا بعلمه عن مسألته كيف لا يوجب لهم الفهم الاكتفاء بعلمه عن سؤال خليقته ومن فاتحه الحق سبحانه بشئ مما فاتح به أحباءه فقد اقتضى منه رفع همته اليه كما اقتضاه من غيره وأولى ألم تسمع قوله سبحانه ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك وكيف لا تكون منته فيك ومواهبه وفواتح عنايته وخصائص ولايته ناهيا لك عن التعلق بغيره وكان بعض العارفين ينشد شعرا

أبعد نفودى فى علوم الحقائق
وبعد انبساطى فى مواهب خالقى
وفى حين اشراقى على ملكوته
أرى باسطا كفا الى غير رازق

وان كل ذى رتبة من المخلوقين لا يرضى منك ان تنسبه رتبة تضيف المنع والعطاء

(وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافة المذمومات الى النفس والشيطان أولى من اضافتها الى الحق تبارك وتعالى بحكم الخلق والتقدير فان ذلك تحصيل الحاصل وأحكام التكليف انما هي دائرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذي يؤاخذون منه (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول من أضاف المذمومات الى الله تعالى ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع في أعلى طبقات سوء الادب مع الله تعالى وهلك في دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على ذنب فعله أبدا ويقول هذا مقدر علي قبل أن أخلق فأيش كنت أنا انتهى (وفي كلام) الجنيد رضي الله تعالى عنه لا يضر في توحيد العبد للحق تعالى في الافعال شهوده نسبة الافعال اليه هو بل ذلك واجب لان من لم يضف الى نفسه الاعمال يلزمه هدم أركان الشريعة كلها واسقاط المؤاخذات التي يؤاخذ الله تعالى عليها عباده في الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى سوء الظن بأحد من المسلمين وكثيرة ستري لما تحققته من عوراتهم وذلك لان الظن أكذب الحديث وأما قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه احترسوا من الناس بسوء الظن فراده عاملوا الناس كمعاملة من يسيء بهم الظن في الحذر منهم لا حثهم على سوء الظن فان سوء الظن لم يأت لشارع بالحث عليه فافهم ثم ان ورد فهو مؤول ولا يؤاخذ الله تعالى في الآخرة عبدا أحسن الظن بعباده المؤمنين أبدا انما يؤاخذ من أساء بهم الظن وسيأتي في هذه المنن ان العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا بعد تنظيفه باطنه من الرذائل حتى لا يكون له سريرة سيئة قط يفتضح بها في الدنيا والآخرة ومادام له سريرة سيئة فمن لازمه سوء الظن قياسا على نفسه وصفاتها فان أردت يا أخي أن تكون ممن يحسن الظن بالمسلمين فطهر باطنك أولا من الرذائل والافلا سبيل لك الى الخلاص فانك اذا كان عندك ميل للزنا باجنبية مثلا وتود انك تزني بها فلا تتمكن من ذلك ثم انك رأيت شخصا قد اختلى بها أو وقف يحدثها في زقاق تتراءى له الاعلى صورة نفسك ولو انك كنت بالعكس لحملته على أحسن الاحوال قياسا على نفسك فكم من طهر الله باطنه من المعاصي حكم من خلقه الله عنينا فهو لا يعرف للجماع طعما ولو اختلى باجنبية لا يخطر في باله فاحشة فتأمل فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها (وقد كان) سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت انسانا بالغا يطوف بشيء يبيعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعي فاذا رأيت عالما أو صالحا يأخذ من الظلمة مالا فاحمله على أنه يفرقه على أصحاب الضرورات بالطريق الشرعي ولا يأكل منه شيأ واذا رأيت عالما توقف عن الكتابة على سؤال متعلق بامور السلطنة فاحمله على خوف الفتنة التي تهيج له كتم العلم أصلا كاخراج من وظيفته التي يتقوت منها هو وعياله عنه أو نفيه من بلده ونحو ذلك واذا رأيت شخصا يسار امرأة في عطفة فاحمله على انها من محارمه أو زوجته أو انها ممن لا يخاف منها الفتنة انتهى فقس يا أخي على ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مر فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مطالبتي بالوفاء بعهدي من لم يوف بعهود الله تبارك وتعالى وعهود رسوله صلى الله عليه وسلم العلمي بان من لم يصح له الوفاء بعهد الله أو عهد رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح له الوفاء بعهد مثلي مع شهوده نقصي ومماثلتي له وذلك كأن أطلب من أحد من اخواني أنه يراعيني في الرخاء كما يراعيني في الشدة أو لا يخالف ما عاهدته عليه من فعل الاوامر واجتناب المناهي ولو أني طلبت ذلك منهم أو من نفسي لما صح لهم ولا لي فان ذلك راجع الى حكم القبضتين ومادام الحق تبارك وتعالى يخلق المعاصي للعبد فلا يقدر على الوفاء بالتوبة النصوح التي لا ذنب بعدها أبدا بل انما يتوب بعد كل معصية ومن هنا قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وغيره ليس من الادب أخذ العهد على العوام بانهم لا يقعون قط في معصية وانما الادب أن يأخذ عليهم العهد انهم كلما أذنبوا يتوبوا على الفور ولا يصروا قط على معصية لانه اذا كان في علم الله تبارك وتعالى أنهم يعصون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع ومعصية أخرى من حيث نقض العهد ولو انه لم يعاهدهم لما كان عليهم سوى اثم معصية واحدة انتهى وهو كلام في غاية

من الذين قال فيهم سبحانه وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وقبيح أن تكون في دار ضيافته وتوجه وجهه لمعك لغيره ولنا في هذا المعنى شعر

أيحسن اني في ذراكم ونزلكم
أوجه يوما للعباد رجائي
بلى اني ألوي اليك بهمة
أخلف فيها ما سواك ورائي
ولا تطلب من هو بعيد عنك وترك الطلب من مولى هو أقرب اليك من حبل الوريد ألم تسمع الى قوله سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال واسألوا الله من فضله وقال ادعوني أستجب لكم وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه كل ذلك ليجمع هممك عباده عليه كيلا يرفعوا حوائجهم الا اليه * وأما حلمه فكان من شأنه انه لا ينتقم لنفسه ولا ينتصر لها ولقد لاحت عليه يوما فتال لي ما تقول في فلان رجل كان قد آذى الشيخ الاذى البالغ أتى الى أصحاب فلان بعض من كان له الامر في ذلك الزمن وكان يتردد

التضييق (وأما مبايعته) صلى الله عليه وسلم للنساء والرجال بترك المعاصى فكان ذلك بوحى الهى أوائل اسلامهم أو اسلامهن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بايع هذه المبايعة لمن رسخ فى الاسلام أبدا وقد يكون أراد صلى الله عليه وسلم بتلك المبايعة تقبيح الذنوب فى أعينهم لينقادوا لاحكام الاسلام بعدما كانوا فيه من الشرك ويؤيد ذلك ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول بخفض صوت فيما استطعتم وبايع شخصا على انه يصلى صلاة الصبح والعصر فقط وقال بعد ما ولى ستصلى يعنى بقية الصلوات فعلم من هذا التقرير ان للفقير أن يأخذ العهد بالتضييق والتحجير على من رسخ فى صحبته لعلمه بالقرائن أن الله تعالى يحفظ مثله عن الفواحش وكتب الشريعة طافحة بذلك ومن فهم ما أومأنا اليه حمل نحو قوله تعالى وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وقوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه على حال رعاع الناس دون الاكابر من الانبياء والاولياء وكل المؤمنين فانا نراهم فى الشدائد والرخاء لا يرجعون فى أمورهم الا الى الله وحده بخلاف رعاع الناس فليس للفقير أن يطلب منهم أن يكونوا معه فى الشدة والرخاء على حالة واحدة فان ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالقهم ورازقهم فكيف يفعلونه مع من هو مثلهم فى الفاقة والعجز (وقد وقع) انه صلى الله عليه وسلم أخذ العهد على جماعة وكتبوا الوحى زمانا ثم انهم ارتدوا بعد ذلك كعبد الله بن خطل وأضرابه وفى القرآن العظيم ان عليك الا البلاغ فعلى الداعى أن يدعو الى حضرة الله تبارك وتعالى ليميز أهل القبضتين فقط بدعائه وأما الامتثال وعدمه فذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى العبد ومن طلب ممن دعاهم أن لا يخالفوا ما عاهدهم عليه مطلقا فقد رام المحال ولا ينال الا العناء والتعب ولما غلبت الرحمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يكره الناس على الايمان فانزل الله تعالى عليه ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية والداعون من بعده من أمته على سنته صلى الله عليه وسلم (فمنهم) من غلبت عليه الرحمة ورأى سعة الاطلاق فدعا الى الحق تعالى وأخذ العهد على كل من طلب منه ذلك (ومنهم) من توقف عن أخذ العهد على من لم يعلم قدرته على الوفاء بذلك العهد وهى طريقة الجنيد وأتباعه الى عصرنا هذا (وقد كان) الشيخ ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه لا يأخذ العهد على مريد قط ويقول ما هى طريقتنا وكان يقول لو أردت ذلك لاخذت العهد على جميع من فى الاسكندرية وكثيرا ما كان يقول العهد صار الآن يؤخذ بغير شىء انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا يأخذ العهد على فقير الا ان كشف له عن حاله وانه يوفى بالعهد والا لم يأخذ عليه عهدا وهى طريقتنا الآن فكثيرا ما يسألنى أحد فى تلقينه الذكر وأخذ العهد عليه فأتفرس فيه الخيانة فلا أجيبه الى ما طلب شفقة عليه وكثيرا ما أجيب الى ذلك من سأل لغلبة ظنى أنه يوفى بالعهد وعلى ذلك يحمل قول من قال لا ينبغى للشيخ اذا جاءه مريد يطلب أخذ العهد عليه أن يقول له اصبر الى غد مثلا لانه يفتر همته ويخمد عزمه اللهم الا أن يكون ما قال له اصبر الا بعد أن تفرس منه انه لا يوفى بالعهد وانه يلعب بالطريق والا فكيف يقدر الصياد على صيد ما هو بتباح اليه ويتركه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة توجهى الى الله تبارك وتعالى فى تسهيل رزق عيالى الذى قسمه لى من غير حصول منة فى طريقه للخلق فيسخرهم الله تبارك وتعالى لى فضلا منه ونعمة وما نعلت ذلك الا بعد ان غاب على ظنى انه تبارك وتعالى لم يقسم لى عمل حرفة من خياطة أو تجارة أو صفر خوص ونحو ذلك وكثيرا ما أستأجر أرضا واستأجر من يزرعها لى فيأتينى منها بقوتى وقوت عيالى (وقد) حث السلف كلهم رضى الله تعالى عنهم على عمل الحرفة وأشدهم فى ذلك السادة الشاذلية رضى الله تعالى عنهم فكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يحث أصحابه على السبب والسعى على العائلة وعلى أنفسهم ويقول من فعل ذلك وأقام بفرائض ربه عز وجل عليه فقد كمل مجاهدته (وكان) سيدى أبو العباس المرسى رضى الله تعالى

وجود النوازل مثبتا المريد ومعلما وسمعته رضى الله عنه يقول ما سمعتموه منى ففهموه فاستودعوه الله رده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه

قلت له مصلحة فقال كالذكر لاى شىء قلت ذاك قال نتشفى منه قال أنا ما أتشفى من أحد قلت له ما أردت الاتباع قال ولا تحمل اتباعى على التشفى فاطرقت خجلا فما ترجه أحد بالاذكر لنا بعد ذلك فزلت به نازلة فاهمت نفسى بالتشفى منه الا وذكرت كلام الشيخ أنا ما أتشفى من أحد حتى كأنى سمعته ذلك الوقت فتجردت عن التشفى بذلك واتفق بعد مدة نحو الخمسة عشر سنة ان الذى كان سعى فى أذية الشيخ سعى فى أذيتنا واتفق له نازلة فصاننا الله من التشفى منه وسلم وكان الشيخ يقول لى هذا الذى استشرتك فيه سيتفق لك معه مثل ما اتفق لى فافعل معه مثل ما فعلت معه وهكذا هو كلام الاكابر مطوى فى صحائف قلوب المريدين حتى اذا جاء وقته أظهره الله سبحانه كأنك قد سمعته ذلك الوقت وربما أحضر الله بفكرك شخص الذى خاطبك الله به من ذلك وربما تمثل لك فى الخيال المتفصل وربما حضر بوجوده الحسى عند

عنه يقول لاصحابه عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو قادومه سبحته أو تحريك أصابعه في الخياطة أو الضفر سبحته وهذه الطريق وان كانت عظيمة ففيها التحجير على الخلق بشئ لم يحجره الله عز وجل فان الله تبارك وتعالى لم يحجر على العبد الآن يأكل من الحلال بأي طريق وصل اليه ولم نزل الناس سلفا وخلفا على ذلك فمنهم من قسم الله له حرفة دنيوية ومنهم لم يقسم له ذلك (ولما تحجب) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه أراد أن يضفر الخوص فقال له الشيخ ما هي اقامتك فخالف وضفر فلم يصح له أكل رغيف من ثمنها فاستغفر ورجع (وكان) الشيخ أبو العباس رضي الله تعالى عنه أواخر عمره يقول طريقنا المداومة على الذكر وترك الغيبة وسوء الظن بعباد الله فمن واظب على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا نحن لا نقول ان يأتينا الرزق بسببك وتعالى لنا وانما نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرير كل انسان على ما هو عليه من الحرفة وغيرها لكن نأمرهم بعدم الغش فيها كما فعل صلى الله عليه وسلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس عمل الحرفة لكل فقير وانما هو للرجال الكمل الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اقامتهم في التجارة والبيع والشراء والمعاوضات والمحاسبات أما من كان يلهيه ذلك عن الله تعالى فترك التجارة في حقه أولى قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وسيأتي في هذه المنن ان غاية أمر العبد انه يأكل ويلبس من مال سيده ويسكن في داره وسيده ولحمته من فضله دنيا وأخرى فافهم ذلك يا أخي واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لكل شئ ينكس رأسي بين يدي الله تبارك وتعالى ويورثني الحياء منه ورؤية الفضل له علي بذلك وهروبي من كل شئ يرفع رأسي ويورثني الكبر والعجب (وقد سمع) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول في دعائه اللهم طهرني من كل دنس ورجس حتى ألقاك طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقال له سيدي علي قل اللهم الطف بي وداوني واغفر لي ما جنيته من المعاصي والسيئات واحفظني بعد ذلك من العجب بأحوالي فان مثالك يا أخي اذا رأى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة يقع العجب والكبر على اخوانه فيقع فيما هو أشد مما سأل الله تعالى رفعه انتهى (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا تكمل رؤية العبد المنة لله تعالى عليه الا ان رأى سيده ولحمته ذنوبا فيجب ان يتميز بالنقص المطلق ليكون الحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى وهذا أمر لا يصح الا بعد أن يأخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص وينتصل من شهود الرذائل المحسوسة حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فايالك والغلط فقد علمت انه لا ينبغي للعبد ان يقول اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد الامح سؤاله الحفظ من رؤية النفس بذلك على أحد من المسلمين ولا تقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بذلك فانا أدعو به اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانا نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من رؤية النفس بخلافك أنت فاسأل الله الحفظ ثم ادع بذلك (وقد سمعت الشيخ عبد الرحمن الفقلي بباب زويلة) وكان من أولياء الله عز وجل يقول يا لطيف يا لطيف يا لطيف فقلت له مالك يا عم فقال سمعت الواعظ يقول حديثا فقلت له وما هو فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يقع لي ذلك فاري به نفسي على من حدث نفسه وأرى أنه تعالى غفر لي ما تقدم من ذنبي فيقل خوفي من الله تعالى ويطرقني العجب فقلت له ان الناس يسألون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحيح ليس من علم كمن جهل ثم قال لا ينبغي لعبد أن يسأل الله تبارك وتعالى قط شيأ من الكمالات الا مع سؤاله الحفظ من آفاتها اه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) قيامي في الاسحار مع رؤية المنة لله تبارك وتعالى الذي أقامني ولم ينمني

كما تقدم فيرى بعين رؤية المنة لله تعالى أيضا اذا لم أستلذ بصلاتى أو بمناجاتى لما ورد ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عليه السلام نم العبد برخيا فى قيامه بين يدى فى الليل لو لم يكن يسكن الى نسيم السحر فان من يسكن الى غيرنا لا يصلح لنا اه (وشكا) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى الى سيدى على الخواص ما يجده من قساوة قلبه فقال له اشكر الله الذى أطلعك على مساويك وحجبك عن كمالاتك خوف العجب وان كان الكامل يشكر الله تعالى على كل حال فان كشف له عن كمالاته شكر وان ستره عنه شكر انتهى وهذا الخلق غريب قل من يتخلق به من اخواننا بل يضيق صدر أحدهم اذا لم يحصل له لذة بقراءته أو صلاته وربما كان الباعث لمثل هذا هى قيامه ما يجده من اللذة ولولاها لما قام (وكان) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه يقول خطاب العبد لربه لا لذة فيه لان الهيبة تمنعه من اللذة وأيضا فان الانسان لا يأنس الا بجنسه والحق تبارك وتعالى ليس بينه وبين عباده مجانسة بوجه من الوجوه فان رأيت يا أخى فى كلام أحد أن العبد يأنس بسيده فاعلم انه غير محقق ولو انه حقق النظر لوجد أنسه بما من الله تبارك وتعالى من لذة التقريب ونحوه لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا فى الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم لم يفصح لنا عن سبب اللذة اذا وقعت لنا الرؤية بل قال فما أعطوا لذة مثل لذة نظرهم الى ربهم ولذة النظر أمر آخر غير الانس فافهم انتهى هكذا قال (وقال أيضا) لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يأنس العبد ويلتذ بلا طفات الحق تبارك وتعالى لقلبه لانتفاء المجانسة بينه وبينه تبارك وتعالى ولذلك كان الجن لا يأنس أحد منا بهم بل تقوم كل شعرة من الانسى اذا رآهم انتهى وبالجملة فكل يتكلم عن ذوقه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجهر بالقرآن فى قيام الليل فان حضرة الحق تبارك وتعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض شرعى فقد أساء الادب عند القوم وقد جربت انا ذلك فاذا أسررت حصل عندى الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا من فعل ما فيه سوء أدب فافهم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نوم عينى دون قلبى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذلك لا يقع لى الا ليلة الاحد فقط وسبقنى الى ذلك الشيخ أبو الربيع المالقى رحمه الله تعالى فكان له هذا المقام ليلة الاثنين وليلة الخميس فقط وأما الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فاخبر ان هذا المقام له فى كل الاسبوع انتهى وكثيرا ما أقرأ القرآن وأنا نائم فاعتدبه ثم ابنى عليه لكن فى غير قراءتى فى الصلاة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى عدم كمال الاخلاص فى كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية فى خشوع امثالى وفى كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى اذا كان لا يسلم من النفاق من يعمل على الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل على الخلاف (وفى الحديث) كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وربما كانت المؤاخذة للاكابر فى صلاتهم أكثر من مؤاخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرون لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر فقد يرون كمالها لكثرة ما فيها من الخشوع فمثلا فى هذا ان كمل الاكابر من جهة نقصوا من جهة وان كمل الاصاغر من جهة نقصوا من جهة والكامل من نظر الى أعماله بالعينين فشكر الله تعالى من حيث رأى صحة الاخلاص فى اعماله واستغفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذى ما سلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يؤدون العبادات على وفق ما أمروا ولذلك كانوا لا يحزنهم الفزع الاكبر لعدم خوفهم على أنفسهم ومن خاف منهم انما يخاف على أمته وأما غيرهم فمن لازمه وجود النقص فى أعماله وعباداته كلها شعر بذلك أم لم يشعر (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تفل الا عن كمال فرض وكان سيدى أحمد الزاهد يقول ليس لامثالنا نوافل لنقص فرائضنا عن الكمال وانما هى جوابر وانما النوافل لمن كملت فرائضه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا رأيت شخصا عريانا أو جيعانا أو مبتلى أن لا أبادر الى الرقة اليه

واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب القسم الثانى وهم الذين اذا ظلموا لجأوا الى الله سبحانه فى طلب النصرة وتعجيل

ثم ابته بوجود معرفته فاذا كان فى مبدأ ارادته توجه بصدق الهمة الى الله لا جانيا اليه فى الانتقام ممن أذاه فينتصر الحق له لتوجهه بصدق الهمة فى طلب النصرة وانضيق عطنه عن الصبر عن تاخر الانتقام له والعارف اتسع عليه بحر المعرفة فانطوت همته واشاءته وتدبيره فى اشاءة الحق له وتدبيره اياه ومن غلب عليه شهود المشيئة فاى همة تبقى له وأيضا انه اذا أخرت عقوبة من آذاه شهد حسن اختيار مولاه فلم يعجل له الانتصار لانه لا يخشى عليه ما يخشى على المريد من عدم الصبر اذا أخر الانتقام له وأيضا ان العارف لو توجه لطلب الانتقام ممن ظلمه قامت الرأفة والرحمة الساكنان به لخلقه بخلق معروفه فمنعاه من الانتصار وان كان على ذلك قادرا وكيف ينتصر من الخلق من يرى الله فعالا فيهم ثم أولياء الله اذا ظلموا على طبقات داعيد عو على من ظلمه استئثار الاذى منه القرح واستخرج منه الاضطرار فهذا الذى لا يرد دعاؤه ومنه قوله عليه السلام

والوجع له وانما أرق له بعد شهودي وجه حكمة الله تبارك وتعالى في ذلك فانه أرحم بعباده من والدتهم (وقد بلغنا) ان سيدي ياقوتا العرش رحمه الله تعالى مر على مساكين يسألون الناس فاخذته الرقة فاذا بالهاتف يقول له الله تعالى أرحمهم منك ولو شاء لاشبعهم فتب من ذلك قال فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا أخوك الخضر كنت بالصين فقيل لي أدرك فلانا فانه يتكرم على الله تبارك وتعالى ويرى نفسه أشفق على عباده منه انتهى (واعلم) يا أخي انه لابد لاهل الله تبارك وتعالى في طريقهم من المحن والشدائد لينظر تعالى صبرهم وهو العالم بهم وبسرائرهم فربما يكون ذلك المسكين الذي رأيته في بؤس وشدة في مقام الامتحان فتكسوه أو تطعمه فتعارض الحكمة الالهية وتسيء الادب مع الله تبارك وتعالى وان كان يا أخي ولابد لك من الاحسان الى ذلك المسكين فقل اللهم ان كان احساني لهذا المسكين يضره في طريق سلوكه فاصرفني عنه وان كان ينفعه فاوصل ذلك اليه واحفظني في عاقبته وقد كان بعض العارفين يسأل الناس خلقة أو كسرة فلا يعطونه شيأ ثم بعد سنين صار الناس يعطونه بغير سؤال فقال له أصحابه ماهذا الحال فقال ذهبت أيام المحن وأتت أيام المنن فلو أعطانا تعالى الدنيا والآخرة لم يحجبنا ذلك عنه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبين قبره الشريف في أكثر الاوقات حتى ربما أضع يدي على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الانسان جليسه وهذا الامر لا يدرك الا بالذوق ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره والانسان تابع لقلبه لا أن القلب تابع للجسم * وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام قلب الانسان حيث يكون ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا بها تصعد الى السماء وتروا ثوابها هناك * وكان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين أو فاتني الوقوف بعرفة سنة واحدة ما أعددت نفسي من جملة الرجال انتهى فسلم يا أخي للفقراء ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم الا ما صرحت الشريعة بمنعه فقد أجمعوا على ان كل من أنكر شيأ من مقاماتهم حرم الوصول اليه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعويلي في الشدائد كلها على الله تبارك وتعالى ثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان بيده تبارك وتعالى ملكوت كل شيء وليس لنا واسطة أعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والانسان مع قلبه فتارة نرى نفسه قريبا من حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى أحد من الخلق وتارة يحس بنفسه أنه بعيد فيحتاج في قضاء حاجته الى بعض الاولياء الاحياء أو الاموات وبطرق توابيت المشايخ * وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قال لي سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه أفرد الله بفردك ووحد الله بوحدك والزم فرد باب تفتح لك الابواب واخضع لربك وحده تخضع لك الرقاب وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تكشف أمر الدنيا والآخرة انتهى * وقد جلست في ورد أني أقول اللهم حبب نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم في ألف مرة كل ليلة وذلك لعلمي بأنه ذا أحبني كفاني بعون الله تعالى هم الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) جعلي عباداتي كلها مقاصد لا وسائل وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان كل من جعل عباداته وسائل فانه الجلوس بين يدي الله تبارك وتعالى حال العمل ثم انه ان لم يحصل له ما قصده حصل عنده أسف وصار من بعد الله على حرف كما مر تقريره في هذه المنن * وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كنت في بدايتي أعبد الله تعالى أنا وصاحب لي وأقول غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا فكثنا على ذلك الحال زمانا ونحن في تعب عظيم فدخل علينا رجل مهيب المنظر فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله تعالى فقلنا له ما حاجتك فقال جئت أنصحكما لله تعالى أن تعبدا الله تعالى لله تعالى ولا تتولاغدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا قال فكشف لنا عن أمر كنا عنه غافلين فعبدنا الله لله ففتح علينا في ثاني يوم

فعلم

الاذى له غير انهم علموا ان الله يعلم السر وأخفى فرفعوا أمرهم الى الله سرا بسر وهؤلاء آوالى بانتصار الحق لهم لتوكلهم عليه ولارجاعهم الامر اليه وقد قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولقد ذكر ان امرأة كانت لها دجاجة ليس عندها غيرها وكانت تتقوت ببيضها فجاء سارق فسرقها فلم تدع عليه وأرجعت الامر الى الله فاخذ السارق الدجاجة وذبحها ونتف ريشها فنبت جميعه بوجهه فسعى في ازالة ذلك فلم يستطع وسأل الناس فلم يقدر أحد على ازالة ما نزل به الى ان أتى الى حبر من أحبار بني اسرائيل فقال لا أجد لك دواء الا ان تدعو عليك المرأة التي سرقت دجاجتها فان فعلت شفيت فارسل اليها من قال لها أين دجاجتك التي كانت عندك قالت سرقت قالوا لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل قالوا وقد فعلت في بيضها قالت هو كذلك فلم تزالوا بها حتى أثاروا الغضب منها فدعت فتساقط الريش من وجهه فقالوا لذلك الحبر من أين علمت هذا قال انها لما سرقت دجاجتها لم تدع عليه وأرجعت الامر الى الله في أمره فانتصر الله لها فلما دعت انتصرت لنفسها فسقط الريش من وجهه السارق

فعلم ان من اتخذ عباد الله وسائل لتحصيل غرض من الاغراض طالت عليه الطريق وربما رجع من أثنائها كما هو حال غالب المريدين في هذا الزمان فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا كنت أقرر علما ودخل علي فقيه أقول له قرر وأنتم فان أبى عزمت عليه الان كنت اعلم أن عندي من النقول في تلك المسائل أكثر مما عند ذلك الفقيه فاني أقرر دونه خوفا عليه من ان يرى نفسه علي فيمقت وان لم أعلم أنا بذلك وقليل من الفقهاء من يبدي في تقريره القول الذي ليست عنده أقرانه ويسلم من رؤية النفس والدعوى والرعونة فاذا عزمت عليه أنه يقرر الا حسن طوى به ثم اني أسأل الله تبارك وتعالى بتوجه تام أن يحميه من رؤية النفس * وقد دخل علي مرة فقيه وأنا أقرر في بعض المسائل فصار يبادرني الى التقرير فقلت له قرر أنت ففعل فاقام من المجلس الا ممقوتا وكان تاجرا عليه نحو سبعمائة دينار ديونا فطالبه أرباب الديون وحبسوه وباعوا كل شيء في دكانه وأخلوه وأخذوا خلو في الدين وصار أولاده يسألون الناس وقسى الله تبارك وتعالى عليه القلوب فسافر الى الارياف فادعى العلم فضربوه وعروه وما كان عليه من الخليقات ثم ابتلي بترك الصلاة واخراجها عن أوقاتها وصار مقراضا في العلماء لا يحبه أحد من علماء جامع الازهر فضلا عن غيرهم نسأل الله العافية فشفع فيه بعض البقراء فرد الله تعالى عليه بعض حاله وكان ذلك تأديبا له من الله تبارك وتعالى ليس لي في ذلك فعل * وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه ان شخصا من الفقهاء دخل على سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وهو يدرس العلم في اسكندرية فصار يزاحم في التقرير فعزم عليه الشيخ فقرر فرأى نفسه على الشيخ فقال له الشيخ أخرج يا ممقوت فاخرجوه فسلب جميع ما كان معه من القرآن والعلم وصار دائرا في أزقة المدينة كل من رآه مقته فدلوه على سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه فشفع فيه عند سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه فقال قد رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بهما وكان قد حفظ القرآن وثمانية عشر كتابا في العلم ولم يزل مسلوبا الى أن مات انتهى فاياك يا أخي ثم اياك من مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تزوجي لابنة شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه اجلالا له لا لعلة أخرى فان السلامة مقدمة على الغنيمة وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فخربوهم ذلك الى العطب * ولما تزوج سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه ابنة سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه مكثت عنده ثلاث عشرة سنة حتى مات عنها وهي بكر برضاها وكان اذا دخل عليها احد من أكابر الاولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثها لاجله ثم يعتذر اليه ويقول له اني كنت اكلم ابنة شيخي فلا تؤاخذني يا اخي انتهى ومن قواعد السلف رضي الله تعالى عنهم السلامة مقدمة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج ابنة شيخه الا ان كان يقوم بواجب حقها انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انه ما جلس عندي أحد قط وهو متصف بمعصية وأو هممته أني اطلعت على شيء من أحواله أبدا بل أقول له حالت البركة علينا وأضاء مجلسنا بنور ربك وأواسيه وألاطفه حتى ينصرف من عندي فمن الناس من يعود ومنهم من لا يعود * وقد كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يكاشف الناس بما في سرائرهم حتى ربما قال للرجل يقوم أحدهم الى مجالس الاولياء ويجلس فيها عقب فعله للمعصية من غير توبة ما يخشى ان عقته الله تعالى وينهر ذلك العاصي حتى يكاد يهلكه ولم يزل ذلك دأبه مدة مجاهدته لنفسه فلما أتاه التعريف من الله تبارك وتعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نحب الامن يأتينا وهو مختضب بدم المعصية فقيل له في ذلك فقال لطريقنا أيها الشاذلية أن من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف وأنا كانت بدايتي التكليف انتهى * وكذلك حكى عن سيدي علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه تلميذ سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه انه قال اصبحت يوما من الايام وأنا اعمى البصر فضاق صدري ولم أعرف السبب وتمادى بي الحال سبعة أيام ثم قيل لي يا علي انما فعل الله تعالى بك ذلك اكراما بك قال فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رأيت عباده على معصية تنهرهم

لاجله فأعمى بصر لزوجته وبهم كل لاعقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد على بصري انتهى * قال الشيخ تاج الدين رضي الله تعالى عنه فكان بعد ذلك اذا دخل عليه احد ورأى قلبه أسود يقول له حصلت لنا البركة ويلاطفه ويسأل الله تعالى له التوبة فتخلق يا أخي بأخلاق الله تبارك وتعالى فانه يرى العيب ويستره فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان جميع ما أنا فيه ببركة ملاحظة مشايخي لي بارادة الله تبارك وتعالى فجميع ما أنا فيه من محبة الناس لي ما اعده الا من فضل الله تبارك وتعالى على يواسطتهم * وقد كان سيدي الشيخ ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه يقول النظر في وجه الولي على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادته وحده خمسين سنة وان كانت مخالطة الصغير للكبير مخاطرة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تبارك وتعالى * وكان رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يقول انا راسي وكوارعي لا تساوي أربعة دراهم نقرة وانما خالطت الاكابر وجالستهم فجعلوني بين الناس ثم يقول قالوا الدود القميح لم تتطعمن مع الدقيق فقال لما خالطت الاصاغر انطعمت معهم وقالوا السوس الفول لم لا تتطعمن مع الفول فقال لما خالطت الاكابر حلوا عني الاقفاف انتهى فخالطوا أخي مشايخك بالادب والا كانت صحبتك لهم سما قاتلا لك وانما قلنا ان من شرط المريد أن يرى جميع ما هو فيه من الخير ببركة شيخه لان كل مريد محبوس في دائرة شيخه لا يمكنه ان يتجاوزه فلا بد بد الا وشيخه واسطة له فيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لاطعام الطعام وسقي الماء واغاثة الملهوف وذلك لان بعض المشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال عرفني طريق الوصول الى الله تعالى زيادة على الصلاة والصيام فقال له عليك بهذه الثلاث خصال المذكورة أي أولا وما دخل على بحمد الله تبارك وتعالى أحدا لا وعرضت عليه الاكل والشرب وما استغاث بي أحد الا واغثته بطريقه الشرعي وكان ذلك من خلق سيدي محمد بن عنان وسيدي يوسف الحريثي وسيدي عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنهم وما رأيت له بعدهم فاعلا الا القليل بل بعضهم قيل له ان فلانا يطعم العيش كثيرا في زاويته فقال هذه بطالة يجعل زاويته مناخا للكل بطال فقال له القائل ورأيته أيضا يغيث الملهوف فقال هذا اعتراض على الله تعالى فقال له القائل فقل لي على نفعك أنت في الوجود فبادري مبادرة ول وافتضح فاتم يا أخي أفضل من اغاثة الملهوف في الدنيا والاخرة اذا كان ذلك خالصا لوجه الله عز وجل فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك فقد يطعم الشخص الناس ليقال أو يسعى لهم في جر نفع ليقال * وقد حضرت شيخا من مشايخ الشام كان بمكة مجاورا سنين فجاء مع الحاج الى مصر فقلت له ما أقدمك الى مصر فقال جئت لاعلم مولانا الباشا ليكتب لي عرضا الى السلطان ليعمر بيمارستان بمكة لاجل الغرباء والمنقطعين وطلب مني ان أجمعه على محمد دفتردار الاموال فجمعته عليه فقال لي سر اهذا ما هو من أهل هذا الامر وانما مراده ان يشتهر بين الولاة بأنه شيخ يسعى في مصالح المسلمين فقلت للدفتردار ما عهدت عليه الا خيرا فقال أنا اكشف لك حاله ثم أخرج له مائة دينار ذهبا فقال اجبر وا بخاطرنا واقبلوها مني لله تعالى وتوسعوا فيها فأخذها الشيخ ثم قال لي الدفتردار سوف تنظر انه ما عاد يذكرنا البيمارستان أبدا فكان الامر كما قال فصار الدفتردار يقول له حين عزم على السفر اصبر واحتى يكتب لكم العرض فلم يصبر ورجع الى مكة بالمائة دينار فيا ليتني أخي ان تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك ويعينك على اطعام الطعام واغاثة الملهوف والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سياحتي في الجبال والبراري حتى قطعت براري ما أظن أن أحدا يعرفها الآن من أقراني ثم حبب الله تبارك وتعالى الى الجبل المقطم ثم المساجد المهجورة في القرافة ثم الخرايب في مصر واقمت على سور باب الفتوح في القصر المطل على خرابة الاحمدي نحو سنة وما من فقير حق له القدم في الطريق الا بعد سياحة وذلك لان الانس بالخلق حجاب عظيم فلا بد من قطع هذا الحجاب اما بالمجاهدة واما بجذبة الهية وكتب الصوفية طافحة بذلك في حق ذي النون المصري وابراهيم بن أدهم والخواص والسادة الشاذلية وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وحكي عن الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه انه قال ما جلست للناس حتى

كانت كاذبة فاخذها وأمتها في مكانها فعميت وجاءت تعتذر يوما في بستانها فوقعت في بئر فماتت فلو كان ما فعله ابراهيم عين الكمال لكان الصحابي أولى به ولكنه كان سعد أمينا من أمناء الله تعالى على نفسه ونفس غيره عنده سواء فاذا دعا عليها فانها أذنته ولكن دعا عليها لانها أذنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم لم يصل الى هذه المرتبة فترك الدعاء على الجندي لئلا يكون ذلك انتصارا لنفسه وسعد رضي الله عنه قد خلصه الله من نفسه وأبرزه للخلق يخاص به من يشاء من عباده والصوفي لا يستقضي الحق لنفسه بل يستقضي الحق لربه * (فائدة) * اعلم ان أولياء الله تعالى حكمهم في بدايتهم أن يسلط الخلق عليهم ليتطهروا من البقايا وتتكمل فيهم المزايا وكلا يسكنوا الخلق باعتماد ويميلوا اليهم باستناد ومن أذلك فقد أعتقك من رق احسانه ومن أحسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وقال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له كل

سمعت خمسا وعشرين سنة فى البراري وكنت آكل من نبات الارض وأشرب من الانهار وكنت أصبر عن الماء السنة واكثر قال وأعطيت حرف كن وانا سائح فى البرية فكنت أجد الوائد منصوبة فآكل منها ما اشتهى واقطع من الجبل الحلوى وآكل وكنت أشرب من الرمل السكر فاضع الرمل واصب عليه من البحر الملح واشربه حلوا ثم تركت ذلك أدبا مع الله تعالى انتهى (وقال) الشيخ على البدوى الشاذلى تلميذ سيدى باقوت العرشى رضى الله تعالى عنهما مررت فى سياحتى بقبة كبيرة ليس لها باب فاذا هى بيضة رخ قال رضى الله تعالى عنه ودخلت مرة أخرى بريه فرأيت فيها نحو ألف فيل وفيهم فيل أبيض يقومون لقيامه ويقعدون لقعوده واذا طائر أبيض عظيم الخلقة خرج على الفيلة فهربوا كلهم منه وقال أيضا رضى الله تعالى عنه قطعت مع أولياء الله تعالى فى السياحة جبل قاف كله ثم قطعنا بحر الرمل بعده وهو بحر عظيم من رمل تتلاطم أمواجه يعلى كغليان القدر قال وكنا أربعين رجلا فمات منا سبعة وثلاثون رجلا فدفناهم هناك ورجعنا ثلاثة أنفس فكان ذلك آخر سياحتنا انتهى قال الشيخ على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى عنه وكثيرا ما كان الشيخ باقوت يوجهنى فى الحاجة من اسكندرية الى بلاد الاندلس فأذهب اليها وارجع فى يوم واحد لسرعة خطاى من غير أن تطوى لى الارض انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سياحة المريدين باجسامهم وسياحة العارفين بارواحهم انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) اقامة العذر للفقيه اذا بادر بالانكار على بعض أهل الطريق لانه ما تعدى دائرة علمه وكثير من الفقراء من لا يقيم لهم عذرا بل كان سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هؤلاء المنكرين الذين ينكرون علينا مودة ولا محبة لانه ليس معهم شئ نستفيده ولا يقبلون منا ما هو معنا من المعارف والاسرار انتهى وقد حكى أن الشيخ على البدوى الشاذلى تلميذ سيدى باقوت العرشى رضى الله تعالى عنهما كان له صهر ينكر عليه كثيرا فخرج الشيخ الى خارج الاسكندرية فرأى غيطا فيه فواكه فقال للفقراء ادخلوا وكلوا من التين الذى فيه دون الشجر الذى بجانب الخرنوب فلا تأكلوا منه شيأ فدخلوا وأكلوا الا صهره فقال انى صائم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا والا يجى صاحب الغيط يضربكم فازداد صهره انكارا وقال فى نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراما بغير اذن أصحابه ثم خرج الشيخ والجماعة من الغيط مهرولين فلما بعدوا عن الغيط واذا برجلين سالما على الشيخ وجماعته ثم قالا ارجعوا معنا الى غيطنا فانا خرجنا لك ولاصحابك عن التين الذى فى الغيط الا ما كان بجانب الخرنوب فانه ليس لنا فالتفت الشيخ الى صهره وقال له فاتك الا كل من التين يا صائم فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة الى الانكار على الفقراء انتهى فايانا يا أخى والمبادرة الى الانكار على أهل الطريق والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة أدبى مع المجاذيب وأرباب الاحوال من حين كنت صغيرا فما أتذكر أنى أسأت مع أحد منهم الادب يوما واحدا ولذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علىّ (وقد حكى) ان شخصا مر على سيدى الشيخ على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى عنه فخطر فى باله أن هذا زوكارى ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال ما لك لا تتأدب مع الفقراء أما تخاف الهلاك ثم حرك الشيخ يده واذا بيد فى بطن ذلك المنكر بجذب صاريته حتى كادت تقطع فصاح باعلى صوته تبت الى الله تعالى فخرجت اليد من بطنه انتهى * وقد كان الشيخ ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول سلموا على أرباب الاحوال بالقلب دون اللفظ فانهم فى حضرة لا يقدرون على خطاب أحد لهم باللفظ وربما سألهم أحد فى الدعاء له فيدعون عليه ويستجيب الله تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) البركة فى رزقى فربما أقدم للضيوف شيأ قليلا فيأكلون منه

الآيات الدالة على هذا المعنى عن حالهم في بداياتهم ابراهيم بن أدهم طالما رأسه حين ضربه الجندي فقال اضرب رأسا طالما عصت الله وقوله ما فرحت في عمري الا ثلاث مرات مرة كنت في مسجد فاصابني البطن فكنت أقوم وأقعد فجاء صاحب المسجد وأمرني ان أخرج فلم أستطع لقوة الضعف فاخذ برجلي يجرني الى ان أخرجني والمرة الثانية نزعت يوما ما كان على من ملبس لم أره لكثرة القمل والمرة الثالثة ركبت في سفينة فكان هناك مضحك فكان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد العدو هكذا ويمد يده الى لحيتي فيهزها فاجيبني اذا لم أر في السفينة من هو أحقر مني وهذا شأنهم في بداياتهم علما منهم بوجود البقايا فيهم فاذا أن ينتصروا فينتصر والنفوسهم فيسقطون من عين الله فرجعوا الى وجود الحلم كما بين أيديهم عن الانتصار لعلمهم بأن آفات الانتصار للنفس وشرعة الحق سبحانه وعادته في أصفيائه كثرة الاعداء والنصرة منه لهم عليهم قال الشيخ أبو الحسن آذاني انسان مرة فضقت ذرعا لذلك فمثلت فرأيت يقال لي من علامة الصديقية كثرة

و يشبعون وأتاني مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت اليهم رغيفا واحدا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وقدمت) مرة الطاجن الذي نعمله في الفرن الى سبعة عشر نفسا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وأتاني) مرة ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوي رضي الله تعالى عنه بعد صلاة العشاء وليس عندي شئ فطبخت لهم شوربة قمح بلا شيرج ولا دهن بل بالماء فقط فأكلوا وصاروا يقولون نعمل هذه الشربة كثيرا في دارنا فما نجد لها طعما مثل هذه في اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار * وكان على هذا القدم سيدي علي رضي الله تعالى عنه من تلامذة الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان يامر بوضع الزبادي الفارغة للضيوف ويقول لهم غدوا عيونكم ثم يفتحونها يجدون الاواني كلها ملآنة من الاطعمة المختلفة (وكذلك) بلغنا عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه أن أصحابه اشتهوا في البرية سماط عدس في أواني صيني من سائر الالوان وفيه شوربة ودجاج فأمرهم الشيخ بان ينتشروا ليتطهروا ثم ياتوا فاتوا فوجدوا سماط عدس كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردي فأكلنا ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو انتهى (قلت) وكان على هذا القدم سيدي علي المليجي رضي الله تعالى عنه فبلغنا ان السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر فكفاهم من قدر فيه قدحان من عدس وعلى هذا القدم أيضا عدة جماعة ممن أدركناهم كسيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه (وقد شاهدت) أنا بخطنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه قد جاء بجماعة من الريف نحو خمسين رجلا ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الازهر فانوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنهما ثم فرشوا للناس الحصر في الزقاق حتى امتلأ الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندكم طبيخ فقال نعم طبيخي أنا وزوجتي فقط فقال لا تعرف شيأ حتى أحضر ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف الى أن كفى من في الزاوية وخارجها هذا شئ رأيته بعيني (وأما) سيدي الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه فكفى نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق وذلك ان سيارة الفقراء أتوه على غفلة فقال لوالدته غطي العجين بهذا الرداء وقرصي منه ولا تكشفيه فلأت البيت والحجرة ونصف صحن الدار حتى أكل الخمسمائة منه وفضل والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم نفرة نفسي من مخالطة الابرص والاجذم وأرباب العاهات فتطيب نفسي بحمد الله تبارك وتعالى أن آكل معهم المائعات وأشرب فضلتهم وكان على هذا القدم جدي الشيخ علي رحمه الله تعالى دخل الى بلده مجذوم تقطر أطرافه صديدا فنفر الناس منه فاخذه جدي وأدخله داره ثم حلب له البقرة وأكل معه في اناء واحد ثم شرب فضلته فلامه والده رحمه الله تعالى وقال له أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد فقال له جدي أما قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطر مقدم عندي على مالو حصل لي مثله من الجذام فان كسر الخاطر عظيم عند الله تبارك وتعالى ثم حكى عن زوجة الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنهم انها كانت تضع الاناء تحت رجلي الشيخ وقد مياه وكان أجذم كسيحا فاذا تحصل منه شئ من الصديد شربته الى أن مات رحمه الله تعالى فاستخلفها الشيخ بعده فكملت أصحابه من بعده انتهى (ومما وقع) لسيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه ان كلبا حصل له جذام فقذرته نفوس أهل بلده وصاروا كل واحد يطرده عن داره فأخذه سيدي أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه مدة أربعين يوما حتى عافاه الله تعالى من الجذام ثم مضى له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم خفت أن يؤاخذني الله تعالى به يوم القيامة ويقول أما كان عندك رحمة لهذا الكلب أما كنت تخشى ان أحول ما ابتليته به اليك انتهى فانهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طاعة الجن لي واعتقادهم في أوائل دخولي طريق القوم فكنت ربما أقول للواحد منهم ارجع عن ركوب فلان أو فلانة فينزل عنها من غير عزيمة وربما دخلوا علي في الليل أفواجا من

طيقان القاعة فيصلون معي ويسجدون معي على السجة ثم يذهبون وسجب واحد منهم خيط السجة فقلت له الزم الادب والا لا تعد تجالسني فتاب (وأتوني مرة) بعدة أسئلة في التوحيد اشكلت عليهم يطلبون مني أن اكتب لهم عليها فكتبت لهم عليها وكانت نحو خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الاسئلة وألفت أجوبتي عليها في نسخة سميتها كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان ليراجعها من يريد استفادتها فتلقاها العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا لا أحصيها ونقلت الى الممالك القريبة والبعيدة (وكان) على هذا القديم سيدي أبو الخير الكليباني رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم المنوفي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه فكانوا يستخدمون الجن في صورة كلاب (وكان) الشيخ أبو الخير الكليباني رضي الله تعالى عنه يدخل بهم جامع الحاكم فينكر ذلك عليه الفقهاء انكارا شديدا لاعتقادهم أنهم كلاب وقال له فقيه يوما كيف تدخل الكلاب بيت ربك جل وعلا فقال انهم لا يأكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتاب بعضهم بعضا (وكان) يرسلهم في قضاء الحوائج فيقضونها ويقول لصاحب الحاجة اشترله رطلين لحم شوربة ورغيفين فيفعل فيذهب معه الى ذلك الضائع من أمتعة أو جهة الى أن يقف به على المكان التي هي فيه وكان يعمل لهم الوليمة في بعض الاوقات في المكان الذي بين الازبكية وباب اللوق ويعدا لهم الطعام هناك في جحاف فيعتقد المارون انهم كلاب والحال انهم جن (قال) الشيخ أحمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشرنوبي الشاذلي رضي الله تعالى عنهما وأنا ممن أجالس الشيخ أبو الخير معهم مرة وقال كل مع اخوانك فما وسعني الا طاعته فلما قام الشيخ أبو الخير رضي الله تعالى عنه ذهبت لاطهر ثيابي فرجع الي وقال هؤلاء من مؤمني الجن فقلت اني أطهر ثيابي اظهارا للشرع انتهى (ومما وقع) للشيخ حسن الغزاوي وكان ممن علا فعاوى الكلاب باذن سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال له لا تملأ القعاوى التي خارج درب الازبكية مما يلي باب اللوق الا بأناء طاهر فانهم من الجن فخالف فحكه واحد منهم فكاد أن يعمى بصره (واعلم) ان هذا الخلق المذكور من جملة ما يتفضل الله تعالى به على من يشاء من عباده من الانس فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل من طعام العزاء والجمع في المقبرة لاسيما الاطعمة الفاخرة التي يعملها الاكابر فان أكلها لا يليق بحضرة الاموات انما اللائق بمن دخل مقبرت البكاء والنوح على نفسه وتذكر ما كان فيه هؤلاء الاموات من الغفلة حتى أتاهم الموت على غفلة ويقول لنفسه هكذا يقع لك عن قريب ولم أر لهذا الخلق فاعلا بل بعض الفقراء يذهب فيذكر مجلس ذكر ثم يجلس هو وأصحابه فيأكلون أطايب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين عن الموت وعما اليه مصيرهم وقد نهت الشريعة عن النوم في المقابر وبلغنا عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يأكل بين المقابر فزجره ونحوه وقال أما في حال هؤلاء الاموات ما يلهيك عن الاكل وفي رواية أنه قال والله انك لمنافق تأكل بين المقابر انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الانكار على من ينسب الى البدعة كطائفة القلندرية والمطاوعة وغيرهما وانما أنكر عليهم اذا خالطتهم ورأيت منهم ما لا يوافق الشريعة ونهيتهم عنه فلم ينتهوا وذلك لعلمي بان قلوب الخلق خزائن الله تعالى وربما أسكن الحق تعالى بين هؤلاء المبتدعة أحدا من أوليائه وجلسه بجلاسهم في الملبس وذلك لحفظهم بوجوده من نزول البلاء عليهم لكون رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه فربما أحكم على ذلك الولي بأنه منهم ولعله أن ليس منهم فأخطأ في حقه وربما جرني ذلك الى العطب كما بلغني عن سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه قال أنكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب واذا رجل في الهواء يقول يا علي تنكر على النواتية وأنا منهم والعورة مختلف فيها فارتعدت من هيبته وكدت أن أهلك فاستغفرت الله تعالى (قال) ومما وقع لي مع القلندرية المقيمين بالتربة من عود الصواري أني دخلت عليهم يوما فرأيت منهم شيأ يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الائمة فضاق صدري من

وبقيت الثالثة وذلك قد تلتبس أحوال الرجال على عموم العباد فلا تفضل وليا ظالما فصفح على ولي ظلم فانتصر أو دعا فقد يكون صفح من صفح

في مركز الصبر وكان به أمراض عديدة لو وضع بعضها على الجبال لذابت وكان به الحصا والكلا وكان به اثنا عشر ناسورا وهو يجالس الناس ولا يقطع الجلوس لهم ولا يتأوه في حين جلوسه ولا يعلم الجالس عنده ان به شيأ من الامراض ولم تكن الامراض أورثته صفرة في الوجه ولا تغيرا في البدن حتى كان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فحمرة وجهي من قلبي ودخل عليه انسان فوجد لمائه فقال ذلك الرجل عافاك الله يا سيدي فسكت الشيخ ولم يجاوبه ثم سكت ذلك الرجل ساعة وقال عافاك الله تعالى يا سيدي فقال الشيخ وأنا ما سألت الله العافية قد سأل الله العافية والذي أنا فيه هو العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل الله العافية وقد قال ما زالت أكلة خيبر تعاودني فالآن أوان انقطاع أبهري أبو بكر رضي الله عنه أما سأل الله العافية وبعد ذلك مات مسموما عمر رضي الله عنه قد سأل الله العافية وبعد ذلك مات مطعونا عثمان رضي الله عنه أما سأل الله العافية وبعد ذلك مات مذبوحا علي رضي الله عنه أما سأل الله العافية وبعد ذلك

ذلك فرفعت طرفي الى السماء فاذا شخص جالس في الهواء وهو يتوضأ فقال تشكر على القلندرية وأنا منهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على الناس عموما انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم حرماني للسائل ولو رأيته قويا على الكسب فقد يكون سؤاله لغيره من الارامل والايتام والعميان وقد كنت أعطي شخصا على هذه الصفة وكان بعض الناس ينكر علي ويقول لو أعطيت ذلك لاحد من المحتاجين لكان أفضل فتبعت ذلك الرجل يوما من غير علمه فرأيته يفرق جميع ما يأخذه من الناس على المجاورين والشيوخ المنقطعين في باب اللوق ولا يأكل منه شيأ فحمدت الله تبارك وتعالى على عدم سوء ظني به كما وقع لغيري انتهى (وأخبرني) سيدي علي الخراص رضي الله تعالى عنه ان جماعة من الاولياء يقيمون في الجبل المقطم دائما ويرسلون خادمهم الى أقطار الارض ليأتيهم بالقوت الذي قسمه الله تبارك وتعالى لهم وأودعه عند بعض عباده فيستخرجه الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما أنكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وقد أرسلني المقادير مرة الى سبعة أنفس منهم في مغارة فاشار واعلي أن أجلس فجلست فصاروا يقولون أبطأ فلان أبطأ فلان وأنا لا أعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما أبطأك وعندنا هذا الضيف فقال جبت لكم الارض كلها فلم أجد فيها شيأ من الحلال اللائق بمقامكم الا عند عجوز في مدينة مراكش بارض المغرب ومدلهم قليلا من النخالة فقالوا لي تقدم فكل فقلت في نفسي وما أصنع بهذه النخالة وأنا لا أقدر على باعها من خشونتها فقال لي واحد منهم هكذا وجدنا الحلال في هذه الليلة ثم مسح يده على النخالة فصارت حلوى فاكلت معهم منها انتهى (وأخبرني) الشيخ حسن الريحاني أنه مر على قوم بالجبل المقطم المطل على بحر السويس فرآهم يأكلون من الحشيش النابت هناك من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فاحسن يا أخي ظنك بالمسلمين فان الله تعالى لا يسألك قطوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادي أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول الصفات الرديئة فيه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وأنا أنبهك على الصفات التي تتوارد على القلب لتعرفها فتشكر الله تعالى أو تستغفره فاقول وبالله التوفيق يتوارد على قلوب العلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم ويتوارد على قلوب الاولياء رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة العقل وعمدة هذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد على قلوب الغافلين خمسة أشياء الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة أشياء الهوى والبغض للعبادة والخبث والمكر والنفاق هذه أمهات الصفات وأما الفروع فهي بعدد الخواطر وهي سبعون ألف خاطر في الليل والنهار وكان سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول تفقدوا بيت ربكم وهو القلب وانظروا ما نقص من صفاته وأركانه وأبوابه فان الله تعالى جعل أرضه من المعرفة وسماءه من الايمان وشمسه من الشوق وقصره من المحبة وبابه من الهمة ورعده من الخوف وسحابه من الوفاء وثمرته من الحكمة وماءه من العبادة وبرقه من الرجاء وغمامه من الفضل ومطره من الرحمة ونهاره من الطاعة وليله من المعصية فمن لم يكن في زيادة تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور وأما أركانه فهي أربعة الانس والتوكل واليقين والصدق وكذلك أبوابه أربعة العلم والحلم واليقين والمعرفة وقد قفل الله تعالى على القلب بقفل لا يفتحه الا هو يوم القيامة وبالجملة فمن لم يكن بوابا لقلبه يعرف ما يدخل وما يخرج فهو في خسران فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نسيي من حيث كسبي على كل نومة فتهاني ليل أو نهار لان الخير كله في السهر واليقظة لان أحب النوم فقد أحب النقص واللحوق بالاموات والغفلة عن عمل الحسنات وفاتته

مصالح دنياه وآخرته لان النوم أخو الموت ولهذا لا يجوز على الله تعالى نوم أبدا لان نقص وكذلك الملائكة لما قربوا من حضرة الله عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا في أرفع الاماكن وأطهرها من المعاصي وأكرمها نفى عنهم النوم لكونه نقصا فجميع الخير في السهر وجميع الشر في النوم ولهذا جعل العارفون السهر أحد أركان الولاية قال سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وقد جربنا فما رأينا شيأ يطرد النوم مثل أكل الحلال وترك الحرام والشبهات فمن أكل الحرام والشبهات كثر نومه وذلك من جملة رحمة الله تعالى به لان أكل الحرام يحرك الاعضاء للمعاصي فيطلب كل عضو منه أن يعصي فيتفضل الله تعالى عليه بالنوم ليريحه من المعاصي كأنه يتفضل على الطائع بأكل الحلال ليقيمه بين يديه ليلا ونهارا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بالولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر أو غائب فان غالب الاولياء لهم السراح والاطلاق في قبورهم فيذهبون ويجيئون وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه كان اذا رأى انسانا عازما على زيارة بعض الاولياء يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب الى موضع كذا وفي بعض الاوقات يقول له لا ترح له فانه ماهو هنالك اليوم وقد زرت مرة سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه فلم أجده في قبره فجاء الي بعد ذلك وقال اعذرني فاني كنت في حاجة وكان سيدي علي البدوي رضي الله تعالى عنه يقول لا تزوروا سيدي الشيخ أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه الا يوم السبت قبل طلوع الشمس فانه يكون حاضرا ولا تزوروا سيدي ابراهيم الاعرج رضي الله تعالى عنه الا ليلة الجمعة بعد المغرب ولا تزوروا سيدي ياقوتا العرشي رضي الله تعالى عنه الا يوم الثلاثاء بعد الظهر واذا أتممت تزوروني يوم السبت بعد الصبح انتهى وهذا أمر لا يعرفه الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وأما من حيره فهو يزور بالنية وأجره على الله تعالى اذا لم يجده في قبره فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب السادس في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاختصاص عن الفقراء بشيء وقف علي وعلى ذريتي فقط فقد وقف علي شخص ربع رزقة في ناحية برشوب الصغرى وآخر نصف سبرجة ونصف طاحون وغير ذلك فلم أختص عن اخواني بشيء من أجرة ذلك ولا خراجه بل آكل من ذلك كآحاد الفقراء وسبب ذلك انني أفهم من نية الواقف بالقرينة انه لولا انه يعلم مني الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك علي بدليل انه لا تسمح نفسه أن يوقف مثل ذلك على من رآه يختص بما دخل يده من الدنيا وهذا الخلق غريب في هذا الزمان بل رأيت بعضهم غير وبدل في كتاب الوقف ما كان للفقراء وجعله باسمه واسم ذريته فلما جاء التفتيش في الرزق لم يقدر يظهر ذلك المكتوب أبدا وصار يستشهد بالاستمرار والشواهد على المستحقين فالله تعالى يتوب علينا من محبة الدنيا فان ذلك هو الذي أوقعه فيما وقع فيه فالحمد لله الذي عافاني من مثل ذلك مع أن مكاتيب هذه الجهات التي وقفت علي وعلى ذريتي قد صرح واقفها بان ريعها لي ولذريتي من بعدي أستحق ذلك بمفردي ثم ذريتي من غير مشاركة وذلك لاني أرى جميع ما يدخل في يدي مشتركا بيني وبين اخواني المسلمين وكل من كان أحوج قدمته من نفسي أو من غيري كما سيأتي بسطه في مواضع من هذا الكتاب فكان في ضمن عدم الاختصاص القيام بواجب حق اخواني وتحقيق ما ظنه الواقف في من عدم التخصيص عن اخواني وقد رأيت شيخنا رضي الله عنه انني لا أصلح تلميذا له نازعه فقراء الزاوية في اختصاصه بجهة من جهات زاويته مع غناه عن خراجها بماله من المسموح والمرتبات فضرهم والمجاورون عند القاضي المنصوب للتفتيش ولم يعط جماعته من ذلك شيأ فرجوا من زاويته وكان ينبغي له أن يشركهم معه في ذلك لانه ماهو شيخ الا بهم ولا أعطوه المسموح الا على اسمهم بانهم الذين ذلك في قصته وأنا بحمد الله ربما أخلط فيما يخص الفقراء شيأ مما يخصني من غير أن أعلمهم بذلك علما بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد طلب ولدي عبد الرحمن أن يختص عن الفقراء باجرة

والله ما جلست للناس حتى هددت بالسلب وقيل لي ان لم تجلس لنسلبنك ما هو هنالك * وأما سداد طريقته فكان رضي الله عنه شديد التحرز من

وكان يقول رضي الله عنه الصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض الذي يرمى عليه بالسهام فالصابر من نصب نفسه غرضا لسهام القضاء وكان كثيرا ما يسأل الله اللطف يسأله اللطف قبل ان يفتقر عن ذلك ودخلت عليه يوما فوجدته على تلك فقلت يا سيدي أظنك ضعيفا فقال الضعيف من لا إيمان له ولا تقوى واعلم ان الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الواجبات وصبر عن المحرمات وصبر في البليات وصبر الاكابر على كتم الاسرار وفقد الركون الى الآثار وعدم الوقوف مع الانوار صبرهم على حمل الاذى والثبوت تحت مجاري القضاء صبرهم على حمل أثقال العباد والصبر مع الله فيما أراد صبرهم على القيام باحكام العبودية والثبوت لمجاري أحكام الربوبية صبرهم على مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاء صبرهم على جمع الهم عليه والرجوع في كل أمورهم اليه صبرهم على الجلوس للخلق والدلالة على الملك الحق وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه يقول

الى بيت فلما تزوج واستراح فنعته وقلت له لا تختص بشيء وقف عليك بعدي الا لضرورة وأما وقت الرخاء فلا فاطلع على فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعفني عن الاكل من طعام من عرف في هذا الزمان بكثرة الكرم وقرى الضيوف من مشايخ العرب والقرى وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك لا يقدر على تهيئة طعام لاكل من يرد عليه الا بتكلف زائد ثم بتقدير أن نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك من غير بلة وعجن وخبز وطبخ كل يوم وربما عجنت المرأة وخبزت وطبخت في اليوم مرتين وتصبر تتسخط وتقول اللهم أرحنا من هذه العيشة وربما أكرهها زوجها على ذلك وضربها بالعصا صابرا ولا يخفى عليك يا أخي ان كل طعام دخله التكلف فالاكل منه مذموم شرعا لا سيما ان كان صاحبه لا يحل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقهائها واذا لم تجد أحدا نزلت عنده غير من عرف بإقراء الضيوف بتناعنده وكافأناه على كلفته لنا ولدوابنا ثم لا ينبغي لنا أن ناكل عنده الا ان كان بنا جوع مفرط والاطوينا * وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول طعام المتكلفين يورث الظلمة في القلب لانه كطعام البخيل على حد سواء لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك * وفي الحديث طعام البخيل داء وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى على أن يد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه فليس له أن يمد يده الى طعامه فان أكل من غير امداد ولا مكافاة فقد أكل بدينه ونقص مقامه ذلك انتهى وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للفقير أن يمد يده لطعام انسان الا ان كان يشاركه في بلاء تلك السنة كلها أو يحمله عنه كله ولما دار بعض اخواننا ببلاد الشرقية والغربية ومعه جماعة بكثرة عاب عليه ذلك وأرسل يحط عليه وقال له ان جميع أعمالك كل يوم لا تفي بثمن الطعام الذي تاكله بالمحاباة يوم القيامة وقد أدركت سيدي محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وسيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه وسيدي محمدا السروي رضي الله تعالى عنه اذا ذهبوا الى طعام أحد يذهبون بجماعة قليلة بشرط اعلام صاحب الطعام بهم قبل الذهاب وانشراح خاطره بذلك والا لم يذهبوا واستدلوا بقصة عائشة رضي الله تعالى عنها المارة عن النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهذه يعني عائشة فقال لا فابى النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتى قال له نعم فاخذها معه وذلك قبل نزول آية الحجاب وقد مر رجل شخص من الفقراء في مصر وصار يحضر الولائم بجماعة كثيرة فاخبر سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه به فقال أسأل الله تعالى أن يفرق شمله فما اجتمع عليه بعد ذلك اثنان الا بتكلف بعد ان كان يركب البغلة وبين يديه نحو مائة شخص وقال رضي الله تعالى عنه مادرج السلف الصالح الا على العفة وعدم الشهرة انتهى وقد عزم شخص من الامراء على الشيخ دمرداش المحمدي رضي الله تعالى عنه فذهب الشيخ اليه وحده فقال الامير أرسل وراء الفقراء فاني عملت طعاما واسعا فقال الشيخ أنا آكله فجلس على السماط وصار يأكل ويدعو على أن أكله كله وقال حلمنا حسابه عن اخواننا وكان الطعام يكفي ثلثمائة نفس هكذا أخبرني الشيخ محمد الحانوتي خليفته فعلم أن كل فقير ليس عنده حال يحمي به صاحب الطعام من البلاء أو عنده بالبركة في طعامه كما تقدم فاكله من ذلك الطعام قلة مروءة وخروج عن طريق أهل الله تعالى الذين يزعم انه على طريقتهم (فاياك) يا أخي اذا نزلت بلاد الريف أن تاكل من طعام من لا تكافئه كما عليه مشايخ الحرف والمتهورون في دينهم من مشايخ مصر فينام أحدهم وجماعته عند من عرف بالكرم ويذهبون من غير مكافاة ولا علم منه ان كان ذلك بطيبة نفس أو بكراهة أقل ما في الكراهة أن يطعم الشيخ خوف العتب عليه منه أو من جماعته الذين يأخذون من الحافي نعله وربما رأوا لنفسهم الجلالة على من باتوا عنده وكافوه ورأوا انه حصل لصاحب الطعام الجبر بمبيات سيدي الشيخ عنده وربما قالوا له نصبا وزورا كم شخص عزم على سيدي الشيخ فلم يجبه ولولا انه يحبك ما بات عندك وربما كان صاحب الطعام مستندا الى شيخ آخر لا يعتقد غيره فيحصل له بذلك التردد خوفا على تغيير خاطر شيخه عليه الذي عمل الطعام لذلك الشيخ الآخر لا سيما ان كان بينه وبينه وقفة فيصير في غلبة بين مراعاة خاطر شيخه وبين القيام بواجب حق الشيخ الآخر فليكن الشيخ في هذا الزمان يطرق

عليه دين أحسن اقتضاء واذا كان له حق أحسن الاقتضاء منقطعا عن أبناء الدنيا والتردد اليهم لارفع قدمه لاحد منهم ولا يبعث اليهم ولا يكاتبهم اذا طلب منه أن يكتب اليهم قال للطالب أنا أطلب لك ذلك من الله فان رضي الطالب ربح مسعاه ولطف به مولاه مبتلى في الجلوس الخلق لا تاتيه ليلا ونهارا الا وجدته ولقد أتيته يوما فاستأذنت عليه فقيل لي اصبر قليلا فتشوشت من ذلك وقلت قد يكون بلغ الشيخ عني ما أوجب تغيره فبعد ساعة أذن لي فدخلت فقال الشيخ رضي الله عنه اعذرني كانت ابنة الشيخ أبي الحسن عندي فكرهت ان أقطع كلامها والله ما أعد نفسي خادما من خدامهم وكان ينهى أن يعوق المريد اذا جاءه ويقول المريد ياتي بشعلة همته فاذا قضى له نفس ساعة طفئت فاجاء به وكان لا يدل المريد على المتاعب والمشقات ولا يلزمه ذلك وكان يقول عن شيخه أبي الحسن ليس الرجل من دلك على تعبك انما الرجل من دلك على راحتك ومبنى طريقته على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر ولكل مريد معه سبيل

بلاحق اللاحق فافهم يا أخي ذلك وتمسك بأذيال ما هنالك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعففي عن الاكل من مال الايتام ومن كل شئ للشرع عليه اعتراض فعلم انه ينبغي لمن مات له صاحب من المشايخ أن لا يبيت عند أولاده القاصرين بعده على جاري عادته مع والدهم أو عند أولاده الرشداء قبل قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين الا ان تحقق انهم يضيفونه من مالهم دون التركة فان الاكل من طعامهم قلة ورع ان كان بطيبة نفوسهم وحرام ان كان بغير طيبتها وهذا الامر يقع كثيرا في زوايا المشايخ في الريف وفي مصر ويساعد على ذلك نقباء الشيخ الذي مات ويقولون لأم الاولاد مثلا نريدان أولادك يطلعون مشايخ ويقضون عين الزاوية فتظن الوالدة ان أولادها يطاعون مشايخ بذلك فتكلف نفسها وتطبخ من مال الايتام فليحذر الفقير الخائف على دينه من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يحمينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايته تبارك وتعالى لي من أخذ شئ من العالم المرصدة على شئ من القربات الشرعية ولو أن الواقف صرح في كتاب وقفه باسمي فلا آخذه الا لضرورة شرعية وذلك كأن لا أجد شيأ غيره واحتاج ثم اذا أخذته بهذا الشرط لا آخذه الا ابتداء اعطاء من الله تعالى لا في مقابلة فعل ما وقف ذلك عليه من القربات ومحك صدق صاحب هذا المشهد أن لا يعطل الوظيفة ويترك مباشرتها اذا صار الوقف معطلا بل يباشرها حسبة لله تبارك وتعالى ومن محك الصدق في ذلك أيضا أن لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا لا تصريحا ولا تعريضا الا ان احتاج اليه ولم يجد غيره وشتان فعل ذلك فهو لم يشم لهذا الخلق رائحة * وقد رأيت شيخا له عذبة يشتكي ناظرا في بيت التفتيش على معلوم وظيفة لم يباشرها لا بنفسه ولا بوكيله مع غناه عن معلومها فانقلت له هذا يجرح مشيختك فلم يلتفت الي * ولما عزل القاضي أبو البقاء بن الجيعان السيد الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه معلوما في الزاوية الحمراء خارج مصر في نظير الخطابة والامامة امتنع سيدي محمد من ذلك وقال نحن نفعل ذلك احتسابا وأنت ان شئت أن تعطي الفقراء ذلك احتسابا فعلم ان من ورع الفقير أن لا يأخذ معلوما على نظر مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا وقادة ولا قراءة جزء ولا سبع ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك درج العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم ونفذت به وصاياهم في سائر أقطار الارض كالشيخ أبي اسحق الشيرازي رضي الله تعالى عنه والامام النووي رضي الله تعالى عنه فكانا رضي الله عنهما يوفران معلوم تدريسهما للوقف ويباشران التدريس لله تعالى مع انه بلغنا ان الشيخ أبا اسحق كان يحتاج الى جديد وكان يفت الرغيف اليابس ويسقيه بماء الفول المسلوق ويجعل ذلك اداما فاين هذا ممن يأكل في بيته الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضاني ويأخذ معلوم وظيفته التي لم يباشرها لا بنفسه ولا بنائبه وربما يقول ان الله تعالى لم يجعل لي رزقا الا من الوظائف فنقول له صحيح فانا ما نازعناك في انه رزقك انما نازعناك في ان رزقك انما رزقك الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما قلنا لك ان طريق الاشياخ كانت هكذا وأنت تزعم انك منهم فباشر وظيفتك لله عز وجل وخذ ذلك المعلوم ابتداء عطاء من الله جل وعلا لا بمقابلة الثواب تلك القربة لذلك المعلوم كما مر وهذا الخلق لا أعلم له في مصر فاعلا من أقراني الا القليل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قبول شيأ انداعلى اخواني المستحقين اذا كان لي شئ في وقف المرتب لا في مقابلة عمل ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو أن الناظر أعطاني ذلك من غير سؤال على وجه الاكرام رددته عليه أو فرقته على جميع المستحقين وأخذت منه كأحدهم لان من كمال مرتبة الداعي الى الخير أن لا يتميز عن المدعو من يشنهاهم عنه أو يأمرهم به فانهم ناظرون الى أفعاله ليقتدوا به وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر يتنازع هو والناظر على عدم تميزه عن اخوانه ويقول تجعل رأسي برأسهم والناظر يقول له هذا ما جعله لك الواقف فقلت له هذا يجرح مقامك فلم يلتفت الي وبالجملة فالذي ينبغي للشيخ أن لا يتعاطى شيأ فيه كراهة الله تعالى له بل يراعي كل أمر علم أن الله تعالى يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب ولا لغيره لان عبد الثواب معدود عند كمل العارفين ممن هو في مقام بعض النساء وان

يلزم المريد أن لا يرى غيره وكان يقول عن شيخه اعجبوني ولا أمنعكم أن تحبوا غيري فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا دخل المريد في أوراد بنفسه وهواه أخرجه عنها وكان اذا مدح بقصيدة أو أبيات يجيز المادح باقبائه وربما واجهه بنوالة وكان مكرما للفقهاء ولاهل العلم وطلبته اذا جاؤه وكان يقول لاصحابه اذا جاء رئيس أو ذو وجاهة عرفوني به وكان أزهد الناس في ولاة الامور فاذا جاؤه أكرمهم وربما مشى لهم خطوات وكان شديد التعظيم لنفحة أبي الحسن حتى انك كنت تشهد منه انه لا اثبات منه لنفسه معه وكان اذا ذكر الشيخ رضي الله عنه ينشد شعرا

لي سادة من عزهم
أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلي
في ذكرهم عز وجاه

وكان من شأنه انه ما خبئ له لا يا كله وكان يكره ان يعلم بطعام أو هدية قبل اتيانهم او كان لا يبدو للمحسن بحضرته بل اذا غاب دعا له بظهر الغيب وكان اذا أهدى له شئ يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا أهدى له شئ كثير تلقاه بالعزوف وكان لا يثني على مريد لا يرفع له علما بين اخوانه

كان له لحية كبيرة وقد رأيت سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه مرة يعطي عامل البرلس عادته من جباية الظلم الذي على البرلس بطيب نفس و يبرئ ذمته مع ان معه مرتبة السلطان فابتداء باعتاقه منها ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى في ترك وزن المغارم التي يجعلها الظلمة على الناس بغير حق انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلا في مصر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مطالبتي لمن لي عليه حق دنيوي مادمت أجد الكسرة اليابسة والخلقة ولكن ان أتاني بشيء مما لي عليه من غير مطالبة قبلته ابتداء عطاء من الله تبارك وتعالى وان لم يأتني به لا أطالبه بنفسي ولا بوكيلي بانشراح صدر لذلك استهانة بالدنيا لا لعلة أخرى من حفوظ النفس فعلم ان من أخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا يقدح ذلك في كماله لكون ذلك يكفه عن سؤال الناس و يعتقه من تحمل منة الخلق الذين يفتقدونه بالطعام والشراب واللباس اذا رأوه محتاجا وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من المنة وتقبيح العدم اعتنائه بوفاء الدين في عينه حتى لا يتساهل به ولكل رجال مشهد ثم اذا وقع اني طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا أكذبه ولا أحلفه على ذلك بل أسامحه الى وقت ميسرة الله تبارك وتعالى ثم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه معدودا من أمته أو محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره وهذا الخلق لم أره فاعلا مع انه من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما رعى الغنم لخديجة قبل النبوة هو ورجل اجر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خديجة بالاجرة فيقول صلى الله عليه وسلم أنا أستحي انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم رؤيتي في نفسي انني أحق بما عندي من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من أحد من اخواني المسلمين الا ان كنت أحوج الى ذلك منه فاقدم نفسي حينئذ على الحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول و بحديث الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه فهي أقرب جار اليه بل هي حقيقته وهذا الخلق لا يصح لاحد التخلق الا بعد احكامه مقام الزهد في الدنيا و بعد تخلقه بالرحمة على جميع خلق الله تعالى ومحك الصدق في أحكامه مقام الزهد انه يصير ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا فوق الحاجة و ينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشاء ليلة وأن يكون بحيث لو سرق انسان قدرة ذهب له كانت معدة للمصالح لم يتغير منه شعرة ولو أن نصف صندوقه بحضرته وهو ساكت وأخذها لا يقول له اتركها ولا تحل لي منها شيئا ومتى رجح من يدعي الزهد شيأ من ذلك على ضده أو رأى ان ترك القدرة أحسن من أخذها فهو لم يشم من الزهد رائحة انما هو متفعر في ذلك ولا أعلم أحدا من أقراني تخلق بهذا الخلق في مصر غيري الا قليلا انتهى فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم التفاتي الى شيء ضاع مني أو سرق أو نسيته في مكان أو وقع ولو كان أردبا من الذهب ولا أبعث قط منادي ينادي من رأى ذلك كل ذلك هو انا بالدنيا وتثبيطا لهمم الاخوان اللهم الا أن يكون ذلك المال الذي ضاع مني حلالا لا أجد غيره في ذلك الزمان أو يكون ملكا للغير فمثل هذا الى أن أبعث منادي يقول من رأى كذا وكذا بل ذلك واجب في مال الغير كما وقع ذلك لعائشة رضي الله تعالى عنها اما ضاع عقدها كما هو مذكور في قصة نزول آية التيمم ثم اننا اذا لم نبعث منادي ينادي لذلك لابد من براءتنا الذمة من وجده في الدنيا والآخرة حتى انه لا يقع في أكل الحرام في زعمه و يتهين بحدود الله تبارك وتعالى حيث لم يعرفه سنة أو أكثر أو أقل بحسب حكم الشرع في ذلك وحتى لا يكون لنا عليه مطالبة في الدار الآخرة فانه لابد من اجتماع الخصم مع خصمه في ذلك اليوم الشديد و ربما تاه الخصم من خصمه فلم يجده الا بعد مقدار سنة أو سنتين لكثرة اجتماع الخلائق ولا يمكن أحدا أن يدخل الجنة الا بعد اعطاء ما عليه من الحقوق فاذا أبرأناه من

يسمع له وصلى قيام رمضان سنة فقال قرأت القرآن في هذه السنة كما تمما أقرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رمضان ثان فقال قرأته في هذه السنة كما تمما أقرأه على جبريل عليه السلام ثم جاءت السنة الثالثة فقال قرأته في هذه السنة كما تمما أقرأه على الله وكان اذا كانت ليلة القدر أخبر بها أصحابه ودعا فيها بمقدار ما يدعو كل ليلة ثلاث مرار وكان يقول أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة قدر أنشدنا بعض اخواننا لبعض أهل الطريق شعرا

لولا شهود جمالكم في ذاتي
ما كنت أرضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدر المعظم قدرها
الا اذا عمرت به أوقاتي

ان المحب اذا تمكن في الهوى
والحب لم يحتج الى ميقات

وجاء الفقيه مكين الدين الامير فقال له ياسيدي رأيت ليلة القدر ولكن ليست كما أراها كل سنة ورأيتها هذه السنة ولا نور لها فقال الشيخ رضي الله عنه نورك طمس نورها يا مكين الدين ولقد كنت مع الشيخ مكين الدين هذا بالجامع الغربي من الاسكندرية

ذلك أرجناه من طول انتظاره لنا وهذا الخلق لم أره فاعلم من أقرائي انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من صغري عدم مزاحمتي على شئ فيه رياسة دنيوية أو تؤول الى الدنيا لاسيما ان كان هناك من هو أولى بها مني لكثرة علمه أو ورعه مثلا أو لكثرة تحمله للاذى ممن يترأس عليهم من الاخوان فلا أنازع من يزاحمني في الرياسة قط واذا كنت أخطب للناس أو أصلي بهم أو أدرسهم العلم أو اعظهم أو أسلكهم وجاءني شخص يريد أن يكون مكاني وهو أهل لذلك تركته له بانشراح صدر مع اتهام نفسي في الاخلاص وذلك لان مقصود الصادقين انما هو اقامة شعار الدين من حيث هو ولا بشرط أن يكونوا هم الفاعلين لذلك الا بطريق شرعي ومتى نازعنا من يطلب منا ذلك ولم نتركه له بطريقه الشرعي فنحن محبون للرياسة ليس لنا في قدم الصدق نصيب بل نحن محبون للدنيا التي زعمنا اننا تركناها وهذا أمر لم أجد له في مصر فاعلا غير الا القليل فاني اذا جاءني أحد يطلب الطريق الى الله تعالى أرسله الى غيري لاسيما الامراء والاكابر الذين حولهم البر وما رأيت أحدا من أقراني فعل معي مثل ذلك أبدا مع قلة معرفته بالطريق وكثيرا ما أرى عند الشخص قلة اعتقاد فيمن أريد اني أرسله اليه فأحسن اعتقاده فيه جهدي ثم أرسله له فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق اعلمني بأنه لمثل ذلك بالمرصاد لحرصه لعنه الله تعالى على اغواء الخلق فهو لا يفارق الاعوج ولا المستقيم أما الاعوج فانه من جنده وأما المستقيم فيلازمه ويترقب له وقتا يغويه فيه من وقت غفلة أو سهو أو تأويل أو تزيين ولولا ان الله تبارك وتعالى يحفظ الاكابر منه بعصمة أو حفظ لما قدر أحد على رد كيده منه ولذلك شرع الله تبارك وتعالى لنا الاستعاذة به تعالى منه فلم يقل لنا استعيذوا بأحد من الملائكة ولا بأحد من الانبياء من كيد ابليس لعلمه تبارك وتعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك (وسمعت) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الحكمة في استعاذتنا باسم الله تعالى دون غيره من الاسماء كون الانسان لا يعرف من أي حضرة يأتيه ابليس من طرق حضرات الاسماء الالهية فلذلك أمرنا أن نستعيذ منه بالاسم الجامع لحقائق الاسماء كلها الذي على ابليس كل طريق أتى لنا منها انتهى. (وسمعته) أيضا رضي الله تعالى عنه يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم به فقط فهو يلقي اليهم وهم لا يعلمون بذلك لعصمتهم أو حفظهم قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته (ثم لا يخفى) ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى اشتدت عداوة ابليس له وكان له أشد ملازمة من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا صلت أنتهم ثم اذا دخل الاكابر الحضرة فان ابليس يقف على الباب ينتظرهم فكل من خرج منهم بغير اذن ركبه كما يركب الانسان الحمار يصرفه باذن الله كيف شاء ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو تعالى يراه ومرادنا بخارج الحضرة حجابه عن هذا المشهد فحصل للانسان غفلة عن شهود ان الله تبارك وتعالى يراه خرج من الحضرة في أسرع من لمح البصر فركبه ابليس كما يركب الانسان الحمار ومتى استحضر ان الله تبارك وتعالى يراه نزل ابليس من على ظهره أسرع من لمح البصر هكذا شأنه مع الخلق دائما والناس في المكث في الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة وكثرة بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا في صلاة الفريضة فقط ومنهم من يدخلها في النوافل كذلك ومنهم من يدخلها في كل عبادة مشروعة ومنهم من يمكث فيها من أول العبادة الى آخرها ومنهم من يخرج في أثنائها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل حتى تنقضي تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها في الليل والنهار مقدار درجة أو أقل أو أكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر في أكثر النهار ويغفل في باقيه ومنهم من يحضر في الليل كذلك ومنهم ومنهم وهكذا وأكملهم من كان حاضرا مع الله تبارك وتعالى في ليله ونهاره الا في الاوقات التي يباح الحق تبارك وتعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الحق تبارك وتعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملائكة وكان

تهيئتنا وتعبية أرأيت تأهب أهل العرس له قبله بليلة كذلك رأيتهم فلما كانت الليلة الثانية وهي ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة قال أنا الساعة أرى ملائكة معهم اطباق من نور الملك يوازي مأذنة الجامع وفوق ذلك ودون ذلك وهذه هي ليلة القدر فلما كانت الليلة الثالثة وهي ليلة ثمانية وعشرين قال رأيت هذه الليلة كالمغيظة وهي تقول هبان لليلة القدر حقا يرعى أمالي حق يرعى وكان الشيخ مكين الدين من أرباب البصائر ومن النافذين الى الله وكان الشيخ أبو الحسن يقول عنه بيننا كرجل يقال له عبد الله بن منصور أسمر اللون أبيض القلب والثياب ليكاشفني وأنا مع أهلي وعلى فراشي ومرة أخرى قال فيه ما سلكت فيما من غيوب الله الا وعمامته تحت قدمي ولقد أخبرني الشيخ مكين الدين هذا قال دخلت مسجد النبي بالاسكندرية بالدمياس فوجدت النبي المدفون هناك قائما يصلي وعليه عباءة مخططة فقال لي تقدم فصل قلت له تقدم أنت فصل قال تقدم أنت فصل فانكم من أمة نبي لا ينبغي التقدم

سيدى معروف الكرخى رضى الله تعالى عنه يقول لى ثلاثون سنة فى حضرة الله تعالى ما خرجت فأنا أكلم الله دائما والناس يظنون انى أكلمهم والى ما قررناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فنكر الوقت تشريعا لامته قال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بالوقت العمر كله أى لى عمر لا يسعنى فيه غير ربى أى يختصنى الله بذلك ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فليتأمل وهو أى الوقت فى الحديث يشمل الوقت الكثير والقليل بحسب مقام أمته وقد نقل الجلال السيوطى رضى الله تعالى عنه فى كتاب الخصائص أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلما بخطاب الحق تبارك وتعالى والخلق معا فى آن واحد لا يشغله أحد الخطابين عن الآخر وأما غيره فان خاطب الحق تبارك وتعالى حجب عن الخلق وان خاطب الخلق حجب عن الحق جل وعلا انتهى ولم أر أحدا من أقرانى تخلق بالحذر من ابليس كما ترقى فى المقامات الا القليل فان أحدهم يحذر دما يصير يقال له ياسيدى الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقى له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف ابليس أصلا وما ثم الا الله تعالى فقلت له فهل زال ابليس من الوجود فى مشهدك أم أنت حجبت عنه فقال حجبت عنه فقلت له فاذن هو مسلط عليك وبالجملة فمن دقق النظر وجد ابليس يترقى معه فى كل مقام سلكه من حيث دوام تحالسته له ولا ينقطع بالكلية فبعد أن كان يوسوس له فى فعل المعاصى الظاهرة صار يوسوس له فى المعاصى الباطنة أو الصغيرة فى عينه الخفية عن شهوده * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول كما ترقى العارف فى المقام سديج باطنه وقبل عمل الحيلة من ابليس وقد قالوا من كان كثير الانقياد خيف عليه الفساد وقد قالوا ان أكذب الناس الصالحون أى لانهم لا يعتقدون ان أحدا يكذب قياسا على أنفسهم فيروون كل ما سمعوه لاسيما ان حلف لهم انسان بالله تعالى (وقد بلغنا) ان عيسى عليه الصلاة والسلام رأى انسانا يسرق فقال له عيسى الا ترد المتاع الى أصحابه فقال والله يا روح الله ما هو أنا الذى سرق قال عيسى عليه الصلاة والسلام صدقته وكذبت عينى انتهى فقد بان لك يا أخى ان معنى أكذب الناس الصالحون ظنهم ان أحدا لا يكذب لانهم يتعمدون الكذب حاشاهم من ذلك فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تكبيرى باخوانى اذا صاحبت أميرا أو كبيرا فلا أزال أمدحهم عنده فى غيبتهم وأحسن اعتقاده فيهم حتى ربما تركنى وصحبهم ثم انى أفرح بتحويل اعتقاد ذلك الامير عنى واعتقاده فيهم وانكاره على أشد من فرحى بالعكس وهذا الخلق عزيز فى الفقراء من أهل العصر ولم أره فاعلا غيرى الا قليلا فما صحبنى قط أمير ولا كبير الا وأرسلته الى غيرى وحسنت اعتقاده فيه ولم يفعل ذلك أحد منهم معى بل بعضهم خرج فى عدد من سبقهم لصحبتى وحكى له عنى ما هو أهله فانه يتوب عليه * واعلم يا أخى أن العين لها على حصول الفرح بتحويل اعتقاد الامراء والاكابر عنى كونى لا أصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان أو مر وانما أصحبهم لصالح العباد لا غير فاذا أعرضوا عنى أقبلت بقلبى على عبادة ربى واشتغلت به وحده دون خلقه وان كان صحبتهم الاخرى فيها الخير لكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع نعلم ان كل من لم يحب الاكابر لله تعالى لا زمه غالبا قلة التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا ان يميل الى غيره ويقطع عنه بره واحسانه ونحو ذلك وفى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها انتهى فمن كان مشهده أن المحسن له هم الخلق تكدر لفراقهم ضرورة ومن كان مشهده ان المحسن له الحق تبارك وتعالى وحده لم يتغير منه شعرة لو أدبر الخلق عنه أجمعون فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى لتقديم زيارة من يكرهنى وينكر على زيارة من يحبنى ويعتقدنى وذلك لان القلب مع من يحبنى فى قرار الدار ومع من يكرهنى فى طبقات النيران فانا بحمد الله تبارك وتعالى أخاف على نفسى من كراهتها لمن يكرهنى وأخاف على من تمادى على كراهتى من نقص دينه بسبب ذلك فابادر لزيارته طالبا التخفيف عداوته وكراهته لى أو كراهتى له ان وقعت وفى ذلك أيضا من رياضة النفس ما لا يخفى على عاقل هذا كله فى حق من يكرهنى لعلة أخرى غير الحسد يمكننى عادة ازالتها أما الحاسد فلا يرضيه منى الا زوال نعمتى وذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى فليس فى قدرة العبد ان يرد ما قسمه الله تعالى له بل

للغطة النبى كيلا تبرز فى الهواء قال فتقدمت فصليت وأخبرنى الشيخ مكين الدين أيضا قال بت بالقرافة ليلة جمعة فلما قام الزوار قمت معهم وهم يتلون الى أن انتهوا فى التلاوة الى سورة يوسف ومنها الى قوله وجاء اخوة يوسف وانتهوا فى الزيارة الى قبور اخوة يوسف فرأيت القبر قد انشق وطلع منه انسان طوال خفيف شعر اللحية صغير الرأس آدم اللون وهو يقول من أخبركم بقصتنا هكذا كانت قصتنا ولقد كنت يوما مضطجعا وأنا ساكن معاشى فاجد فى قلبى انزعاجا على بغتة وباعثا يبعثنى على الاجتماع بالشيخ مكين الدين رضى الله تعالى عنه فقمت مسرعا فدققت عليه الباب فخرج فلما وقع بصره على قال أنت ما تحيى حتى يسير النار خلفك فتبسم وقلت سيدى قد جئت فدخل وأخرج لى وعاء وقال هذا الوعاء اذهب به الى الشيخ أبى العباس وقل له قد كتبت فيه آيات من القرآن ومحوتها بماء زمزم وشىء من عسل فذهبت بذلك الى الشيخ فقال ما هذا فقلت أرسله اليكم الفقيه المكين الاعمر فادلى فمه أصبعا واحدة وقال هذا بحسب البركة

نزع الوعاء وملأه عسلا وقال اذهب به اليه فذهبت بذلك اليه ثم عدت اليه بعد ذلك فقال لي رأيت البارحة ملائكة أتوني بوعية من زجاج مملوءة شرابا وهم يقولون خذ هذا عوض ما أهديت الى الشيخ أبي العباس وكان الشيخ أبو العباس كثير الرجاء لعباد الله الغالب عليه شهود وسم الرحمة وكان يكرم الناس على تفاوت رتبتهم عند الله حتى انه ربما دخل عليه معلم فلا يتهلل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه لان ذلك الطائع ربما أتى وهو متكبر بعلمه ناظر لفعله وذلك العاصي دخل بكسر معصيته وذله وخالفته وكان شديد الكراهة للوسواس في الطهارة والصلاة ويثقل عليه شهود من كان ذلك وصفه سئل يوما وأنا حاضر فقيل له ياسيدي فلان صاحب علم وصلاح كثير الوسوسة فقال وأين العلم يا فلان العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود

(الباب الخامس)

في آيات من كتاب الله تعالى تكلم على تبيين معناها واظهار فحواها قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين قال الشيخ رضي الله عنه علم الله سبحانه بعجز خلقه عن

من الادب عدم ردها وشكره تعالى له عليها فان ردتهم الاكابر من ملوك الدنيا سوء أدب معهم فمع الحق جل وعلا أولى وأنا أعلمك يا أخي مرارا تعرف بهما من يكرهك حسدا ومن يكرهك لغير ذلك وهو أن كل من رأيته يكرهك ويحط عليك في مجالس المستهزئين ولا يقدر على تصويد دعوى صحيحة عليك لا عندا حاكم من الخلق ولا بين يدي الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة فاعلم أنه حسود خاص فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد أنه يحبك فان ذلك لا يكون * وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ابك أن تقبل رجل عدوك واضع له طلبا لزوال ما عنده من الحسد فانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قصدي بتقديم زيارة عدوي نفعه هو في دينه بتخفيف عداوته بالاصالة وتركه التنقيص الموجب للاثم لانفرة نفسي من تنقيصه لي في المجالس بقطع النظر عن نفعه هو فان الفقراء يحملون أكثر من ذلك كما سيأتي بسطه في الخاتمة وفيها ان حكم من يريد تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسة نفخت على جبل تريد ان تزيله من مكانه وأيضا فلو قدر أن الفقير الصادق تأثر من كلام قيل فيه فهو لغرض صحيح كخوفه على الضعفاء من أصحابه وأتباعه أنهم ينفرون عنه فلا ينتفعون بشيء من نفعه لهم وأيضا فانه يعلم ان له ربا يأخذ له بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه فهو راض بذلك ولو كشف للعبد رأى نفسه وخصمه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو يسمع ويرى ما يصنعه بعض عبيده مع بعضهم وقد أرسل لكل منهما ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا لحقهما اذا نسي أحدهما ما فعله الآخر معه ومن آمن بذلك جزما ذهب تكدره من عدوه جملة واعلم يا أخي ان كراهة المسلمين بغير حق تنقص دينك كما كره ثم يقل النقص ويكثر بحسب قلة الكراهة وكثرتها فمن أبغض عشر أهل بلده مثلا نقص عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة أرباع وأكثر وأقرن فهم ماذا كرناه لم يكره أحدا من المسلمين بغير حق أبدا صيانة لدينه هو اذا نقص منه شيء ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام في مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق ليس عنده شحناء ولا كراهة لاحد من أقرانه وهذا أعز من الكبريت الاحمر الآن وقد خبرت كثيرا ممن جالسوا في صورة مشايخ العصر فلم أجد أحدا منهم يسلم من الشحناء الا القليل كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر واضرابهما نفعنا الله ببركاتهم وكل ذلك من قلة رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل خمود نار الشهرة وزوال دعواتها (وقد تركت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى لا يأذن لاحد في الجلوس للمشيخة الا بعد الاذن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا بقوله له قل لفلان يبرز للخلق وينفع الناس فلما مات رضي الله تعالى عنه صارت مصر كانها مقبرة بمشايخ خربت وأطاقت فيها البهائم العاقل من نصح نفسه وأخذ الطريق عن أهلها ولم يجلس الا بعد اذنهم له ولا أعلم الآن من جلس في مصر باذن من شيخه الا القليل ولذلك كثرت عداوتهم لابناء الحرفة فتجد أحدهم يكره صاحبه كما يكره الفجار الابرار ولا سيما ان كانوا في حارة واحدة حتى اني رأيت كثيرا منهم يمنعون فلا يحضر أحدهم أقرانهم جنازته ولو أن هؤلاء كانوا صاحوا على يد شيخ عن رعونات نفوسهم لاخذوا كل من أطاع الله وكرهوا كل من عصاه برحمة وشفقة شرعيتين كما يظهر الوالد والوالدة لولدهما الصغير الغضب والانفة بالفعل والقول وقلوبهما رحيمة وبالجملة فاذا رأيت فقيرا يدعي الكمال وهو يكره فقيرا كذلك ويدعي الكمال فكلاهما كذاب على الطريق أو أحدهما في نفس الامر وقد كنت أسمع الناس وأنا صغير يقولون لو لم يكن في اتباع طريق الفقراء من الخير الا قول أحدهم اذا سئل عن أخيه حال غضبه عليه ونعم من ذكرت لكان في ذلك كفاية في الحث على اتباع طريقهم بخلاف غيرهم فانك اذا سألته عن أحد من اخوانه حال غضبه عليه يقول بئس من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن رأوه عمدحهم بئس من ذكرت ويظهر التكدير على وجهه والعبوسة وقد بلغنا أنه كان بين خالد بن الوليد وبين شخص وقعة فلما ذكر واعنده ذلك الشخص بخير أخذ خالد عدسه فقيل له في ذلك فقال ان الذي وقع بيني وبينه لم يبلغ الى ديننا * ومما وقع لي ان شخصا جاءني يطلب مني أن ألقنه فلم أجد عنده همة تفرقني وليس له عمامة

يجده بحمد نفسه بنفسه في أزله فلما خلق الخلق اقتضى منهم أن يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين أي قولوا الحمد لله رب العالمين أي

من صوف وأرخى له عذبة وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا خذوا عني طريق التصوف فقال له بعض الناس من شيخك فقال أخذت عن فلان فكذبه أصحاب ذلك الشيخ فادعى أنه تلقن على شيخ آخر فكذبه جماعته فادعى أن سيدي علي المرصفي لقنه في المنام وأذن له وذلك كله كذب وتلبيس ثم انه تجلس بجلاس الفقراء القدماء الهجرة في الطريق حتى صار كأنه واحد منهم فارسلت له ورقة أرشده فيها الى أحد من أشياخ الطريق يتلمذ له ويأذن له ان رآه أهلا لذلك فلم يفعل فأسأل الله عز وجل أن يتوب علينا وعليه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي لمن رأيته يبغض أخاه المسلم بغير حق وذلك باقبالي عليه وبشاشتي له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الى المحبة فاذا مال الي وأحبني سارقته بذكر الصفات التي تميل خاطره الى عدوه شيأ فشيأ ولا أقول لاحدهما قط لا تعد تأتي مادام فلان غضبان عليك فانه يفهم من ذلك العصبية مع عدوه فلا يصير يسمع لنا نصحا لكونه جعلنا خصما له فصرنا نحتاج الى شخص ثالث يصلح بيننا لاسيما والفقير اذا شاع اسمه في الوجود يصير موردة للناس للعدو والصديق كما يرد على الامير العدو والصديق ولا يمكنه أن يرد واحدا منهما ومن شرط الفقير الاقبال ببشاشته على كل وارد عليه بطريقه الشرعي قياما بواجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لاحد الاخصام * ولما قام أهل مصر على ناظر النظار في سنة تسع وخمسين وتسعمائة بسبب ابطال نظار المساجد كلها صار أهل مصر فرقتين فرقة معه وفرقة عليه وصار كل من الفريقين يرد علي فكنت أحب كل فريق من الفريقين في الآخر من وراء صاحبه وأنهاه على فعل شيء يضر عدوه وكان الوزير علي باشا مساعدا لاهل مصر فجاءني ناظر النظار يأخذ خاطري فطيبت عليه وأعلمته بوجوب طاعة ولي الامر عليه في المعروف وأنه لا يخونه بالغيب فبلغ بعض الحسدة مجيء ناظر النظار الي فطلع للباشا وقال ان ناظر النظار زار فلانا وأكرمه بقصد تغيير خاطر الباشا علي فقال له الباشا فاسمعته يقول له قال لم أعرف ماذا قال له فزجره ولم يصغ الى قوله فكتبت ورقة للباشا خشية على دينه أن ينقض بسببي من مضمونها أنا الذي طلبت الاجتماع بناظر النظار لاعلمه طريق الادب معكم وأخبره بوجوب طاعتكم وتحريم مخالفتكم فرضي مني بذلك وقال ذلك هو ظني بالفقراء فلما مرضت وزرته في القلعة لم أر عنده شيأ من تغيير الخاطر فايالك يا أخي أن تظن بفقير أنه يتعصب بالباطل مع أحد الخصمين كما يفعل أبناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقراء لا يعيشون بين الناس الا بالصالح فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تقديم نفسي على أحد من اخواني في شيء من الامور التي فيها رياسته الا بسؤالهم لي في ذلك بغاية نفس أو لمصلحة أراها ترجع على مصلحة عدم التقديم فلا أفتح مجلس ذكر الا ان سألوني كلهم في ذلك بشرط أن لا يكون هنالك أحد من الاشراف ولا أحدا كبر مني سنا فان كان هنالك من هو أسن مني أو شريف ولو صغيرا قدمته علي ولو سألوني في ذلك أدبا مع من هو أسن مني ومن هو أشرف مني ثم اذا افتتحت المجلس بالشرط المذكور أقصد بذلك المبادرة الى تجميل سماع الناس ذكر الله تبارك وتعالى محبة في الله تعالى لا لعلة أخرى من ثواب أو غيره وهذا خلق ما رأيت له في عصري فاعلا الا القليل بل رأيتهم يتخاصمون على البداءة بالذكر وبعضهم رأيته يستخدم الشريف ويحمله سجادته ليفرشها له وهذا كله جهل بالمراتب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكثيرا ما ينازع عندي اثنان فأكثر فاسألهما أن يفتحا قبلي فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أرى لي ملكا مع الله تبارك وتعالى في شيء أعطانيه بل أقبله من الله تبارك وتعالى ثم اخرج عنه فورا الى المالك الحقيقي وهو الله تبارك وتعالى وانما كنت أقبله أولا ولا أرده أدبا مع الله تعالى فانه تبارك وتعالى مالك كل ما في الوجود الا العباد لغناه تبارك وتعالى عن العالمين فانا أقبله منه وأبقيه بقدر ما أتخلق بقبوله لاشكره تبارك وتعالى عليه الذي استخلفني فيه ولولا نسبة ذلك العطاء

في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة اياك نعبد اسلام واياك نستعين احسان اياك نعبد عبادة واياك نستعين عبودية اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع واعلم رحمك الله باقباله عليك بوده وجعلك من الراغبين لعهده ان الله سبحانه وتعالى طلب من العباد أن يعبدوه واقتضى منهم أن يسجلوا بذلك على أنفسهم نطقا كما قاموا به عملا واقتضى منهم أن يفردوه واقتضى منهم أن تنتظم للعبادة جميع جوارحهم الظاهرة وحقائق وجوداتهم الباطنة واقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية في العبادة بصدق التبري من الحول والقوة فلما قام العبد لله بالعبادة عملا اقتضى الحق أن يعترف بها نطقا ليكون ذلك معاهدة بينه وبين الحق سبحانه حتى اذا تفلتت نفسه عن القيام بالعبادة له وثقلت عليها ملازم التكليف قامت الحجة على العبد بما أعطى الله سبحانه من الاعتراف بالعبادة له وانه لا يعبد غيره بقوله اياك نعبد

واقتضى من العباد أن تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة وعوالمهم الباطنة بآتيانه بالصيغة هكذا

لما صح لاحد شكر على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة الايجاد والامداد فقط كالملائكة اذلم يرد لنا انهم يحتاجون الى شئ من المطاعم ولا مشارب ولا مراكب ولا مناكح ولا دور وغير ذلك مما هو خاص بنا وايضاح ما قلناه ان حقيقة العطاء أن ينتقل ذلك من ملك المعطى اسم فاعل الى ملك المعطى اسم مفعول وهذا لا يصح في حق مالك البارئ جل وعلا فان العبد وما يدخل في يده لسيده باجماع ولا يصح أن يتوارد ملك الحق عز وجل والعبد على عين واحدة بحقيقة واحدة لان الله تبارك وتعالى مالك حقيقي والعبد مالك مجازا من حيث الحدود المتعاقة بالخلق لا المتعاقة بالله جل وعلا فغاية ملك العبد انه مستخلف فيما بيده يتصرف فيه بالمعروف على عباد الله من نفسه وغيره لا غير كالوكيل المحض وعبارة المنهاج في مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه تأليف الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر (فان قيل) فاذا كان العبد لا يملك شيأ فمن أين جاء تحريم غصب ماله (فالجواب) ان تحريم الغصب ماجاء انا من جهة ملك العبد مع الله تعالى وانما هو من جهة تمليك الحق جل وعلا ذلك على وجه الاستخلاف دون غيره من العبيد كما مرت الاشارة اليه فلما تعدى الغاصب وأخذ ما لم يستخلفه الحق تبارك وتعالى فيه بما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان لسان الحق جل وعلا يقول من أخذ من أحد شيأ بغير طريق شرعي عذبته فالعذاب من حيث أخذه ذلك بغير طريق شرعي لا من حيث ملك العبد مع الله تبارك وتعالى فافهم هذا ما عالج به القوم وهو اختلاف في العلة لا في الحكم فان القوم أجمعوا على تحريم الغصب وان كانوا يرون ان العبد لا يملك مع الله شيأ وانه يستحق العقوبة التي توعد الله الغاصب عليها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم في العلة لا يقدح في الحكم ويؤيد ما قررناه من عدم ملك العبد وأنه لا يشترط في تحريم الغصب لشئ ملك صاحبه له حقيقة ما قاله علماؤنا من تحريم غصب الاختصاصات كالزنا مع أنهم لا يملك ثم لا يخفى عليك يا أخي ان مقام شهود العبد ذوقا انه لا يملك مع الله سبحانه وتعالى شيأ مقام يذوقه المريد أول دخوله في طريق القوم فليس هو بمقام عزيز كما يظنه من لم يسلك الطريق فيقول عن مثل ذلك هذا مقام الخواص ولو أنه دخل طريق القوم لعرف ان المريد يذوقه من أول قدم يضعه في الطريق كما مر ايضاحه في الباب الاول فلا زال يذكر الله تبارك وتعالى حتى يجلي باطنه فيشهد ان الملك لله عز وجل والفعل لله تعالى والوجود الحق لله وتحك الصدق في حق من ادعى هذا المقام ذوقا انه لو كان عنده ألف دينار واحال من الثياب والامتعة فسرقت من داره لم يتغير منه شعرة لاجل زوال ملكه عنه وانما يتأثر لنقص دين الآخذ لذلك بل يرى ان عبيد الله تعالى أخذوا ما يحتاجون اليه من مال سيدهم دون مال عبده ونرجع في اعتقاده شمول مغفرته تعالى للآخذ فلا يتأثر على ما مر تقريره وكذلك من يحك صدقه في دعواه انه لا فاعل الا الله تبارك وتعالى أنه لو ضربه انسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب الامن حيث ما ذكرناه فمن ذاق ما ذكرناه فهو الذي يحسن منه أن يقول لا ملا ولا فعل الا الله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك الى الخلق الا بقدر نسبة التكليف اليهم فقط فعلم انه متى تكدر ممن أخذ ماله أو ضربه فتوحيده الملك والفعل لله تبارك وتعالى علم لا ذوق * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما يبدد العارفين من أمور الدنيا مما أضيف اليهم ملكه حكمه في الاضافة حكم باب الدار وبرذعة الدابة على حد سواء فان كانت الدار تملك الباب أو الدابة تملك البرذعة فكذلك العبد مع الله تبارك وتعالى فما شكر العارفون وجوههم على ما أعطاهم الا من حيث تمكينهم من الانتفاع به على الوجه الشرعي لا من حيث ما كهم لذلك نظير ما قررناه آنفا من وجه تحريم الغصب عند القوم هكذا حكم العارف في جميع ما يعطيه الله عز وجل لهم في الدنيا والآخرة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلست أرى لي ملكا مع الله تبارك وتعالى في الدارين انما أرى نفسي عبدا غاديا في احسان سيدي آكل وأليس وأبيع وأنفق من مال سيدي فسواء أعطاني شيأ أو منعني فهو عندي سواء لعدم شهودي الملك معه ما عدا نسبة العطاء أي لاجل الشكر عليه فقط كما مر تقريره * ومما وقع لي أوائل دخولي في الطريق ان شخصا لقيني في سوق خان الخليلي لا أعرفه فقبض على طوقي وصار يصكني في عنقي ويقول هذا أفسد امرأتي فلا زال يصكني حتى قربت من عطفة الجامع الازهر فنظر في وجهي وقال أنا غلطت فيك

هذا لموضع هذين المعنيين اذ العبد لا يتدئ بين يدي الله بوصف عظمة فلم يبق الا أن يكون للواحد ومعه غيره وذلك ما أمرنا اليه من الجوارح الظاهرة والحقائق الباطنة وأما انه اقتضى منهم الرجعي اليه من دعوى القومية في العبادة لانه لما قال اياك نعبد فاضاف العبادة اليهم واقتضى منهم أن يعترفوا بذلك فيما يباشرونه الغرق التي عليها يترتب التكليف أردف ذلك بقوله واياك نستعين كيلا يدعي العباد معه انهم قاموا بالعبادة بانفسهم فاراد منهم أن يوفوا الحقيقة حقها والشريعة حقها فذلك جمع بين الامرين القيام بالعبادة لربوبيته والتبري من الحول والقوة مع الهيئة ثم قال سبحانه اهدنا الصراط المستقيم قال الشيخ بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطية في تفسيره وبسطه الشيخ فقال عموم المؤمنين يقولون اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حاصل لهم التوحيد وفاتهم درجات الصالحين والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسألك الثبات فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل

وأقول أستغفر الله في حقك ولم يتغير مني عليه شعرة واحدة بل كنت مسرور النظري الى خالق تلك الحركة التي مكنني بها والقول الذي قاله نعلمت أني تحققت بتوحيد الفعل لله تعالى ذوقا * وكذلك وقع لي انني ألزمت باحضار الامير محيي الدين بن أبي أصبع لما استخفى من السلطان أحمد فسكني أعوان الوالي ومدوني للتوسيط بحضرة الوالي فلم يتغير مني شعرة بل صرت أتبسم حتى تعجب الوالي وقال أطلقوه ثم استغفر في حق ثم تحول غضب السلطان على ذلك الوالي فسلك وعوقب في البرج ومات بعد ثلاثة أيام انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) خفض جناحي لفسقة المسلمين كالحشاشين والمقامرين والظلمة ولا أحتقر في نفسي أحدا منهم الا من حيث ذلك الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا نزع عنه وتوضأ وصلى مثلا حملته على انه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * وقد رأيت سيدي الشيخ أبا السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه يتواضع لحشاش فقلت له في ذلك فقال ربما كان أحسن حالا مني وأصفى قلبا وأخشع لله مني انتهى * وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي أن يتواضع للفسقة الا الادعاء الى الله تعالى من العلماء العاملين لامنهم على أنفسهم من النتنة بمخالطتهم بخلاف العامة لانهم ربما مالوا الى محبة أهل المعاصي ووقعوا فيما وقعوا فيه انتهى فعلم انه لا لوم على الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين في تليينهم الكلام للفسقة بقصد صحيح كأن يقصد بذلك تميل قلوبهم الى محبتهم حتى يصغوا لنصحهم فان التكبر على الفسقة واظهار احتقارهم مما ينفر قلوبهم وتأمل يا أخي الصياد اذا اصطاد سمكة كبيرة وخاف على خيطه أن ينقطع كيف يخدعها ويرخي لها الخيط حتى تبعد ثم يسحبها مسارقة شيأ فشيأ حتى تدخل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق الاستقامة وقد ضرب بينهم وبين محبة المأمورات الشرعية بسور فلا يجدون لفعلها طعما بخلاف المعاصي فان نفوسهم كادت تطبع على محبتها فكان أهل المعاصي صاروا أعداء لاهل الطاعات * وقد رأيت مرة فقيها رأى شخصا في الحمام قد كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدراء والاحتقار وقال غط فخذك يا قليل الدين فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع المئزر من وسطه ورماه وقال ما عدت أجلس الا عريانا تكبرا فيك يا فقيه ولوان الفقيه كان قال له بشفقة ورحمة وعدم احتقار يا أخي أنت من ذوي المروآت ولا يعرف كل أحد عذرك في كشف فخذك وقد غرت عليك ان أحد ارى فخذك مكشوفة ممن يكرهك فيزريك ونحو ذلك لربما قال له جزاك الله عني خيرا وغطى فخذه وقد قال المحققون من شرط الداعي الى طريق الله تبارك وتعالى معرفته بطرق السياسة قبل الدعاء اليه وكل انسان من الطرق التي يسهل عليه انقياده منها فيمهد الطريق للمدعو أولا ولو بارسال هدية اليه أو كسوة أو باطعامه الفاكهة أو الكافة المخزة الملبوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال اليه بالمحبة فحينئذ يسارقه باعلامه بما في تلك الكتبة من غضب الله تبارك وتعالى ومقته وتعسير الوصول الى رزقه وعدم حفظه من الآفات حتى ان صاحب الكتبة يبادر الى سماع النصح والعمل به لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ والمصلحة في الدنيا والآخرة قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بعض العارفين الحكمة هنا هي غنى الداعي عن الحاجة الى المدعوين فلا يحتاج اليهم في مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك لئلا يذل لهم لعلة دنيوية فتذهب حرمته ولا يؤثر كلامه في قلب أحد من العصاة اذ هو حينئذ معدود من جملة عيال المدعو والعائلة تحت حكم من يعولها شاءت أم أبت قال وأما الموعظة الحسنة فالمراد بها تليين القول للمدعو وبيان ماله في ترك تلك الكتبة من المصالح وما يصرف عنه اذا تركها من العقوبات والمضار كما تقدم وهذا باب قد أغفله غالب الناس فترى أحدهم يحقر الظالم ويذمه في المجالس أو يقبل يده واحسانه ثم يريد أن يمتثل أمره اذا وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه نفر منه واذا قبل يده سقطت هيبته من قلبه لا سيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه ويقول والله ما كنا محتاجين لما أرسله الينا فلان ونحو ذلك * وقد كان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للشيخ أن يأكل من طعام مريده أول صحبته لئلا يهون

فانه حصل لهم الصلاح وفاتهم درجات الشهداء والشهيد يقول اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم درجات الشهداء وفاتهم درجات الصديقية والصديق يقول اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم درجات الصديقية وفاتهم درجات القطب والقطب يقول اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل له علم رتبة القطبانية وفاته علم اذا شاء الله أن يطلعه عليه أطلعه وقال في قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة كل موضع ذكر فيه المصلين في معرض المدح فانما جاء لمن أقام الصلاة اما بلفظ الاقامة أو بمعنى يرجع اليها قال الله سبحانه وتعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة رب اجعلني مقيم الصلاة وأقام الصلاة أقم الصلاة وأقاموا الصلاة والمقيمي الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة والاقامة هو انه اذا صلى المؤمن صلاة فتقبلت منه خلق الله تعالى من صلاته صورة في ملكوته تركع ساجدة الى يوم

في عينه بل يرد كل ما أهداه اليه بسياسة وتبسم ويقول له اعطه لمن هو أحوج اليه منا فانا ما صحبناك يا ولدي لمثل ذلك فيو همه الغنى عنه مع عدم تنفيره انتهى * وقد بلغنا أن داود عليه الصلاة والسلام كان ينفر من مجالسة عصاة بني اسرائيل غيرة لله تبارك وتعالى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج قد أنفت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلما ذا أرسلت فتنبه داود لامر كان عنه غافلا ولمثل أمر الله تبارك وتعالى وصار يجالس عصاة بني اسرائيل ويحسن اليهم ويتلطفهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقادوا كلهم الا من حقت عليه كلمة العذاب وعلم مما قررناه ان محل قولهم يحرم إيناس العصاة ومجالستهم ما اذا لم يتمحض ذلك لغرض شرعي فافهم وقد تقدم أوائل الباب ان من شرط الفقير ان يتواضع لاخوانه المسلمين ويرى نفسه دون كل فاسق على وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فمثل هذا يأمر العصاة وينهاهم ويرى نفسه مع ذلك دونهم في التقوى وانه أكثر معصية لله تبارك وتعالى منهم من حيث عظمة الذنب في عينه أو من حيث كثرة عدد ما يعلمه من نفسه بالنسبة لما يعلمه من غيره وسيأتي في هذا الكتاب ان عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه كان يستخدم في بيته المخنثين واذا لاموه في ذلك يقول والله لهم أحسن حالا مني عند نفسي انتهى وفي شرح شعب الايمان للقصري لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة الارضين السفليات التي ما بعدها الا ما لا يعقل انتهى وقد طلبت أنا مرة الدعاء من شخص رأيته رث الثياب كاصحاب الكتب فعرق جبينه من الخجل والحياء فسألت عنه فقيل لي انه صاحب كتبة لا يرى نفسه أهلا لان يدعو لاحد مثلي انى وجدته بعد أيام وعليه ثياب نظيفة فقال قد أثر في قولك لي أمس ادع لي فتبت الى الله تعالى وتركت تلك المعاصي التي كنت مرتكبها انتهى فقال العارفين في نفوسهم دائما كمال أعصي العصاة وكثيرا ما أقول في سجودي اللهم ان حلمك على يرجع على حلمك على غالب الاولين والآخرين فأجد لذلك حلاوة عظيمة فافهم يا أخي ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي لجميع اخواني فلا أتذكر اني ابتسمت على أحد منهم أمرا مذموما ولا سكت عن ذلك الا بطريق شرعي والنكتة في معونتي على ذلك كوني لا أصحبهم لعلة دنيوية وانما أصحبهم لله تبارك وتعالى وأقدم رضا الله تبارك وتعالى على رضاهم مع تعففي عما بيدهم من الدنيا وأنا أعرف وأتحقق أني لو صحبتهم لغرض فاسد لربما وقعت في غشهم والسكوت عن نصحهم خوفا على خاطرهم أن يتكدر مني بل بلغني ان شخصا خطب بنا دعا شخصا الى حضور وليمته فقال بشرط انك تشتري لي برشا آكله فارسل واشترى له ذلك انتهى وهذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان أصحابي علموا بكل ما نصحتهم به لكانوا كلهم علماء عاملين زاهدين هادين مهديين ولكن لم يصح ذلك لداع قبلي ولا بعدي بحكم القبضتين فلا بد في الوجود من طائع وعاص الى الدوام ما دام سلطان الشريعة قائما وذلك ليظهر فضل الله تعالى وحلمه على خلقه ويؤجر الداعي على صبره على من خالفه لانهم لو كانوا كلهم طائعين لفاته أجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته أجر الشكر ولما غلبت الرحمة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة وتمنى أن الناس كلهم يؤمنون به وبما جاء به أوحى الله تبارك وتعالى اليه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية وقال تبارك وتعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تردد الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم تردد مما ينفعني أو ينفع أحدا من المسلمين فعلم أنه يشترط النية الصالحة في التردد وعدمه فربما يترك بعض الناس التردد الى الحكام تكبرا عليهم وذلك من الجهل فان قاضي العسكر والمحتسب أكبر منه عند غالب الناس بيقين ويرفعونه عليه غيبة وحضورا ولو أن الواحد منا قال للناس عنا مونني مثل ما تعظمون الحاكم الفلاني لسخروا به ولم يجيبوه فالعاقل من عرف مقامه وسيأتي في هذه المنن ان بعض العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا انتقلنا الى الدار الآخرة انتهى فالله تبارك وتعالى

أن تذبحوا بقرة قال بقرة كل انسان نفسه والله أمرك بذبحها وقال في قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قيل انما وقع التفصيل في العبارة أدبا من الله لنا فاضاف المحاسن اليه وأضاف المساوي الينا وان كان فعل العبد كما خلق الله حسنه وسيئه كما قال فاراد ربك أن يبلغا أشدهما فاضاف ذلك الى الله وقال في السفينة فاردت ان أعيبها ولم يقل فاراد ربك أن يعيبها أدبا في التعبير وكما قال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض لنفسه والشفاء لله عز وجل ومنهم من قال ان ذلك داخل في مضمون القول وان هذا التفصيل حكاه الله عنهم والتقدير فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا في قولهم ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ورد عليهم بقوله قل كل من عند الله وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يولج المعصية في الطاعة والطاعة في المعصية بطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة أحاطت بها سيئات

ويذنب الذنب قبيحا الى الله فيه ويعتذر منه ويستغفر نفسه ويعظم من لم يفعله فهذه سيئة أحاطت بها

يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة على الشريعة تحريرا الذهب آمين اللهم آمين فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعلمي الادب للامراء اذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك على فان الناصح لهم أعز من الكبريت الاحمر وغالب الناس يستحي أن ينصحهم هيبة لهم أو خوفا من شرهم ولعدم اكتراثه بذلك ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول لا تدخلوا على الامراء ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم منهم مقدمة على آفة الدخول عليهم انتهى ولما دخلت على الوزير على باشا مصر في خيمته حين برز السفر سلخ المحرم سنة احدى وستين وتسعمائة تلقاني من خارج الخيمة وعضدني من تحت ابطي واجلسني على فراشه وجلس هو دوني وقال لي مهما يكن لكم من الحوائج فارسلوا لنا بها ورقة في اصطنبول نقضيها لكم فاننا هنالك لاهل مصر أحسن من أقامتنا عندهم لقربنا هنالك من السلطان فقلت له ليس للفقراء بحمد الله تعالى عند الولاة حاجة ولكن ان كان لكم أنتم حاجة فاعلمونا بها نسأل الله تعالى لكم فيها ما فارق مليا ثم قال استغفر الله أنتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان الصواب معكم لان الحق تعالى بيده ملكوت كل شيء انتهى فكان في اعلامه له بان الفقراء محتاجون الى الله تبارك وتعالى لا الى خلقه وانهم يشفعون في غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيان مقام الفقراء وتعليم الباشا الادب معهم وما رأيت أحدا ممن دخل عليه من الفقراء معهم خاطبه بمثل ذلك ولا بين له مقام الفقراء والادب معهم بل قال لي بعضهم اذا دخلت عليه فاسأله شيأ من الدنيا ولا تردها عليه فيسيء ظنه بالفقراء فلا يعود يعطي أحدا منهم شيأ ويقول ان هؤلاء معهم دنيا اه فافهم ذلك يا أخي والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري على شيء فاتني من الدنيا وتكدري ممن صدها عني وذلك لعلمي ويقيني بان كل شيء فاتني فليس هو برزقي ولا قسم لي فكيف أحزن على شيء لم يقسمه الحق تبارك وتعالى لي أو أتكدر ممن صد ذلك عني بالوهم وهذا خلق غريب في هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن سعى في قطع رزقه أو خروج وظيفته عنه وربما عادى من عارضه في رزقه الذي كان يتوهم انه له أبدا ما عاش (وقد رأيت) خليليا كان يخطب في الجامع الازهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصلى في الجامع الازهر قال الناس لا يخطب اليوم الا فلان لفصاحته ومعرفته بالوعظ المناسب للسلطان ومنعوا صاحب النوبة تلك الجمعة لعجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين دينارا فقال هذه لي ولم يعط صاحب النوبة منها شيأ فشبت في الصلح بينهما فلم أقدر ولم تزل العداوة بينهما الى أن ماتا على العداوة فقلت لصاحب النوبة أمين قولك في الخطبة والله ثم والله ثم والله ما يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله تعالى فما دري ما يقول وبالجملة فلا يقع في مثل ذلك الا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان ولا بد للمؤمن من أن يحزن فليحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك مفقود ولو لم يمكن تداركه لما فيه من تعظيم جناب الله تعالى والحزن على فوات مجالسته تعالى والوقوف بين يديه جل وعلا كما هو شأن كل محب مع محبوبه ومن لم يحزن على فوات مجالسة محبوبه فليس له في مقام المحبة نصيب (واعلم يا أخي) ان الحزن على ما فات من الطاعات انما هو محمود للعبد ما دام محجوبا باختيار خلاف ما يختاره له ربه جل وعلا فاذا رفع عنه الحجاب لم يجد شيأ فسم له ثم فانه أبدا لان ذلك لا يصح عقلا ولا شرعا (وكان) الشبلي رضي الله تعالى عنه يقول وهو في بداية أمره اللهم ان عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب فلما كمل حاله صار يقول الحمد لله الذي حجبني في الوقت الفلاني عن شهوده فانه تعالى ما حجبني عنه الا رحمة بي خوفا ان لا أقوم بآداب الشهود تارة يقول اني لا أشتهي رؤية الله عز وجل أبدا فقيل له في ذلك فقال انزه ذلك الجمال البديع عن رؤية محدث مثلي انتهى ولكل مقام رجال فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري اذا أمسيت أو أصبحت وليس عندي شيء من الدنيا وانقباض خاطري اذا أصبحت أو أمسيت وعندي دينار أو درهم عكس ما عليه من يحب الدنيا وكان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فردي البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أمسى وعنده شيء من

فاجمعا الطاعة وأيهما المعصية وقال الفتى من كسر الصنم قال الله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل أمن يجيب المضطر اذا دعاه الولي لا يزال مضطرا ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرارهم بمثيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة دائرة الحس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم وان الاضطرار تعطيه حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممده ومدد يمده وكما ان الحق سبحانه هو الغني أبدا فالعبد مضطر اليه أبدا ولا يزايل العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا ولا في الآخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله فيها غير أنه يحس اضطراره في المنة التي أفرغت عليها ملابسها وهذا هو حكم الحقائق أن لا يختلف حكمها لا في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة فالعلم صنعته الكشف أي علم كان وفي أي وقت كان والارادة صفتها التخصيص أي ارادة كانت وفي أي وقت كانت ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطراره

الدنيا

الحرام يجده من يقبله من الفقراء والمساكين لا يأوى الى بيته تلك الليلة بل ينام فى المسجد انتهى ولم أزل أنا بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الحال الى ان دخلت سنة تسع وخمسين وتسعمائة فاطلعنى الله تبارك وتعالى على ان فى كل انسان ماعدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام جزأ يضطرب وهو تهم بامر الرزق لا يسكن عن ذلك الاضطراب الا ان كان عنده شئ من الطعام أو شئ من الدنيا يشترى به ما يحتاج اليه فى دنياه فمن ثلاثى السنة وأنا أجعل عندى تارة طعاما وتارة نحو المائة نصف ونحو ذلك مما هو دون النصاب (وكان) على هذا المذهب جماعة من السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم منهم سفيان الثورى وسليمان بن يسار وأبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم فكان سفيان رضى الله تعالى عنه يقول الدنيا وان كثرت لا تساوى عند الله تعالى جناح بعوضة وما عسى يصيب الواحد منها حتى يزهد فيه أو يأخذه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أحب ان لا أملك بيتى من الذهب والفضة ليلة واحدة (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لان أحلف بعدى أربعين ألف دينار مع قلة الاهتمام بامر رزقى أحب الى من ان أموت خالى اليد من الدنيا وأمتعتها وأنا مهتم بامر رزقى فان ذلك يؤذن بالاتهام للحق جل وعلا (وكان) رضى الله تعالى عنه يكوم الذهب بين يديه يذريه فى الهواء ويقول لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا (وكان) أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه يقول ليس الشأن ان تصف قدميك للعبادة وغيرك يفت لك انما الشأن ان تحرز عندك قوتك ثم تغلق بعد ذلك بابك (قال) رضى الله تعالى عنه وقد غلط فى هذا الامر خلق كثير فتجردوا فى الظاهر عن الدنيا ثم تطلعوا لما فى أيدى الخلائق ليطعموهم ويكسوهم وينفقوا عليهم فاحرز يا أخى قوتك ثم اغلق بابك فحينئذ لا تبالى بأى داق دق الباب بخلاف ما اذا لم يكن فى بيتك شئ فانك تصير تقول اذا دق داق الباب لعل مع هذا شيأ ما كله انتهى (ويؤيد) ذلك قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لا تشاور من ليس فى بيته دقيق أى لان عقله مشتت وتدبيره ناقص انتهى (واعلم) يا أخى ان امساك الدنيا والبيات عليها على اسم غيرنا من المحتاجين لا يقدح فى مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان ذلك لشح فى الطبيعة (وسمعت) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخلو المدخر للدنيا من حالين اما ان يكشف له ان ذلك من رزقه أو لا يكشف له فان كشف له أن ذلك من رزقه فالادب انفاقه على الناس اذا طلبوه منه فيكسب الثناء الحسن ويحبب نفسه اليهم ثم انه يرجع بعد ذلك اليه بطريق من الطرق فلا يقدر أحد منهم يتناول منه ذرة واحدة وبذلك يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان كان لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير فى ادخاره وعدمه وينتظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له (وبالجملة) فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من سلك على يد شيخ وصبر تحت تربيته حتى خلقه بصفات العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك فى الدار بل انما هو عبد استخلفه الحق تبارك وتعالى فى ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كون جميع أموال الناس عنده أو عند غيره على حد سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد فى نفسه أشد من حلاوة الامساك عند أهل الدنيا كما يعرف ذلك أهل الله تبارك وتعالى (ولما) ترك ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه الملك ولاموه على ذلك فقال لو يعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف (وسمعت) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل العبد فى مقام العبودية حتى لا يرى له ملكا مع الله تبارك وتعالى فى الدار بل انما هو عبد يأكل من مال سيده ويلبس من مال سيده ويسكن دار سيده وحينئذ يخرج من ورطة الامساك والادخار جملة واحدة ولا يصير يشح فى شئ يسئل فيه الا لغرض شرعى انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به يا أخى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة الا بطريق شرعى سواء كان طعاما أو ثيابا أو غير ذلك بل أتربص فى ذلك فربما كان ذلك الشئ يصرف ما يأخذه من الظلمة للمعاوج كالذى ارتكبته الديون وطلع عليه الحب الفرنجى وهو ذو عيال وكالعميان والمجاذيم والايتام ونحو ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك وكذلك لا أنكر عليه اذا رأيته يأكل من ذلك لانه ما أكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيناه يجمع مال الظلمة ولا يعطى منه أحدا من المحتاجين شيأ

واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا وقال واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين الى غير ذلك من الآيات الواردة فى هذا المعنى ولما لم تصل عقول العموم الى ما تعطيه حقائق وجودانهم سلط الحق عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا فقر ربوبيته وعظمة الهيته ومن الدليل على نظامة رتبة الاضطرار ان الحق سبحانه أوقف الاجابة عليها فقال أمن يجيب المضطر اذا دعاه واذا أراد الله تعالى أن يعطى عبدا شيأ وهبه الاضطرار اليه فيه فيطلب بالاضطرار فيعطى واذا أراد الله ان يمنع عبدا أمرا منعه الاضطرار اليه فيه ثم منعه اياه وقالت جماعة الله على العبد لو اضطررت الينا لاعطيناك فلا يخاف عليك ان تضطر وتطلب فلا

و يتوسع هو به في مأكله أو ملبسه أو مؤنة حجه فمثل هذا لا تنكر عليه من غير رؤية شوف نفس عليه الاعلى وجه التنكر لله تبارك وتعالى فتنكر عليه شفقة على دينه ولحمه من النار كما أشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الى الله تبارك وتعالى وندعوله بالمغفرة والمسامحة وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال منهم ثم تشكر الله تعالى الذي عافانا من مثل ذلك (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يرد مال الولاة الذي يعطونه له ليفرقه على المحاويج و يقول من جمعه فهو أولى بتفرقته ثم قبله أو آخر عمره وصار يفرقه على المحاويج وصار يقول ما ثم درهم من شبهة الا وفي الوجود من يستحق الانتفاع به من أصحاب الضرورات كالذي طلع عليه الحب الفرنجي في الشتاء ولا يقدر على عمل حرفة ولا أحد يفتقده ولا عياله برغيف (وبالجملة) فلا يقدر على ترك الفضول وترك المبادرة الى الانكار بغير علم الا من راض نفسه على يد شيخ حتى صار يثقل عليه النطق بالكلام (وأما من شبع) من الشهوات فالفضول من لازمه لا يقدر على ترك كثرة الكلام الحرام فضلا عن الفضول بل سداه ولحمته كثرة كلام فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها وقد تقدم في مئة حسن الظن ان الانسان لا يقدر على حسن الظن بالناس الا ان نظف باطنه من سائر الرذائل والافمن لازمها سوء الظن قياسا على ما في نفسه هو وان الانسان ما دام يسيء الظن بأحد فهو لم يتطهر من الرذائل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رضاي عن ربي عز وجل اذا قتر علي الرزق كرضاي اذا وسع علي لعلمي بأنه أعلم بمصالحي من نفسي ولا يفعل معي الا ما سبق به علمه وليس لعبد أن يقول لسيده رد عني ما سبق في علمك ولو سألت ربه في ذلك لاجابه اذ لا يمكن تبديل ما قسم وأيضا فانه اذا قتر علي الرزق فقد سلك بي طريق أنبيائه واصفيائه واذا وسع علي فقد سلك بي طريق أعدائه في الغالب فان في الفقر عدم الغفلة عن الله تبارك وتعالى و رقة الحجاب وفي سعة الرزق كثرة الغفلة عن الله عز وجل وكثافة الحجاب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رضاي عنه تبارك وتعالى اذا قدر علي معصية كما أرضى عنه تعالى اذا قدر لي طاعته لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لان المعاصي بريد الكفر ومقدمته وهذا هو معنى قول أهل السنة والجماعة رضي الله تعالى عنهم يجب الرضا بالقضاء لا بالمقضي ومعنى قولهم أيضا نؤمن بالقدر ولا نحتج به (وايضاح ما قلناه) من الرضا ان يعلم العبد ان سيده تعالى لما يريد لا يتوقف على غرض عبيده فله ان يستعمله تارة في تقليب المسك وتارة في تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعات والزبل مثال المعاصي وميزان الشرع في يد العبد لا يضعها من يده لحظة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال أستغفر الله (فان قيل) اذا كان فعل العبد خلقا لله تبارك وتعالى فكيف سميتموه زبلا في حق العاصي (فالجواب) قد قال تبارك وتعالى الله خالق كل شيء فخلق الحسن والقبيح ولكن من الادب أن لا يثنى على الحق تبارك وتعالى الا بما هو حسن في العرف فلا يقال سبحان خالق القردة والخنازير وان كان ذلك حقا كما لا يقال في الطاعات والمعاصي مثال صندوقين محشوين مسكا وكتب على ظاهر أحدهما مسك وعلى ظاهر الآخر زبل فهل ينقلب ما في باطن ذلك الصندوق من المسك زبلا بكتابة الاسم عليه لا والله لا ينقلب بل هو مسك من حيث انه فعل حكيم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من تأمل في مقدورات الحق تبارك وتعالى وجدها في غاية الكمال وعلم ان الحق جل وعلا لم تقدر على عبد معصية الا لحكمة ما اختبارا له واما لوقوعه في عجب باعماله أو تكبره بها على أحد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد ما دام مستقيما في أحواله كلها فهو محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة وتأمل يا أخي الانبياء وكمل الاولياء لما كان من شانهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى من المعاصي جملة اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله تبارك وتعالى ينوع عليهم الواردات لخلصهم من ورطة أمور أخر كما قال تبارك وتعالى و بلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وفي المثل السائر

من لم يجئ بشراب اليهود جاء بحطبه فشراب اليهود هنا هو كناية عن الطاعات وحطبه هو كناية عن المعاصي (وفي كتاب) الحكم لسيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا يعني بالنظر للاثر فان الله تبارك وتعالى ما وضع التكاليف في عنق المكلف الا ليذل بها نفسه فلما خالف وتكبر بها مثل ابليس كان أثر المعصية من الذل والانكسار أحسن أثرا من أثر تلك الطاعات التي رأى بها نفسه على الخلق فافهم (ويحتاج) صاحب هذا الحال الى ميزان دقيق يفرق به بين الحق والباطل ليعطي كل واحد منهما حقه فيستغفر و يندم من حيث كسبه ونفسه و يرضى من حيث كون ذلك من تقدير ربه عليه (وكان) سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول ما دام العبد بعيدا من حضرة ربه فان لازمه غالبا كثرة الاعتراض على مقسم الحق تبارك وتعالى فاذا قرب من الحضرة أطلعه الله تبارك وتعالى على ما في أفعاله من الحكمة فلم يطالب قط تغيير شئ بل رزقي الكون الا بوجه شرعي حياء من الله تبارك وتعالى وكان سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يقول لا يقدح في كمال الولي منازعته للاقدار الالهية اذ من شأن الكامل أن ينازع أقدار الحق بالحق للحق (وفي رواية) أخرى عنه رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل الرجال اذا ذكر القدر أمسكوا الا أنا فانه فتح لي فيه رموزا فدخلت ونازعت أقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر بالقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس ومعناه ليس الرجل من يكون راضيا بالمعاصي و يحتج بالقدر انما الرجل من يدافع الاقدار حتى لا تقع ثم ان وقعت كذلك أعطاها حقها من الاستغفار والتوبة والندم والحزن (فعلم) ان كراهة العبد للوقوع في المعاصي لا تقدح في رضاه عن الله تبارك وتعالى وتسليمه لاقداره بل هو مطلوب شرعا اذ المعاصي موجبة لسخط الله تعالى على العبد ومن فر من مواطن السخط فهو مأمور بذلك كأن من رأى حائطا قد مال للسقوط فليس له أن يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد توعده الله تبارك وتعالى بالعذاب لانه تعدى على الحق تعالى في استجلاب الاذى ببدنه الذي هو بنية الله تبارك وتعالى ولا يهدم البنية الا خالقها وأما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من سائر الآفات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم أن الله تعالى قدر عليه معصية يجب عليه مدافعتها حتى تقع بمحض القدر و يثاب على ذلك كما بسطنا الكلام عليه في كتاب المواقيت والجواهر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اعتمادي على شئ من طاعاتي دون الله تبارك وتعالى فان كل من اعتمد على غير الله تبارك وتعالى تخلى عنه في الآخرة ووالله ثم والله ثم والله اني لا أنصرف من صلاتي وأنا في خجل من ربي عز وجل أكثر من خجلي اذا عصيته لسوء ما يقع لي في صلاتي من شهودي سوء الادب والغفلة عما يليق بتلك الحضرة ولا أتجرأ أن أقول في سجودي أو في ركوعي اللهم لك سجدت و بك آمنت أو اللهم لك ركعت الى آخره الا ان أعقبت ذلك بقولي سجودا أو ركوعا أستحق به في اعتقادي المؤاخذة لولا عفوك وحلمك وشفقتك على ذلك الفضل الذي لم تخسف بي الارض ولم تمسخ صورتي انتهى فلو نظر العبد لوجد سداه ولحمته ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله عز وجل ومن كان هذا مشهده لا يقدر أن يرفع له بين العباد رأسا وفي منظومة الشيخ اسمعيل بن المقري رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
صلاة أقيمت بعلم الله أنها * بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

الى آخر ما قاله رضي الله تعالى عنه فعلم ان من كان هذا ذكرناه مشهده في طاعاته فهو غائب عن طلب ثواب بفعلها بل لا يتجرأ ان يطالب ذلك من الله أبدا فحكمه كالمجرم الذي أتوا به بين يدي الوالي بسبب قتل أو عمل زغل أو فجور بامرأة أمير أو نحو ذلك فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي للمقاريض الذين يتعرضون في اعراض الناس بغير حق

صره نجيه الله تعالى
وقال الشاعر
قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا
واذا ما نطقت كنت كلامي
واذا ما صمت كنت الغليلا
وقال رضي الله تعالى عنه في قوله وابراهيم الذي وفى قال وفى بمقتضى قوله حسبي الله وقال في قوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قال من طاعاتهم وأعمالهم التي قاموا بها لله في ليلهم أن يشهدوها من أنفسهم ودليل ما قاله الشيخ ان الله سبحانه وصفهم قبل ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ثم قال وبالاسحار هم يستغفرون فلم يتقدم منهم في ليلهم ذنوب يكون استغفارهم منه وقد جاء في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام الى آخره وقال الواسطي العبادات الى طلب العفو عنها أقرب منها الى طلب الاعواض عليها وقال رضي الله عنه في قوله قل بفضل الله

ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون أي من طاعاتهم وأعمالهم ومثل ذلك ورحمة ربك خير مما يجمعون وقال في قوله تعالى

فاقدم لاحدهم الطعام اذا رد علي وأبش له في وجهه وأباسطه وكثيرا ما أعطيه ردائي أو قميصي أو شيأ من الدنيا ونحو ذلك مما يحبه في فاذا أحبني ومال الي ثم سمعته يذكر أحدا بسوء قلت له وأنا متبسم يا أخي ما هي عادتك تذكر أحدا بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحي ان يكمل الحكاية فاذا خجل من ذلك واستحى وسكت داويناه بنحو قولنا للحاضرين فلان يلتقي من غير أحيانا ولا يلتقي منه ثم نقول للحاضرين لو كان أصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا بخير فانه يعجبني حاله لكونه رجلا حقانيا لايداهن أحدا في حق ويقبل النصح من المحبين ونغاطه في نفسه فاذا غاط فيها قلنا له قد أحببناك يا أخي في الله واشهدوا علي انه أخي دنيا وأخرى ان شاء الله تعالى ولكن مقصودي ان تتابع في هذا المجلس على ان أحدا منا لا يذكر أحدا قط بسوء ولا يقر على معصية ولا غيبة في أحد من المسلمين فلا يسع الحاضرين الا أن يجيبوا الى تلك المبايعة ويدخل ذلك المقراض في جلتهم ويبايع فاذا بايع تصرفنا فيه بعد ذلك لاجل الشرط شيأ فشيأ حتى يصير ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس في مجلسنا الا بخير (وهذا) الخلق قل من يفعله من الناس فانهم اما أن ينكروا على ذلك المقراض ويعبسوا وجوههم في وجهه فيخرج مقراضا فيهم كذلك واما أنهم يشاركونه في الغيبة في الناس واما أن يسكتوا على تلك الغيبة ومن أدب مجالس المؤمنين أن لا يذكر فيها أحد بغيبة ولا يشمت فيه بمصيبة ولا خير في مجلس يقوم أهله كلهم متحملين الاوزار (وكان) من حسن سياسة أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله انه كان اذا علم من أحد أنه يغتاب الناس يقول للحاضرين أول ما يجالس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذي ينبغي للفقير أن يتخذه صاحبا لكونه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه في ذلك المجلس عن الغيبة حتى يقوم لانه يستحي ان يخيب ظن الناس فيه الخير (وقد) تحزب عليه رضي الله تعالى عنه مرة جماعة بالباطل وجاؤا معهم بجماعة من الزوالق بريدون سب الشيخ فقال لي ايش قلت فيمن يلجم لك هؤلاء الزوالق فلا يقدر أحد منهم ان يكلمني كلمة قبيحة ويخالفون جميع ما اتفقوا عليه مع أصحابهم فقلت له وماذا تفعل فقال أقول لهم الحمد لله الذي لم تجيبوا معكم الا جماعة خيرين دينين يستحيون أن يتكلم أحدهم بين اثنين أو يساعد أحدا على الباطل ولو كان أباه أو أخاه ولم أسمع منهم في عمري الا الكلمة الطيبة فالجموا كلهم عن سيدي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه فلم يقدر أحد منهم على النطق بكلمة في حقه وصار أصحابهم يغمزونهم أن يسبوه كما وعدوهم فلا يستطيعون بل انقلبوا على الذين جاؤا معهم ثم قال سيدي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه ايش قلت في هذه السياسة فقلت له عظيمة فقال نصرناهم وكففناهم عن الوقوع في الاثم بسبب ما كانوا أضمروه لي من السب وصار وا نصرة لي على أصحابهم الذين جاؤا معهم انتهى (فتعلم) يا أخي هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية دين أعدائك عن النقص وايالك ان تعلم أعداءك انك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة ويتعبون سرك انتهى ووالله اني لاعرف جماعة من الفقهاء كانوا يكرهوني فما زلت أقول للناس اني أحب فلانا لدينه وخيره فيبلغه الناس ذلك فتقل عداوته حتى صار من أصحابي ولو اني كنت قلت اني أكره فلانا لقلة دينه لكان ازداد عداوة وبغضا واذا أردت يا أخي ان لا تجري عليك السفهاء فلا تجبهم اذا شتموك ولا تقل قط لاحدهم البعداء عندي مثل النعل أو أقل أو أخس فانهم اذا تأدبوا معك قالوا لك وكذلك أنت الآخر عندنا لانهم اسفه منك بيقين وأقل حياء (وقد قال) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامدادا ته

اذا سبني ذل تزايدت رفعة * وما العيب الا ان وقفت أسابه

(وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه لا ينبغي للعالم أن يرد على سفيه قط بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنده سفها يسافه عنه السفهاء انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم رؤيتي في نفسي أنني معدود من جلة علماء الزمان بل لم يزل جهلي مشهودا لي على الدوام ولو أن السلطان رسم لاهل العلم والصلاح في مصر كل واحد بالف دينار لاتحدثني نفسي بانهم يعطونني من ذلك شيأ (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وغالب من يدعيه متفعل فيه

فيقول أحدهم نحن لسنا من العلماء واذا فرق السلطان على العلماء مالا فلم يعطوه شيأ تكدر وتميز من الغيظ ففعله هذا يخالف دعواه فليمتحن الناصح لنفسه نفسه بهذا الميزان فان رآها انشرحت لكل شئ فانها انما هو على اسم العلماء من وظائف ونقود فليعلم انه صادق فى شهوده فى نفسه الجاهل اذا الجاهل اذا بلغه أن السلطان رسم بمال للعلماء لا تحدثه نفسه قط بانهم يعطونه من ذلك شيأ وكذلك صاحب هذا المقام كالحر (وقد رأيت) من يدعى الجهل من طلبة العلم قد كتبوا اسمه فى ديوان صدقات السلطان فجاء واحد وقال للكاتب اتمح اسم فلان فانه متورع ولا ياكل قط من مال السلطان فمحا اسمه فلا تسأل يا أخى ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له أنا عظمتك ووصفتك بالورع حماية لك من الشبهات فيقول له أما قلت لك انى ورع ولم تزل معاديا له حتى مات (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر فى علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بانه من العلماء انتهى (وقد نقل) ابن السبكى رحمه الله تعالى ان كتب خزانة المدرسة النظامية حرقت فى زمان حياة نظام الملك فشق عليه ذلك فقالوا له لا تخف فان ابن الحداد على لكتاب جميع ما حرق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى جميع ما حرق فى مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ذلك (ونقل) أصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلثمائة وثلاثين مؤلفا (منها) تفسيره للقرآن فى ألف مجلد (ومنها) المسند فى ألف وستمائة مجلد وذكروا انه حاسب الحبار فى استحراره منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ ألف رطل وثمانمائة رطل (وحكى) بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصى صنف فى مذهب الشافعى باحيم ألف مجلد (وحكى) الجلال السيوطى رحمه الله تعالى ان الشيخ أبا الحسن الاشعرى رضى الله تعالى عنه ألف تفسيرا سبعمائة مجلد قال وهو فى خزانة النظامية ببغداد (وحكى) أيضا رضى الله تعالى عنه عن محمد بن جرير الطبرى الذى ادعى الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضا انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا (وحكى) الشيخ تقى الدين السبكى رضى الله تعالى عنه أن محمد بن الانبارى رضى الله تعالى عنه كان يحفظ فى كل جمعة عشرة آلاف ورقة (وحكى) أيضا رضى الله تعالى عنه أن الامام الواحدى رضى الله تعالى عنه كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا (قال) رضى الله تعالى عنه ومن الغريب ان محمد بن سيناالامه انسان على عدم حفظه للقرآن فحفظه كله فى ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وكان لا يسمع شيأ الا حفظه من أول مرة وكذلك الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه فكان يقول ما سمعت شيأ قط ونسيته بعد ذلك (وروينا) عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه انه كان يقول لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء (وكان) الليث بن سعد الامام رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول لو كتبت ما فى صدرى ما وسعه مركب انتهى (فانظر) يا أخى الى علمك مع هذه العلوم التى أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجده لا يجرىء قطرة من البحر المحيط وهنالك تحكم على نفسك بالجهل (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف مرتبته فى العلم فليرد كل قول علمه الى قائله وينظر فى نفسه فما بقى معه بعد ذلك فهو علمه الذى يبعث عليه يوم القيامة ويثيبه الله عليه ويأجره وما زاد على ذلك فله ثواب حمله لا غير (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال الا ان صارت مذاهب المجتهدين نصب عينه (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا فى الطريق حتى يقدر على استخراج جميع أحكام القرآن من أى حرف شاء من حروف الهجاء انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التحقق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والجد رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) نفرة طبعى ممن يمدحنى فى المجالس بنظم أو نثر من حيث خوفى من رؤية نفسى لذلك فاها لك مع الهالكين ثم انى بعد ذلك أشكر الله تعالى الذى أطلق بعض الالسنة بمدحى مع أنى لا أستحق ذلك ثم بعد ذلك أيضا أفتش نفسى فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثها المدح بعض زهو وعجب فيصعب على الفقير مراعاة ذلك على ان المادح غالبا لا يخلو من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعراء

كذا بامثال من سمع شخصا يقول عنه ما رأيت رائحة أطيب من رائحة غائط فلان اذا دخل الخلاء فيفرح بذلك مع علمه بنتنه فهو الى السخرية به أقرب وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من مدحك بما ليس فيك فقد ينمك بما ليس فيك أي فكما أنه لم يتورع في المدح فكذلك لا يتورع في الذم وأيضا فان غالب الحاضرين لمدحك قد يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح فيك اما طائعا واما حقيقة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك على نقصك ففتش نفسك وتعرف من الله تبارك وتعالى سبب مدح الناس لك فربما علم تعالى من نفسك حب المدح لها على عبادتها مثلا فاعطاك ذلك وجعله هو خلك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الوالد الطفل بالجلاجل والشخاشيخ انتهى (وكان) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول اذا مدحك انسان فقل لنفسك لولا أن الله تبارك وتعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفاء بعلمه وحده لأخفاك كما أخفى عباده المخلصين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج الى الترغيب في الطاعات الا من كان يعبد الله على حرف (وأما) مدح الله تبارك وتعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام فانما هو ليعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنقبل منهم كل ما جاؤنا به من الهدى من غير توقف لا لترغيبهم في الطاعة خوفا أن يخلوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يزجر من يمدحه أشد الزجر غيرة لجناب الله عز وجل ان يشركه في صورة المدح أحد مع أنه كان مشهدا ان جميع الصفات التي يمدح بها انما هي بالاصالة للحق تبارك وتعالى فكان يجب أن يتميز بالنقص المطلق وليتميز الحق جل وعلا بالكمال المطلق وان كان لم يزل متميزا كذلك وكان رضي الله عنه يقول ليس في حل من يمدحني في غيبتي أو حضوري فان مثلي لو نطقت كل ذرة من جميع الكائنات بهجوه لكان ذلك قليلا انتهى (وهذا) المقام أعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه وأرضاه في حكمه بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا الشهود هم ذلك من الملك الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا الشهود هم ذلك من الخلق انتهى فان الكامل هو من ينظر بالعينين أو العيون لا بعين واحدة فينظر ان ذلك من الحق بأحد العينين فيشكره على ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الاخرى فيخاف ويستغفر فقد يكون ذلك استدراجا وقد تحققت بهاتين العينين ولله الحمد (وكان) أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول من ادعى انه وصل الى مقام لا يؤثر فيه مدح الناس له فليمتحن نفسه بما لو ذموه ونقصوه وكفروه فان كان يتأثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذه ميزان تطيش على الذر فزجر المادح أو منعه بسياسة أولى حتى لا يعود لمثل ذلك (وكان) سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للعبد أن يفرح بما آتاه الله تعالى من العلوم والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وماذا ينفع المدح لمن يسقط يوم القيامة من الصراط في النار انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما لمن الله تبارك وتعالى به علي) موافقتي على مدح من يكرهني اذا سمعت أحدا يمدحه أو يذكره بخير فاظهر البشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بي أحد اني متفعل بذلك وفي ذلك من حسن السياسة ما لا يخفى على عارف (وفيه) أيضا سد باب الغيبة والنميمة في وفيمن يكرهني فربما اني اذا لم أظهر البشاشة لمدح من يكرهني وانقبضت فهم الناس عداوتي وينتفع الناس باب الغيبة ونقل الكلام بالفساد بيننا وبينه وتكبر الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج من يخالط الناس في هذا الزمان الى عقل وافر وسياسة عظيمة والا قال العدو ما شاء من النقائص بخلاف ما اذا قابلته ان فلانا ظهر لنا منه الفرح والسرور لما مدحناك عنده وتحققا أنه يحبك وجميع ما يبلغك عنه من ضد ذلك انما هو رمي فتن من الناقل وأكثر الناس اليوم لا يكادون يذكرون عن بعضهم ما يؤلف قلوبهم أبدا انما يذكرون ما ينفرهم عن بعضهم ويتفرجون عليهم حتى لا يكاد أحد الشخصين يخالط أخاه ساعة بل سمعت بعضهم يقول اللهم ان أدخلتني الجنة فلا تجعلني جار الفلان وقد رأيت شخصين من المدرسين بينهما وقفة فجمعتهما دعوة العرس فأول ما دخل أحدهما ورأى عدوه هناك شرع في الرجوع

ذلك وتعطرت فلو جهم فرق بهم ان قال الملك يومئذ الحق للرحمن وهكذا قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولم يقل للقهار ولا للعزيز لان الحشر وهول المطلع شديد فلا طاقة لهم برحمانيته في ظهور سلطان قهره وقال وقد سئل عن قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون فقال القائل من أين للعبد أن يتقي الله حق تقاته ومن أين له أن لا يموت الا وهو مسلم فقال الشيخ رضي الله عنه أقول ان هذه الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم فكانوا قد خوطبوا أولا بتقوى الله حق تقاته وهو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ثم خفف عنهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم قال ويمكن الجمع بين الآيتين فاتقوا الله ما استطعتم أي في جانب الاعمال وقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته أي في جانب التوحيد وقوله ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أي لا تتعاطوا من الاعمال الا أعمالا اذا متم عليها متم مسلمين وقال رضي الله عنه صليت خلف الشيخ صلاة الصبح فقرأ بحم عسق فلما انتهى الى قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن

وشرع الجالس في الخروج فعجز الناس أن يجلسوا أحدهما مع جلوس الآخر فلم يقدروا فخرج الجالس ودخل الخارج فتكدر الوقت على جميع العلماء الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس يقولون اذا كان هذا فعل العلماء في بعضهم فما بقينا نعتب على الظلمة والعوام وحصل لصاحب الوليمة كذلك غاية التكدر واذا كان العلم لا يهذب حامله فكيف يتهذب به غيره انتهى فينبغي لمن حضر وليمة وكان هناك من يتأذى بجلوسه أن لا يدخل لئلا يقع له كما وقع لمن قدمنا ذكرهما من التعزير أو يتصبر حتى ينقضي الناس وانه اذا لم يوافق على سماع مدح عدوه فأقل أحواله السكوت (وقد حضرت) مع أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وليمة وهناك شخص من أشد المنكرين عليه فقام المادح يمدح ذلك المنكر فلما رأى أخي سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه عليه جبته ونقطه بالفضة فزال انكار ذلك الشخص على يدي سيدي أفضل الدين وقام وقبل رأسه فكأن الكراهة التي كانت عنده لم تكن وهذا من حسن السياسة (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة يقول ينبغي للفقير اذا كان في مجلس وهناك من يحط عليه أو يكرهه أن يذكره بخير للحاضرين من ورائه فانه أقوى في تخفيف العداوة من مدحه في وجهه وأكمل في رياضة النفس وكذلك ينبغي له أن يقوم له اذا قام بقصد ازالة المانع بينه وبينه ويؤجر على ذلك ان شاء الله تعالى وهذا خلق لا يشمر أنحته الا من سلك على يد الاشياخ حتى قطموه عن جميع الرعونات البشرية أو من جذبه الحق تبارك وتعالى الى حضرته بغير واسطة أحد من الاشياخ فلم يلتفت الى مراعاة أحد من الخلق الا عن اذن الله تبارك وتعالى والا فمن لازمه غالبا مراعاتهم رياء ونفاقا فيعاملونه كذلك رياء ونفاقا ولا يحصل بذلك تخفيف عداوة (وقد دخلت) بحمد الله تعالى الى مقام صرت أكرم فيه جميع المسلمين وأجلهم وأعظمهم من حيث كونهم عبيد الله عز وجل لا لعلة أخرى وصرت أسعى في التأليف بينهم بكل ما يمكنني وربما أتاني التمام بكلام قبيح عن بعض أعدائه فاقابله بكلام حسن وأبلغه له فيتعجب ويقول أنت صادق فيما تقول ولكني أعرف منه سابقا خلاف هذا ولكن القدرة صالحة (ومما وقع لي) أن شخصا من الحسدة صار يذكرني بالسوء في المجالس فصار الناس يقولون لي ان فلانا يقول في عرضك كذا وكذا فأقول لهم أنا عاهدت الله تعالى ان لا أقبل نميمة من أحد وقد فارقته على صفاء وصلح ولم أجتمع به بعد ذلك فلا أصدق فيه قولا الا ان سمعته منه بأذني فانقطع الناس عن نقل الكلام الي عنه وأنا أعلم اني لو صدقتهم وقابلته بالسوء لنقلوا اليه كذلك ما يسمعونه مني فان من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك (ولهذا) الخلق حلاوة يجدها الانسان في نفسه أشد من حلاوة العسل فافهم يا أخي ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى على وظائف اخوانه في هذا الزمان بل أتربص وانظر في أمره فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من لا يستحقها شرعا فقد شروط الواقف أو غير ذلك ثم اذا تبين لنا بعد ذلك أنه أخذها من أخيه بغير حق كأن لبس على الناظر حتى جونه في تقريره فعند ذلك ننكر عليه أشد النكار وأحسن ما يقول الواحد منا اذا رأى طالب علم سعى على وظيفة أخيه أو سمع عالما ينكر على عالم شيأ لم تصرح الشريعة بحكمه اعلم يا أخي ان فلانا اعلم مني وربما يكون أعلم منك بالشريعة فلولا ان له شبهة حق في مثل ذلك لما فعله على ان هؤلاء المنكرين لا ينكرون على ذلك الذي سعى غالبا الا من ورائه ولا أحد يبلغه في الغالب وذلك معدود من الغيبة لا من النصيحة فليتنبه الانسان لمثل ذلك (وقد بلغ) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه ان شخصا يسعى على وظائف الناس ثم ينزل عنها لقوم آخرين بفلوس فأرسل وراءه وزجره أشد الزجر وخوفه من سوء الخاتمة بمقتضى الايذاء وحب الدنيا وتحول عنه بالقلب فتاب الى الله تبارك وتعالى وربح (وبالجملة) فكل من ذاق ضيق العيش في الدنيا أقام لمن يسعى فيها الاعذار وصار لا ينكر على الناس الا ما خالف صريح السنة المحمدية أو كلام أئمتها رضي الله تعالى عنهم (وقد كان) طلبة العلم في الزمان الماضي لهم صدقات وخيرات وهدايات تأتيهم من التجار والاكابر بغير سؤال ويقولون لاحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما تحتاج اليه من كسوة ونفقة (وكان) كل غني أو أمير

يشاء عقيما لا علم ولا حسنة فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعاني وقال لقد وجدت فهمك في الصلاة يهب لمن يشاء انانا الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور العلوم أو يزوجهم ذكرانا وانانا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنة فتعجبت مما اطلع الشيخ على ذلك فقال أتعجب من اطلاعي على فهمك في الصلاة قد فهم فلان كذا وفهم فلان كذا حتى عد افهام الجماعة الذين خلفه وقال في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فهم قوم من هذا الخطاب انهم أمروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو أي وأنا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته فكفاهم من دونه قيل لبعضهم كيف صنعك مع الشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا همتنا الى الله فكفانا من دونه وقال رضي الله عنه قرأت مرة والتين والزيتون الى ان انتهيت الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان

في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين فكررت في معنى هذه الآية فكشف لي عن اللوح المحفوظ هاذا مكتوب فيه لقد خلقنا الانسان في

يفتقد كل ليلة جميع من فى حارته من الفقهاء والفقراء بالطعام مهيأ معلبوخا فصار الاكابر اليوم لا يرى أحد منهم حسنة من حسنات الدنيا (وقد قررنا) لاخوانا مرارا ان سعى الفقير وطالب العلم على نفسه فى هذا الزمان ليلا ونهارا لا يقدح فى مقامه لان جميع ما يحصله بالجرى والشعب قد لا يكفى عياله فسعيه على ما يستره ولو عماه الناس دنيويا أفضل من تركه التكسب ولو عماه الناس صالحا وقد يكون الساعى فقيرا ليس له ما يقوم باوده والمتولى عليه غنيا لا يحتاج لتلك الوظيفة ولا يقوم بها فاراد الساعى ستر حاله وعياله وأكله بتعاطى تلك الوظيفة على الوجه الشرعى وحمايته من أكله الحرام بأخذه المعلوم وتركه المباشرة فهذا من الساعى مقصد حسن لا ينبغى الاعتراض عليه فيه (فاياك يا أخى) أن تتنكر على طالب علم يسعى على قوته وتقول ما بقى عند أحد من الناس قناعة بل تربص وتأمل فربما كان ذلك السعى واجبا عليه والواجب لا يجوز لاحد الانكار عليه فاعلمه (وقد بلغنا) أن الشيخ أبا عبد الله القرشى المصرى رضى الله تعالى عنه مر باصحابه على صبى يقرط فرحمك من الغيظ فقال للصبى هذا حرام عليك يا ولدى فقال لاى شئ يا عم والله انه لزرع أبى وحده وقد أرسلنى أتعانى منه شيأ تعمله فطيرا لاخوتى فجعل الشيخ أبو عبد الله بين أصحابه ومن ذلك اليوم ما بادر بالانكار على أحد من بعد علم (وكان) أبو عبد الله هذا من أكابر العارفين وهو تلميذ الشيخ أبى الربيع السالق رضى الله تعالى عنهم (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول قلت يوما فى دعائى اللهم لا تفضحنى بسريرتى على رؤس الخلائق فقال له الشاب أبو الربيع رضى الله تعالى عنه ولاى شئ تجعل للسريرة تفتضح بها هلا نظفت نفسك من سائر الادناس انتهى الله تعالى عنهما فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى للامير الذى خدمه أحد من أصحابنا وصار صاحبى يا كلة من طعامه الذى غالبه بلص وحرام وذلك بانى أقول له مشافهة أوفى كتاب أرسله له وبعد فانى أوصيك يا أخى الله ان تأكل من طعام الامير الذى اختاره لنفسه ولا تأكل من طعام أحد من البلاصية الذين حوله الا الديني منهم فانى أعتقد من الامير الخير زمن أكل الشبهات ومقتضى دينه انه لا يأكل الا ما ظهر له حله فان مثل هذا الكلام حق فاذا سمعه صاحبنا أخذ له منه معنى أو سمعه الامير يأخذه منه معنى أو سمعه المباشرون أخذوا لهم منه معنى من غير ان تسمى أحدا منهم بلاصا وانه يأكل حراما لا سيما ان كنا شفعنا فى المظلومين عند ذلك الامير فانه ربما نفرت نفسه من قولنا لصاحبنا لا تأكل من طعامه فيصير يخالفنا فى الشفاعات فيتعب سرنا فى تحويل قلبه الى ما نطلب منه اللهم الا أن نعلم احتمال ذلك الامير لرجرنا وقبوله نصحنا فلا بأس اذن بالافصاح عن المقصود (وقد رأيت) مثل ذلك للاخ الصالح ابن الصالح سيدى أبى الجدابن الشيخ أحد المغربى الزفتاوى نفعنا الله تعالى ببركاته حين عمل اماما وفقيها عند حزة الكاشف بالغربية فارسلت له اياك ثم اياك والاكل من طعامه أو موافقته على هواه المذموم (وكتبت) للكاشف أوصيك بان لا تقبل كلاما تأتى به جماعتك واياك أن تغفل عما يفعلونه مع الرعية خوفا من حرقك بالنار (وهذا) دأبى دائما فى سياسة الولاة اذا علمت أن أحدا منهم ظلم انسانا لا أجعل ذلك الظلم على عاتقه أبدا بل اصير بخاصم عن نفسه وانما أقول بلغنا ان جماعتك ظلموا فلانا من غير علمك والمسؤل النظر فى هذه القضية ولا تكل أمرها لاحد غيرك وأجرا لاخ على الله تبارك وتعالى وكثيرا ما أقول السلام على الاخ العزيز العبد الصالح فلان واقصد بذلك صلاحه لاحدى الدارين الجنة أو النار فربما ينكر على بعض الجهلة ويقول لى كيف تصف شيخ العرب الفلانى أو الكاشف الفلانى بالصلاح وهو يظلم الناس وذلك كذب وليس ذلك بكذب على هذا القصد وهو أيضا أخ فى الله عز وجل وعزيز على من يحبه وكثيرا ما أقول اللهم أسألك الله تبارك وتعالى ان يدخلك الجنة بغير حساب وأضمر فى ذلك انه يتوب عليه ويرضى عنه خصماءه يوم القيامة من فضله ثم يدخله الجنة بغير حساب وكذلك أقول فى حق النصارى واليهود من الظلمة لو وقع منا الدعاء لهم بدخول الجنة لابد ان نضمر الدعاء بوقوع اسلامهم قبل ان يموتوا والا فنحن نعلم قطعا ان الجنة محرمة على الكفار فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ربه همت به هم ارادة وهم بها هم ميل لاهم اراده وقال فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الى قوله ثم تاب عليهم فقال عن شيخه أبى الحسن ذكر توبة من لم يذنب لئلا يستوحش من أذنب لانه ذكر النبى والمهاجرين والانصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا فذكر من لم يذنب ليؤنس من قد أذنب فلو قال أولا لقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفوا لتفطرت أكبادهم وقال رضى الله عنه التقوى فى كتاب الله على أقسام تقوى النار قال الله تعالى واتقوا النار وتقوى اليوم قال تعالى واتقوا يوما وتقوى الربوبية يا أيها الناس اتقوا ربكم وتقوى الالوهية واتقوا الله وتقوى الالية واتقونى يا أولى الالباب وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت نزلت فى اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان مؤثرا للسماع لهواه آكلا مما حرمه مولاه فهى نزغة فيهم ودية لان القوال

كبر العشق وما هو بعشق والمحبة وما هو بحب والوجد وما هو بمتواجد فالقوال يقول الكذب والمستمع

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم بغضي أو عداوتي أو ايذائي لاحد ممن يحضر الواكب الالهية كقوام الليل والمؤذنين والذاكرين الله تعالى كثيرا والميقاتي فربما حفت بهؤلاء العناية الربانية فغفر الله تبارك وتعالى لهم ما جنوه من السيآت في الماضي والمستقبل وصار واحبوبين للحق تبارك وتعالى فكيف أكره أو أعادي أو أؤذي من يحبه الحق تبارك وتعالى (وهذا) الخلق وان كان فعله واجبا كذلك مع غير من يحضر الواكب الالهية لكنه في حقهم آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يكف لسانه عن الغيبة في رمضان مع أن ذلك واجب عليه في غير رمضان أيضا فافهم (وقد تقدم) في هذه المنن اني سامحت جميع من آذاني من المسلمين اكراما لله تبارك وتعالى ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم فدخل في ذلك المؤذنون وقوام الليل وانما نبهنا عليهم هنا وزيادة تأكيد لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيعادوا أحدا منهم بغير حق ويفتعل له عذرا لا يقبل عند الله وعند الناس تعالى (وقد كان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يكرم المؤذنين والذاكرين لله تبارك وتعالى غاية الاكرام ويقول ان هؤلاء من خدام الله عز وجل وربما أقبل الحق تبارك وتعالى عليهم في الاسحار بالرضا وجعل دعاءهم مقبولا في حق كل من دعوا عليه وربما كان الذي آذاهم وعاداهم في ذلك الوقت نائما على جنابة (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول اذا تشوش منكم أحد من المؤذنين فصالحوه فورا وقبلوا نعله لئلا يدعو عليكم دعوة في الاسحار فتنفذ فيكم الى سابع ولد (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول اياكم أن تعادوا أحدا من خدام المساجد من مؤذن وبواب وفراش وامام وغيرهم لانهم أهل حضرة الله عز وجل وحضرة الله تبارك وتعالى محرم دخولها على الذي عنده شحناء من أخيه بغير حق واضح كالشمس فمن كان من أهل حضرة الله تبارك وتعالى عرف ما قلناه وأومأنا اليه ومن لم يكن من أهلها فهو كالبهائم السارحة فلا كلام لنا معه حتى يخرج من صفات البهائم (وقد) تكدرت مرة من مؤذن فقمت في الليل للنوبة بعد فلم أجد قلبي معي ولا قدرت على احضاره فالهمني الله تبارك وتعالى السبب فطلعت له المنارة في الليل وصالحته فرد الله تعالى على قلبي ودخلت الحضرة وقد كنت عالجت قلبي قبل ان أطلع له حتى ذاب فلم أقدر على حضوره بل صار كلما يلوح لي بارقة من حضوره تذهب لوقتها وتتفلت من الاقبال على الحضرة (وهذا) أمر لم أره فاعلا في عصري من أقراني الا القليل وذلك لعدم دخولهم الحضرة فلو دخلوها لعرفوا أهلها وعرفوا المقدم عند الملك فاحترموه حتى لو أرادوا أن يؤذوه بعد ذلك لا يقدرون بل يكرمونه تعظيما للملك كما هو الحكم في جماعة ملوك الدنيا (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لو أن الناس علموا ولاية أحد من الفقراء ما آذوه قط وانما يعتقدون فيمن يؤذونه انه زوكاري نصاب مراء شيطان انتهى وفي هذا الكلام ما يشبه رائحة العذر لهم (وقد دخل) مرة شخص مجهول من جماعة الباشا على الوزير يصرخ على بعض المشايخ فكلمه الشيخ بغاظة وأنا حاضر فقال له أما تعرفني أنا فلان فيجيء الباشا على فقام له الشيخ وأكرمه وصار يعتذر اليه كأنه وقع في ذنب عظيم ولو ان انسانا قال له أنا من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أكرمه ذلك الاكرام فتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب فالله يغفر لنا وله آمين فايالك يا أخي ان تعادي أحدا ممن ذكرنا اكراما لله تبارك وتعالى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين.

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع قضاة هذا الزمان كبارا وصغارا ولا أقول ببطلان أحكامهم في العقود والوثائق كما يقع فيه بعضهم بل أرى عقودهم وأنكحتهم صحيحة أديانا مع أئمة الدين القائلين بصحتها وأديانا مع السلطان الذي ولى أولئك الحكام ولعلمي بانه أتم نظرا مني ومن أمثالي بل ربما كان أتم نظرا من جميع رعيته وصاحب هذا المشهد لا ينكر على امامه في تولية أحد أو عزله ولا يذمه أبدا من رأيه كما يفعله بعضهم (وقد) قال العلماء رضي الله تعالى عنهم لو ولي السلطان قاضيا فاسقا نفذ قضاؤه للضرورة (وقالوا) أيضا من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل واعتقادنا بحمد الله تبارك وتعالى في جميع من نعرفهم من قضاة مصر وشهودهم ان طاعاتهم غلبت على معاصيهم (وبلغنا) عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل مسلم عدل وان كان المتأخرون من أصحابه قيدوه ببعض شروط ويكفي المتعنت في القضاة والشهود

تخشع وتصدع وأنتم ما خشعتم ولا تصدعتم

(فائدة) اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعاني الغريبة كما مضى من فهم الشيخ قوله يهب لمن يشاء اناثا الآية وقوله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وكما سيأتي في تفسير الاحاديث فذلك ليس لحالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وتم انهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء انه عليه الصلاة والسلام قال لكل آية ظاهر وباطن وحد ومطلع فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا لحالة لكلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك بحالة وانما كان يكون لحالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما أفهمهم وربما فهموا من اللفظ ما قصد واضعه

الاقتداء بهذا الامام الاعظم رضي الله تعالى عنه ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الخلق من حين كنت شابا بخلاف ما أشاعه عني بعض الحسدة من اني أقول ببطلان أحكامهم لغسقهم بقبض فلوس القانون وذلك باطل عني وما رأيت قط أحدا منهم وهو يأخذ رشوة لكوني لم أقف على قاض قط الى وقتي هذا وان كان ذلك يقع من بعضهم فلا يجوز لي تعميم الحكم فالله تعالى يغفر لهذا الحاسد ما جناه آمين بل من جملة ما وقع لي اني اطلعت على شخص عقد عقدا بنته على يد قاض ثم انه جاءنا بعقد العقد ثانيا بحضرة الفقراء فانكرت عليه غاية الانكار وقلت له القاضي أعلى مرتبة في العدالة من أمثالنا لعدم ثبوت عدالتنا على يديه كما وقلت له ان كنت تعتقد بطلان أحكامهم فكيف يسوغ لك أن تدعي بالحقوق التي تثبت لك على الناس بشهادتهم وأحكامهم وتقلدهم كالبراآت والحجج فاستغفر وتاب فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موالاتي ان والى شيخي أو الامام الاعظم ومعاداتي لمن عاداهما بغير طريق شرعي ولو لم يعلم بذلك فيما أوجب حقهما وان وقع اني أظهرت المحبة لعدوهما فانما ذلك بنية صالحة كنحو أن يميل الي بالمحبة حتى أعلمه الادب في حقهما لا خيانة لهما (وكان) على هذا القدم الامام الاعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وسعيد بن جبير واضرابهما رضي الله تعالى عنهم (ومن وقائع) الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الخليفة لما منعه الفتيا سألته ابنته في الليل عن الدم الخارج من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فلم يجبها وقال سلي عن ذلك عمك حادا فان امامي منعني الفتيا ولم أكن أخنه بالغيب (ومن وقائع) سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه أن الحجاج لما حبسه وصار أولاده يبكون عليه قال له السجان اذهب فتم عند أولادك وأنا أكتم ذلك فقال معاذ الله ان أخالف ولي أمري فقال له السجان ان الحجاج ظالم ولا يلزمك طاعته فلم يصغ اليه وقال ان الحجاج لو علم ذلك مني لا آذاني ولم أكن ممن يجر الى أخيه الاذى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في عصري من أقراني الا النادر وتقدم هذا الخلق في هذه المنن بأبسط مما هنا فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع طلبة العلم من المالكية أكثر من غيرهم من حيث ان الامام مالكا رضي الله تعالى عنه له مشيخة على امامي رضي الله تعالى عنهما فكما كان امامنا يتأدب مع شيخه وأتباعه كالشهاب وابن القاسم كذلك ينبغي لمقلدي مذهبه أن يتأدبوا مع اتباعه (وقد نقل) عن الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه انه بحث مع بعض المالكية عاتبا اياه المالكي فقيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ امامي فالادب معه كالادب مع امامه انتهى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في مصر من أقراني الا القليل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم سواء دعوني اليه في بيوتهم أو أرسلوه الى بيتي ثم بتقدير اني أسهو وآكل منه فتلعب نفسي منه واتقياه في الوقت قبل ان تنتشر به العروق وقد قدمنا في هذه المنن ان من علامة المتهورين في مكاسبهم أن يتوعوا الاطعمة في بيوتهم في هذا الزمان فانهم لو تورعوا فيما يدخل بيدهم وربما لم يجدوا شيأ من ذلك الذي نوعوه بل لم يقدروا على الخبز الحاف ومن المتهورين في المكسب بعض التجار والزياتين ونحوهم ممن يبيع على الظلمة والمكاسين وأكلة الرشا ويأخذ ثمن بضاعته من أموالهم فانه لا فرق في الحرام والشبهة في مذهب المتورعين بين أن يأخذوه بواسطة أو بلا واسطة (ومما نقل) عن بعض علماء الحنفية رضي الله تعالى عنهم من أن [illegible] سألت عنه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي شيخ الاسلام بمملكة مصر رضي الله تعالى [illegible] قول على من لم يعلم بذلك أما من رأى المكاس مثلا يأخذ من أحد شيأ من المكس ثم يعطيه لآخر ثم أخذه ذلك الآخر فهو حرام فافهم وبلغنا عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته فأخرج له عمر كسرة [illegible] ونصف

من التقاضد ما قصد واضعه كما أخبرنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري قال كان

خيارة وقال له كل ياحسن فان هذا زمان لا يحتمل فيه الحلال السرف انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي من طعام من يعتقد في الصلاح ولولا ذلك لما طعمني لانه لا يخلو حالي من أمرين اما أن أكون صالحا في نفس الامر من حيث لا أشعر أو غير صالح فان كنت صالحا فقد أكلت بديني طعاما وان كنت غير صالح فقد أكلت حراما في الشرع لانه لو اطلع على ما أقع فيه من المخالفات ليلا ونهارا لم يعتقدني أبدا بل ربما ابق علي وجهي ولم يجالسني (وقد كان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اني أحب ان آكل طعام من يحبني اذا كان حلالا دون طعام من يعتقدني فقلت له ما الفرق بينهما فقال لان المحب لا يتزلزل عن محبتي اذا وقعت فزلة بل يحبني محبة الوالدة لولدها فهي تسمح بالاحسان اليه سواء اتصف بالصلاح أو لم يتصف وأما المعتقد فانما يحبني مادام الصلاح قائما بي وأنا لا أقدر على المداومة على الاستقامة انتهى (وهذا) الامر قل من يتنبه له من الاخوان فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي من طعام من يأكل بدينه من فقراء هذا الزمان ويجرد الناس ويسلقهم اذا لم يبروه بألسنة حداد لا سيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه لا يكاد يحل فيه ولا يحرم أي لا يحلل الحلال ويعتني به ولا يحرم الحرام ويجتنبه فالورع ترك الاكل من طعام هؤلاء لانه لولا اعتقاد الناس فيهم الصلاح لم يعطوهم شيأ ومعلوم أن من يأكل الدنيا بدينه أقبح ممن يأكلها بدنياه (وقد كان) الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يسقي على جمل بمكة فيحمل الماء من العين الى دور الناس ويتقوت هو وعياله من ثمن ذلك فقيل له ان فلانا ترك الحرفة فلم يضيعه الله تبارك وتعالى وأقبل على عبادة ربه فقال الفضيل رضي الله تعالى عنه هذا رجل ربما يأكل بدينه خبزا وادامه ثم قال رضي الله تعالى عنه والله لان آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الي من أن آكلها بديني انتهى (وقد سأل) شخص من الامراء أن يعمل مولد السيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فأبى الشيخ رضي الله تعالى عنه وقال والله ان كسبي من هذا الخوص لا يعجبني الاكل منه فكيف آكل من كسب الامراء أو أدعو الناس الى الاكل منه انتهى وهذا الامر قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت منهم من يسافر البلاد فيجمع آلات طعامه في ذلك المولد من أموال الولاة والظلمة ثم يدعو الناس اليه فيلطخ بواطن الناس بالحرام والشبهات وربما قال بعض الناس قد حصل لنا الليلة خيرا لانا أكلنا حلالا من طعام سيدي الشيخ ولا يفتشون على ذلك الطعام من أين جاء به الشيخ (وقد كان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا يجيب قط فقيرا دعاه الى طعامه الا ان علم أن له كسبا شرعيا من تجارة أو زراعة أو صنعة بل قد رأيته مرة أمر فقيرا بالقيء لما أكل من طعام متمشيخ عمل مولدا ولا حرفة له وقال رضي الله تعالى عنه كيف تأكل من طعام شخص يأكل بدينه (وقد أخبرني) شخص من جماعة الباشا على الوز بر فقال قد سئمت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون لهم موالد فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلة وايش قام على هؤلاء أن يشهدوا ويعملوا لهم مولدا انتهى فاخذت لي من ذلك مشورة وما ومن أراد من المشايخ المتجردين عن الكسب بالحرف والصنائع أن يعرف كونه يأكل بدينه أم لا يلبقدر نفسه متجردا من جميع صفات الصالحين التي تظاهر بها واعتقده الناس وقبلوا يده ورجله لاجلها وينظر بعد ذلك حاله فكل من أطعمه أو عمل له مولدا فليأكل من طعامه بشرط الحل في ذلك فان مثل هذا لم يطعمه لاجل دينه وأظن انه اذا تجرد من صفات الصالحين لا يصير أحد يحسن اليه ولا يجعل له مولدا قط كما لا يعمل مثل ذلك لمن لم يظهر صلاحه (وقد كان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا أحب ان آكل لاحد طعاما الا ان كان الطعام حلالا وكان الشخص بحيث لو رآني أشرب الخمر لم يتغير اعتقاده في الصلاح انتهى فقلت له هذا باب للامتناع من أكل طعام جميع الناس أو غالبهم فقال مالي ولهم (ومما وقع) ان الامير يوسف بن أبي أصبع اعتقد شخصا من مشايخ الريف وصار يقبل يده ورجله ويعمل له مولدا كل قليل ويدعو الناس لمولده ويبشوش ممن لم يحضر ثم بعد ذلك مد الشيخ

اذا العشرون من شعبان ولت ،
فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار
فقد ضاق الزمان عن الصغار
نخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات وقرئ على الشيخ مكين الدين الاسمر قول القائل
لو كان لي مسعد بالراح يسعدني
لما انتظرت بشرب الراح افطارا
لراح شئ شريف أنت شاربه
فاشرب ولو حلتك الراح أوزارا
يا من يلوم على أصهباء صافية
كن في الجنان ودعني أسكن النارا
فقال انسان هناك لا يجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين الدين للقارئ اقرأ هذا رجل محجوب ويكفيك في هذا ان الملائكة سمعوا منا ديا يقول ياسعتر بري ففهم كل منهم عن الله مخاطبة خوطب بها في سره سمع الواحد اسع تربري وسمع الآخر الساهة

تربري والآخر اوسع بري فالمسموع واحد واختلفت أفهام السامعين كما قال سبحانه تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في

وضرب به علقة وحلق شعره وقال كنت أظن انه صالح فظهر لى انه ليس بشيخ انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله الذى جعلنى أكره طعام المعتقدين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام العزاء والجمع وتمام الشهر فلا احضر انى أكاد شيأ من ذلك الامرة واحدة ثم تقيأته (وايضاح) كون ذلك لا يليق بأهل الطريق أنه لا يسلم من الشبهة غالبا وأن طعام النذر لا يعمله صاحبه الا بعد اصرار الزامه نفسه به ان شفى الله مريضه مثلا ثم أشار اليه خبر ان النذر لا يقدم شيأ ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل مالم يكن يخرجه أو كلورد (ومعلوم) أن طعام البخيل داء كما صحت به الاحاديث لاسيما ان علمته امرأة من كسبها فان الاكل منه ينافى شهامة الرجل لاسيما سيدى الشيخ الحاضر بجماعته ليأكل ويلحس الصحون حتى لا يخلى فيها لمن بعده شيأ (وقد نقلت) وصايا الاشياخ رضى الله تعالى عنهم بالنهى عن الاكل من كسب النساء فى سائر الاقطار ليرفعوا همة المريد عن مثل ذلك واذا كانوا منعوهم من الاكل من كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنساء وقالوا من رضى لنفسه بالاكل من كسب امرأة فارفضوا أمره فانه لا يجىء منه شئ فى الطريق وأما ما ورد من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب بأصحابه كل يوم جمعة الى دار امرأة يأكلون عندها سلقا تطبخه لهم فهو لا يدخل فى هذا البرهان لان كل ما فى الدنيا مال لله بالاصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وأيضا فانه معصوم من تناول ما يحصل به نقص شئ من كماله صلى الله عليه وسلم فافهم (وأما) أطعمة العرس الواسعة فان الغالب على صاحبه التكلف فيه فيطبخ ما ليس من عادته ان يطبخه بما هو فوق طاقته (وقد نهانا) الشارع صلى الله عليه وسلم عن الاكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمتفاخرين فترى أبا العريس أو أم العروسة أو أم العريس يبيع أحدهم ثيابه فى عمل الطعام أو يقترض غالب ذلك ولو بالربا ويقول قد تجونت فى عمل هذا العرس وما بقى الا عمله فيعمل ذلك الطعام مشكرها له متفاخرا به حتى انه بعد ذلك ربما سمع بعض الناس يقول كان طعام فلان أكثر من طعام فلان فيتأثر لذلك (وأما) طعام العزاء والجمع وتمام الشهر فربما دخله المفاخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من الفطير والحميسة والسنبوسك والحلو والارز متكلفين له خوفا من عتب الناس الذين يعزون ويطلعون له التربة وربما كان ذلك من مال الايتام أو بعضهم ولا يتصور منهم اذن وليس لولى هم فعل مثل ذلك شرعا فالعاقل من فتش على كل لقمة دخلت بطنه قبل ان يضعها فى فمه (وكذلك) لا ينبغى للمتورع ان يشرب من الماء الذى يسبلونه عند الدفن ان كان أهل الميت يقيمون ذلك من التركة اللهم الا أن يكونوا بالغين رشداء فلا حرج فى ذلك ولا فى طعام العزاء والجمع وتمام الشهر بطريقه الشرعى (وقد) حمى الله تبارك وتعالى بعض اخواننا من الاكل من طعام العزاء فالله تعالى يديم عليهم ذلك (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لا يليق بمن له مروأة ان يجلس يأكل من طعام العزاء من الجبن المقلى والعصير وغير ذلك وأم الميت وأبوه واخوته واخواته كانهم غمسوا فى نار من فرقهم الى قدمهم من شدة الحزن والداهية العظمى خناق المقرئين على الفوس وانتهاب بعض الطعام وأهل الميت يسمعون ذلك وذلك دليل على خلو باطنهم من مشاركة أهل الميت فى الحزن ولا يخفى ما فى ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى (فاياك) يا أخى والاكل مما ذكرناه ثم اياك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام الصنايعى الذى يعمل بالقوت لاسيما ان كان قد طعن فى السن الان كافأته على ذلك باعطائه ثمنه أو بتوجهى الى الله تبارك وتعالى ان ينزل له البركة الخفية فى رزقه بقية عمره وأرى أثر الاجابة للدعاء وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنايعى يقاسى شدة فى كسبه طول يومه حتى يعاين ما يقارب أسباب الموت فلا ينبغى لمن له مروأة أن يأكل من مثل ذلك لاسيما ان كلفته امرأته لعمل أسبوع أو مولد أو نحو ذلك انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ليستقبل الطريق بالجد وقيل له اسع الينا بصدق المعاملة تربنا بوجود المواصلة وأما الثانى فكان سالكا الى الله طاولته الاوقات فخاف أن يفوته الوصلة فقيل تروى تعالى قلبه لما أحرقه نار الشغف الساعة تروى وأما الآخر فعارف كشف له عن وسع الكرم فقيل طب من حيث أشهد فسمع ما أوسع برى وقال الشيخ محيى الدين بن عربى دعانا بعض الفقراء الى دعوة فاقاق الفناديل بمصر فجمع جماعة من المشايخ فقدم الطعام وبعض الاوعية وهناك وعاء زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد فعرف فيه رب المنزل الطعام فالجماعة ياكلون واذا الوعاء يقول أكرمنى الله بأكل هؤلاء السادة منى لا أرضى لنفسى ان أكون مددا لذلك محلا للاذى ثم انكسر نصفين قال ابن عربى فقلت للجمع سمعتم ما قال الوعاء قالوا نعم قلت ما سمعتم فاعادوا القول الذى تقدم قال فقلت قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت قال كذلك قلوبكم قد أكرمها الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلا لنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله واياك من أولى

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام من علمت أن عليه دينا حالا وهو عاطل صاحبه مع القدرة على وفائه والعلة في ذلك كون الواجب عليه أن يصرف ثمن ذلك الطعام في الدين ففي أكلنا منه شبهة لكون الحق فيه لغير نادونناوكذلك لانأكل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو أشد من أكل طعام القادر لما فيه من الاجحاف به ولو أنه دعانا بطيب نفس فلا نجيبه لانه جاهل بما قلناه لانه كالطفل في حجر وليه أو وصيه أو قيمه لا يجيبه الى كل ما تهواه نفسه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من هدية علمت بالقرائن ان لها عند صاحبها قدرا عظيما كأن أرسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها الا الى عبد الوهاب في يده أو جعل على وعاء ما قفلا أو خيطه أو علمت أنه في كل قليل يصير يتذكرها ولو في نفسه وذلك من علامة أن نفسه تتبعها بعد ان أرسلها ففيها ضرب من التكلف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عنده كونه ينص على أني آكلها ولا أعطيها لغيري فانه تحجير علي وذلك من علامة ان نفسه تبعتها أيضا فان من أعطى لغيره شيأ خالصا فماله وللتحجير عليه وكذلك اذا جلست مع أحد على سماطه وصار يحلفني اني آكل ذلك الورك من الدجاجة مثلا وكأنما أبعده عني يقربه مني فانني ازداد فيه نفرة فلا آكله لانه لولا عظمته عنده ما اعتنى به ذلك الاعتناء (وهذا) الخلق واللذان قبله لم أرلها فاعلا في مصر غيري فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل وحدي كما أكره الصلاة فرادى من غير عذر ويضيق صدري من الاكل وحدي كما يضيق اذا صليت وحدي بجامع أن الشارع صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاكل مع الجماعة كما أمرنا بالصلاة معهم (وفي ذلك فوائد منها) ائتلاف القلوب (ومنها) كثرة البركة في الرزق والمدد (ومنها) امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم وايضاح ذلك أن الله تبارك وتعالى أمرنا باقامة الدين وعدم التفرق فيه ولا يستقيم ذلك الا بائتلاف القلوب ولا تتألف القلوب غالبا الا بالاجتماع على الطعام والاحسان الى بعضهم بعضا ولعل بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا أطعمته أكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة وأكسبته الاجر (فعلم) ان كل من أكل وحده ومنع رفده وأراد من غالب الناس نصرته ولو على الدين فقد أتى البيوت من غير أبوابها وربما تخذلوه ولم ينصروه عناد الكثرة بغضهم له اذ البخيل مبغوض ولو كان كثير العبادة والسخي محبوب ولو كان فاسقا كما هو مشاهد (وهذا) الخلق قد أعطانيه الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا فكل ليلة لا أجد من يأكل فيها معي لا أتهنا بالطعام فيها ولا استلذه وكلما كثرت الايدي وأكلوا أطايب الطعام كلما أفرح عكس البخيل (وكان) على هذا القدم سيدي محمد بن داود رضي الله تعالى عنه والشيخ عبد الحليم ببلاد المنزلة رضي الله تعالى عنه فربما عمل أحدهم الدجاجة نفرقها على نحو سبعين نفسا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مباسطتي للخادم حتى صار لا يهابني اذا قلت له تعال كل معي فان كثيرا من الخدام اذا قال سيده تعال كل معي يقول فضيحة آكل مع سيدي وفي ذلك رائحة علم العبد بفضل مائدة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة واللين لجلس يأكل مع سيده بلا اذن (وقد بلغنا) أن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه دعا فتى له ليأكل معه فأبى فجلس عمر يبكي وقال لولا انه علم مني الكبر ما أبى انتهى (فيا ليت) ثم يا ليت من التكبر على خادمك أو رؤية نفسك تهليه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم ردي للسائل اذا كان محتاجا فاعطيه ما سأل ولو كان عما مني أو جوخي أو هما معا لا سيما ان كان أحوج الى ذلك مني ولا أمنعه الا لغرض شرعي لا لبخل ولا لشحة نفس (وهذا) الخلق من أكرم أخلاق الفقراء ولا أحصي عدد من لبس من ثيابي وبجمع ذلك كله أني لم أرقع ثوبا قط منذ

الخصوصية قال رضي الله عنه في قوله عليه السلام سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني أخاف الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فقال الشيخ الامام العادل هو القلب ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه أي ورجل قلبه معلق بالعرش فان العرش مسجد قلوب الموقنين ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه أي خاليا من النفس والهوى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها أي من النفس والهوى وكذلك قال في قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا أي من النفس والهوى * واعلم ان هؤلاء السبعة جازاهم الحق سبحانه من حيث معاملتهم اياه أما الامام العادل فانه عدل في عباد الله فأوى المظلوم الى ظل عدله فاواه الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وأما الشاب الذي نشأ في عبادة الله فانه آوى الى الله معرضا عن هواه آو بالى كيف

وجبت على نفسي انما يأخذه الناس من أصحابي وغيرهم كما هو مبسوط في نعمة ذكرا أمامن كسوتهم من العلماء والصلحاء والفقراء والاقارب ونحوهم * (واعلم يا أخي) أن من الغرض الشرعي أن أقدم نفسي لكونها أحوج الى ذلك من السائل وكذلك من الغرض الصحيح عدم اعطائي لذلك السائل ذلك الشيء حتى أجد نية صالحة ولو شهرا أو أكثر فربما استحى الفقير اذا طلب منه شيء بحضرة الناس مما يشح به الناس غالبا فاعطى فاتبعته نفسه وذلك معدود من التهور ومن الرياء وحب المحمدة وكذلك من الغرض الصحيح اذا علم ولو بالقوائن أن سؤاله تعنت لا لحاجة اليه فليتنبه الانسان لمثل هذه الامور ولا يعطي ويمنع الاحق فان الاموال انما وضعها الحق تبارك وتعالى في يد العارفين لمنافع العباد من أنفسهم أو غيرهم فان رأوا نفوسهم أحوج قدموها أو غيرهم أحوج قدموه (وفي الحديث) ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فآثار السائل على نفسه بما هو أحق به فقد ظلم نفسه فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها ومادح الله تبارك وتعالى المؤثرين على أنفسهم الا ترغيبا لهم وتشجيعا ليخرجوا من ورطة البخل الذي فتحوا عيونهم في الدنيا عليه فلو لا مدح الله تبارك وتعالى اياهم على ذلك ما قدروا على الخروج من شح نفوسهم فاذن الايثار من صفات المريدين والبداءة بالنفس من صفات الكمل لان العبد يؤمر أولا بالخروج من الشح فاذا وفى العمل به أمر بالبداءة بنفسه فيما يالعدل اليهم الا أن يكون له أتباع يقتدون به في الايثار فالائق به التنزل لمقامهم ويؤثر على نفسه بحضرتهم ولا يخفى ان الكامل على يقين من طريق كشفه أنه من رزقه أو من غير رزقه فان كان من رزقه فهو على يقين من عوده اليه ولا يقدر أحد أن يأكل منه شيأ فيستفيد بايثارهم على نفسه حسن الثناء عليه وفتح باب الاقتداء به والثواب الذي هو الاصل وان كان من غير رزقه فليس له منع صاحبه منه بل اللائق دفعه اليه ومن شأن الكامل ان يعطي كل ذي حق حقه بخلاف غير الكامل فانه ان وفى بمقام أخل بمقام آخر (وفي الحديث) الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب البك من نفسك فهي مقدمة على جارك اذا كانت محتاجة لما هي أحق به (فعلم) أنه لا تعارض بين حديث ابدأ بنفسك وبين قوله تبارك وتعالى ويؤثرون على أنفسهم لان الآية في حق من عنده انهام لنفسه في المنع البخل وشح في النفس أو لمن يقصد أنه يقتدي الناس به والحديث في حق من ليس عنده ذلك وتقديم المريد غيره عليه من باب ظلم دون ظلم فسومح بظلم نفسه طلبا للترقي الى مقام آخر أعلى مما هو فيه فعمدته العمل على الخروج من عهدة نفسه وحظوظها ما أمكن ولو انه أمر بالبداءة بنفسه لازداد بخلا وشحا * والمالام بعضهم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه على أكله المطاعم اللذيذة ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمة الوثيرة قال لهم يا طول ما أطعمت نفسي الطعام الكريه وألبستها الخشن وأنمتها على التراب وقد وقت بما استأجرتها عليه واستحقت ان تأخذ أجرتها قبل ان يجف عرقها وذلك قبل موتها فان عرقها لا يجف الا بالموت انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله تعالى عنه لا يكون الا لمن له أتباع يعرفون مقامه أو لمن ليس له اتباع أمامن له اتباع لا يعرفون مقامه فمن لازمهم غالبا الاقتداء به في التهور فيهلكون ويقعون عن السير لنقص رأس مالهم بذلك بخلاف الكامل ثم لا يخفى على المريد أن جميع ما يؤثر به غيره ليس هو من رزقه فلا ينبغي له ان يرى له به مقاما على غيره بايثاره لانه ما آثر الغير الا بما هو لذلك الغير ولو أنه كان أمسكه لنفسه لا يقدر على أنه يتناول منه شيأ (ومن هنا) قالوا ما تورع المتورعون وزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى في الصلاح واجابة الدعاء مع أني لست من الصالحين عندي ولا عند كثير من الناس (وهذا) من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ومن أعظم ستره سترني بها بين العباد حتى اني أتفي الصلاح عن نفسي بحضرة بعض الناس لينفرني فيقول لي بل أنت صالح فأتعجب من صنع الله تبارك وتعالى وأعرف انه أراد ستري بين عباده ولو لا ذلك لكان الامر بالعكس * فقول لهم أنا صالح فيقولون لي تكذب لست بصالح (ثم) ان الناس قسمان قسم يعلم صلاح نفسه

مولاه فضيع الحق معه ذلك في الآخرة جزاء كما ضيع هو ذلك مع الله في الدنيا معاملة وأما الرجل الذي قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه فانه آثر طاعة الله وغلب عليه حب الله فلذلك صار قلبه متعلقا بالمسجد لا يحب البراح عنه لانه يجد فيه روح القربة وحلاوة الخدمة فآثر من الى الله مؤثرا لربوبيته فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله جزاء لما سبق من معاملته وأما الرجلان اللذان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه فهو تواصلا بروح الله تعالى وتألفا بمحبة الله فكان ذلك منهما انحياشا الى الله فآواهما الله بظله يوم لا ظل الا ظله وأما الرجل الذي دعته امرأة ذات حسن ومال فقال اني أخاف الله رب العالمين فانه صبر نار مخافة الهوى من الاولى وخالف بواعث الطبع المعارضة للتقوى ولما خاف الله هرب اليه وتقرب اليه ههنا معاملة آواه الله اليه في الآخرة مواصلة فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله وأما الرجل الذي ذكر الله خاليا ففاضت عيناه فانه لم تفض عيناه الا من القرح التي أحرقت قلبه اما حياء من الله أو شوقا اليه أو نحوهما من ربوبيته أو لشهود التقصير معه فلما فعل ذلك حيث لا يراه أحد الا الاحد كان ذلك معاملة تنوحيا شا اليه بالاعتذار اليه أو بالشوق فآوى فيكون

فيكون نفيه الصلاح عن نفسه أتم لما لها وتسم لا يعلم بصلاح نفسه فهو صادق فى نفيه الصلاح عن نفسه وعلى ذلك أكثر السلف الصالح (وقد كان) مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف أننى من الفاسقين لقلت له صدقت (وكان) الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو حلف شخص أن اعمالى اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى لكن صاحب هذا المقام رجما يقل شكره لله تبارك وتعالى فلا يكاد يرى لله تبارك وتعالى عليه نعمة أو صفة من صفات الكمال ولكن ان من الله تبارك وتعالى عليه بالكمال كثر شكره لله تبارك وتعالى من حيث حمله جل وعلا عليه وعدم معاجلته بالعقوبة مع شدة خوفه من الله تبارك وتعالى من ذلك لان الكامل يكفى أيا العيون (اذا علمت) ذلك فمن جملة اعتقاد المسلمين فى أننى أعطى أحدهم القشة من الارض اذا طلب منى الدعاء لمريضه أو كتابة ورقة وأقول له بخ المريض بها فيفعل فيحصل له الشفاء باذن الله تبارك وتعالى فاعرف أنه لولا شدة اعتقاد أحدهم ما شفى الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان الامور تجرى بها المقادير الالهية سرعة وبطأ بحسب قوة الاعتقاد وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من الجاحدين يأخذ القشة وعنده شك فى أن تلك القشة تنفعه فلا تنفعه (وقد جاءنى) مرة فقيه يأخذنى سياقا لصهره لما غضبت زوجته وكان قد جعل لها خمسين دينارا فلم يرضوا أن يردوها له فقلت له خذ هذه القشة وأعطها لصهرك فانه يردها لك بلا فلوس فقال لى لا تمزح معى فانى مكروب فلا زال الفقراء به حتى حصل عنده بعض الاعتقاد فأخذ القشة فبمجرد ما أعطاها لصهره قال له اذهب فخذ امرأتك فتعجب الفقيه من ذلك وقال أحوال الفقراء لا تدخل تحت حكم العقل (وكذلك) جاءنى الشيخ ناصر الدين بن الطنب المدرس بناحية دمنهور بالبحيرة وهو مكروب فقلت له مالك فقال اشتكانى شخص لى عليه دين للباشاه على نائب مصر وذكر له أن الشيخ هدم جدارا فوجد فيه قدرتين ذهبا وعمودين فضة وانه أمر الوالى بالقبض عليه فقلت له أبرئ المدينون مما عليه والحق تبارك وتعالى يلهم الباشاه انه يكذب فيما يدعيه عليك من المال فابى ان يبرئه وكان معه الشيخ سالم الدمنهورى وهو كثير الاعتقاد فى الفقراء فصار يقول للشيخ ناصر الدين أطع عبد الوهاب فيقول كيف أبرئه من مالى فلما طلع القلعة تخالفا للاشارة وعاين أسباب الهلاك قال له الشيخ سالم أبرئه كما قال عبد الوهاب فابرأه فى نفسه فقال الباشاه الذى ظهر لى ان المسطور الذى كتب على هذا الرجل باطل ودعواه بالقدرتين الذهب والعمودين الفضة باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم تيقنوا انه معاقب لاحالة لاجل قدور الذهب وعمد الفضة فاوقع الشيخ ناصر الدين الرعب الامن جهة توقفه عن العمل بالاشارة وطاب العمل برأى نفسه (وقد وقع) ان شخصا جاءنى من حارة جامع ابن طولون يطلب منى الدعاء لابنته وذكر أن بها استسقاء وان الاطباء أيسوا من مداواتها فقلت له أعندك اعتقاد تفعل ما آمرك به فقال نعم فاعطيته قشة فبخرها بها فشفيت من يومها فعلت صحة اعتقاده وقد بلغ ذلك بعض المنكرين فقال كل هذا سحر فرمدت عينه فصار يصيح ليلا ونهارا فقالوا له اذهب لعبد الوهاب فقال أنا لا أعتقد فيه صلاحا فاشتد عليه الالم فجاء فى غصبا عليه وكان بين أيدينا طعام كشك فقلت له كل من هذا الكشك فتوقف وقال هذا منهى عنه فاشتد عليه الالم فقال له الناس حرب الاشارة هذه المرة فاكل من ذلك الكشك فراقت عينه فى الحال فشفى (وكذلك) جاءنى فقيه يشكو القولنج وهو صانع فاطعمته بدلة فسكن القولنج كلما ذلك لكونى أقول على ذلك الشئ بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم (وقد) قدموا مرة لخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه اناء مسموما فأعلمه الناس به فقال بسم الله وشربه فلم يضره (فعلم) مما قررناه ان كل من لم يكن عنده اعتقاد فى اسم الله تبارك وتعالى أنه لا يضر معه شئ فليس له ان يأكل شيأ مضادا لذلك المرض شرعا لانه ربما ضره وقائعى فى ذلك كثيرة شهيرة ومن جملة اعتقاد النصارى واليهود انهم يطلبون منى كتابة الحروز لاولادهم ومرضاهم فأعطى أحدهم القشة فيبخر بها مريضه فيحصل له الشفاء فأتعجب فى اعتقادهم فى مع اختلاف الدين وكثيرا ما أقول لهم لم لا تسألون رهبانكم وعلماءكم فيقولون أنت أعظم عندنا من البترك ومن جميع أهل ديننا وانما كنت أعطيهم القشة دون كتابة شئ من القرآن أو أسماء الله تبارك وتعالى اجلالا لله تعالى والكلام هنا من

أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وقال رضى الله عنه فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته

حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فانه قد آثر الله على نفسه ببذل الدنيا ايثار الحب الله على ما تحبه نفسه لان شأن النفس حب الدنيا وعدم البذل لها فلا يبذلها الا من آثر الله عليها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان أى برهان يدل على ان العبد آثر مولاه على نفسه وهواه فلما مال هذا العبد الى الله بالعاملة من الله عليه بان أظله فى ظله يوم لا ظل الا ظله وتشترك الاقسام السبعة فى معنى واحد فلذلك جوزوا جزاء واحدا اشترك فى ان كلا من هؤلاء السبعة صلى حر مخالفة الهوى فى الدنيا فلم يذقه الله حر الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع عليه أمنين ان أمنته فى الدنيا أخفته فى الآخرة وان أخفته فى الدنيا أمنته فى الآخرة وقال رضى الله عنه فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا أى دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غرك ومن دلك على الاعمال فقد

أعجب ما وقع ان نصرانيا كان يبيع الخمر في حارتنا وكان اذا بار خمره في مثل الثلاثة شهور يجيء ياخذ خاطري ويقول أنا خائف من فلوس الحملة انها تقف علي فأقول له يا معلم الخمر عندنا محرم بالاجماع فكيف أقول يا الله ارسل للمعلم من يشتري خمره ويسكر فيقول ادع الله أن ينزل لي البركة فاقول له ان البركة لا تكون في شيء نهى الله تعالى عنه فقال ادع الله أن يتوب علي من بيع الخمر فدعوت له فمات بعد جمعة (ومن جملة) ما وقع لي مع الجن انهم أرسلوا لي نحو خمسة وسبعين سؤالا في علم التوحيد لا كتب لهم عليها وقالوا قد عجز علماؤنا عن الجواب عنها وقالوا هذا التحقيق لا يكون الا من علماء الانس وسموني في السؤال شيخ الاسلام فكتبت لهم الجواب عنها نحو خمسة كراريس وشبيته كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان (وكذلك) أرسلوا لي قصة فيها خطبة غريبة في شدة الفصاحة واللغات نحو حزب يسألوني فيها أن أخلص ولد شرف الدين بن الموقع لما أسره جماعة من يهود الجان فارسلت أقول لهم اسألوا غيري فقالوا قد عجز غيرك عن تخليصه منهم فكتبت له ورقة يحملها فرجعوا عنه وقد ذكرت الخطبة التي أرسلوها والامارات التي ذكروها لي في كراسة فافهم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تسليمي وترك تكذيبي لكل من ادعى ممكنا في العادة من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية أمر باطني لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه وقد يكون الشخص وليا من أولياء الله تعالى ولا يعلم بنفسه فتصديقنا لكل من لم يدع مقاما ممنوعا كدعواه النبوة أولى لانه ان كان صادقا فقد صدقناه وان كان كاذبا فكذبه يرجع عليه لا علينا (وقد) دخل علي شخص مرة فادعى القطبية الكبرى فسألت له فقال لي اكتب لي خطك بانك صدقتني على دعواي فقلت هذا لا يكون الا لو علمت قطبيتك من طريق كشفي وأما من طريق اخبارك عن نفسك بها فذلك لا يخلصني فاقسم علي بالله تبارك وتعالى فكتبت له ورقة فيها ان فلانا أخبر عن نفسه انه قطب دائرته فصدقناه على انه قطب في أي محل حل فيه أي لانه حيث ما جلس فرضنا حوله دائرة هو قطبها فرضي مني بذلك انتهى (وقد) كثر دعوى القطبية في هذا الزمان وصار كل من سولت له نفسه شيأ يعتقد صحته لقلة ظهور الاشياخ في العصر فكل جماعة شيخ يدعون ان شيخهم هو القطب وربما سمعهم وسكت على ذلك ومعلوم ان القطب لا يكون الا واحدا في كل زمان ولا يصح أن يكون في الزمان قطبان أبدا كما لا يكون للرجل قلبان الا أن يريد القائل انه قطب أصحابه فقط فلا منع فنحن نسلم لكل من ادعى القطبية لعلمنا بان من شأن القطب الخفاء دون الظهور ونرد علم حقائق الامور الى الله تبارك وتعالى (وقد) كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الانكار فرع من النفاق قال المزني بل هو النفاق كله لان الجحد فرد التصديق انتهى فافهم يا أخي ذلك واياك والانكار على أحد يدعي ممكنا من مقامات الرجال والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهائم وغيرها من صلاة المغرب الى طلوع الفجر وذلك اني أحرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه فكاشفني بجانبي فصرت اسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وصرت اسمع من يتكلم في أطراف مصر ثم اتسع الى قراها ثم الى سائر أقاليم الارض ثم الى البحر المحيط فصرت أسمع تسبيح السمك وكان من جملة ما سمعت من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والارزاق سبحان من لا ينسى قوت أحد من خلقه ولا يقطع بره عمن عصاه انتهى وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله تبارك وتعالى رحمني عند طلوع الفجر وحجبني عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندي من الدهشة وأبقى علي العلم بذلك من طريق الكشف فتقوى بذلك ايماني انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قولي بالجهة في جانب الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بي لاسألوا علي بدين من الاشياخ وقد هلك في هذا الامر خلائق لا يحصون

والسلام رأيت الجنة ولم يقل كأني رأيت وقال حارثة لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمنا حقا فقال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها وكأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة يتنعمون والى أهل النار في النار يعذبون وكأني أرى عرش ربي بارزا من أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا حارثة عرفت فالزم ثم قال صلى الله عليه وسلم عبد نور الله قلبه بنور الايمان فقال حارثة كأني ولم يقل رأيت لان ذلك للانبياء دونه وكذلك قول حنظلة الاسدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا الجنة والنار حتى كأنا رأي عين ولم يقل حتى نراها رأي عين لما قدمناه وفي حديث حارثة فوائد عشرة * الاولى انه لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم حارثة فقال له كيف أصبحت يا حارثة لم يقل حارثة غنيا ولا صحيحا ولا شيأ من الاحوال البدنية أو الامور الدنيوية لان حارثة علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل من

فغلب وهمهم على عقلهم وظنوا أن الحق تبارك وتعالى في جهة العلو فقط وغاب عن هؤلاء نحو قوله تبارك وتعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان في هذه الآية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى في جهة دون أخرى أي فكما تطلبونه في العلو فاطلبوه كذلك في السفل وخالفوا وهمكم وانما جعل الشارع صلى الله عليه وسلم حال العبد في السجود أقرب من ربه دون القيام مثلا لان من خصائص الحضرة أن لا يدخلها أحد الا بوصف الذل والانكسار فاذا عفر العبد محاسنه في التراب كان أقرب في مشهده من ربه من حالة القيام فالقرب والبعد راجع الى شهود العبد ربه لا الى الحق تبارك وتعالى في نفسه فان أقرب بيته واحدة قال تبارك وتعالى في حق المحتضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز وجل ونحن أقرب اليه أي الانسان من حبل الوريد وأخبر انه يحول بين المرء وقلبه فايانا وما تراه في كتب القائلين بالجهة من الاحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفاء العقول فانها كلها مؤولة وكان صورة ما وقع لي وأنا صغير أني تفكرت يوما في الله عز وجل فقسته على ما أتعقله ثم صرفته بليس كمثله شيء وبقولهم كل شيء خطر ببالك فالله بخلاف ذلك وبقولهم حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانه مباين لخلقه في سائر الاحوال فذهب عني تعقل الجهة في حق الباري جل وعلا جملة واحدة فيا لها معرفة ما ألذها وكأني خرجت من السجن الى الفضاء الواسع ثم اني عرضت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان شاء الله تعالى يزيدك تأييدا فمت فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي اخرج من حيطة العرش الى خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجسماني كله من العلويات والسفليات كالقنديل المعلق في الهواء بلا علاقة فان صعد أبد الآبدين لا يجد جسما آخر يتعلق به وان اهبط أبد الآبدين لا يجد أرضا يستقر عليها فخرجت بعقلي كما ذكر فعلمت سعة عظمة الله تبارك وتعالى وزال عني توهم الجهة من ذلك اليوم ووجعت في ذلك المشهد بين شهود نفسي في مكانين فاني كنت داخل العرش بيقين وأرى نفسي خارجة بيقين فبينا أنا واقف كذلك اذ جاء طير أبيض طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود الجسماني كله وطار به فصرت أرى نفسي في حوصلته وأنا خارجها ثم جاءت ناموسة صغيرة ففتحت فاها والتقطت الطائر بما حواه وغابت عن العين فقصصت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فقال الآن قد خرجت من الورطة كلها ثم قال لي كلما اتسعت معرفتك بالله تعالى كلما صغر الوجود في عينك فانك رأيت أولا العرش عظيما ثم اتسعت معرفتك باتساع الوجود فصغر العرش في عينك عن المشهد الاول ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الطائر الذي هو أصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الناموسة اذ الوجود المحصور بالنسبة لغير المحصور كالينابيب التي في الكوة التي في عين الشمس تراها صاعدة وهابطة واذا قبضت بيدك عليها لم ترفي يدك شيأ انتهى (وكذلك) قصصت هذا الامر على سيدي الشيخ نور الدين علي الشوني رضي الله تعالى عنه فقال لي هكذا وقع لي ورأيت الوجود كذرة في الجو انتهى ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه حكيت له هذه الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى التوحيد والا فالوجود كله عظيم من حيث انه من شعائر الله تبارك وتعالى وقد قال الله تبارك وتعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فلا يزال العبد اذا وصل الى شهود الوجود في عينه كالذرة يتكبر عنده أفراد الوجود شيأ فشيأ حتى يرجع الى الحالة الاولى التي كانت له قبل الترقي ويصير يعظم الوجود بتعظيم الله تبارك وتعالى ويحقره بتحقير الله تبارك وتعالى اذ ليس المؤمن كالمنافق ولا الكيس كالكاب انتهى وحاصل المراد من ذلك كله ان الموجودات من حيث ايجادها تتلاشى في جنب معلومات الله وأما من حيث مراتبها فما عظمه الله تعالى وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما نفهم تكليفنا به (فعلم) ان كل من توهم ان الله تبارك وتعالى تأخذه الجهات فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما هو كالمجسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقد كان) سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه يقول ليس الرجل من يتقيد داخل الاجرام من العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد خالقها كما يليق بجلاله انتهى أي بحسب استعداد ذلك المشاهد فانه وسعه الذي كلف به وأما قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك أي ما عرفناك على ما أنت عليه في

سئلوا فلا يخبرونك الا عن دنياهم وربما أخبروك اذا سألتهم عن الضجر بأحكام مولاهم فالسائل لمن هذا وصفه مشارك له فيها استثاره سؤاله بحر يان سببه منه قال الشيخ أبو العباس لرجل أتى من الحج كيف كان حجك فقال ذلك الرجل كثير الرخاء كثير الماء كذا كذا وسعر كذا كذا فاعرض الشيخ عنه وقال نسألهم عن جهنم وما وجدوا فيه من الله من علم ونور وفتح فيجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه حتى كأنهم لم يسألوا الا عن ذلك * (الفائدة الثانية) * انه ينبغي للمشايخ تسقد حال المريدين ويجوز للمريدين اختيار الاستاذين وان لزم من ذلك كشف حال المريد لان الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدى للطبيب لضرورة التداوي * (الفائدة الثالثة) * أنظر الى قوة نور حارثة في قوله أصبحت مؤمنا حقا فلولا انه منور بنور البصيرة الموجبة لمحض اليقين والتحقق بالمنا

نفس الامر وفى مواقف الامام النفرى رضى الله تعالى عنه أوقفنى الحق جل وعلا بين يديه فى المنام وقال لى قل للعارفين بى ان رجعتم تطلبون منى الزيادة فى المعرفة فما عرفتمونى لان طالب الزيادة جاهل بى فيما سألوا ورضيتم بالوقوف على حد ما عرفتموه منى فما عرفتمونى وعزتى وجلالى ما أنا بين ما عرفوه ولا بين ما جهلوه انتهى فتأمل فى هذا المحل وا طالب من الحق زيادة العلم به ولا تمل فلو ترقيت فى وجوه المعارف أبد الآبدين ودهر الداهرين لم تقف للمعرفة على قرار ومن هنا قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تسلطى للنفس دعواها العجز عن فعل شئ من الطاعات حال مرضها فلا أسلم لها العجز عن القيام فى الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها مرة بعد مرة قهرا عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا بشرطه فان عجزت عن القيام جالسا فى الجلوس صليت مضطجعا وانما أوجبنا امتحان النفس فى مثل ذلك لعلمنا بان النفس مجبولة من أصلها على عدم الطاعة لله تبارك وتعالى وايثارهواها على أوامر الحق تبارك وتعالى وقد ورد فى بعض الآثار ان الحق تبارك وتعالى أوقف النفس بين يديه وقال لها من أنا فقالت له تبارك وتعالى فمن أنا فغمسها فى بحر الجوع خمسة آلاف سنة ثم قال لها من أنا فقالت أنت الله خالق كل شئ انتهى فعلم ان من أطاع نفسه فى طلبها الراحة صرعته فلا تزال تسارقه وتجره الى الكسل شيأ فشيأ حتى ترجع الى اباياتها الاصلية قبل ان تغمس فى بحر الجوع وهذا الخلق قل من يتنبه له وغالب الناس يصلى الصلاة جالسا بادنى وجع ولا يمتحن نفسه وهو تهور فى الدين (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه شارح البهجة يصلى النوافل قائما وقد جاوز المائة عام فيصير يميل يمينا وشمالا يكاد يقع من العجز ولا يصلى جالسا فقلت له يوما ان مثلكم لا يطالبه الله تبارك وتعالى بالوقوف فى النوافل فقال النفس من شأنها حب الراحة والكسل وأخاف ان أجيبها الى ما طلبت فاختم عمرى بالكسل عن الطاعات انتهى و والله انى لا أخرج للصلاة فى بعض الاوقات أحر رجلى حرا من ثقل الوارد الذى يرد على من البلايا والمحن التى تتعلق بى وبا خوانى ولا أصلى فى البيت خوفا ان يقتدى بى الكسالى فى مثل ذلك فلا يخرجوا من بيوتهم لصلاة الجماعة (وفى كلام) سيدى أحمد بن ازرق على رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه على كل نفس و يتهمها فى جميع أحوالها لا يكتب عند تافى ديوان الرجال انتهى فاسلم أتعب قلبا ولا بد تا من جعله الله تبارك وتعالى قدوة للناس انتهى (ومن هنا) بالغ النبى صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده ولم يلحقوه مبالغة فى النصح لهم ومما كان يصلى جالسا الا حين علم الصحابة رضى الله تعالى عنهم عجزه صلى الله عليه وسلم فصلى حينئذ جالسا انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة وقبلت عند أحد من الولاة أو قبول هدية على ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فى هذا الزمان فقليل من الناس من يتنبه لمثل ذلك وقد شفعت مرة فى سيدى محمد العيادى عند الوزير على باشا لما كان عزم على نفيه من مصر وشرع فى بيع عبيده وأمتعته فقبل شفاعتى فيه وانحل عزمه فيما كان أراد أن يعامله فأرسل الى جارية فلم أقبلها فلا كمها لابنى عبد الرحمن فقلت له لا تقبل فلا كمها لابنتى نفيسة فقلت له لا أقبل لها ذلك فحلف أن لا ترجع فمكثت عندى الى ان ماتت على ذمته والنكتة فى ذلك أن الشفاعة من القربات الشرعية وأنا لا آخذ عليها أجرا فى الدنيا وقد وقع انى أكلت مرة سمكا ولم شفعت فيه ثم تبكرت فتقيأته من بطنى وكثيرا ما يأتى الفلاح أو غيره بهدية لا شفع له عند أحد من الكشاف أو مشايخ العرب فامنع النقيب من انه يدخلها فيصير واقفا على باب الزاوية بهديته الى آخر النهار حتى يخرج عنها المعيان والمجاورين وفى أوقات يردها الى بلده أو يبيعها ثم أشفع له تبارك وتعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

أبدى ما علمان الكتم الله تفضل عليه ببركات متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرح له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنة الله فيشكر الله عنه و يسأل الله تثبيت ما أعطاه ومثل هذا ما ذكره بعض العلماء قال وقعت زلزلة بالمدينة زمن خلافة عمر فقال عمر ما هذا لأسرع ما أحدثتم والله لئن عادت لاخرجن من بين أظهركم فانظر رحمك الله هذه البصيرة التامة كيف أشهدته ان الزلزلة انما هى من حدث وان ذلك الحدث منهم وانه برئ منه فهل هذا الا من نور البصيرة الكاملة التى وهبها عمر وكذلك ضربه لابى هريرة فى صدره حين وجده معه نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمره ان من لقيه من وراء الحائط يشهد أن لا اله الا الله أن يبشره بالجنة ورجوعهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول عمر يا رسول الله أنت أمرت أبا هريرة أن يأخذ نعليك و يبشر من لقى من وراء الحائط يشهد أن لا اله الا الله بالجنة قال نعم قال لا تفعل يا رسول الله خلهم يعملوا فقال عليه السلام خلهم يعملوا وهاتان الواقعتان يعرفانك بعظيم قدر عمر ووفور

(ومما

﴿ ومما من الله تبارك وتعالى به علي ﴾ كراهتي لقبول شيء من هدايا الولاة والعمال لي أولاخواني وذلك لاننا ما نحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل اليهم وسهامنا المسمومة متوجهة اليهم ليلا ونهارا لتصيبهم لكثرة ظلمهم فان سداهم ولحمتهم من كثرة الظلم والبلص وأذى المسلمين ومعلوم أن قبولنا هداياهم والاكل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لانرى ابطال عمل سهامنا فيهم بالاكل من طعامهم أو اللبس من ثيابهم مثلا مع مافي ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من أكل من طعام رجل أو قبل هديته ذل له وصار معدودا من عائلته وقد أغفل غالب الفقراء هذا الباب فقبلوا من الولاة هداياهم وعدقاتهم وطابوا منهم قبول شفاعاتهم وانقيادهم لهم وذلك كالمحال ولو أنهم زهدوا فيما في أيدي الولاة ولم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وقبلوا أيديهم وأرجلهم وما أخبرتك يا أخي الا بما جربته في نفسي قبل دخولي في محبة طريق القوم وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول من أكل من طعام رجل استحيى منه ضرورة وربما ترك نحو جلة حياء منه انتهى وفي المثل السائر اطعم الفم تستح العين انتهى وقد بلغني ان شخصا من مشايخ العصر يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم عليهم ويقول لهم قد اشتقنا لكم مع ان له اخوانا في الطريق يرى مكانهم من زاويته ولا يزورا أحدا منهم ولا يشتاق اليه وبلغني أيضا ان بعض مشايخ العرب يقول قد عزفانا في رضاهؤلاء المشايخ من كثرة ما يشحذون منا كيف تطيب نفوسهم أن يأكلوا من طعامنا ولا يقبلوا صدقاتنا مع علمهم بان أموالنا لا تسلم من الحرام والشبهات انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما من الله تبارك وتعالى به علي ﴾ عدم افشائي سر من محبته من الولاة اذا قربني وصار يشاورني في أموره فلا أقول لاحد من أصحابي قط ان الامير قال لي كذا أو شاورني في كذا أبدا لاسيما الباشا مثلا فانه ينبني على ذلك مفاسد لا تحصى منها نفرة ذلك الامير مني وأخذه حذره مني وبعدي عدوا أو مغفلا وذلك يوجب عدم اعتنائه بشفاعتي عنده في المظلومين ومنها الفساد في المملكة وقد قالوا ليس للملك أن يعفو عن ثلاث الاول من قدح في ملكه الثاني من أفشى سره الثالث من أفسد حريمه وهذا الامر قل من يثبت فيه من المجتمعين على الامراء فيفشون أسرارهم ويفتخرون بقولهم قال لي الباشا البارحة كذا وسمعته يقول مقصودي عزل فلان أو قتل فلان أو تولية فلان ونحو ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما من الله تبارك وتعالى به علي ﴾ عدم افتخاري بمجيء الاكابر الى من أمير كبير أو قاضي عسكر ونحوهما ولا أقول لمن أتاني ولا علم له بمجيء ذلك الامير الى البارحة كان عندنا فلان لان ذلك كالافتخار بأهل الدنيا وهذا أمر يقع فيه غالب المتشيخين بأنفسهم في هذا الزمان كان أحدهم يقول اعرفوا مقامي عند الامراء والاكابر وكذلك القول فيما اذا زارني ولي كبير أو عالم فان فيه تذكيرا للناس أنه زارني اعلاما لهم بان العلماء والاولياء يعظمونني ولا يخفى ما في ذلك من الرياء وقلة العقل فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما من الله تبارك وتعالى به علي ﴾ عدم مزاحتي على صحبة أحد من الولاة وأبناء الدنيا ممن حولهم البر والحسنة وان كنت صحبت أحدا منهم ثم طرأ على أحد مزاحني فيه تركته له بانشراح صدر وقد تقدم أوائل هذا الكتاب أني لا أتشوش ممن نقضى عند أحد من الولاة حتى صار ينكر علي ويبغضني بعد أن كان يعتقدني ويحبني لانه أراحني من ورطة عزله ونفر خاطري من الركون اليه وحماني من احتمال أن تمسني النار التي وعد الله سبحانه وتعالى بها من ركن الى الظلمة ان ركنت اليه وقد كان سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا نفر أحد عنه من يعتقده من الولاة يقول جزى الله أخاه ولانا خيرا كان الامير الفلاني مقبلا علي مثل الجرف فصده عني وأراحني من تعبه فان الولاة لا يعتقدون فقيرا الا بقصد حمايته لهم من عوارض الدهر ولا يحسنون اليه الا بذلك القصد فلسان حالهم يقول مادام سيدي الشيخ يدعو لنا ويهوحامل حلتنا لا نبالي ولو ظلمنا العباد

(مختصرا (الفائدة الرابعة) يفهم من هذا الحديث انقسام الايمان الى قسمين ايمان حقيقي وايمان رسمي فلذلك أخبر الصحابي بقوله أصبحت مؤمنا حقا والحديث يشهد له أيضا ما رواه البخاري في صحيحه برفعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان وطعمه أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان توقد نار عظيمة فكان أن يقع فيها خير له من أن يشرك بالله وقد جاء في الحديث أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير وقد قال الله سبحانه أولئك هم المؤمنون حقا وهما صنفان عباد آمنوا بالله على التصديق والاذعان وعباد آمنوا بالله على الشهود والعيان وهذا الايمان

الثاني تارة يسمى ايمانا وتارة يسمى يقينا لانه ايمان انبسطت أنواره وظهرت آثاره واستمكن في القلب عموده ودام السير شهوده وعينه

والبلاد فالصادق من يحب كل من نفر عنه أبناء الدنيا والسلام فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أصحب أحدا من الولاة الا بعد أن رأيت أن صحبته تمرح على عدم صحبته ثم انى اذا صحبته لمصالح العباد لا أزال أسارقه بتكبير غيرى من أعتقد أهليته لما أقصد من المصالح وأرفعه فى عينه وتحسين اعتقاده فيه حتى يصير يقدمهم على فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة بحيث لا يشعر بى أحد ولا يعتقد وانى تشوشت منه لكونه صحب غيرى وهذا خلق ما رأيته له فاعلا فى مصر غيرى وقد فعلته مع الامير شهبى الدين بن أبى أصبع ومع محمد بن بغداد ومع كثير من الكشاف فحسنت اعتقادهم لما صحبتهم فى غيرى وصرفتهم اليه ولم يفعل ذلك معى أحد من متمشيخى أهل عصرى بل ربما نصبوا على صاحبى ليفسدوه على وأرسلوا له زوالق يجرحونى عنده كما وقع لى ذلك لما تردد الى الدفتردار محمد وصار يثنى على فى المجالس فراهم الله تعالى عنى خيرا وان لم يقصدوا ذلك الخير وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول صحبة الولاة غالبها وخيم وعواقبها ردية فمن ابتلى بشئ من ذلك وأراد التنصل منهم فليحسن اعتقادهم فى أحد من الفقراء الذين فى بلده ويسأل الله تعالى أن يديرهم بحسن التدبير انتهى فعليك يا أخى بتكبير اخوانك عند كل من صحبته من الامراء واذكرهم بالصلاح والخير واياك وتجريح أحد من أقرانك عنده فيقيض الله تبارك وتعالى لك بحكم العدل من يجرحك وينقصك عند ذلك الامير حتى تصير كرقة الحيض جزاء وفاقا كما وقع ذلك لجماعة من طلبة العلم فذكروا بعضهم بسوء عند الامير الذى صحبوه فاستفاد الامير من كل منهم ان خصمه قليل الدين فقال الله لا ينفعنى ببركة أحدهم ولو انهم كانوا كبروا باخوانهم عنده لخرجوا كلهم من صحبته مستورين انتهى وأنا أوصى جميع اخوانى بالتخلق بهذا الخلق فان له حلاوة عظيمة وفيه رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وحكم العكس بالعكس ثم ان أصل تنقيص الناس لبعضهم بعضا عند الامراء انما هو لمحبتهم الدنيا وطمعهم فى احسان ذلك الامير لهم فهم يخافون ان يميل ذلك الامير الى غيرهم فيقطع عنهم بره وحسنته أو يمنع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك نفروه عن الميل الى أحد من أقرانهم انتهى ومن أغرب ما وقع لى أن شخصا لطفى عند بعض الامراء لما كنت أشفع عنده فلامه على ذلك بعض الاخوان فقال انما نفرته عنه رحمة به حوفا أن يحسن اليه فيميل اليه ثم انه صحب ذلك الامير بعدى وصار يقبل هديته ويبيت محاسنه فى المجالس ويصفه بالصلاح فقال له بعض الاخوان لما صحب الامير غيرك وصفته بالظلم ولما صحبته أنت وقبلت هديته وبره صار من الصالحين فما دارى ما يقول انتهى ولما طلعت الوزير على باشا بمصر وقبل شفاعتى وأكرمنى غار بعض الحسدة من ذلك فارسلوا له قصة وجرحونى فيها بما هو من صفتهم والله يعلم انى منه برىء ثم انهم احتاجوا الى من يشفع لهم عنده فجاؤنى فقلت لهم كيف أنكم تجرحونى ثم تطلبون منى ان أشفع لكم عنده وما ضركم لو كنتم سكتم عن تجريحى فكنت أشفع لكم ثم لم أشفع فيهم عقوبة لهم وعلما بان ما استشفعونى فيه ليس من الضروريات انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة قبول شفاعاتى عند الامراء واعتقادهم فى الصلاح من غير مطالبتى بكرامة ولا أعلم الآن أحدا فى مصر أكثر شفاعة عند الولاة والكشاف ومشايخ العرب والعمال منى فربما يفنى الدست الورق فى مراسلاتهم فى حوائج الناس فى أقل من شهر مع أن فى البلد من هو أعظم مقاما منى بل لا أصلح أن أكون تلميذا له وقد بلغنا أن من كان قبلنا من الفقراء لم تزل بينهم وبين الولاة الحرب والمقاطعة ولم تزل الوايط تطلب الفقراء بالكرامات حتى يقبلوا شفاعتهم كسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وسيدى محمد الحنفى رضى الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله تعالى عنه وسيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم وكانوا يتفجعون بطن الظالم منهم حتى يكاد بطنه يتمزق وكانوا يحبسون بول أحدهم حتى يكاد يهلك وأنا بحمد الله تبارك وتعالى لم يطل بنى أحد بذلك ولم يحوجنى الى شئ من هذه الافاعيل وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من لم يقدر على قتل الظلمة بالحال أو عزلهم لا يصح له

فى ادعى حلا مع الله أقيم عليه ميزانها فان شهد له سلمناه والا فلا واذا كانت الدنيا على خساسة قدرها عند الله

دوام قبول الشفاعة عندهم وكان رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يقول ينبغي للعارف أن يحمي نفسه وأصحابه بالحال ولو مرة انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي لمن أشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلهمني الله تبارك وتعالى كلاما لم يمر على بالي قبل ذلك فيحمل غضب ذلك الامير بعون الله تبارك وتعالى وقدرته ولما شفعت عند الوزير علي باشا بمصر في محمد العبادي لما نقم عليه وأراد نفيه من مصر وأراد ان يبيع عبيده وجواريه وأمتعته قلت له قد جئنا نشفع في محمد العبادي فان كان يستحق أن نشفع فيه فشفعونا فيه وان كان لم يستحق فالفقراء محكم عليه حتى يتأدب فانا لا نوالي من خرج عن طاعة ولي أمر نا فتبسم وانحل غضبه فقلت له حلمكم يسع آلافا من أمثال العبادي وكان قدر شفاعة من هو أعظم مني عند ذلك ولما مشى الناس بين سيدي عبد الله الغمري رضي الله تعالى عنه بالمحلة الكبرى وبين سيدي الشيخ عبد المجيد الشرفي رضي الله تعالى عنه ولم يقدر أحد على الصلح بينهما فجمعتهما القدرة عندي في مصر فقلت لا شك ولا خفاء أن كل شيخ منكما له معتقدون يصدقونه في كل ما يجرح به الآخر فيحمل الامر الى هدلة كل منكما عند الناس وعند الحكام فقالا هذا الامر معقول ما طرق سمعنا قط واصطلحا عندي ولم نزل على ذلك حتى ماتا انتهى وكذلك لما مشى الناس بين شيخي الشيخ أمين الدين رضي الله تعالى عنه الامام بجامع الغمري وبين الشيخ شمس الدين الدواخلي رضي الله تعالى عنه بجامع الغمري وخصلت النفرة بينهما قلت للشيخ أمين الدين يا سيدي سمعت الشيخ شمس الدين يقول ناظم على الشيخ أمين الدين لكونه أكبر مني سنا وكان الواجب علي أني احتمله وقلت للشيخ شمس الدين سمعت الشيخ أمين الدين يقول كان الاولى بي احتمال الشيخ شمس الدين لكونه أصغر مني سنا فدارت الكلمات بينهما فقاما ولم نزل على الصلح حتى ماتا الى رحمة الله تعالى ورضوانه ثم لا يخفى أن هذا كله انما هو في وقفة تكون بين اثنين من غير مخالطة حسد اذ الحسود لا يرضيه الاعتذار وانما يرضيه زوال النعمة عن المحسود فيكل العاقل أمر الحسود الى الله تبارك وتعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم على الحاسد دون المحسود فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التي يرسلونها الى الزوايا ونحوهم من المباشرين وأعوان الولاة وان وقع أني أذنت في ذبحها عند عدم العلم بمالكيها في الاصل أطعمها لمحاويج الحارة بقصد نفع أصحاب تلك الضحية التي هي على ملكهم في نفس الامر وقد بلغنا ان الكشاف ومشايخ العرب يأخذون هذه الضحايا التي يعرفونها من أهل البلاد غصبا وأصل مشروعية التضحية انما هو لدفع البلاء عن أهل الدار طول سنتهم كالعقيقة تميط الاذى عن المولود ومعلوم من قواعد الشريعة ان الحرام والشبهات تزيد أهل الدار بلاء فضلا عن كونه يدفع عنهم وربما كانت تلك الضحية لا يتم أو فقراء أخذها شيخ البلد منهم قهرا وقال نفرد لكم ثمنها على أهل البلد فتكثر التبعات بذلك وربما لم يفردوا لهم فيأكل سيدي الشيخ وفقراؤه حراما بنص الشريعة فالمؤمن الخائف على دينه من يتورع عن مثل ذلك فلا آكل من تلك الاضحية سواء فردوا ثمنها أم لم يفردوه فانه لا وجه لاكله شرعا فليحذر المتدين من ذلك ولا يغتر بقول المتهورين في دينهم الاصل الحل لان الاصل لا يعمل به الا اذا لم يكن هناك سبب معتبر يحال عليه في الحرمة أو النجاسة كما هو مقرر في قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان الولاة يأخذون ضحاياهم التي يعرفونها من أهل بلادهم بغير طيبة نفوسهم ومن شك في قولي هذا فليسافر الى أهل البلاد ويسألهم هل الضحايا التي يأخذها شيخ العرب منكم تعطونها له بطيبة نفوسكم أم لا يعرف صدق قولي يقينا * ومما وقع لي ان بعض الكشاف بالغربية أرسل الى خمسة كباش فقلت لقاصده أنا لا أقبل شيأ من الكشاف فقال لا أقدر أردهم له فيشوش علي فقلت له خذها وأنا أدعو الله ان لا يعلم بها فلم يفعل فقلت للنقيب أخرجها ليلا من الدار فكل من وجد منها شيأ أخذه فلم يفعل وذبحها في الليل وفرقها على المتزوجين من الفقراء ففعلت بذلك فارسلت أخذته منهم وقلت لهم أطعموه للكلاب فاطعموه جميعه للكلاب وشبع منهم واحد أن يرمي لحمه للكلاب بل عزم على أكله

---

* (الفائدة السادسة) * كان الشيخ أبو العباس يقول لو كان المسؤل أبا بكر رضي الله عنه لم يطالبه الرسول عليه السلام باقامة برهان على ما ادعى لان عظيم رتبة أبي بكر شاهدة له من غير اظهار برهان فاراد الرسول عليه السلام أن يعرفنا الفرق بين رتبة أصحابه فمنهم من هو كحارثة لما ادعى حقيقة الايمان طولب ببرهانها ومنهم من هو كأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يثبت لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الرتبة وان لم يثبتوها لانفسهما ألا ترى الحديث الوارد ان بقرة في بني اسرائيل ركبها رجل وأجهدها فقالت سبحان الله لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الصحابة سبحان الله أبقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وهما غائبان فانظر هذه المرتبة ما أعظمها وهذه المنزلة ما أفخمها وسمعت شيخنا أبا العباس يقول معنى قوله عليه السلام آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر أي من غير عجب وأنتم

آمنتم متعجبين فلاجل ذلك قالوا سبحان الله أبقرة تتكلم وكان يقول ان الملائكة لما بشرت زوجة ابراهيم بالولد قالت ألد وأنا عجوز وهذا

بعلى شيخا ان هذا الشيء عجيب فقالت الملائكة لها أتعجبين من أمر الله أمر الله لا يتعجب منه فلم يسمها الحق صديقة

فداء صغير لا يهتدي لامر ولا نهي فرمى اللحم من الطاقة للكلاب من غير علم ولو أنه كان يتيسر لي معرفة أصحاب الغنم من أهل البلاد لكنت أرسلتها اليهم وهذا أمر ما رأيت له فاعلا في مصر الا قليلا وعلم من قولنا ان أصل مشروعية التضحية دفع البلاء عن أهل المنزل انه لا ينبغي لتاجر ولا لفقير ان يقدد لحم أضحيته و يخزنه لطعامه طول سنته وكان لسان حاله يقول لا أحد يحمل عني بلاء ودعوني أحمل بلاء نفسي فان قيل فاذا قلتم ان لحم الاضحية انما فرق على الناس ليحملوا بلاء الضحايا فكيف ساغ تفرقة البلاء على الناس من غير علمهم به فالجواب ان صاحب الضحية كالمستغيث باخوان في دفع ذلك البلاء عنه فلذلك فرقها عليهم فيتوزعونه عنه فيخص كل واحد منهم جزء يسيرا لا يكاد يحس به هذا ما ظهر لي في حكمة الامر بالتضحية ومن لم يطلع على حكمة ذلك فيكفيه امتثال الامر به بالتضحية من غير معرفة علة [illegible] ولكن يؤيد ما ظهر لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث واهداء الثلث وأكل الضحي الثلث ويكفي الانسان من اخوانه ان يحملوا عنه ثلثي البلاء النازل ثلاثة على نفسه وأولاده كما أشار اليه قوله تبارك وتعالى وفديناه بذبح عظيم فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من مساعدة الظلمة والولاة لي في مؤنة الحج كلها أجمع شدة اعتقادهم في وطاعتهم لي في كل ما أطلبه منهم وقليل من يسلم من ذلك بل رأيت بعضهم عرض بمساعدتهم له لما طاب الحج وأرسل لهم النقيب الذي يأخذ من الحاج في نعله فأعطاه جاين وسكر او عمل له الزاد فقال الشيخ جزاه الله عني خيرا ورأيت بعضهم قبل المساعدة من المكاسين و بعضهم أخذ جلين من شيخ عرب وقال هما عارية مردودة فلما رجع من الحج باعهما في الرميلة وقال قد ما تاني في الطريق انتهى وكانت مؤنة حجاتي الثلاثة من ثمن زراعاتي للبطيخ والنيلة وغير ذلك ولا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى في ذلك شبهة وكان معي من العيال والفقراء في الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر مثل هذا العدد الا ويكون في زاده الشبهة فينبغي للفقير الذي جعله الله تبارك وتعالى قدوة ان يبالغ في تفتيش زاده من الشبهات جهده وان تحون في السفر وكان في زاده شبهة فليحرص على الاكل من الحلال من حين يحرم بالحج الى أن يحل منه فانها هي مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك فهو من التوابع والوسائل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من المجاورة بمكة المشرفة في مجاتي كلها وذلك لعجزي عن القيام بآداب المجاورة والاقامة بها فانها حظيرة الله تبارك وتعالى الخاصة في الارض وهذا الامر قل من يقوم بآدابه من العلماء والفقراء فضلا عن غيرهم بل زيادون ان المجاورة هناك من أكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم في ذلك من الآداب ومن جالس الملوك بلا أدب جره ذلك الى العطب وها أنا أذكر لك بعض آداب ذكرها الاولياء حضرتني الآن لتتنبه بها على غيرها فنها ان لا يخطر ببالك من يجاور معصية قط مدة مجاورته في مكة ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه في حضرة الله تبارك وتعالى التي ما في الارض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغي له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة بحيث يصير لا تشتهي نفسه معصية قط قال سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ومن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سيدي سليمان الدبيلي رضي الله تعالى عنه وفي القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر في كتب الاصول وقال بعض المحققين وهذا هو السبب الذي دعا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضي الله تعالى عنه من الوقوع في مثل ذلك لانه رضي الله تعالى عنه أعلى مقاما من الاولياء الذين حفظوا من الوقوع في المعاصي بيقين فافهم وكذلك كره الامام مالك

ومر علما بشرت بالولد من غير أب فلم تتعجب من ذلك سماها صديقة فقال سبحانه وأمه صديقة * (الفائدة السابعة) * استدلال الصحابي على حقيقة اعمانه زهده في الدنيا وكذلك هذا الايمان اذا تحقق به من قام به أورثه الزهد في الدنيا لان الايمان بالله يوجب لك التصديق بلقائه وعلمك بان كل آت قريب يوجب لك شهود قرب ذلك فيورثك ذلك الزهد في الدنيا ولان نور الايمان يكشف لك عن اعتزاز الحق لك وتأنف همتك من الاقبال على الدنيا والتطلع اليها مع أن الحقيقة تقتضي ان الزاهد في الدنيا مثبت لها فانه شهد لها بالوجود اذ أثبتها مزهودا فيها واذا شهد لها بالوجود فقد عظمها وهو معنى قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله لقد عظمتها اذا زهدت فيها ومثل زهد الزاهد فيما زهد فيه فناء الفاني عما فني عنه فاثبات انك فان عن الشيء اثبات لذلك الشيء مالا وجود له لا يتعلق به فناء ولا زهد ولا ترك ولك في هذا المعنى أبيات كتبت بها لبعض اخواني يسمى حسنا

حسين بان ندع الوجود بأسره * حسن فلا يشغلك عنه تشاغل

والشعبي

والشعبى رضى الله تعالى عنهما المجاورة بمكة وقالا مامن بلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيها بالخاطر انتهى ثم لا يخفى عليك يا أخى ان من الظلم سوء ظنك باخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هنالك ولم يكن معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما فى أيدى الخلائق فكل من لم يفتقده بشئ يصير يحط عليه فى المجالس ولو تعريضا ويصفه بالبخل وذلك ظلم له لاخيه قتل هذا ربما أذاقه الله تبارك وتعالى العذاب الاليم فيجعله يطمع فيما فى أيدى الناس ويقسى تبارك وتعالى قلوبهم عليه ويلقى عليه الجوع الذى لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولا هم يعطونه شيأ نسأل الله سبحانه وتعالى اللطف بنا وباخواننا ومنها ان يأكل من الحلال الصرف مدة اقامته وذلك أما بعمل حرفة شرعية كما كان عليه الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه وابن أدهم سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه واضرابهم رضى الله تعالى عنهم واما بتوجه الى الله تبارك وتعالى ان يستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الانبياء والاولياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك ان من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه أن يمكث لحظة فى حضرة الله تبارك وتعالى بل كلما اضطره الى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر أن يستحضر أنه بين يدى الله عز وجل زمنا طويلا أبدا واذا حجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من أعظم الشقاء لانه يصير بعيدا فى محل القرب ومنها أن لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام ولا ثياب وهو يعلم أن فى مكة أحدا محتاجا الى ذلك ومنها أن لا يسأله أحد فى الحرم شيأ ويمنعه منه الا ان كان هو أحوج من السائل لاسيما ان سأله أحد بالله تبارك وتعالى أو قال له أعطنى أصنا بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هنالك ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله عز وجل واذا لم يعرف عظمته تبارك وتعالى فهو مطرود ولا يعبأ الله سبحانه وتعالى به ولو أنه كان بالساعة أحد من ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك نصف قرش مما أعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تبارك وتعالى غيور ومنها أن لا يحن قط الى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه جل وعلا وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم أن العطايا او المنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تبارك وتعالى فان المدبر عنها فى حضرة ابليس ومنها أن لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة بل لا يخطر على باله كما مر ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور فى الحرم من غير زوجة ولا أمة وهو شباب ولذلك منع الاكابر من العلماء العاملين رضى الله تعالى عنهم بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وايابا كالشيخ أبى الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه والشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه وأضرابهما رضى الله تعالى عنهم كل ذلك خوفا أن تميل أنفسهم الى الجماع هنالك وليس معهم أحد من حلائلهم ومنها أن يقلل الاكل جهده ولا يأكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعى وذلك بان يحس بان أمعاءه يأكل بعضها بعضا مع الحرارة لانه ليس هنالك طبيعة تشتغل الا معاءبها فى تبريد النار التى تطبخ الطعام وذلك ليشارك أهل الجوع من الزيالع وغيرهم فى الجوع ولا يختص عنهم بشئ وكذلك من الادب أن لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا أن يشركه ذلك الفقير معه فى الاكل وذلك هو معظم الاسباب التى امتنعت أقدام المجاورة لاجلها وقد جاء فى الشيخ على الكلاوى رحمه الله تعالى وسألنى فى المجاورة فقلت له ما معى شئ أنفقه ومعى من لا يصبر على تحريدى فقال مثلك لا يحمل هم الرزق اجلس وياتيك الله برزقك فقال له ولدى عبد الرحمن وكان عمره أربع سنين ان كان سيدى الشيخ يطلب من والدى المجاورة فايشاركه فى كل شئ دخل عليه من حواليه وصرره ولا يتميز عن والدى بشئ وهو يجلس فسكت ولم يرد لنا جوابا من ذلك اليوم لعجزه عن القيام بذلك مع أنه معدود من الصالحين عند غالب أهل مكة ومنها أن لا يعانى هنالك الملابس الفاخرة العالية الثمن ولا الروائح الطيبة الا ان علم انه ليس فى مكة جيعان ولا عريان والا فمن الادب صرف ما زاد عن الضرورة على الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخليقات أو المرقعات كان أولى وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله أن من أدب المجاورة بمكة أن لا يتميز عن

ابن آدم مثلا الدنيا فمن كشف له عن حقيقة الدنيا فشهدها جيفة قذرة فمرى ان تعرف همته عنها فان قلت فقد قال رسول الله صلى الله عليه

حسب الاله شهوده لوجوده
والله يعلم ما يقول القائل
ولئن أشرت الى الصريح من الهدى
دلك عليه ان فهمت دلائل
وحديث كان وليس شئ غيره
يقضى به الا ان اللبيب العاقل
لاغير الانسبة مثبوتة
ليدم ذو ترك ويحمد فاعل

(الفائدة الثامنة)

قول الصحابى عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها ومدرها العزوف هو ترك الشئ بالتعزف له والاعراض عنه اذ لو قال تركت الدنيا لم يلزم من الترك عدم التطلع فرب تارك للشئ وهو له متطلع فالعزوف اعراض مع كراهة وتحقير ومن كشف له عن حقيقة الدنيا فهذا شأنه فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يعود الى ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من

اخوانه المسلمين بما كل ولا ملبس ولا غيرهما حسب طاقته ويلزمه ولا يرد سائلا بالله اجلالا لله تبارك وتعالى الذي هو في حضرته ومنها أن لا يرى نفسه فطانة خير من أحد من المسلمين في سائر أقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي أخرج لاجله من حضرة الله تبارك وتعالى وطرد ولعن الى يوم الدين اللهم الا أن يرى انه خير من حيث نعمة الله تبارك وتعالى عليه بالتوفيق في الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بها منه فلا حرج عليه ثم لا يخفى ان أهل الحضرة الالهية كلهم مقربون لا ماعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة الالهية فافهم ومنها أن لا يجول ولا يتغوط في الحرم كما كان أبو عثمان المغربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه والفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يفعلونه فكانوا يخرجون الى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي عثمان وغيره رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومنها أن لا يمشي في الحرم الشريف بنا سومة الا لضرورة كشدة حر أو برد أو جوع ونحو ذلك فان الحرم الشريف محل حياة الاولياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد في الحرم محلا يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا وقد وقع ذلك لاخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الاولياء الساجدين فتوجه الى الله تبارك وتعالى وسأله أن يرخي عليه الحجاب فحجب عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدي سيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه في جامعه بالمقسم فصار اذا مشى يحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا يرون هناك أحدا فاخبرهم بذلك فمنهم من أنكر ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكة انتهى ومنها أن لا يرى له عبادة وقعت هناك على وصف الكمال اعجابا به للا يقع في الزهو والعجب بنفسه فيهلك مع الهالكين أما اعترافا بالنعمة فلا بأس ومن هنا كان أكابر الاولياء رضي الله تعالى عنهم لا يميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة انما يؤدون الفرائض وما لا بد منه من السنن خوفا أن يطرقهم العجب بكونهم فعلوا ما فرضه تبارك وتعالى عليهم وزادوا عليه فلاجل هذا الخاطر تركوا المبالغة في زيادة النفل مع ان النفل لا يكون الا من كمالات فرائضه وهو خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل ورثتهم من الائمة رضي الله تعالى عنهم وأما غيرهم فجميع ما يفعلونه زائدا على الفرائض فانما هو جوابر لبعض النقص الواقع في فرائضهم فافهم ومنها أن لا يستحلي قول من قال في حقه هنيأ للفلان الذي أقام بمكة وأقبل على عبادة ربه جل وعلا فتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه الرياء والسمعة فعمل مثل هذا حابط من أصله وليس معه شيء يحسد عليه فكيف يفرح من يغبطه على ذلك فليتنبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الآفات ومنها أن لا يذكر هناك أحدا بسوء من سكان الحرم أو في سائر أقطار الارض وقد كنت أسمع أهل مصر يقولون في شخص أقام بمكة هنيأ للفلان ترك الدنيا واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة جلست معه في الحرم فشرع يستغيب شخصا جد بنية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لو عرف أهل مصر ما تقع فيه هنا ما تمنوا أن يكونوا مكانك فكيف تستغيب في الحرم الشريف شخصا من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت في حضرة الله تبارك وتعالى فلا استحييت من الله عز وجل ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا حصلت وكذلك وقع لي أنه جلس معي شخص آخر في الحجر تحت الميزاب فصار يستغيب الشريف عبد الرحيم البيروتي فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله تبارك وتعالى والله ان البهائم أحسن حالا منك انتهى ما حضرني مما يليق وضعه هنا من آداب المقيم بالحرم في هذا الوقت وقد فتحت لك الباب فتشتى نفسك فان رأيتها تقوم بهذه الآداب فجاور بمكة وهنيأ لك وان رأيتها لا تقدر على القيام بذلك فارجع الى بلادك بعد الحج فربما أنه أفضل لك من المجاورة وقد جمع سيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه أربعة عشر وليا من أولياء مصر رضي الله تعالى عنهم فاستأذنوه في المجاورة فقال لهم رضي الله تعالى عنه ان قدرتم على أدبها فجاوروا وبين لهم

الانبياء بانها حلوة خضرة فاعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة للتنفير وقوله الدنيا حلوة خضرة للتحذير أي فلا تغرنكم بحلاوتها وخضرتها فان حلاوتها في الحقيقة مرارة وخضرتها يبس ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها * (الفائدة التاسعة) * وقوف الحبابي على مسمى رتبته بقوله وكأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة يتنعمون ولم يقل نظرت وقد تقدم لك ان من الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها * (الفائدة العاشرة) * قوله فمن أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري فقارنه عبد وصل بكرامة الله الى طاعة الله ألا ترى كيف قال في الاول عزفت نفسي عن الدنيا ثم قال فمن أجل ذلك أسهرت ليلي وأظمأت نهاري فسبق عزوف نفسه عن الدنيا معاملته لربه وكان الشيخ أبو العباس يقول الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه

جملة من الآداب فلم يقدر أحد منهم يجاورو رجعوا رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاقتدوا أخي بهؤلاء الاشياخ واعمل على التخلق باخلاقهم ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من صدقات الناس وزكواتهم مادمت أجد عندي ما يسد الرمق وذلك لما بلغني انني من ذرية سيدي محمد ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه اللهم الا أن تكون الصدقات عامة كالاوقاف فلي الاكل منها اذا كنت بصفة المستحقين لذلك الموقف وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وساعدني على ذلك القناعة التي جعلها الحق تبارك وتعالى عندي ومن يستعفف يعفه الله تبارك وتعالى ومن يستغن يغنه الله تبارك وتعالى وقد كان والدي يوجدي وأخي الشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون نخاف أن نخالف هدي أسلافنا وكل من أوساخ الناس انتهى فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شكري لله تبارك وتعالى اذا زوى عني الدنيا كما أشكره اذا وسعها علي بل أولى لانه اذا زوى عني الدنيا يكون لي اسوة بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واذا وسعها علي كان لي أسوة بغالب الجبابرة كفارون وثعلبة والتأسي بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في الفقر أسلم عندي من توسعة الدنيا وانفاقها وأقل حسابا وقد قال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم يا طالب الدنيا اتبر بها غيرك تركك لها أربو أبر انتهى وقال سيدي الشيخ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه خلو اليد أرقى للعبد عند الله من توسعة الدنيا عليه ولو نوى بها التصدق انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وقال الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه ثم انه تبارك وتعالى اذا أقامنا في حالة منهما فليس لنا طلب تحويلها بل يجب علينا الرضا بجميع ما يقضيه علينا وذلك لاننا عبيد مستعملون فيما يريد تبارك وتعالى لا فيما نريد نحن ثم ان كان ولا بد لنا من سؤال التحويل لغرض من الاغراض الشرعية فينبغي لنا أن نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان في ذلك مصلحة أو ضيقها علينا ان كان لنا في ذلك مصلحة كما نقول في طلب الموت والحياة ثم ان كل شيء وقع بعد ذلك كانت الخيرة فيه ان شاء الله تعالى لتفويضنا أمرنا اليه تبارك وتعالى في الحالين وفناء اختيارنا في اختياره تبارك وتعالى وقد حرب الصالحون رضي الله تعالى عنهم الدنيا وقالوا قل من كثرت عليه الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله تبارك وتعالى لان العبد كلما كان أكثر حاجة الى الله تبارك وتعالى كلما كان الحق جل وعلا على باله بخلاف ما اذا أعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر حتى ربما كان شيخ الزاوية أكثر غفلة عن الله تبارك وتعالى من التجار اذا خزن قوت سنة وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذي لا يفضل منه عن غدائهم ولا عشائهم شيء وذلك ليكونوا متوجهين الى الله تبارك وتعالى صباحا ومساء * وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا توسع على عيالك وأولادك بما فوق كفايتهم الا باذن شرعي فان طاعتهم لك بقدر ما يستحضر من حاجتهم اليك انتهى وكذلك القول في العبد مع ربه عز وجل تكون طاعته لربه تبارك وتعالى بقدر حاجته اليه عز وجل قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما وسع الله تعالى على عبد دنياه الا ليكثر شكر ربه عز وجل على ما أعطاه وأغناه به عن سؤال خلقه ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولأوامره فعكس العبد ذلك وغفل بما أعطاه له ربه جل وعلا عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات وسمعته مرة أخرى يقول انما اختار صلى الله عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفاء أمته خوفا أن يتبعوه في توسعة الدنيا ثم لا يهتدون بعد ذلك للخروج منها ولا يقدرون على القيام بشكرها ولا على تأدية حق الله تبارك وتعالى منها فاحتاط صلى الله عليه وسلم لامته والافاعة قادنا الجازم نبيه صلى الله عليه وسلم انه لو أعطاه ربه تبارك وتعالى الكونين لم يشتغل بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى وسمعته مرة أخرى يقول لا ينبغي للعارف اذا كان له أتباع ضعفاء أن يتوسع في أمور الدنيا بحضرتهم فيهلكهم لانهم يقتدون به في ظاهر الفعل ولا يعرفون ما في طي ذلك

والاعراض عنها ثم تنبث منه الى الجوارح فما وصل الى العين أوجب الاعتبار والى الاذن أوجب حسن الاستماع والى اللسان أورث الذكر والى الاركان أورث الخدمة والدليل على ان النور يوجب عزوف الهمة عن الدنيا والنأي عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وأما حديث حنظلة الاسدي فقد رواه مسلم في صحيحه قال لقي حنظلة أبا بكر فقال نافق حنظلة فقال أبو بكر رضي الله عنه وما شأن حنظلة فقال نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا بالجنة والنار حتى كأنا رأي عين فاذا خرجنا من عنده عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا فقال أبو بكر رضي الله عنه انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حنظلة يا رسول الله نافق حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شأن حنظلة فقال نكون عندك يا رسول الله تذكرنا بالجنة

من الآفات والسموم القاتلة انتهى فعلم مما قررناه ان من كان توسعة الدنيا عليه مذكرة له ربه تبارك وتعالى وبشكره جل وعلا وهو قائم بذلك الشكر على مذهب السلف فهو أولى وأعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به خالصا الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء رضي الله تعالى عنهم فلذلك اختار العقلاء كلهم التقلل من الدنيا والزهد فيها لعلمهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وثم مقام رفيع ومقام أرفع والسلامة مقدمة على الغنيمة وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لو أوصى رجل بمال لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهود فضل علي من أحسنت اليه وتقليل ذلك في عيني فلو أني ملكت ألف دينار مثلا وأعطيتها أحدا فكتمه عندي كلو أعطيته قشة من الارض في عدم التفاتي اليها بعد اعطائها وذلك اني أنظر الى الدنيا بالمعنى الذي ورد من انها لا تزن عند الله سبحانه وتعالى جناح بعوضة فاذا عسى أن يخسني أنا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع اهل الارض حتى أني أمن به أو أتذكره أو التفت اليه بعد العطاء وهذا خلق غريب في هذا الزمان لا يوجد الا في الفقراء الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الملوك في شهامة النفس وكرامتها من تعاطي الرذائل المزرية بالعبد فهو يجل مقامه ان يلتفت الى ما أعطاه لسائل مثلا امتثالا لامر ربه تبارك وتعالى من حيث ذات ذلك الشيء لا من حيث كون الاعطاء قربة وقد وفقه الله لها فان التوفيق لذلك منة عظيمة يتأكد عليه شكرها ولذلك ورد مرفوعا لا تسألوا الناس شيأ وان كان أحدكم ولا بد سائلا فليسأل الصالحين أو ذا السلطان انتهى أي لان الملوك والفقراء لا يمنون على أحد بما أعطوه له أما السلطان فانه يحتقر ما يعطيه من حيث ما تقدم له وأما الصالح فانه يرى الملك لله تبارك وتعالى في الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال سيده لينفق منه على عبيده بالمعروف فان كان السلطان ممن يرى انه لا يملك مع الله تبارك وتعالى شيأ فقد مازا لخير بكلتا يديه فليسأله السائل وقلبه منشرح انتهى وسمعت سيدي عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للفقير في هذا الزمان أن يفتح باب السؤال للناس ولو كان كل ما أعطوه له يتصدق به على الناس لان ذلك يزري به ويفوته مصالح أعظم مما فعل الا أن يسألهم زكاة أموالهم الشرعية انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري للاسرار بالصدقة أكثر من الجهر بها الا أن تكون صدقة فرض أو لغرض صحيح شرعي وذلك لما ورد ان صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا ولكن ليس الحامل لي على الاسرار طلب مضاعفة الاجر فاني لا أملك مع الله تبارك وتعالى في الدارين شيأ وانما الحامل لي على ذلك امتثال الامر الدال على ان الشارع أحب لنا ذلك لا لغير وانما ندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى الاعلان بزكاة الفرض اقامة لشعار الصدقة كالصلاة فانها مقرونة معها غالبا في نحو قوله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولئلا يلوث الناس بالعنى اذا أخفى زكاته فيقعوا في الاثم وقد يقتدى به في ذلك مانعو الزكاة ويوسعون على الفقراء فكان أجر توسعة الاغنياء على الفقراء بسبب اظهارهم الزكاة أكبر من أجر اسرارهم ومضاعفة الاجر لهم اذا الخير المتعدي نفعه أرجح من الخير القاصر على العبد فقد منا المنفعة العامة للفقراء على المنفعة الخاصة بالاغنياء انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليه فقراء المهاجرين يأمر أصحابه بأن يجمعوا لهم في المسجد شيأ ثم يقسمه عليهم فربما صار في المسجد كوم من الطعام والثياب والذهب والفضة فاأمرهم صلى الله عليه وسلم بالاعلان بذلك وبعمله في المسجد الا ليقتدي بعضهم ببعض انتهى

(وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أعظم أخلاق الرجال أن لا يحدث أحدهم نفسه بصدقته أبدا ولا يحب اطلاع الناس عليها بل يتكدر اذا علم أحدهما فان غالب الناس اذا أعطى شيأ تصير نفسه تنازعه في انه يذكر ذلك للناس تعريضا أو تصريحا اللهم الا أن يكون هناك أحد يسيء الظن بالمتصدق ويظن به البخل أو منع الزكاة فمن الادب حينئذ اظهارها ليخرج أخاه من سوء الظن لا لغرض من كونه نقصه فافهم وكان

والذي نفسي بيده يا حنظلة لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم ولكن ساعة وساعة. في هذا الحديث ثمان فوائد الاولى قول حنظلة نافق حنظلة النفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو أن يجعل لبيته بابين متى طلب من أحدهما خرج من الآخر كذلك المنافق يظهر بظاهر الايمان وله مسرب من الكفر باطن اذا عتبه أهل الكفر لي ما أظهر من الايمان فتح مسربا من باطن كفره ليسلم من عتبهم واذا ظهرت عليه ريبة أهل النفاق فعرتب لها تصون من ذلك بظاهر الايمان الذي أظهره ولذلك أخبر الله عنهم بقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن فلما رأى حنظلة انه يكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالة اذا خرج وحاول أسباب الدنيا تغير له فلم يرق على نحو ما كان عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن يكون ذلك نفاقا لاختلاف حالتيه فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله

شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه بسر بصدقته حتى كان غالب الناس يعتقد أنه بخيل وقد خالطته رضي الله تعالى عنه عشر سنين فما رأيت في علماء مصر أكثر صدقة منه انتهى وكان رضي الله تعالى عنه اذا أراد أن يعطي أحدا شيأ يقول له صالحني لاجل السنة ويضع له في كمه ما قسم له وتارة يقول هل هنا أحد فان قلت له نعم يقول لمن يريد أن يعطيه شيأ عد الينا مرة أخرى فان لي بك حاجة وهذا الامر لا يثبت فيه الامن صدق مع الله تبارك وتعالى وعامله مخلصا وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من صدقة السر أن تشتري من أحد شيأ وتزيده على الثمن أو تشتري منه بواسطة بحيث لا يشعر البائع انه وكيلك وتأذن له في أن يعطيه زائدا على القيمة قال رضي الله تعالى عنه وليس في مسائل الاخفاء أخفى من هذا كمن أعطى صدقته لعامل السلطان فان الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عينا أبدا انتهى وفي الحديث الشريف السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه انتهى وفي هذا الحديث اشارة الى جوارح الانسان تعلم بالاشياء ويؤيد ذلك كونها تشهد عليه يوم القيامة ووقوع ما يشير اليه اختلاجها من خير أو شر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع في جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تشوف نفسي الى طلب مكافأتي على هدية أهديتها لاحد من الخلق اذا جئت من سفر الحجاز ونحو ذلك بل أحرر النية لله تبارك وتعالى قبل أن أهديها له ثم ان علمت من همته الاهتمام بالمكافأة أرسلت له مع القاصد اني عزمت ان لا أقبل مكافأة على ذلك حتى أريح قلبه من التعب ومن قوله والله ما كان لي حاجة بارسال فلان لي كذا وكذا وأنا في غنية عن ذلك وهذا الامر قل من يتنبه له من المهدى والمهدى اليه لا سيما من تعود الاخذ من الناس دون ان يعطيهم فربما أعطى شيأ لاخيه ليصطاد به منه ما هو أكثر من هديته هو وربما يطلع ذلك الشخص عليه بالمكافأة فيخيب ظنه بهما وربما رسل اليه نظير هديته من غير زيادة فيقول ما كان لي حاجة بها الكونها دون ما كان في أمله وبعضهم يحلف بالله تبارك وتعالى رياء وسمعة أنه لا يقبل له مكافأة وهو في الباطن يحبها كما يقع لاصحاب الانفس الرديئة من التجار الذين يرجعون من سفر الحجاز أو الشام ولو أنهم علموا بآداب الفقراء فأهدوا احتسابا لله تبارك وتعالى وقبلوا المكافأة على ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق أصلا أو مع النظر اليهم من غير وقوف معهم لأفلحوا ولم يقعوا في شيء مما ذكرنا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رحمتي وشفقتي على من كان على التقوى من اخواني ثم غيروا بدل وصار فاسقا شريرا مثلا فان أحوج ما يكون أخوك اليك اذا عثرت دابته فالاعوج أولى بالرحمة من المستقيم لا سيما ان صار يحط في اخوانه الذين فارقهم أو في شيخه الذي فارقه فانه يتأكد مداواته والاذهاب دينه بالكلية وكذلك اذا اجتمع على شخص ممن يكره شيخه فربما يذهب دينه كذلك كما هو واقع كثيرا في جماعة الاشياخ فانه بمجرد ما يطرده شيخه يصير يحط عليه وعلى جماعته واذا قال له أحد كيف فارقت شيخك فيقول ما كل ما يعلم يقال ويوهم الناس انه فارقه بحق وان شيخه مرتكب أمورا لو اطلع عليها الخلق ما اعتقدوه وأصل ذلك كونه يصير ممقوتا مكسورا الخاطر بين الناس فيريد أن يجبر كسره بما يقوله فيمن فارقهم واعلم يا أخي ان المريد اذا خرج مطرودا فانه يتأكد مداواته ما دامت قابليته للخير موجودة فان تمكنت منه امارات الخذلان والعياذ بالله تعالى وكلنا أمره الى الله تبارك وتعالى حتى نجد امارات القبول ويسوق علينا السياقات وهنالك ينبغي لنا قبوله فان لم يكن هنالك امارات وطاف الرجوع الى الراوية منعناه خوفا من أن يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الادب وما أخرج الاكابر من الاولياء فضلا عن الانبياء أحدا مطرودا وأقلع أبدا لانهم لا يطردون أحدا وفيه رائحة خير أبدا ثم اذا طردناه فيكون ذلك بالذات دون اللسان فانه قل حياء يبقين ممن يكلمه الكلام الجافي من أهل الزاوية أو غيرهم ويتولد من ذلك شرور ومخاصمات وربما ترافعوا للحكام ولا ينسب الى

الايمان على ان أظهر ذلك ليتطاب الشفاء منه ويشكو داءه ان يوجد الشفاء عنده فلما شكا ذلك لابي بكر رضي الله عنه قال له أبو بكر انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ولم يجبه أبو بكر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين أظهرهم فلم ير أبو بكر بأن يجيب حنظلة ولو ان حنظلة أتى أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجابه

(الفائدة الثانية) يستفاد من حديث حنظلة ان من جعله الصدق على اظهار ما به حصل له الشفاء اما بأن قال ان ما طننته داء ليس بداء واما أن يدل من الدواء على ما يزيل الداء فحنظلة قيل له ان ما طننته داء ليس بداء

(الفائدة الثالثة) قول حنظلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا الجنة والنار حتى كأنا رأي عين ولم يقل حتى نراهما رأي عين لما قد منا ان الانبياء يطالعون حقائق الاشياء والاولياء يطالعون مثلها فلذلك قال حنظلة كأنا رأي عين ولم يقل حتى نراهما رأي عين كما قال حارثة وكأني أنظر الى أهل الجنة ولم يقل نظرت الى أهل الجنة وقد تقدم هذا من قبل

(الفائدة الرابعة)

ينبغي أن يقلل الدخول في أسباب الدنيا ما أمكن فهذا الصحابي يقول فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والزوجات نسينا كثيرا وقد قال

ساكت قول انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الفقير هو من يعمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول رضي الله تعالى عنه كان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول كل الطيور تقول ولا تفعل والبازي يفعل ولا يقول ولذلك صارت أكف الملوك سدته يجلس عليها انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قطع بري وحسنتي للناس اذا كفروا وساطتي في ذلك فاني عبد ليس لي فضل على أحد ومن عبيده مطلقا وبتقدير وجود الفضل على العباد فكلما كفروا وساطتي توفر لي الاجر بخلاف ما اذا امتنحوني فربما كان ذلك المدح يرجح على ذلك العطاء فلا يبقى لي حسنة وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أعظم الناس أجرا من يحسن الى من لا يشكره أو الى من يؤذيه من الاعداء انتهى وسمعته أيضا رضي الله تعالى عنه يقول من أراد النصرة على أعدائه فليحسن اليهم وليتأمل في نفسه الذي يعاقب ولده وتلميذه مثلا بقطع الاحسان اليه يجد الحق تبارك وتعالى يرزقه ليلا ونهارا مع كونه مخالفا له فينبغي للعبد أن يعامل عبيد سيده بالحلم والعفو والصفح وعدم المعاجلة بالعقوبة كما يعامله سيده ثم لا يخفى ان الاثم الواقع لمن يعاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث قصده هو والا فالعبد لا يقدر أن يرد ما قسمه الله تبارك وتعالى لغيره أبدا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طيب نفسي باعطاء القطة أو الكلب ورك الدجاجة التي بين يدي اذا رأيتها تتوقع الاحسان بالقرائن وكثيرا ما أعطيها الدجاجة كلها اذا كانت جيعانة فعلم من ذلك انني بطريق الاولى لا أجري وراءها اذا خطفت الدجاجة المحمرة ولا أمكن أحدا من ان يجري وراءها لاني قد أعطيها ذلك بطيبة نفس ثم ان جرى أحد وراءها رأيت ان ارعابها وازعاجها يذهب أجر الدجاجة وكأنني لم أعطها شيأ بل ربما لم تكن الدجاجة تقي بضرر ارعابها انتهى واعلم يا أخي ان الهرة ما خطفت الدجاجة مثلا من بين ايدينا الا بعد ان حربتنا في البخل والشح عليها وبعد ان رأت الواحد منا يجرد اللحم عن العظام حتى لا يبقى عليها جلدة ولا عصبة فما خطفت حتى أيست من احساننا لها مع انها ما أقامت عندنا الا لانها فينا الكرم واليرانا نرمي لها شيأ تأكله اذا وقعت بين أيدينا فانها تفهم الامور ولكنها عاجزة عن النطق بما تفهمه وقد ذكر بعض المحققين أن البهائم ما سميت بهائم الا لابهام أمرها علينا لا لابهام الامور عليها هي ثم قال رضي الله تعالى عنه وتأمل صناعة نحو العنكبوت والنحل فانها تطلعك على ان للحيوانات تدبيرا وروية بالهام من الله تبارك وتعالى وان لم تكن مكلفة انتهى وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يوصي عياله على القطيطة لا سيما في نهار رمضان ويقول ان الناس لا يأكلون نهارا فلا تجد القطة ما تأكله فتضيع مصالحها انتهى ورأيته رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يضع للنمل الدقيق أو الفتات على باب بحرها ويقول رضي الله تعالى عنه نغني النملة عن الخروج للسعي على قوتها وقوت رفقتها فانها لا تخرج حتى تبايع نفسها على أنها لا ترجع الا بشيء فتعرض نفسها للوقوع حافر أو نعل عليها فاما تموت واما تكسر يداها أو ترضح اضلاعها فتمرض زمانا طويلا وتقاسي من الالم ما لا يقاسي أحدنا لو كسرت يداه أو أضلاعه ونام على قوره سبعة أشهر وأكثر انتهى * وقد بلغنا عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه انه رئي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصيري عن الكتابة لما جلست ذبابة على القلم تشرب المداد حتى فرغت فطارت انتهى * ومما وقع لي ان زوجتي فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر نزل على فلها فصاحت والدتها وأيقنت بموتها فصل لي تشويش عليها واذا بقائل يقول لي وأنا في مجاز الخلاء خلص الذبابة من ضبع الذباب في الشق الذي تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك فضيت الى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الاصبع فأخذت عودا وأدخلته فوجدت ضبع الذباب يسع الذبابة فوجدتها صائحة منه وهو عاض على عنقها فخلصتها منه فخلصت زوجتي وصحت في الحال وفرحت والدتها انتهى فمن ذلك اليوم ما احتقرت شيأ من

ملكان ينادي يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى * (الفائدة الخامسة) * قوله عليه السلام لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم فيه اشارة الى أن الدوام على تلك الحالة عزيز وان عدم دوام العبد على تلك الحالة لا يوجب معتبته لما طبع عليه البشر من الغفلة فكان الدوام على تلك الحالة كالمعسور * (الفائدة السادسة) * كان الشيخ أبو العباس يقول لم يقل صلى الله عليه وسلم ان ذلك محال أن يكون أعني ما رمت ٧ على تقدير الدوام وهو قوله صلى الله عليه وسلم لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم فقد يكون من أولياء الله من يمن به الله ذلك * (الفائدة السابعة) * انما خص الرسول صلى الله عليه وسلم الفرش والطرق لان الفرش محل الشهوات والطرق محل الغفلات فاذا صافحتهم الملائكة في فرشهم وطرقهم فمن الاحرى ان تصافحهم في محل طاعاتهم ومواطن أذكارهم * (الفائدة الثامنة) * اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يستوي وقت كينونتهم

الاحسان الى الدواب والحيوانات التي لم يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان عندكم شيء من العسل أو السكر فصبوا من ذلك شيأ على باب بحر النمل وأوفى الموضع الذي تمر فيه على اسمها ولا تجعلوا لها قطرانا على الاناء الا بعد ذلك فان من عسر على حيوان طريق الوصول الى رزقه فربما عسر الله تبارك وتعالى عليه طريق رزقه كذلك جزاء وفاقا بحكم العدل الالهي ثم لا يخفى ان أولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القرآن والعلم لان الناس يقتدون بهم في ذلك ولا ينبغي لهم أن يتركوا الاحسان الى الدواب والخلق الا بطريق شرعي انتهى * وقد حكى لي الحاج محمد الحلبي قال كنت أطرد القطة كلما وقفت علي وأنا آكل فجاءتني في المنام وقالت مثلك يطرد القطة ويبخل باكلها وقد خولك الله تعالى في النعمة ووسع عليك فقلت أضغاث أحلام وطردتها فجاءتني في المنام وقالت لي مثل الاول فقلت أضغاث أحلام وطردتها ثانيا في مرة فجاءتني في الثالثة فصرت أطعمها من كل شيء أكلت منه انتهى * وقد حكى لي بعض الفقراء أنه كان له جار يعالج ألوان الطعام قال فيدخل له أولاد الصغار فيصير أحدهم واقفا ينظر اليه فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطة الفقيه انتهى وكنت لم أسمع بهذا المثل قبل ذلك فاستفدت من ذلك أنه لولا أن ذلك يتكرر من الفقيه مثلا ما صح ضرب المثل به انتهى فايالك يا أخي من العمل بمثل ذلك وقد صرح بعض المحدثين رضي الله تعالى عنهم باستحباب تربية القط وذلك يستدعي اطعامه وسقيه وعدم الشح عليه واستحباب الاحسان اليه انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حضور قلبي مع الله تبارك وتعالى حال أكلي وشربي وشهودي ان ذلك من فضل الله تعالى علي لا أستحق ذرة منه بل لا أقوم بواجب حقه تبارك وتعالى علي لو سفهت الرماد ثم اذا وقع لي أني أكلت غافلا عن ذلك المشهد أو شربت استغفرت الله تبارك وتعالى حتى يغلب على ظني أن الله تبارك وتعالى قبل استغفاري فضلا منه وانعاما أقل أستغفر الله مرة فقط لان مثل هذا لا يقع له حضور في استغفاره الا بعد سبعين مرة وأكثر وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما أسبغ الله تعالى علينا النعم بالاصالة ليكثر بنا وانما أسبغها علينا ليجمع قلوبنا عليه ولا تخرج من حضرته تبارك وتعالى الا لعذر شرعي وكأن الحق تبارك وتعالى يقول من كنت كافيه عن الحرف والصنائع التي تحجبه عني بما سخرته له من الرزق على يد عبادي من حيث لا يحتسب ولا تستشرف نفسه اليه فلأي شيء يخرج من حضرتي (وسمعته) رضي الله تعالى عنه أيضا يقول تيسير استعمال الطعام نعمة كالصلاة فكما ان الصلاة ما شرعت الا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه تبارك وتعالى فكذلك الحكم في مشروعية الاكل والشرب ما شرعا الا ليحضر العبد فيهما مع من أحسن بهما اليه انتهى * واعلم يا أخي انه ما واظب أحد على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال أكله وشربه الا أورثه الله تبارك وتعالى القناعة والزهد في الدنيا وكفاه شر نفسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول اذا عاتبت ولدك أو خادمك على أمر فعاتبه وهو جالس يا كل معك فانه أسرع لانقياده لك فيقول كيف أكون مخالفا لامر سيدي وأنا آكل في خيره قال رضي الله تعالى عنه وايضاح ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة أعظم من شكر من رجوها قبل أن يتلبس بها انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فاعمل يا أخي على تحصيل الحضور مع ربك تبارك وتعالى حال أكلك وشربك ولو متفعلا كما تتفعل في الحضور معه جل وعلا حال صلاتك فان واظبت على ذلك صار خلقا له ولو على طول لا يتكلف له وما رأيت ألذ من الاكل حال حضور القلب مع الله تبارك وتعالى ولا أقل لذة من الاكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطلوبا الا للكمل الذين لا يلهيهم عن الله شيء أما من نهايته لذة الاكل عن الله تبارك وتعالى فلا يكون ذلك مطلوبا له بل يحضر مع الله تبارك وتعالى بلا أكل أكثر من حضوره وقت الاكل ومن هنا نهينا عن الاكل في الصلاة ولو كنا نأكل الناس حد الذباب فافهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما أدمن أحد الحضور مع الله تبارك وتعالى الا قل أكله وصار تكفيه اللقمة واللقمتان ومن هنا قالوا فلان يا كل ولا يشبع كالمجانين فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

منصبهما وقد قال رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر يقرأ وقد خفت صوته وسمع عمر يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر لم خفضت صوتك قال قد أسمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك قال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا قال الشيخ أراد أن يخرج كلا منهما عن ارادته لنفسه لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وقال رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي لا أفتخر بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية وكان كثيرا ما ينشد شعرا

يا عمرو نادعبد زهراء
يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها
فانه أشرف أسمائي

وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول المؤمن في الدنيا أسير ولا فكاك للاسير الا باحدى ثلاث اما بالحيلة واما بالمدية واما بالعناية وما ذكره الشيخ ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن قال الشيخ أبو العباس في تفسير هذا الحديث شأن المسجون التصديق بعينيه والاصغاء باذنيه ممتثلا ما يبدى فجنب

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن ذهبت الى زيارته ولم يأذن لي في الدخول من عالم أو أمير أو صالح أو غيرهم حتى اني لو سمعته يقول من وراء الباب بئس من جاء أو قولوا له فلان ما هو هنا أو ما هو فارغ أو أغلقوا دونه الباب أو نحو ذلك لا أتكدر وهذا الخلق غريب قل من يتخلق به وغالب الناس يتكدر وهو جهل عظيم بالقرآن فانه تبارك وتعالى قال وهو أصدق القائلين وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم فشهد الله سبحانه وتعالى بانه أزكى للعبد فكيف يليق به انه يتكدر اذا حصل ذلك له وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق الا لمن راض نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت رعوناتها وحصل له جذبة الهية والا فمن لازمه غالبا التكدر ان لم يفتح له الباب ولم يجعل بعضهم يخرج فيه شاعرا يهجوه في المجالس ويصير بعض الجهلة يقول له ما كان ينبغي أن يغلق الباب على مثلك ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد بذلك غيظا وحقدا ولو أنهم قالوا له غيظك منه حق لان الله تبارك وتعالى قد جعل الامر الى صاحب الدار لا اليك ولو أنه جعل الامر اليك لكان نهي صاحب الدار عن قوله لك ارجع ولعمري ان الزيارة من مثل هؤلاء الرعاع مذمومة ولو تركوها لكان أولى لهم وللمزور لانها زيارة لغير الله عز وجل وأكثر من يقع في مثل ذلك أهل الجدال بغير علم وما رأت عيني أحسن زيارة لاخيه في عصرنا هذا من زيارة الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وصاحبه الشيخ الصالح المسلي وسيدي محمد بن الحنفي الشاذلي والشيخ نور الدين الطنتائي والشيخ صالح البرهاني شيخ تربة السلطان قايتباي رضي الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم وكذلك الشيخ زين العابدين البلقيني والشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم فما جاء في أحد قط من هؤلاء السادة الاشياخ وجد بابي مغلقا ودق الباب أو تكلم أبدا بل يقرأ الفاتحة ويذهب منشرحا وأما غيرهم فربما جاء أحدهم وضربه على مقدمه وان رددته ولم أفتح له الباب مرتين في الآفاق وان فتحت له أشبعني من الهذيانات وان أدخلته بيتي وأخرجت له كسرا يابسة أو شيأ يسيرا غضب وقال اني على نية فما يخرج من عندي حتى يخض بدني ويذوب قلبي ويشغلني عن ربي عز وجل اذا كنت في ذلك الوقت ضعيف الاستعداد عن تحمل مثل ذلك وقد جاءني مرة شخص يدعي العلم وكنت شاربا دواء فقالوا له انه شرب دواء فلم يصغ الى قولهم ودق الباب دقا مزعجا فشوش علي تشويشا عظيما فان دق الباب على الفقير كضربه بالسيف كما يعرف ذلك أرباب الجمعية على حضرة الله تبارك وتعالى فقلوبهم وصار يقول أنا أعرفه قبل أن يعمل شيخا وهو يكذب لاني لم أعمل شيخا ونقلت مؤلفاتي قبل أن يولد بعارف القدرة عليه فعمي بعد أيام من غير دعاء عليه فاياك يا أخي ودق الباب على فقير فانه ربما كان في حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقا وان تكلف وتلقاهم لا يقدر على أن ينصفهم في السلام والبشاشة على جاري عوائدهم قبل ذلك فحصل لاحدهم التكدر وللفقير كذلك ولا يقدر يحكي حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر أن لا يقدر على الخروج لصلاة الجماعة فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صحة توجهي الى الله تبارك وتعالى في دفع الدنيا عني كما اذا بلغني مثلا أن شخصا أوصى لي بمال فأتوجه الى الله تبارك وتعالى في دفعه عني فيدفعه عني ويلهم صاحب الوصية أن يمحو اسمي ويكتب اسم غيري أو تشح الورثة على بذلك الوصية ويمنعونها بعد أن أكون قد أسقطت حتى منها كما وقع لي ذلك مع الشيخ تاج الدين الطائفي أوصى لي بار بعين دينارا فانكرها ورثته وجاءني الشهود وأخبروني فقلت أنا الذي توجهت الى الله تبارك وتعالى في دفعها عني وهذا دليل على صدق توجه الفقير الى الله تبارك وتعالى في دفع الدنيا عنه وزهده فيها فان الراغب فيها لا يقدر على أن يوجه قلبه الى الله عز وجل في سؤال دفع الدنيا عنه انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلا الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها صاحبه أعظم من حلاوة من كان فقيرا فانعم واستيقظ فوجد عندوأسه حرابا ما لو أذهبا في برية لا يعرف له صاحبا كما جرى بنا ذلك فالحمد لله رب العالمين (وتقدم) في هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي محبتي ان سعى في قطع رزق المتوهم ومعارضته في وصول شيء من الدنيا الي مع عدم حاجتي اليه ذلك اليوم ومن كان بدعي وصوله الى هذا المقام فليمتحن نفسه بما لو كتب جماعة

للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال النبي صلى الله عليه وسلم انما أنا رجل مهداة وقال في قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض هذا اذا كان عادلا وأما اذا كان جائرا فهو ظل النفس والهوى وقال رضي الله عنه مات رجل من أهل الصفة فوجد في شملته دينار ان فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان من نار قال الشيخ وقدمات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وتركوا أموالا فقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما قال في هذا لانهم لم يعطوا خلاف ما أظهروا وهذا الذي كان من أهل الصفة أظهر الفاقة وكان عنده هذان الدينار ان فلما أظهر خلاف ما أبطن قال الرسول صلى الله عليه وسلم كيتان من نار وقال في قوله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة قال فبأي طريق يحشر مع هؤلاء قال يحشر مع الانبياء لان شأنهم أداء الامانة وبذل النصيحة فيحشر مع الانبياء بهذا الوصف وهذا التاجر أدى الامانة وبذل النصيحة

السلطان اسمه في ديوان الفقراء وجعلوا له ألف دينار فجاء شخص وقال هذا ليس من الفقراء هذا منافق جاهل مرائي فمحوا اسمه فان انشرح لذلك فدعواه صدق وان انقبض فدعواه كذب انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التحاق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي في المنام واليقظة على ما أكلته من الحرام أو الشبهة بعلامات جربتها في أكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث علامات (أولها) أن يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه (ثانيها) وجود الظلمة في قلبي والثقل في باطني بعد أكله حتى كأني أكلت قطعة من الحجر (ثالثها) ان أقوم من النوم فامكث ساعة وأنا مخبط العقل كما يقع لمن يأكل الربا فان أخطأتني علامة من هذه العلامات الثلاث لم تخطئني العلامتان الاخريان وكثيرا ما أتقيأ ذلك الطعام اذا علمت بحاله قبل أن يستحيل ويقع لي ذلك كثيرا مما آكله من ضيافة الفلاحين أو من طعام أحد من المباشرين (وأما) نحو المكاس والظالم فحماني الله تبارك وتعالى في ماضي عمري كله من طعامه الى وقتي هذا فاغناني الله تبارك وتعالى بذلك عن هذه العلامات واعلم يا أخي أن من أعظم علامة للشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتاك المفتون يعني ان أفتوك بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفي ذلك أيضا الخلاص لمقام الورع فلا يدري بورعه أحد من الناس بخلاف ما اذا تقيأ ذلك الطعام مثلا فافهم فقل من يتنبه لما قلناه من العلامات بل رأيت بعض المشايخ يأكل من طعام مكاس فانكرت عليه فقال البحر لا تكدره الدلاء فقلت له هذا من جملة الاستدراج ثم اني حكيت ذلك لسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال مثل هذا ربما يكون وقود النار لنهوره في دينه ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول للقمة الحرام والشبهة أثر عظيم في قلوب الخلق على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم فاثرها في العوام وقوعهم في أعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بفعلها وأثرها في طلبة العلم أو المريدين من أهل الطريق قسوة في القلب وثقل في الطبيعة وأثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يعودعليهم نفعه من مصالح الدارين وأثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها وأثرها منعهم من الدخول الى حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم حتى في الصلاة وأثرها في القطب والاوتاد والابدال وغيرهم من أصحاب الدوائر أمور لا يعرفها الا أصحابها انتهى وقد ألهمني الله تبارك وتعالى من نحو أربعين سنة ان أقول اذا قدم الي طعام أشك في حله اللهم احنني من الاكل من هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي تنشأ منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاقبل استغفاري وأرض عني أصحاب التبعات التي في هذا الطعام فان لم ترضهم عني فاعف عني فان لم تعف عني فصبرني على العذاب يا أرحم الراحمين انتهى فلم أزل أقول ذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التحاق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اطلاعي الضيف شأ فيه شبهة ولو أنه هو طلب مني ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من أكل شئ يضره في الدنيا والآخرة وايضاح ذلك ان المؤمن مؤتمن على أديان الناس وأبدانهم ومن طلب منه أن يطعمه شيأ يضره فهو في العقل كالطفل ولو أنه كان رشيدا لم يأكل ما ينقص دينه وهذا خلق غريب قليل من يعمل به في هذا الزمان وغالبهم يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع فان الشرع ما أمر بالضيافة الا من كان عنده طعام حلال وأما من كان عنده طعام حرام أو شبهة فلم يأمره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فان أطعم أحدا شبهة كان له الهناء وعلى من أطعمه الحساب * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة اذا أكل عند أحد من اخوانه يقول اللهم ان كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر لي وله وأرض عنا أصحاب التبعات يوم القيامة آمين * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من جلابيب رحمته الهامعة ونفعنا به والمسلمين يضيف الوارد عليه باللقمة أو التمرة أو بشربة من الماء ويقول يا أخي هذا الذي وجدته لك من الحلال في هذا الوقت وكان رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه اذا علم

كذلك فيحشر مع الصديقين بهذا الوصف ويحشر مع الشهداء فان الشهيد شأنه الجهاد والتاجر الصدوق يباعد نفسه وشيطانه وهواه فيحشر مع الشهداء بهذا الوصف ويحشر مع الصالحين فان الصالح شأنه أخذ الحلال وترك الحرام فيحشر مع الصالحين بهذا الوصف

* (الباب السابع) *

في تفسير ما أشكل من كلام أهل الحقائق وحمله لذلك على أجل الطرائق قال رضي الله عنه قال سهل بن عبد الله لا تكونوا أبناء الدهور ولا من أبناء العدد والاحصاء وكونوا من أبناء الازل أشقى أو سعيد ثم قال رضي الله عنه يقول أحدهم صليت كذا كذا ركعة ختمت كذا كذا ختمة حججت كذا كذا حجة فهؤلاء أبناء العدد والاحصاء فهم الى عد سيآتهم أحوج منهم الى عد حسناتهم وأما أبناء الدهور فيقول أحدهم لي في طريق الله سبعون سنة وفي طريق الله ستون سنة وكونوا من أبناء الازل أشقى أو سعيد يعني

لا تحلوا ما يبقى في علم الله ولا تتكلوا على ما علمكم من العلم والعمل ولكن ارجعوا الى وجود الازل وقال رضي الله عنه قال بشر الحافي منذ لم يعين

من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشئ اليسير شفقة على دينه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم حصول وجع من شدة الاكل (وكان) رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه أكثر ما يفعل مع الناس ذلك في ليالي رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو في الجوع الزائد على الجوع أيام الفطر انتهى كلامه رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياء الطبيعي الى الحياء الشرعي ولم يخف في الله لومة لائم وكان أشفق على الضيف من نفسه فعلم مما قررناه أن كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة أو قدم له طعاما كثيرا فوق العادة أو قدم له عند فطره مثل ما كان يأكله حال عشائه في أيام الفطر فقد أساء في حقه وهو يحسب أنه يحسن صنعا انتهى ذلك فاشفق يا أخي على دين ضيفك ولا تخف في الله سبحانه وتعالى لومة لائم ولا تخف أيضا من لومه لك في الدنيا فانه سوف يشكرك في الآخرة فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على الخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكلفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي مال من الضيف أبدا ولو ورد علي كل يوم ألف نفس ومعلوم أن كل من تكلف للناس كره لقاءهم وهرب ولو على طول أو يصير يطعمهم ما يضرهم في باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذي نهى الشارع صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه عن طعام البخيل لاجله وقد ورد طعام البخيل داء انتهى وقد تكلف قوم للضيوف وخالفوا ما قلناه فكان آخر أمرهم الافلاس وضيق المعيشة لكونهم أطعموا الناس لغير الله تعالى ورياء وسمعة ولو أنهم كانوا أطعموهم لله عز وجل بطريقه الشرعي لما أفلسوا وكان الله تبارك وتعالى أجرى على يدهم أرزاق الخلائق الى أن يموتوا الى رحمة الله تعالى ويخلف عليهم أضعاف ما بذلوه ثم ان أكثر من يقع في التكلف أولاد الاشياخ في الفقه والتصوف فيموت والدهم فيريد أحدهم أن يفعل مثل ما كان والده يفعل من ضيافة كل من ورد عليه فيورد نفسه موارد الغلبة وربما ارتكبه الدين بسبب ذلك وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل وارد عليه انما ذلك لبعض أفراد من الفقراء * وقد أخبرني سيدي الشيخ محمد بن عنان رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة ان الشيخ عبود رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين بامداداته الذي زاويته تحت الجبل المقطم كان عنده في زاويته أربعة أسمطة كل سماط منها موضوع في ايوان فكل من ورد عليه أكل من أي سماط شاء سواء أوجد الشيخ أو لم يجده فلما مات جاء بعده فقير أعلى مقاما منه فلم يقدر بطعم الناس مثل الشيخ عبود وخرج من الزاوية انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اعلامي المعارف بما أريد أن أصنعه من وليمة عرس أو ختان أو سلامة من مرض ونحو ذلك خوفا أن أحدا منهم يتكلف ويساعدني في ذلك الطعام من غير نية صالحة وان علمت من النقباء الذين حولي انهم يخبرون بذلك أحدا زجرتهم عن ذلك فلا أعلمهم الا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب عز نزل من يتنبه له من الفقراء بل ربما غضب بعض الفقراء على كل من لم يساعده في وليمته ويقول فلان ليس هو بصاحب لنا ويقبح فعله بين الناس بل رأيت بعضهم يسافر بنفسه فيجر دمشايخ العرب والكشاف ويسألهم في مساعدته بنفسه فيعمل في ذلك الموالد بعض ما جرده والباقي يبيعه أو يأكله طول سنته هذا مع انه يزعم انه من الصالحين فاياك يا أخي ان تفعل مثل ذلك وقد قالوا من شهامة مقام الشيخ ان يطعم الناس ولا يأكل لهم طعاما الا لحاجة ضرورية وأعرف جماعة من أصحابي يهربون اذا سمعوا اني عازم على عمل مولد فلا يظهرون حتى يفرغ المولد فجزاهم الله تعالى عني خيرا فانهم أحسن عندي حالا ممن يحضر خوف العتب ويصير ينقط المداحين بالفشافش والفلوس رياء وسمعة وربما لحقني الاثم بسببه لانه ما وقع مثل ذلك الا مراعاة لخاطري على وهمه ودعواه وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه لا يأكل قط من ولائم النسوان ويقول من شهامة الرجل أن لا يأكل من كسب غيره من الرجال فكيف يأكل من كسب النساء قال رضي الله تعالى عنه والنكتة في ذلك كون القلوب جبلت على حب من أحسن اليها قهرا عليها فيصير من يقبل رفق المرأة

سنة أشتهي الشواء فما صفة مالي ثمنه فقال الشيخ من ظن ان هذا الشيخ مكث أربعين سنة ما وجد درهما حلالا يشتري به شواء فقد أخطأ من أين له في الاربعين سنة ما يأكل وما يلبس وانما المعني في ذلك ان هؤلاء قوم أصحاب مراتب لا يأكلون ولا يشربون ولا يدخلون في شئ ولا يخرجون بشئ ولا يخرجون من شئ الا باذن من الله واشارة فلو أذن له في أكل الشواء اصاله ثمنه وقال رضي الله عنه قوت القوم على أربعة أوجه مباح وحلال وطيب وصاف فالمباح ما كان مستوى الطرفين ما على أخذه عقاب ولا على تركه ثواب والحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال والطيب هو ما أخذه العبد بوصف الفناء اذ لا وصف له مع مولاه والصافي هو ما عاينه العبد من المنبع يعني من عين قدرة الله وقال رضي الله عنه قال الجنيد أدركت سبعين عارفا كانهم يعبدون الله على ظن ووهم حتى أخي ما يريد ولو أدرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه فقال الشيخ معنى قوله يعبدون على ظن ووهم لا يريد بذلك ظنا في المعرفة ووهما فيها وكيف يجتمع المعرفة والظن أو الوهم وانما المراد انهم وصلوا الى مقامات توهموا ان ليس وراءها للموقنين مقام فقال

الاجنبية يميل اليها طبعا مع انه لا حق له في الاستمتاع بها ويكره له التلذذ بكلامها أو نحوه فيريد من نفسه انه لا يميل ولا يستلذ بحديثها فلا يقدر انتهى و والله انه يقع لي في بعض الاوقات ان بعض الناس يعطيني الدراهم وأنا محتاج اليها فاردها وأطوي خوفا من تحمل منة الرجال وربما انه كان يعظمني ويهابني وينتفع بي فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرت بالضد من ذلك وسيأتي في هذه المنن ان الشيخ اذا علم من مريده انه صار يرى جميع ما بيده انما وصل اليه ببركة أستاذه وانه هو وعياله انما يأكلون من مال ذلك الاستاذ فلا حرج على الشيخ حينئذ في الاكل من طعام ذلك المريد انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك و يديرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من التداوي باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك في هذا الزمان وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول في ضمن التداوي باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهي انه اذا وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودي مثلا يصير بوده بقلبه قهرا عليه فيريد أن يتخذه عدوا كما أمره الله تبارك وتعالى فلا يقدر على نفسه ان يعاديه وقد قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة انتهى قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تبارك وتعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوي لعلمه جل وعلا بان في عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر لكونه عدو الله تعالى وحده فلذلك قال تعالى وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في مودتنا للكافر انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك و يديرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان جميع ما ينزل علي من البلايا والمحن ليس هو من بغض الحق تبارك وتعالى لي انما ذلك محبة في كما ورد به الاحاديث ما عدا المعاصي فان الحق تبارك وتعالى لا يبتلي بها الا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد صار يشهد سداه ولحمته نعما من الله تبارك وتعالى عليه ورأى جميع ما يؤلمه به انما هو تاديب له ومصلحة كشرب الدواء الكريه فان صاحب البلاء لا يخلو حاله من ثلاثة أمور كما مر تقريره مرارا لانه اما أن يكفر خطاياه واما ان يرفع درجاته واما أن يكون عقوبة له على ذنب سلف وتامل يا أخي الوالد كيف يغرك اذن ولده اذا خاف عليه من الوقوع في بئر مثلا وكذلك الوالدة تغرز الابرة في بدن ولدها خوفا عليه من وقوعه في أمر هو أشد من غرز الابرة في بدنه و يعد العاقل ذلك الفعل من الوالدين شفقة ومحبة لولدهما لا بغضا له فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي و رحمتي لمن دخلت عليه أعوده من المسلمين حتى اني كثيرا ما أسال الله تبارك وتعالى تحويل ذلك المرض الى فيصير ذلك المرض يخف عليه و ينتقل الي شيئا فشيئا حتى أمرض و يخلص هو من المرض هذا في مرض يقبل النقل فان كان الامر الالهي قد حق به سالت الله تبارك وتعالى أن يلطف به وانصرفت من غير تحمل ثم ان المرض اذا انتقل الي لا أرى لي بذلك فضلا على المريض لاني لم أتحمل عنه المرض الذي قدره الله تبارك وتعالى على بدنه وانما حملت عنه ما لم يقدره الله تعالى عليه وكأني سالت الله تبارك وتعالى أن يجعل عندي من المرض مثل المرض الذي عند ذلك المريض لا غير فما حمل أحد عن أحد مرضا هو لغيره أبدا من تامل ذلك وانما المريض لما رأى المرض انتقل عنه بتوجه ذلك الفقير الى الله سبحانه وتعالى ظن انه حمله عنه و لغير ذلك ما اذا رمى انسان على شخص بحجر ليقتله فبادر الى ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يصل اليه فيصير ذلك الشخص المرمي عليه يشكر من فضل من تلقاه عنه و يقول جزاك الله عني خيرا مع ان الحجر في الحقيقة انما قدره الله تبارك وتعالى على من تلقاه فافهم ذلك ترشد وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذي هو في أخي يقبل النقل فانقله الي وصبرني عليه وأقدرني على تحمله انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض ورأى ان

له ومعنى لا سلم على يديه أي لانقاد له فالاسلام هو الانقياد وقال رضي الله عنه في قول أبي يزيد خضت بحرا وقف الانبياء بساحله انما يشكو أبو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء ومراده ان الانبياء خاضوا بحار التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذي فسر الشيخ به كلام أبي يزيد هو اللائق بمقام أبي يزيد وقد منا عنه انه قال جميع ما أخذ الاولياء مما أخذ الانبياء كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في بطن الزق للانبياء وتلك الرشاحة هي للاولياء والمشهور عن أبي يزيد التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب حتى انه حكي عنه انه وصف له رجل بالولاية فاتى الى زيارته فقعد في المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل وتغوط في حائط المسجد فرجع أبو يزيد ولم يجتمع به وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة

ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض يدعوله بالرضا وبالصبر ثم ينصرف ورأى ان ذلك المرض يزيد المريض سخطا على مقدور ربه دعاله بالويل اه وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين اللهم آمين يقول اذا لم يتحمل الفقير المرض عمن عاده أو يخفف عنه المرض بدعائه فليس فى عبادته كبير أمر غايته انه يتوجع له لاغير ويخرج عن المريض وهو يتجرع الصبر وما هكذا كانت زيارة السلف الصالحين انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ولكل رجال مشهد ويقع لى بحمد الله تبارك وتعالى فى بعض الاوقات انى أدخل على المريض فتسرقنى الرحمة له فارجع مريضا كأننى لى شهر امريض ولا أقدر على رد ذلك فالمرض عنى فامرض يوما أو أياما ثم أخلص وتقدم بسط ذلك مرارا انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلتى عن الصلاة فى أول وقتها مدة ممرضى أو أوقات تحملى متاعب الزمان عن الاخوان أو يوم موت ولدى العزيز عندى أو نحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وكثير من الناس يترك الصلاة أصلا ذلك اليوم أو يخرجها عن أوقاتها غالب أيام المرض وكثيرا ما أكون فى شدة المرض والالم فيدخل وقت الصلاة فيخف الالم عنى وأصحو من المرض حتى أسلم من الصلاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوقوف فى الصلاة ويقول أرحنا بها يا بلال انتهى وهذا دأبى على الدوام وكثيرا ما أنشد قول بعض عرب البوادى

والاوضاع ماخلين فى بقية * ولا مفصل الا وفيه جراح

فلا أرى لى الآن مفصلا واحدا الا ويطرقه المرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم الى فى شدائدهم وقد كانت هذه من وظائف سيدى الشيخ أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى ونفعنا به فما زال يتحمل هموم الناس حتى صار عظاما ليس عليها أو قيمة لحم رضى الله تعالى عنه وأرضاه وكان رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول وعدنى ربى أنى لا ألقاه وعلى أوقية لحم قال يعقوب خادمه ففنى لحمه كله قبل موته رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين وكيف حال من يشارك المرضى والمعاقبين فى بيوت الولاة فى كل وقت بلغه ذلك من ليل أو نهار وعلامة صحة هذا المقام أن لا يعرف طبيب يشخص له مرضا انتهى فافهم ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتى أو كنت فى جملة أحد من المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل لى من جهته من يعودنى تارة على صورة شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وتارة على صورة غيره من الاولياء فاذا دخل على قصاده صلى الله عليه وسلم أعرف انى أشفى من ذلك المرض فاشكر الله تبارك وتعالى على فسحته لى فى الاجل وكثيرا ما يرسل لى أحدا من أهل بيته وقد كنت فى جملة عظيمة فى سابع عشرى ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة فاشرفت فيها على الموت فاتانى الحسن ابن على رضى الله تعالى عنهما ومعه شخص لا أعرفه وعليهما ثياب بيض وخضر فوقفا عند رأسى ولم يكلمانى غير ان شخصا تالثا جاء وبسط بين يدى سجادة خضراء فلا يعلم أحد قدر ما حصل لى من الانس فشفيت لوقتى انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حملى للعلماء والصالحين اذا رأيتهم فرشوا لهم سجادات للصلاة على انهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة خطاب الله عز وجل المشار اليها بنحو حديث ان الله فى قبلة أحدكم لا كبرا ولا فخرا وعدم عملى بقرائن التكبر فى مثل ذلك اذا القرائن وان جعلها العلماء احدى الادلة فانما ذلك فى أما كن فيها احتياط للدين وأما العمل بها فى مثل حمل العلماء والصالحين على التكبر فلا يجوز العمل بها لانه مبنى على سوء الظن بهم وذلك حرام باجماع انتهى فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضاى عن ربى عز وجل اذا قسم لى اليسير من الطاعات كما أرضى عنه

ذلك وأيضا ليجعله قدوة للعباد فيقتدي به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم ان الاولى له فيه وليس لقائل أن يقول قد ضمنه باكله وقد تناول أو تناوله وهو غير آثم اذ هو غير عالم فان أبا بكر ماسأل عن اللبن الا حتى وجد له كدرة في قلبه دل ذلك على أن الحرام أو الشبهة قد يؤثر في القلب كدرة أو قسوة وان لم يعلم به متناوله وقت تناوله وهكذا هم أهل التخصيص ان وقع منهم أمر مثل هذا ونحوه فهو من حسن اختيار الله لهم حتى يفتح لهم السبيل للعباد وكان من حسن اختيار الله لآدم أكله من الشجرة بعد ان نهى عنها حتى يتوب من الفعل فيكون قدوة للتائبين وحتى يتعرف الله بحلمه فيعلم انه أكرم الاكرمين يوقفه على وجود ستره ولطفه فيعلمه اللطيف الخبير بعباده المؤمنين وليكون أكل الشجرة سببا في النزول والنزول سببا في الخلافة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أكرم بها معصية أورثت الخلافة وقال والله لقد أنزل الله آدم الى الارض من قبل أن يخلقه بقوله اني جاعل في الارض خليفة وقد بسطنا القول في هذا الموضع في كتاب التنوير فلا نعيده وقال رضي الله عنه انما بدأ القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم لانهما كانا قد تقدما لهما

اذا قسم لي اليسير من الرزق على حد سواء وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق بكمال الاعتماد على فضل الله تبارك وتعالى دون الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فمن لازمه غالبا التكدر من نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك الذي فاته لم يقسم له أصلا ومالم يقسم له الحق تبارك وتعالى للعبد لا ينبغي له أن يحزن عليه الا بطريق شرعي وكثيرا ما ينظر الانسان الى شخص قسم الله تبارك وتعالى له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو ألقى بالله وترك الكسل لفعل مثل ما فعله من الطاعات وهو وهم فان ما سبق به العلم الالهي هو الواقع من غير زيادة ولا نقص فعلم ان كل من اعتمد على فضل الله تبارك وتعالى لا يتكدر من نقص طاعاته الا ان كان يطلب الزيادة من الطاعات لاجل محبة ربه عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة على محافظة الادب مع الله تبارك وتعالى فيها (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الحزن على فوات الزيادة من نوافل الطاعات محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضا عن الله تبارك وتعالى في كل ما أجراه الله جل وعلا عليهم ولا يخلو ذلك من أن يكون محمودا أو مذموما أو لا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا أستغفر الله وان كان مباحا فهو بحسب مقامهم وقد بلغنا عن سيدي ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه وأرضاه انه قال نمت ليلة عن وردي فاصبحت حزينا فهموما فقيل لي في الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبد الناتسترح فان أعمالك نمو أنت راض وان أقمتك قم وأنت شاكر وليس لك في الوسط شيء قال ابراهيم رضي الله تعالى عنه فصرت عبد الله فاسترحت انتهى وكان أفضى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقوم الليل كله بالقرآن ثم يقول والله ان النائم أحسن حالا مني لقلة أدبي في صلاتي انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من شأن الحق تبارك وتعالى ان يرى عبده مقدارا لوصل بتقديره عليه أسباب الهجر انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ووالله اني لاقوم بعد ما ينفض الموكب الالهي فما كاد أذوب من الخجل ثم اني أرى فضل الله تبارك وتعالى على الذي أراني أهل حضرته وهم راجعون وقد كان سيدي الشيخ محمد السروي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأسبغ عليه من جلابيب مغفرته الهامعة يحضر مولد سيدي أحمد البدوي نفعنا الله تعالى بامداداته في كل سنة بعاقته القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخادمه احملني وضعني على طريق الناس الذين حضروا المولد ففعل الخادم ذلك فصار يمسح وجهه بثيابهم ويتبرك بذلك لكونهم حضروا ذلك الجمع الذي لا يجيء نقطة من بحر حضرة الله عز وجل العظمى الجامعة لارواح الانبياء والاولياء والملائكة وصالحي المؤمنين من المتقدمين والمتأخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أخذي كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب في حق نفسي بالاصالة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الواعظ أو الخطيب انما هو نائبه صلى الله عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره على النائب ومن الناس من خرق ببصره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار كأنه يسمع منه فالحمد لله الذي لم يجعلني آخذ كلام الواعظ أو الخطيب في حق غيري كما وقع فيه غالب الناس فيحضرون الواعظ أو الخطيب ثم يخرج أحدهم فيقول أفلح الواعظ اليوم في الحث على الظلمة والمنافقين والمرائين والذين يغتابون الناس ولا يأخذون لانفسهم من كلام الخطيب كلمة واحدة في حق نفوسهم فكأنهم لم يحضروا الخطيب وكان من خلق أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انه يأخذ كل كلام فيه زجر لنفسه سواء سمعه من خطيب أو غيره وسمع مرة رضي الله تعالى عنه تاجرا يقول للعبد تعصيني وأنا أطعمك وأكسوك ولا أؤاخذك على شيء أديك فقر مغشيا عليه انتهى فعلم أن من كمال العقل أن يأخذ الانسان كلام الخطيب أو الواعظ في حق نفسه دون غيره وهذا هو السر في وجوب الانصات للخطيب أو استصحابه فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) فرحي بكل شيخ أو واعظ رزقني حارتي وطار يلتقط أصحابي الذين كانوا حولي واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولي منهم واحد وهذا الخلق من أكمل أخلاق الرجال ولا يصح ذلك الا لمن

فنيت رعونات نفسه بالكلية وقطم على يد شيخ ناصح أولمن حصلت له جذبات الهية أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهد ان الحق تبارك وتعالى هو الذى أبرز هذا الشيخ الذى أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه أحد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذى يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من تقليبه المسلك أو تقليبه الزيل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه لم يطالب أن يكون رأسا فى شيء من الامور الدنيوية أو الاخروية الا ان خلص من الرعونات النفسانية كالرياء والعجب ونحوهما لان كل راع مسئول عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا من رعيته ما يدخله النار ولا نزول قدما داع الى الله تبارك وتعالى حتى يسئل هل وفى بحق رعيته فى النصح أم غشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من أخذ بناصيته من حوله وأحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وتحمل عنه توبيخ الحق تبارك وتعالى له فى الآخرة ومناقشته له فى يوم تشيب فيه الاطفال ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم فى حضور مجلسه والدعاء له بظاهر الغيب بان الله تبارك وتعالى يسدده وان حضر الشيخ القديم مع الناس وسمع وعاء حصل له خير كثير فعلم ان من كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراء ليس له فى قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أره فاعلا صادقا من أقرانى بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ العارف بالله تبارك وتعالى الشيخ سليمان الخضيرى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة من القرافة وسكن فى جامع الميدان تجاه زاويتنا صرت أتردد اليه وأقبل ركبته بحضرة جماعته وجماعتى وصار الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى يقول اللهم انقله من حارتك فانى أخاف عليك أن تخالف عملك العتيق وتشكدر منه حتى ينقلب اليه جماعتك فقام عليه أهل حارة الميدان بالانكار لما عمر بيته بجوار المسجد فرجع الى مكانه الاول بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد على وصولى الى هذا المقام ويخاف على رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين آمين اللهم آمين وقد ذكر الامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى مقدمات شرح المهذب وفى كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من أهم ما يؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى (فينبغى) للعاقل أن يقول لنفسه اذا فارقه تلميذه الى شيخ آخر ان كان صحبة هذا المريد لينا يحصل بها خير له فهو الذى تركه وان كان يحصل بها شر له فقد استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والمسلكين سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسى فلا أدرس قط علما ولا أعظ الناس فى كتاب أو غيره الا بعد قولى بقلبى ولسانى دستور يا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ بحكم النيابة عنكم فان واظب على ذلك أمن من ارتاج الكلام عليه فى ذلك المجلس وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بامدادا تهم ما أرتج على خطيب أو واعظ قط الا لكون ذلك الوقت فيه من هو أولى بالكلام منه انتهى (وسمعت) سيدى الشيخ عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا استأذن الواعظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدوه كلهم بالعلم والمعارف شعر بذلك أم لم يشعر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتاج فلم يرتج عليه بعد ذلك انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع الفضائل والكرامات التى تقع على يدى ليس لى فيها فعل وانما هى لله تبارك وتعالى وحده كسائر أفعاله ما عدا النسبة الشرعية لكونها ظهرت على جارحتى فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدى الكرامات أو لم يجرها هو عندى سواء انتهى (وسمعت) سيدى

منهم المخالفات ثم رجعوا الى استقراع أبواب العنايات اذ لم بدأ بذكر الجنيد وسهل بن عبد الله التسترى وعمرو المكى والغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله تعالى لقال القائل ومن يدرك هؤلاء لم تسبق لهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات وقال رضى الله عنه فى الحكاية المشهورة عن سمنون المحب انه كان ينشد شعرا

وليس لى فى سواك حظ فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلى بعلة الاستبراء وهى احتباس البول فتجلد يوما فزاد الالم فتجلد الثانى فزاد الالم فتجلد ثالثا ورابعا والالم يزيد فهو فى صبيحة اليوم الرابع واذا بانسان من أصحابه قد أتاه وقال يا سيدى سمعت البارحة صوتك عند دجلة وأنت تستغيث الى الله وتسأل رفع ما نزل بك فجاءه ثانى وثالث ورابع ولم يكن هو سأل فعلم انها اشارة من الله له بالسؤال فصار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فقال الشيخ رحمه الله ممنونا عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرنى كان يقول فكيفما شئت فاعف عنى فطلب العفو أولى من طلب الاختبار وقال رضى الله

عنه فى الحكاية التى ذكرها الاستاذ أبو القاسم القشيرى قال الجنيد دخلت على السرى فوجدته متغيرا فقلت له

عليه الخواص رضى الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك وتعالى لا تزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله تبارك وتعالى بما أحب لا مع نفسه بما تحب انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهده أمن من وقوع الاستدراج الواقع لاهل الكرامات اذ الاستدراج لا يقع الا من يرى الفعل لنفسه شهودا ولربه ايمانا فيتوارى عنه فى بعض الاوقات انتهى (ومما وقع) لى من الكرامات فى بعض الاوقات انى أقوم للتهجد فى الليل فلا أجد ماء يكفينى لغسل الوجه فاقول بقلبى اللهم انك تعلم انى لم أرد بهم ذا الوضوء فى هذا الوقت الا تعظيم جنابك أن أجالسك على حدث فيزيد الماء فى الاناء حتى أتوضأ ويفضل منه بقية وفى بعض أوقات أتوجه الى الله تبارك وتعالى فى زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا ينقص يقينى بذلك ذرة واحدة لان الفعل فى الحالين لله تبارك وتعالى لا الى فاعلم أنى لا أرى انى سلبت بركة كانت معى لما لم يزد الماء وانما أقول لله تبارك وتعالى فى ذلك حكمة فاصبر أتعلمها فربما قصرت فى عمل كان متوجها على لله تبارك وتعالى فتخلف عنى العناية جزاء على فعلى اذا الحق تبارك وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فكان الحق تعالى دعا عبده الى طاعته فتقاعد عنها فكذلك دعا العبد به فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فله الشكر فى حال زيادة الماء لى وفى حال نقصه انتهى (وكذلك) يقع لى فى بعض الاوقات انى أقوم فاجد الماء باردا فى الشتاء لا أستطيع استعماله لبرده فاقول اللهم خفف عنى برده فاجده كالمسخن بالنار أو لا برد ولا سخونة وفى أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيه على وزان ما تقدم أى جزاء وفاقا من العدل الالهى على عمل تركته فالحمد لله الذى جعلنى ممن يدور مع الحق تبارك وتعالى حيث دار لا مع حظ نفسى وكان أصل ذلك أن نفسى فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى فى ذلك أياما فقيل لى فى الليلة الثالثة وأنا نائم فى مسجد الشيخ أحمد الابارينى فى روضة مقياس النيل لو أطلعك الله تبارك وتعالى على ملكوت السموات والارض وعلى عدد الرمال وأوراق الاشجار وعلى النبات وأعماره والحيوانات وأعمارها وعلى ما يقع لاهل الجنة والنار حال وجودهم فى الدنيا والبرزخ والجنة والنار وأنزل المطر بدعائك وأحيا الميت على يديك وأجرى على يديك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فلست من عبوديته فى شئ فاستقم على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية فى الكرامة انتهى فما انقضى هذا الكلام وبقى عندى بحمد الله تبارك وتعالى شهوة للمنام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبى جملة واحدة وقد صنفت فى شرح هذا الهاتف رسالة وهى من أول تآليفى فى علم القوم نحو عشرة كراريس فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم ميادرتى الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من المحررات ويركب على نفائس الخيل والبغال ويتنكح السرارى والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد تمقوت فصاحب تلك الملابس يتنعم فى مال سيده باذنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان لله تبارك وتعالى عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين فجمع الله تبارك وتعالى لهم بين خيرى الدنيا والآخرة (منهم) سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى مدين رضى الله عنه (ومنهم) سيدى أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وولده سيدى محمد رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء) يا كلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم فى زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس بل ينام أحدهم مع زوجته على أو طأ الفراش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للعسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء فى تطيير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذا ناموا وقصروا فى العمل فافهم مع ان جميع ما هم فيه حصل من غير طلب ولا ذل فى طريقة أبدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم ولما وقع لابى يزيد رضى الله تعالى عنه اكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفقه يا أخى ان الناس لا يتبركون

ماما لك يا أستاذ متغيرا فقال دخل على شاب آنفا فقال لى ما التوبة فقلت أن لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فما تقول أنت يا أبا القاسم قال فقلت القول عندى كما قال الشاب لانى اذا كنت فى حال الجفاء ثم نقلنى الى حال الصفاء فذكر الجفاء فى وقت الصفاء جفاء فقال الشيخ رضى الله عنه كلام السرى أتم من كلامهما لان كلام السرى يدل على مبادى المقامات وكذلك القدوة ملزم بالكلام على مقامات العباد بداياتها ونهاياتها وانما تأتى النهايات من البدايات والجنيد لم يكن فى ذلك الوقت بمقام أن يكون قدوة وكذلك الشاب فتكلما على أحوال أهل الارتقاء فى نهاياتهم فكلامهما يخص حالهما وكلام السرى بهيع مورد السالكين هذا معنى كلام الشيخ وقال رضى الله عنه فى قول بعضهم لا يكون الصوفى صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيأ عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة ولكن معناه اذا أذنب استغفر منه والملك الموكل بكتب السيآت لا يكتب السيئة حتى ينتظر العبد لعل أن يرجع أو يتوب وكلما أراد أن

فنيت رعونات نفسه بالكلية وقطع على يد شيخ ناصح أولمن حصلت له جذبات الهية أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهدان الحق تبارك وتعالى هو الذى أبرز هذا الشيخ الذى أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه أحد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذى يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من تقليبه المسلك أو تقليبه الزبل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه لم يطلب أن يكون رأسا فى شئ من الامور الدنيوية أو الاخروية الا ان خلص من الرعونات النفسانية كالرياء والعجب ونحوهما لان كل راع مسئول عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا من رعيته ما يدخله النار ولا تزول قدما ع الى الله تبارك وتعالى حتى يسئل هل وفى بحق رعيته فى النصح أم غشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من أخذ جماعته من حوله وأحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وتحمل عنه توبيخ الحق تبارك وتعالى له فى الآخرة ومناقشته له فى يوم تشيب فيه الاطفال ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم فى حضور مجلسه والدعاء له بظهر الغيب بان الله تبارك وتعالى يسدده وان حضر الشيخ القديم مع الناس وسمع وعظه حصل له خير كثير فعلم ان من كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مراء ليس له فى قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أر له فاعلا صادقا من أقرانى بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ العارف بالله تبارك وتعالى الشيخ سليمان الخضيرى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة من الفترافة وسكن فى جامع الميدان نجاه زاو يتناصرت أتردد اليه وأقبل ركبته بحضرة جماعته وجماعتى وصار الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى يقول اللهم انقله من حارتك فانى أخاف عليك أن تخلف عنك العناية وتشكدر منه حين ينقاب اليه جماعتك فقام عليه أهل حارة الميدان بالانكار لما عمر بيته بجوار المسجد فرجع الى مكانه الاول بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد على وصولى الى هذا المقام ويخاف على رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين آمين آمين اللهم آمين وقد ذكر الامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى مقدمات شرح المهذب وفى كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من أهم ما يؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى (فينبغى) للعاقل أن يقول لنفسه اذا فارقه تلميذه الى شيخ آخر ان كان صحبة هذا المريد لنا يحصل بها خير له فهو الذى تركه وان كان يحصل بها شر له فقد استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والمسلكين سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسى فلا أدرس قط علما ولا أعظ الناس فى كتاب أو غيره الا بعد قولى بقلبى ولسانى دستور يا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ بحكم النيابة عنكم فن واظب على ذلك أمن من ارتاج الكلام عليه فى ذلك المجلس وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بامدادا تهم ما أرتج على خطيب أو واعظ قط الا لكون ذلك الوقت فيه من هو أولى بالكلام منه انتهى (وسمعت) سيدى الشيخ عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا استأذن الواعظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدوه كلهم بالعلم والمعارف شعر بذلك أم لم يشعر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتاج فلم يرتج عليه بعد ذلك انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع الفضائل والكرامات التى تقع على يدى ليس لى فيها عمل وانما هى لله تبارك وتعالى وحده كسائر أفعاله تعالى ما عدا النسبة الشرعية لكونها ظهرت على جارحتى فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدى الكرامات أو لم يجرها هو عندى سواء انتهى (وسمعت) سيدى

فبدأ بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات وسبقت منهم المخالفات ثم رجعوا الى استقراع أبواب العنايات اذ لو بدأ بذكر الجنيد وسهل بن عبد الله التسترى وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله تعالى لقال القائل ومن يدرك هؤلاء لم تسبق لهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات وقال رضى الله عنه فى الحكاية المشهور عن سمنون المحب انه كان ينشد شعرا

وليس لى فى سوالف حفظ ... فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلى بعلة الاستبراء وهى احتباس البول فتجلد يوما فزاد الالم فتجلد الثانى فزاد الالم فتجلد ثالثا ورابعا والالم يزيد فهو فى صبيحة اليوم الرابع واذا بانسان من أصحابه قد أتاه وقال يا سيدى سمعت البارحة صوتك عند دجلة وأنت تستغيث الى الله وتسأل رفع ما نزل بك فجاءه ثلاثا ورابعا ولم يكن هو سأل فعلم انها اشارة من الله له بالسؤال فصار يدعو ويقول على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فقال الشيخ يرحم الله سمنونا عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرنى كان يقول فكيفما شئت فاعف عنى فطلب العفو أولى من طلب الاختبار وقال رضى الله عليا

عليه الخواص رضى الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك وتعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله تبارك وتعالى بما أحب لا مع نفسه بما تحب انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهده أمن من وقوع الاستدراج الواقع لاهل الكرامات اذ الاستدراج لا يقع الا من يرى الفعل لنفسه شهودا ولربه ايمانا فيتوارى عنه فى بعض الاوقات انتهى (ومما وقع) لى من الكرامات فى بعض الاوقات انى أقوم للتهجد فى الليل فلا أجد ماء يكفينى لغسل الوجه فاقول بقلبى اللهم انك تعلم انى لم أرد بهم ذا الوضوء فى هذا الوقت الا تعظيم جنابك أن أجالسك على حدث فيزيد الماء فى الاناء حتى أتوضأ ويفضل منه بقية وفى بعض أوقات أتوجه الى الله تبارك وتعالى فى زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا ينقص يقينى بذلك ذرة واحدة لان الفعل فى الحالين لله تبارك وتعالى لا الى فاعلم أنى لا أرى انى سلبت بركة كانت معى لم يزد الماء وانما أقول لله تبارك وتعالى فى ذلك حكمة قاصير أنظارها فربما قصرت فى عمل كان متوجها على لله تبارك وتعالى فتخلف عنى العناية جزاء على فعلى اذ الحق تبارك وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فكان الحق تعالى دعا عبده الى طاعته فتقاعد عنها فكذلك دعا العبد به فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فله الشكر فى حال زيادة الماء لى وفى حال نقصه انتهى (وكذلك) يقع لى فى بعض الاوقات انى أقوم فاجد الماء باردا فى الشتاء لا أستطيع استعماله لبرده فاقول اللهم خفف عنى برده فاجده كالمسخن بالنار أو لا برد ولا سخونة وفى أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيه على وزان ما تقدم أى جزاء وفاقا من العدل الالهى على عمل تركته فالحمد لله الذى جعلنى ممن يدور مع الحق تبارك وتعالى حيث دار لا مع حظ نفسى وكان أصل ذلك أن نفسى فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى فى ذلك أياما فقيل لى فى الليلة الثالثة وأنا نائم فى مسجد الشيخ أحمد الابارينى فى روضة مقياس النيل لو أطلعك الله تبارك وتعالى على ملكوت السموات والارض وعلى عدد الرمال وأوراق الاشجار وعلى النبات وأعمارها والحيوانات وأعمارها وعلى ما يقع لاهل الجنة والنار حال وجودهم فى الدنيا والبرزخ والجنة والنار وأنزل المطر بدعائك وأحيا الميت على يديك وأجرى على يديك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فلست من عبوديته فى شئ فاستقم على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية فى الكرامة انتهى فما انقضى هذا الكلام وبقى عندى بحمد الله تبارك وتعالى شهوة لمنام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبى جملة واحدة وقد صنفت فى شرح هذا الهاتف رسالة وهى من أول تآليفى فى علم القوم نحو عشرة كراريس فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من المحررات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السراوى والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت فصاحب ذلك الملابس يتنعم فى مال سيده باذنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان لله تبارك وتعالى عبيدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين لجمع الله تبارك وتعالى لهم بين خيرى الدنيا والآخرة (منهم) سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى مدين رضى الله عنه (ومنهم) سيدى أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وولده سيدى محمد رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء) يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم فى زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكرابيس بل ينام أحدهم مع زوجته على أوطأ الفراش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء فى تطهير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذا ناموا وقصروا فى العمل فافهم مع ان جميع ما هم فيه حصل من غير طلب ولا ذل فى طريقة أبدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم ولما وقع لابى يزيد رضى الله تعالى عنه اكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفقه يا أخى ان الناس لا يتبركون

ما بالك يا أستاذ متغيرا فقال دخل على شاب آنفا فقال لى ما التوبة فقلت أن لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فما تقول أنت يا أبا القاسم قال فقلت القول عندى كما قال الشاب لانى اذا كنت فى حال الجفاء ثم نقلنى الى حال الصفاء فذكر الجفاء فى وقت الصفاء جفاء فقال الشيخ رضى الله عنه كلام السرى أتم من كلامهما لان كلام السرى يدل على مبادى المقامات وكذلك القدوة ملزم بالكلام على مقامات العباد بدايتها ونهايتها وانما تأتى النهايات من البدايات والجنيد لم يكن فى ذلك الوقت بمقام أن يكون قدوة وكذلك الشاب فتكلما على أحوال أهل الارتقاء فى نهايتهم فكلامهما يخص حالهما وكلام السرى جميع موارد السالكين هذا معنى كلام الشيخ وقال رضى الله عنه فى قول بعضهم لا يكون الصوفى صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيأ عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة ولكن معناه اذا أذنب استغفر منه والملك الموكل بكتب السيآت لا يكتب السيئة حتى ينتظر العبد لعل أن يرجع أو يتوب وكلما أراد أن

بابي يزيد وانما يتبركون بخاتمه تبركون بخاتمه تبرك به التي خلعها عليه انتهى فصاحب هذا المقام عبد ذليل في نفسه سليل في عيون الناس وكم من صاحب مرقعة هو أكبر نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان وكم من صاحب مرقعة لبسها بنفس فلم يتبرك أحد بها فاحفظ يا أخي لسانك وقلبك عن الانكار على من خالف عوائد العلماء والصوفية في ملابسه ونحوها ولا تنكر عليه الا ما صرحت الشريعة بتحريمه أو كراهته انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للجلوس في المسجد على حدث في ليل أو نهار وذلك لما ورد ان الملائكة تصلي على أحدكم مادام جالسا في المسجد على طهارة وصلاة الملائكة بلا شك مقبولة يعني استغفارهم لذا لعظمتهم عن الذنوب (واعلم) يا أخي ان من كان مشهده ان الارض كلها مسجد فلا فرق عنده بين الاماكن الا ما خصه الشارع صلى الله عليه وسلم منها فهذا في مسجد دائما ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من حماه الله تبارك وتعالى من ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد حضرة الله جل وعلا الخاصة فاذا كان هذا في الحدث الاصغر فكيف بمن يعصي الله تبارك وتعالى في المسجد بغيبة أو نحوها من الفواحش وكان أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة لا يقدر على الجلوس في المسجد ولو ظاهرا ويقول والله اني لأتعجب من هؤلاء المجاورين في قدرتهم على اطالة الجلوس في المسجد لا سيما وهم محدثون انتهى ثم لا يخفى ان كل عاقل جلس في المسجد لا بد أن يستحي من رؤية الله تبارك وتعالى اليه ولو في طاعة فكيف اذا كان في معصية كغيبة ونميمة وسوء ظن بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغل ورياء وسمعة وربما مقت الله تبارك وتعالى ذلك العاصي في حضرته وطرده عنها كما وقع لابليس فلا يقلع بعد ذلك في خير أبدا ومن تامل وجد حكم من يعصي الله تبارك وتعالى في المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده يفسق في عياله فانه اما أن يقتله ويمثل به أو ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول داره الى أن يموت واما أن يصيره لا يراه وجها أبدا فوالله لقد خلقنا لامر عظيم ولولا ان رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه لاهلكنا تبارك وتعالى من أول معصية تقع منا في بيته فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لخروج الريح في المسجد مني أو من غيري تعظيما لجناب الله عز وجل كان من نعمته علي سهولة خروجي من المسجد لاخراج الريح خارجه من غير تكلف وذلك لان الريح من جملة بخار النجاسة الصاعد من المعدة وهو معدود من الرجس حتى ان بعضهم أفتى بانه لو حمل صرة انا فيه فساء وضراط محبوس لم تصح صلاته اه فاذا كان رجسا فالليق به أن يخرجه في الخلاء والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح في المسجد ولا يتوقف ورب ما يخرجه في المجلس الواحد مرارا لا سيما المجاورون وأعطيك يا أخي ميزانا وهو ان كل شيء تستحي في نفسك أن تفعله مع الناس فربك أولى بالحياء منه فيه ولا ينبغي لفقيه أن يتساهل في ذلك اعتمادا على ما يظهر بالقرائن من عفو الله تبارك وتعالى عن مثل ذلك ويقول لو أن الحق تبارك وتعالى نهى عن ذلك لوصل الينا علمه كغيره من الاحكام لانا نقول حلمه تبارك وتعالى وعفوه لا يبيح لنا سوء الادب معه بل هو باق على كونه سوء أدب في حقنا ولو علما الحق تبارك وتعالى عنه اذا لعفو لا يكون الا عن ذنب فافهم ثم ان كنت يا أخي صاحب ضرورة والغالب عليك الريح فقل دستور يا ملائكة ربي وأخرجوه وأنت في حياء منهم وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لا تقهر في حق أخيك اعتمادا على مروأته فهاملتنا الحق تبارك وتعالى بنظير ذلك أولى بنا وكذلك لا يقال ان من كان جالسا في المسجد يشق عليه مراعاة هذا الادب والمشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا في حق من لا يحصل له بمراعاة ذلك الادب مشقة ظاهرة كمن به سلس الريح مثلا مع ان المحققين من أشياخ الطريق قالوا اذا صدقت المحبة تأكدت شروط الادب فمن ادعى محبة الله تبارك وتعالى في جلوسه في المسجد تأكد في حقه مراعاة الادب أكثر من هو خارج المسجد وهذا أولى من قول بعضهم اذا تأكدت المحبة سقطت شروط الادب فافهم فان كتب القوم رضي الله تعالى عنهم طافحة

سيئة فذلك جاء صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال

(الباب الثامن)

في كلامه في الحقائق والمقامات وكشفه فيها للامور المعضلات قال رضي الله عنه الشوق على قسمين شوق على المحبة لا يسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة فاذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العالم فذاك مقام التعريف اما حقيقيا وذاك ميدان تنزل أسرار الازل فاذا أنزلك الى محل المشاغرة والجهاد فذاك مقام التكليف المقيد بالعالم وهو الاسلام الحسي ميدان تجلي حقائق الابدية والمحقق من لا يبالي باي صفة يكون لان صفتك تميل لا أنت والصفة من العين للعين وهو ظهورك والاسم للسان وهو نطقك والاسم حقيقة الصفة والصفة حقيقة الوجود والاسرار منزلة عن الوجودية للصديقية والحقائق مخلية عن الصفات بالولاية لاهل العلوم الظاهرة عن الاسم بالدليل لاهل السعاية واليه الاشارة بقوله عليه السلام يا أبا حنيفة سائل العلماء وخالط

يؤاخذهم وعقوبتهم بفعل ما يسامح به غيرهم كوقع للشيخ الكبير أبي الخير الاقطع المدفون بجانب منارة الويلية بالقرافة انه قطعت يده في تناوله شهوة مباحة كان عاهد الله تبارك وتعالى على تركها ووقع لبعضهم انه اشتهى بيضا وسمنا فطلع بلد اليأكل ذلك فالقى الله تعالى عليه شبه لص فسكه جماعة الوالي فضربوه سبعين خشبة ثم بان لهم انه لم يكن ذلك اللص الذي ظنوه ثم جاءه شخص بيض وسمن فقال لنفسه كليها بعد سبعين خشبة ومثل ذلك جار على قاعدة قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وعما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تحبيبي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بما يكره الا ان كان باديء علي ذلك وفي ذلك رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وعدم تنفيرهم من سماع نصحي وكثيرا ما أضرب لاحدهم المثل بأمر آخر غير ما وقع هو فيه ستره له وكثيرا ما أقول له كيف تألف جاريتي وأنت تدعي انك مريدي وأريد بجاريتي الدنيا فاذا رأيته يحب الدنيا قلت له ذلك أو نحو وه الا أن يكون في المجلس غريب لا يعرف مصطلح الفقراء فلا أقول له ذلك فاياك يا أخي أن تذكر أحدا ممن يبايعك على النصح بسوء تنقصه به في المجالس فانه ربما عاملك بنظير ذلك وصار يقطع في عرضك وينقصك في أعين الناس كما نقصته ولو انك كنت كملته لكملك وكثيرا ما يبلغ الشيخ الكبير القدوان فلانا يقطع في عرضك فيتكدر لذلك لان الشيخ كالبئر تارة ينزح ماؤه وتارة يوجد الماء ولا يوجد الحبل وتارة يحمل كلام الثقلين في غرضه وتارة لا يحمل كلمة واحدة فسد العاقل الباب الذي يدخل له منه الاذى ولي لاسيما ان كان الغالب عليه قيام بشريته ونور ان نفسه وغالب مريدي هذا الزمان غير صادقين مع أشياخهم فربما شاهد أحدهم شيخه على انه ينصحه سرا وجهرا أي من ورائه لمن يبلغه ومواجهة وهو كاذب فليحذر الشيخ من التهور في ذلك وعدم التفتيش فربما ظن ان مريده مقيم على العهد ولا تغير ولا تبدل والحال انه غير وبدل فيتغير على الشيخ كما وقع لي ذلك كثيرا مع أصحابي وصار بعضهم يمزق في عرضي في أي مكان حل فيه وبعضهم يصرح في وجهي بانه ليس من جماعتي ثم انه اذا احتاج الى حاجة عند الولاة يكبرني غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين حتى تقضى حاجته ويبلغني عنه ذلك وأقره عليه غضبا على فتارة يجعلني منفعلا وتارة يجعلني فطبا وقد كان سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يجرح أصحابه في وجوههم وغيبتهم ويقول من لم يعجبني على اني أفعل في عرضه ما شئت بحسب ما أراه من المصالح والا فليبعد عني فقلت له ان وصفكم الانسان بما لم يقع منه لم يحتمله كل أحد فقال انما أصفه بالصدق لانه ان لم يكن وقع في ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه فأوجه في عينه ليأخذ حذره منه انتهى فعلم ان من جرح انسانا بغير غرض شرعي فهو فاسق لاسيما ذكره بالنقص بحضرة الاجانب عن الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكر له نقائصه والكاذب بالعكس وأكثر الناس اليوم كاذب في قوله أنا أحب من ينقصني ويظهر لي نقائصي ومن شك فليجرب وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لابد لكل داع الى طريق أهل الله تبارك وتعالى من مدح المستقيم وذم الاعوج ترغيبا وتحذيرا قال رحمه الله تعالى وليس ذلك من باب الغيبة في شيء ومن ظن بشيخه ذلك فقد خرج عن أدب أهل الطريق كما هو مقرر في كتب الشريعة وقد نظم بعضهم المواضع التي تجوز الغيبة فيها فقال

استفت عرفا تظلم حذرا استعن * على ازالة فحش واحك ما ظهرا

وايضاح ذلك ان أصل تحريم الغيبة انما جاء من حصول التأذي بها على وجه التشفي من المستغيب والمحذر ناصح لاخيه خائف على وقوعه فيما ينقص دينه قاصد بذلك دفع أذى آخر أشد دون قصد التشفي فلا يستغني شيخ عن تحذير أصحابه وترغيبهم أبدا لانه لابد فيهم من أعوج ومن مستقيم وفي القرآن العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه تبارك وتعالى عن اتباعه ليونس عليه الصلاة والسلام في غضبه على قومه ودعائه عليهم بنزول العذاب وهذا وان كان مباحا ليونس عليه الصلاة والسلام لكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فافهم وفي القرآن العظيم أيضا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وفي الحديث الشريف أنه صلى

الصفات ونهايته منازل القربة واليه الاشارة بقوله تعالى اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والكبير يدلك بالاسرار من الوجود عيلى طريق الصفاء والنزاهة ونهايته الله وتجتمع المراتب الثلاثة في الكبير فجعل قوما بالعلم وقوما بالحقائق وقوما بالاسرار وهم الانبياء وابدال الرسل وهم البصراء قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي على معاينة بعين الكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وهي النيابة وأما هو فقد انفرد بحالة لا تعرف لعظيم قربه شعر

وغنى لي مني قلبي وغنيت كما غنى
وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا

وقال رضي الله عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه اذ هداه لها ووفقه للقيام بها ومن

كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا

ينصب نفسه غرضا لسهام القضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القالب بين يدى الرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقالوا يارسول الله ماذا له فقال أولئك لهم الامن وهم مهتدون أى لهم الامن فى الآخرة وهم مهتدون فى الدنيا وقال رضى الله عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال سبحانه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من جرك الله همته لطلب الوصول اليه فسار يطوى مهامه نفسه ويبداء طبعه الى ان وصل الى حضرة ربه يصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس من فجأه عناية الله من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله يختص برحمته من يشاء والاول حال السالكين والثانى حال المجذوبين فمن كان بدأه المعاملة فنهايته

الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عين له ذلك الرجل الذى كان يقوم الليل وتركه ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لانه ضرب مثل والغرض حاصل من غير تعيين وكان سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير رضى أن يضاف اليه سائر النقائص التى فى اخوانه ويستر اخوانه وضايعلم الله تبارك وتعالى وايثارهم على نفسه وان تأثر من حيث نقص دين المنقصين انتهى قلت ويستروح لذلك بما ورد ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم كانوا يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وكان بعضهم اذا رأى سهما نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له بصدره فتلقاه عن رسول الله جبلى الله عليه وسلم ولو كان فى ذلك زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذى يؤذيه ويحمله عن أخيه دون أذى ذلك السهم يقين انتهى وفى قصة أبى الحسين النورى رضى الله تعالى عنه وأرضاه أنه لما قدم للقتل وفرش النطع لضرب أعناق اخوانه فى واقعة تقدم للسياف وقال له اضرب عنقى قبل أصحابى فقالوا له لاى شئ فقال لا أوثر أصحابى بعدى بحياة ساعة انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به تؤشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لزيارة جميع أقرانى الا الحسود فأترك زيارته شفقة عليه وذلك لعلمى بان زيارته فى الغالب لا تفيده الا زيادة الغم لا سيما ان رحت اليه بثياب فاخرة مبخرة فمن نعم الله تبارك وتعالى على أنى لا أكلف أحدا من أصحابى لزيارتى ولا العيادتى اذا مرضت ولا أعلمهم بمرضى خوفا ان أحدا منهم يهتم همى أو شيأ منه وكفانى علم ربى تبارك وتعالى بذلك وان وقع ان أحدا منهم عادنى أو زارنى فانما ذلك تفضلا منه ابتداء على رغم أنفى لعجزى عن مكافأتهم على ذلك ثم لو قدر أنى زرت أحدهم ألف مرة فى نظير زيارته لى مرة واحدة لا أرى انى كافأته على تلك المرة مع انى فى بركتهم حيث كنت وقلبى مؤتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم يعودونى وان كان فى جزء يجب تردد الاخوان الى فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة وما طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا الزيارة والعيادة لبعضنا بعضا الا لنتألف قلوبنا حتى نتعاضد على نصرة الدين المحمدى وهذا المعنى حاصل عندى بحمد الله تبارك وتعالى فلا ينفر خاطرى ممن لم يعدنى فى مرضى مثلا فيالك يا أخى أن تظن بمن لم يزره صاحب هذا المقام انه يكرهه وتصير تقول لو ان فلانا كان يحب فلانا لزاره وعاده فربما كان صاحب هذا المقام هو الذى منعه بقلبه عن المجىء اليه رحمة به وشفقة عليه كما يقع لى فذلك مع صاحبى شيخ الاسلام العالم الصالح الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربينى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومع سيدى محمد ابن الشيخ أبى الحسن البكرى نفعنا الله به وباسلافه ورضى الله تعالى عنهم وأرضاهم ومع كل من كان مشغولا بخير يتعدى نفعه الى المسلمين فأتوجه الى الله تبارك وتعالى فى عدم مجيئه الى حتى لا يفوته فعل ما هو الافضل على ان غالب زيارة الاقران اليوم وعيادتهم لاخيهم تطرقها العلل فربما يكون أحدهم يقصد بزيارته وعيادته المكافأة على ذلك لحصل له التجميل بين الناس بكثرة من يعوده من العلماء والصالحين والاكابر وقد رأيت شخصا عاد مريضا فلما مرض هو لم يأت اليه فزق عرضه فى الآفاق وحلف أنه ما صار يعوده أبدا وصار ينشد

من جا اليك فرج اليه ومن فلا فصد عنه

ولو انه كان عاده لله تبارك وتعالى ما ندم على عيادته له فتأمل وقد مرض شخص من مشايخ العصر فطلب من سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه أن يعوده فلم يجبه الى ذلك وقال انما يطلب عيادتى طلبا للشهرة عند الامراء الذين يعتقدونه ويقول الناس ان المرصفى زار سيدى الشيخ اليوم ثم ان ذلك الشيخ صار ينقص عرض سيدى على المرصفى فلما بلغه ذلك قال قد أذنت له أن يطلع المأذنة ويسبنى ولم يزره الى أن مات وقال انما تركت زيارته رحمة به لا رؤية نفسى عليه ولو علمت أنه يحتقر نفسه عن زيارة مثلى ولا يذكر ذلك للامراء لزرته ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضى الله تعالى عنه فعلم ان من أدب الحاذق أن يزور اخوانه ويعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلبه المكافأة على ذلك ولا يحوج أحدا منهم لزيارته ولا عيادته بالتعريض لان يبلغهم أنه

المواصلة ومن كان مبدأه المواصلة زد الى وجود المعاملة ولا تظن ان المجذوب لا طريق له بل له طريق طويها

مريض مرضا شديدا أو يقول له فلان الفلاني أوحشنا كثيرا ومرادي لو رأيته قبل موتي ونحو ذلك فانه ربما سمع بذلك فترك أشغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض بغير نية صالحة وربما كان ذلك المريض كاذبا في دعواه الاشتياق اليه فليفتش كل واحد منهما نفسه وربما ان ذلك التكلف للحضور كان لمرض ذلك الرجل ولم يجد في نفسه داعية لعيادته وكذلك من التعريض قول المريض بالله عليكم ونحو الفلان العالم قولوا له اقرأ الفاتحة وادع لفلان فربما كان ذلك الفلاني مشتغلا بعلم يعود على العالم والامة نفعه فيقطعه عن الاشتغال به ويشغله بأمر مفضول وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة لجعله أفضل من وقوف العبد بين يدي ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يديه في حضرة قربه فضلا عن وقوف عبد بين يدي عبد مريض لا يمالك له ضرا ولا نفعا اه فان قيل كيف يترك العبد حضرة ربه عز وجل ويخرج لمجالسة عبده فالجواب ان حكم العبد حكم من كان في حضرة بالك من ملوك الدنيا وقد أمره ذلك الملك بالجلوس معه ثم ان ولد الملك وقع في بئر فقام ذلك العبد من مجلس سيده بغير اذنه لينقذ ولده من الغرق فالقرائن كلها متوفرة على رضا الملك بذلك حتى لو ان الملك قال له فارق حضرتي وخلص ولدي فقال لا أفارقك عصى واستحق العقوبة وحكم من يشتغل بالعلم الشرعي المتعين تقدمه حكم من هو مشتغل بانقاذ الخلق من الهلاك بالنسبة لما هو أدون منه مما له تركه من أجله وهكذا من يعود أخاه أو يزوره بالنسبة لما ينبغي تركه فان الامر فيه سهل انتهى وبالجملة فيحتاج من يعامل الله تبارك وتعالى الى رياضة نفس حتى يخرج من الرعونات والا كانت معاملته معلولة انتهى وقد رأيت بعض جماعة يعودون المكاسين اذا مرضوا ويزورون الظلمة والتجار اذا مرضوا ولا يعودون أحدا من اخوانهم العلماء خوفا أن يقول اللئيم عن الزائر انه دون المزور انتهى وقد كان شخص ينسب الى الصلاح يأتي لزيارة سيدي الشيخ نور الدين الشوني المدفون عندي بالزاوية ترحمه تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من ينابيع مغفرته الهامعة فرآه بعض الناس فقال له حصل لك الخير حيث تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه أبدا فقال والله ما طلعت الزاوية الا للشيخ نور الدين الشوني فقال له الشيخ نور الدين الطنسدتاني أف على نفسك الخبيثة التي ترى نفسها على أخيها المسلم هاأنا طالع اليه أزوره وما نقصت شيأ ثم ان ذلك الشخص من ذلك اليوم صار يزور الشيخ نور الدين الشوني بعد المغرب خوفا أن يراه أحد ممن يعتقده فيقول انه يزورني فينقص مقامه في زعمه فالله تبارك وتعالى يغفر لنا ولوالديه ويختم لنا بخير آمين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به فرشدك الله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويديرك فيما ابتلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لحضور المحافل التي لم يندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى حضورها لا سيما ان علمت ولو بالقرائن ان هنالك من يعظمني فوق مقامي أو يحتقرني دون مقامي عادة في المسئلتين والا فالفقير لا يرى له مقاما عاليا حتى تصح حقارته كما تقدم بسطه أوائل هذا الكتاب ومن علامة احتقاره لي عادة أن يرد السلام على أبناء الدنيا والمكاسين ونحوهم بالبهاشة ويرد علي سلامي بالعبوسة وهذان الامران اللذان ذكرناهما قل أن يسلم منهما أحد من أهل المحافل وأين صاحب الميزان الصحيحة الذي لا يحارف في تعظيم ولا تحقير على ان غالب من يحضر المحافل انما هم اضداد لبعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر ما يقع من الغالب ثم يخرجون فيقولون فلان لم يقم له أحد فلان قام له المجلس كله فلان أجلسوه في الصدر فلان أخرجوه لما دخل فلان لكونه أعلم منه أو أصلح وفلان كان جالسا في الصدر فلما دخل المحتسب أخرجوه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قائما وخرج وحصل لما داخل خجلة عظيمة وهكذا وقد شرط العلماء رضي الله تعالى عنهم في وجوب حضور وليمة العرس أن لا يكون هنالك من لا يليق به مجالسته أو من يتأذى به فافهم والنكتة في كراهتنا في الحضور لمن يعظمنا أو يحتقرنا ان من يعظمه نادخل علينا الاعجاب في نفوسنا ورؤيتها على اخواننا فيغشاها ويلبس هلبها حالها ومن يحتقرنا يغلق علينا باب رؤية نعم الله تبارك وتعالى في ذلك الوقت حتى نرى نفسنا متجردة عن أكثر النعم فيدخل علينا الاذى في ديننا مع وقوعه في الاثم بمجازفته في التعظيم والتحقير ونحن كنا السبب في ذلك بحضورنا فلا يبعد أن يلحقنا من اثمه شئ انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم وقد أخذ الاشياخ علينا العهد أن

للطريق ان السالك أتم من المجذوب لان السالك عرف الطريق وما توصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا بناء منهم على أن المجذوب لا طريق له وليس الامر كما زعموا فان المجذوب طويت له الطريق ولم تطو عنه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه وانما فاته متاعها وطول أمدها والمجذوب كمن طويت له الارض الى مكة والسالك كالسائر اليها على أكوار المطايا وقال رضي الله عنه العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وقال رضي الله عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الآخرة والعارف جاء من الآخرة الى الدنيا وقال رضي الله عنه الزاهد غريب في الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله فان قلت ما معنى الغربة في كلام الشيخ هذا وما معناها في الحديث الوارد بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فاعلم أن الغربة المذكورة في الحديث معناها قلة من يعين على القيام بالحق فيكون القائم به غريبا لفقدان المساعدة

لا تكون سببا لنقص دين أحد من المسلمين هذا ميزان المحافل التي لم يشرع لنا حضورها اما ما شرع لنا حضوره كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحوهما فنحضرها امتثالا لامر الله تبارك وتعالى ونسأل الله سبحانه وتعالى الحفظ لنا ولاخواننا من الآفات على ان مواضع العبادات الغالب على الناس فيها عدم المبالغة في التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة ربهم تبارك وتعالى بخلاف ما كان بالضد من ذلك اه فعلم من جميع ما قررناه أنه لا ينبغي لعاقل أن يدخل لغير ضرورة مواضع الجمعيات الا اذا سلم من الآفات كان أعطاه الله القوة فصار يجمع على نفسه الناس اذا شاء ويصرفهم عنه اذا شاء والله سبحانه وتعالى أعلم وقد دخلت مرة جامع الازهر في صلاة جنازة فلما انصرفت من الصلاة أكب الناس علي بتقبيل اليد والخضوع وتبعوني يشيعوني الى الباب حتى صاروا أكثر من الحاضرين في الجنازة فعدلت ومن ذلك اليوم صرت أصلي على الجنازة قريبا من باب الجامع وأخرج بسرعة وكثيرا ما أشتاق الى اخواني في الجامع فما أقدر على زيارتهم لاجل هذه النكتة ولعل النكتة في ذلك قلة ورودي اليهم وروديتهم لي فاني أعلم ان في الجامع كل واحد لا أصلح خادما له ومع ذلك فلم يفعلوا معه مثل ما يفعلون معي ويؤيد ذلك قول سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت أحد الي فدخل البلد زرافة وفيل فانقلب الناس اليهما فقلت يا سبحان الله ابن آدم أكل مقاما من الفيل والزرافة ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه ثم اني نظرت فرأيت النكتة في ذلك قلة رؤيتهم للزرافة والفيل انتهى ونظير ذلك أيضا قلة تعظيم أهل مكة للكعبة وعدم بكائهم عند رؤيتها بخلاف الآفاقي وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس أن يكون له عدة أعين عين ينظر بها الى ما جعله الله تبارك وتعالى في قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها الى حقارة نفسه في نفسه ليعامل التواضع لاخوانه حقه وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل للناس بسببه نقص في دينهم فيتركها وعين ينظر بها الا رى له قط مقاما بين الناس وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير في انقياد الخلق له انتهى فتأمل يا أخي ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) الحماية من نومي على غير وتر تعظيما لامتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك ومسارعة لحصول مقام المحبة لي من الله تبارك وتعالى لا لعلة ثواب ولا غيره انتهى وقد وردان الله وتر يحب الوتر وورد أيضا أوتروا يا أهل القرآن ولذلك جعله الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه واجبا فوق السنة ودون الفرض فمن نام على وتر فقد فعل ما أمره الشارع صلى الله عليه وسلم به وختم أعماله بعمل يحبه الله تبارك وتعالى فاذا أخذ الله تبارك وتعالى بروحه في تلك الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تبارك وتعالى فلا يلقى بعد موته سوأ أبدا لان من أحبه الله جل وعلا لا يعذبه بل يرضى عنه خصماءه ويغفر له بدليل قوله تبارك وتعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم صادقين في انكم أحباؤه ما عذبكم انتهى فتأمل يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابته تبارك وتعالى دعائي على أحد من المسلمين في حال غضبي فلو أذاني أحد الآن كل الاذى فدعوت عليه فلا يستجاب لي وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وقد أعطاني الله تبارك وتعالى هذا المقام لما حججت سنة خمس عشرة وتسعمائة فالهمني الله تبارك وتعالى أن أسأله بين الركن والمقام بان لا يستجيب لي دعاء في حق أحد من المسلمين حال غضبي عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على أحد وحصل له بواسطتي سوء أبدا وانما الحق تبارك وتعالى يغار لعبده في بعض الاوقات فيظن ذلك الظالم ان ذلك بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن الظلم وقد كنت قبل هذه السنة يستجاب دعائي في كل من دعوت عليه لوفته وكان من جملة ما سألت الله تبارك وتعالى فيه في الملتزم سنة سبع وأربعين أنه يفرغ علي من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الاذى من جميع الانام فلو اجتمعوا بغير حق على ايذائي بالقول والفعل تحملتهم ان شاء الله

خوف العامة وخوف الخاصة فخوف العامة على أجسادهم من النار وخوف الخاصة على خلعهم التي كساهم تعالى

تعالى ولم أقابل أحدا منهم بشيء فتأمل يا أخي ذلك واعامه وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مجادلة من جادلني بغير حق لاسيما حال ثوران نفسه أو نفسي وذلك لعلمي بانه ما جادلني الا بمجازين له في نفسه أنه الحق ومن وقع له ذلك فمن الادب الاعراض عنه حتى تروق نفسه ثم اذا راقت نفسه جادلناه بالتي هي أحسن غير طالبين للمغالبة فقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ما جادلني أحد الا وددت أن يكون الحق على يديه دوني انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فعلم أن النفس مادامت قائمة على صاحبها بازعوناتها بابليس راكبها وهو الذي يحبينا على انسان ذلك الشخص ولاشك انه أغلى حياه فالعدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فيظن أحدنا ان الذي يجادلنا هو صاحبنا ويقل حياؤه علينا هو والحال انه ابليس فهو بغضنا ولا نقدر نحن نغضه الا نادرا وكان من سياسة أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يارب العالمين أن يوجه فهم من يجادله حتى يميل اليه وتسكن نفسه فاذا سكن غضبه قال له يا أخي وهذا كلام أعرضه عليك فان كان صوابا والا تركنا ذكره ونوهمه أنه يتعلم منه فيصغي ذلك المجادل الى سماع قوله ضرورة انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا من أدب الفقير أن يعتذر من جادله ولم يرجع الى قوله من حال نفسه هو فكأنه هو لا رجع الى ما فهمه خصمه فكذلك خصمه لا يرجع الآخر الى ما فهمه خصمه بل نقول ان رجوعه الى فهم نفسه أولى لاعتقاده الصواب فيه انتهى وكان رضي الله عنه يقول ما لمن ثارت نفسه دواء أعظم من موافقته ثم اذا راقت نفسه وقبلت الحق فحينئذ نعلمه بالصواب انتهى وكان من خلق سيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اذا رأى عند أحد قيام نفس أو دعوى للعلم يتلطف به في السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة له فيه ويقول له ما تقول في الشيء الفلاني فاذا توقف يقول له فاعمل الجواب كيت وكيت فان كان صوابا فاعلمونا به أعتمده والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور أحد من العلماء ثم يسأله بحضرته السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضرين أنه جاهل لا يصلح أن يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطف له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهي فيفيده العلم من غير أن يشعر به أحد من الحاضرين أنه أفاده ويقول سترنا أنفسنا وأفدنا أنحاء من العلم ما لم يكن عنده وقد بان لك ان من الجهل أن يطلب الانسان من خصمه أن يرجع الى قوله مع خفاء مدركه عليه بل ربما أدى ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة وتنقيص في المجالس وارتكاب آثام فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها وأراح نفسه فتأمل يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مشاورتي لاصحابي في كل أمر لم يأمرني الحق تبارك وتعالى به أو لم ينهني عن فعله بخصوصه ولو كنت أعلم من نفسي أني أعتل منهم قال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر مع انه أعلم منهم بيقين ثم قال جل من قائل فاذا عزمت فتوكل على الله أي لا على اشارتهم مع غفلتك عنا (وروى) الطبراني مرفوعا أنا فيما لم يوح به الى كأحدكم انتهى (ولذلك) رجع صلى الله عليه وسلم في مسئلة تابير النخل الى كلام أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لانه لما رأى الناس على رؤس النخل يلقحونه فقال ما لهؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك يغني شيأ فتركوه فغلب الناس التلقيح فقل حمل النخل وخرج شيصا فاعلموه بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما أخبرتكم به عن الله فاعملوا به وما أخبرتكم عن نفسي فانتم أعلم بامر دنياكم انتهى وكذلك رجع صلى الله عليه وسلم الى قول أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لما نزل في بدر على غير ماله فقالوا له يا رسول الله ان كنت نزلت ههنا بوحي من ربك فسمعا وطاعة والا فانزل بأصحابك على الماء فانه أقوى لنا على العدو انتهى (فعلم) أنه صلى الله عليه وسلم ما رجع الى مشورة أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم الا فيما لم يوح به اليه صلى الله عليه وسلم (وكذلك) الفقير منا لا يؤمر بالمشاورة الا في الامور التي لم يرد في الشرع لها حكم أما ما ورد حكمها فيه فنفعلها أو نتركها امتثالا للشارع صلى الله عليه

ومعرفة وتوحيد ومحبة وعلموا ان الله تعالى قد تواعد أهل معصيته بعقوبته فامنوا من الوقوع في المعصية لئلا يكون ذلك سبب وقوع العقوبة بهم فكان خوفهم اشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله وأما أهل الخصوصية فاعطاهم الحق من نوره ما أشهدهم به ما كساهم من خلع منه فعملوا على صيانتها ليقدموا عليه بها لم تتدنس ولم تتغير طاهرة نقية منورة بهية وفهموا معنى قوله وثيابك فطهر فطهروا ملابس ايمانهم وايقانهم من دنس غفلتهم وعصيانهم وفهموا أيضا قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير فعبروا الدنيا وقدروها ملابس المتن خشية أن تتدنس باوساخها كي يقدموا عليه بخلعه التي أنعم الله بها عليهم ويمضوا له بالوفاء فيما اقتضى منهم وبالامانة والصيانة فيما استأمنهم وكان بعض العارفين ينشد شعرا

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه ... فقلت خلعة ساق حبه جرعا

فقر وصبر هما ثوبان تحتهما ... قلب يرى الفقر الاعياد والجمعا

العيد لي ما تم ان غبت يا أملي

وسلم من غير مشاورة أحد فيها الا أن يكون أحد نافي مقام الارادة فيشاور شيخه على تقديمه العمل الفلاني على غيره من حيث ان الشيخ أمين على كل ما رق المريد الى مقام العرفان وانما لم تشرع الاشارة في المأمورات الشرعية بالاصالة لان المأمورات الشرعية لا تتخذ حبالة للمكر الالهي ولا للاستدراج بخلاف كل ما لم يبنه الشارع صلى الله عليه وسلم لحكمه فانه يحتاج الى المشاورة لامكان دخول المكر والاستدراج فيه انتهى (وكان) سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول من شرط المريد أن لا يشتغل بعلم أو صلاة نافلة من النفل المطلق أو ذكر الا باشارة شيخه فربما كان في ذلك الامر دسيسة توقف المريد عن الترقي لا يشعر بها من عجب ورياء وسمعة ونحو ذلك (ورأيته) رضي الله تعالى عنه مرة يقول لشخص تلمذ له من أهل جامع الازهر اياك أن تطالع شيأ من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرض عين وذكر الله تبارك وتعالى انما هو سنة فقال يا ولدي هذا صاحب نفس فكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فامرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه العجب والرياء بعلمه وعمله ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا لغير انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه صاحبها من النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل شيء وعنده أنه صواب فيشاور بعض اخوانه فيه فيقول له ان فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع بقلبه عن ذلك الامر ويظهر له الخطأ فيه حتى انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يحب أحدا الى ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الوسطى فافهم ذلك واعمل على الخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك ويديرك في بلوالك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم هجري لاحد من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث كما يقع لبعض أصحاب الانفس الغويقة من المريدين وغيرهم ثم يزعمون أن هجرتهم لله تعالى لا لحظ نفس والحال ان الامر بخلاف ذلك وأنا أعطيك يا أخي ميزانا تفرق به بين الهجرة لله والهجرة لغير الله وذلك انك اذا رأيت نفسك تحب من أحسن اليها من العصاة ولا تهجره لعصيانه ثم انها كرهته وهجرته لما أساء عليها فاعلم أن هجرتك لغير الله تعالى وقد رأيت شخصا يثني على بعض العصاة في المجالس ثم بعد ذلك رأيته يسبه فقلت على ذلك فرأيته كان محسنا له حال ثنائه عليه فلما ترك احسانه اليه ذكره بكل سوء وصار يقيم الادلة على وجوب هجرته لله تعالى فمثل هذا احبه لحظ نفسه وكرهه لحظ نفسه وقد كان سيدي عبد العزيز الدريني رحمه الله تعالى يقول لا يصلح هجر المسلم من أمثالنا الغلبة دسائس النفوس علينا وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دسائس النفوس ومكايدها اللهم الا أن يكون الهجر بامر صريح في السنة فهذا لا حرج على أحد في الهجر بسببه انتهى واعلم يا أخي ان مما يخفى هجرتك لأخيك الصالح اذا عاشر أهل الفساد والفسق فربما خالطهم ليسارقهم بالنصح ويتحولهم بالموعظة شيأ فشيأ فاياك والمبادرة الى هجرته قبل تربص وتأمل فاذا لم تجد مسوغا للمخالطة أو خفت على صاحبك الفساد فاهجره وأفهمه السبب مصلحة له ليستزجر وقد تكون اشاعة الفساد عن هؤلاء القوم الذين خالطهم صاحبك الصالح باطلة أشاعها عنهم بعض الحسدة ليوقعك وأمثالك في سوء الظن بهم ولو أنك تأملت بعض مظاهر لك الحق وأن أولئك القوم صالحون ولولا أنهم صالحون ما صحبهم صاحبك الذي هو صالح عندك (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ثم اياك ان تصغي في هذا الزمان لحط أهل حرفة في بعضهم بعضا الا بطريق شرعية واضحة فان غالب الناس قد أبطلوا بقلوبهم على الدنيا وأحب كل واحد منهم الانفراد في بلده بالشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فأعدى عدوهم من كان عالما صالحا فهو لظلمة قلبه وحجابه من الآخرة يريد أن لا يكون لغيره شهرة بخير فالعاقل من استبرأ منه لدينه ثم هجر أو أحب تبعا لحكم الشريعة (وقد) جاء شخص من أهل جامع الازهر يقرأ على بعض العلماء شيأ من رسائل القوم فلامه بعض الحسدة وقال كيف تقرأ على شخص يحط على العلماء فانقطع عنه زمانا ثم جاءه وذكر له ما قاله الحسدة له فقال له قل لهم هل سمعه أحد منكم أو أخبركم عنه ثقة انه يحط على العلماء أم سمعتم الاشاعة فقالوا سمعنا فلانا يقول ذلك نذهب اليه ونقول كيف تحط فلان على العلماء قال بوجه كلام كل عالم وهذا يؤدي

وقال رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا خافوا اذ ليس لهم نفوذ الى ما وراء العبارة بنور الفهم كأهل الله وأهل الله اذا خوفوا رجوا عالمين ان من وراء خوفهم ما به خوفوا أوصاف المرجو الذي لا ينبغي أن يقنط من رحمته ولا أن يؤيس من منته فاحتالوا على أوصاف كرمه علما منهم انه ما خوفهم الا ليجمعهم عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا خافوا يخافون غيب مشيئته الذي هو من وراء رجاهم وخافوا أن يكون ما أظهر من الرجاء اختبار العقولهم هل تقف مع ظاهر الرجاء أو تنفذ الى خوف ما بطن في مشيئته فلذلك استثنا[illegible] خوفهم وسكنهم في القبض والبسط كما قال الشيخ في الخوف والرجاء غير ان البسط منزلة أقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجأهم قال بعضهم فتح لي باب من البسط فانبسطت فحجبت عن مقامي ثلاثين سنة وكان الشيخ أبو العباس رضي الله

الى تخطئة كل من خطأ صاحبه فيحمل الامر الى تخطئة الكل فقال لهم أما قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه العمل بالحديثين أولى من الغاء أحدهما أما قال أئمة الاصول اعمال القولين أولى من الغاء أحدهما فانظر يا أخي وفقك الله تعالى حيث يقولون عن شخص يجيب عن الأئمة وهو متقيد بمذهبه انه يخطئ الأئمة بتأويل مخطئ الكلام لا يفهم منه رائحة الخط ولا رائحة قلة التعظيم وبالجملة فلا يفهم مثل ذلك عن هذا العالم الاشخص تعس وانتكس في الفهم كل ذلك تنفيرا منه للناس حسدا وبهتانا فلولا ان الله تعالى هدى هذا الطالب لكونهم حسدة لكان هجره بقولهم وظن بنفسه ان هجرة مثله قربة الى الله تعالى فالله يغفر لهم ولنا ما يشينا فيه بالظن آمين فاياك ثم اياك من سوء الظن بأحد من المسلمين فضلا عن غيرهم من العلماء العاملين والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الحق تبارك وتعالى في حال اجتماعي بزوجتي كما أحضر معه تبارك وتعالى في صلاتي على حد سواء في أصل الحضور وان تفاوت الحضور ان من حيثيات أخر بجامع ان كلا منهما عبادة مأمور بها وما شرع الحق تبارك وتعالى جميع المأمورات الشرعية الا ليحضر العبد مع ربه فيها حال فعلها واغتنم لبصرح الشارع لنا بالامر بالحضور في الجماع اكتفاء بما مر نابه من التسمية عنده فان ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه تعالى (وكان) سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية ذوقا في شيء من العبادات كما يتحقق به حال الجماع أبدا فانه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم شهوة طبيعية حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد يتذكر شيأ آخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شأن القطب الغوث الاكثار من النكاح لما يجده فيه من التحقق بالعبودية التي لا يشوبها دعوى قوة بل محض ضعف انتهى فاياك والاعتراض على من يكثر من الجماع فربما يكون سبب كثرة جماعه الحكمة التي ذكرناها (وقد) رأيت بعض يدعى القطبية يدخل الحمام في النهار ثلاث مرات فازددت فيه اعتقادا وتعظيما فافهم ذلك واعمل على التحقق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على ذريتي من قبل أن تحمل بهم أمهم وذلك اني لا أجامع أمهم قط وأنا غافل عن الله تبارك وتعالى كما مر في النعمة قبله ولا أجامعها وأنا غضبان ولا وأنا مقبل على الدنيا ولا وأنا مخاصم أحدا لحظ نفس ولا وأنا حسود أو متكبر على أحد من المسلمين وذلك كله مما لا يقول بعض أهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التي كان عليها والده حال الجماع من باب ربط الاسباب بالمسببات (وهذا) وان لم يصح فيه شيء عن الشارع صلى الله عليه وسلم فالتحرز منه أولى مما لا يكلام أهل الكشف والله غالب على أمره فلا أثر للطبيعة في تخليق الولد فافهم فعلى ما قاله أهل الكشف ينبغي لمن كان متلطخا بشيء من الصفات المذمومة شرعا أن لا يجامع زوجته أيام توقع الحمل الا بعد أن يتوب من كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع (وكان) الشيخ أحمد بن عاشر المغربي شيخ تربية الامامان فايتباي رحمه الله تعالى لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وتفطمه خوفا على الولد من الغيلة الواردة في الحديث وان قيل بنسخ ذلك وكانوا اذا مدحوه على ذلك يقول وهل ذلك الا خلق البهائم فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن الفحل يعلوها أبدا انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ليتأمل الشخص في صفات أولاده فان وجد صفاتهم حسنة فهي أخلاقه أو سيئة فهي أخلاقه من حيث ان النطفة نزلت من ظهره بتلك الصفات فلا يلومن الا نفسه (وقد) قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى ما سبب تخلف أولاد العلماء والصالحين عن التخلق بأخلاق آبائهم غالبا فقال لي سببه تصفية ذواتهم من الاخلاق الرذيئة اذا السكدر ينزل الى أسفل والصافي يصعد (ثم) قال وتأمل أولاد الفلاحين كيف يشتغلون بالعلم حتى يصير أحدهم شيخ الاسلام لعدم تصفية ظهور آبائهم (ثم) حكى لي حكاية طريفة وقال كنا نقرأ يوما على شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في قاعته أيام الصيف واذا بالماء يقطر علينا فقال الشيخ انظر واهذا الماء ما هو فصعد انسان فوجد ولده قد حفر في السقف وغرز ريش الاوز وقال اني أزرع لنا أوزا فقال الشيخ يا علي صوته انزل فان معلم الاوز في ظهر أبيك انتهى وهي تومئ الى

واحذر البسط وناد ي يا حبيب .

من على بعد ينادي من قريب

فقوله واحذر البسط لما قدمناه فانه رزق من الانوار بسط فيخشى على العبد أن يبغيه وجوده قال الله سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض والقبض أقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو في أسر قبضة الله واحاطة الحق محيطة به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار اذ هي وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والطالبة بحقوق الله تعالى وأخبرني بعض الصوفية قال رأى شيخنا شيخه في المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا أستاذ مالك مقبوضا قال له يا بني القبض والبسط مقامان من لم يوفهما في الدنيا وفاهما في الآخرة وكان هذا الشيخ الغالب عليه في حياته البسط وقوله من على بعد أي من شهود عدم استحقاق الاجابة أو من على بعد بوجود شهود الاساءة وقال الشيخ أبو الحسن ما طلبت من الله مباحة الا قدمت اساءتي أمامي فان من دعواي لاوصاف الربوبية أو من على بعد بوجود شهود الاساءة وقال الشيخ أبو الحسن ما طلبت من الله مباحة الا قدمت اساءتي أمامي فان

عمله فذكر أحدهم بره بأبويه وبالآخر عفافه عن ابنة عمه مع حبه اياها والتمكن منها وذكر الآخر تغميره لاجر أجير استأجره فلما وجده دفع ذلك كله اليه فكشف الله ما نزل بهم وزالت الصخرة عن فم الغار فخرجوا هذا معنى الحديث مختصرا رواه مسلم والبخاري في صحيحهما وغيرهما من الائمة فاعلم ان هؤلاء الثلاثة لم يذكروا طاعاتهم الا وقد شهدوها فضلا من الله عليهم فتوسلوا الى نعمته بنعمته كما أخبر الله عن زكريا ولم أكن بدعائك ربي شقيا فتوسل الى الله بسابق حسن عوائده فيه وسألت امرأة بعض الملوك فقالت انك أحلت الينا عام أول ونحن محتاجون لاحسانك الينا العام فقال أهلا بمن توسل لاحساننا باحساننا واعطاها وأجزل لها العطاء ومن فتح له هذا الباب جاز له الاخبار بطاعته ووجود معاملته لانه حينئذ محدث بنعم الله سبحانه وقد كان بعض السلف يصحح فيقول صليت البارحة

سجدة كذا وركعة وتلوت كذا كذا سورة فيقال له أما تخشى من الرياء فيقول يعلم الله وهل رأيتم من يراني يفعل

ماذكرناه عن أهل الكشف لكن يجب اخراج الانبياء من ذلك فلا يقال ما وقع من عصاة بني آدم كان في صلب آدم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل ذلك ولذلك لم يكن عليه شيء من وزر أولاده بالاجماع انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم بخلي على عيالي بأجرة الحمام كما قربت منها سواء كانت جنابة حمام أو نفاس وكذلك لا أبخل عليها باجرة غسلها من حيض أو احتلام لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذي أمرني الله تبارك وتعالى به فمن بخل على زوجته بما ذكرناه لم يعاشرها بمعروف وكذلك لو كلفها الغسل في الشتاء بالماء البارد (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول من مروءة الرجل مساعدة زوجته في تحصيل كل ما احتاجت اليه من مصالح الدنيا والآخرة لانها في حبالته وان لم تأخذ منه حاجتها فمن تأخذ ولا ينبغي له التعلل بعدم ايجاب الشارع صلى الله عليه وسلم عليه ذلك الامر بل كما ساعدته بتمكينه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضاء وطره فكذلك ينبغي له مساعدتها على ما ذكرناه (وهذا) الامر يخل به كثير من الناس فيكثر أحدهم الجماع ويشح على حليلته بفلوس الحمام لاسيما عيال الاكابر فان احداهن تستحي من خروجها للحمام كل يوم أو كل يومين لاجل لوث الناس بها ولحوقهم بحمامها كل ليلة مثلا ويعسر عليها الاغتسال في البيت لخوف المرض والحوادث التي تنزل على رأسها وربما استحيت من جاريتها أن تأمرها بتسخين الماء كل ليلة أو والدتها أو أختها أو والدها وربما أخرجت الصلاة عن وقتها من هذه الحيثية أو تيممت بدل الغسل من غير حصول العذر الشرعي من شدة الحياء الطبيعي فينتقص دينها بذلك فليختر المكثر من الجماع اما أن يقلل جماعه واما أن يعطي عياله فلوس الحمام أو ثمن الوقود ويساعدها على تسخين الماء في البيت والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تواضعي وتعظيمي لكل عالم أو فقير زرته وتقبيلي يده أو رجله بطيبة نفس ثم لا أرى اني فعلت بواجب حقه علي لاسيما بحضرة أصحابه وتلامذته فان في ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته لاسيما ان لي اسما في المشيخة عندهم فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا أعلى منه مقاما فيزيد اعتقادهم فيه وانتفاعهم به وكثيرا ما أقبل عتبة باب ذلك الشيخ أو باب زاويته بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ في مقام المعرفة وانما أفعل ذلك مع ذلك الشيخ العلي بمكوف أصحابه عليه دوف ولو اني كنت أعلم منهم انني لو عظمت نفسي قدموني على شيخهم حين علمت اني أعلى مقاما منه ما كنت أقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابه اذ لا فائدة فيه حينئذ بل الفائدة الدينية في أخذهم عني حينئذ (وايضاح ذلك) ان العارف كلما علا مقامه كلما كان أعرف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وأمناؤه على أمته فكل من بادر الى ما فيه صلاح لامته وراحة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نفر منه أنف ذلك الشيخ الاول (فعلم) انه ليس لنا ان نمدح نفسنا بالمعرفة ونفضلها على ذلك الشيخ الا بحق والا كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين وكان أحق أفضل الدين رحمه الله اذا دخل على شيخ ورأى نفسه قاعدة يقبل رجله ويسأله الدعاء وان كان لا يصلح تلميذا له ويقول نعلمه التواضع مع اخوانه ودخلت معه مرة على شيخ فرآه ليس له قدم في المشيخة فصار ينفر جماعته عنه ويقول انظروا لكم شيخا فان شيخكم هذا لا يعرف شيأ من الطريق فقلت له هلا حسنت اعتقادهم فيه فقال ذلك غش لهم ويجب على الفقير اذا علم من شيخ انه عامي في الطريق كمشايخ الاحدية والمتشيخين بالآباء والجدود من غير سلالة على يد شيخ ان يرشدهم الى طلب شيخ فان لم يجيبوا الى ذلك نفر جماعتهم عنهم مصلحة للفريقين أما أولاد المشايخ فلئلا يصيروا من الائمة المضلين وأما جماعتهم فتقريبا للطريق عليهم انتهى وصاحب هذا المقام دائر مع المصالح لا مع حظ النفس مع انه خلق غريب في هذا الزمان وما رأيت قط فقيرا تمشيخ يقبل رجل شيخ أو عتبة زاويته في مصر غيري ثم لا يخفى ان محل طلب تقبيلي رجلي ذلك الشيخ ما لم أخف عليه عجبا أو كبرا فان خفت ذلك عليه ولو بالقرائن تركت تقبيل رجله وعتبة

بابه كما يشهد له قواعد الشريعة وقد وقع لي انني قبلت رجل شيخ بحضرة جماعته وبحضرة الامير الذي يعتقده فحصل للشيخ عجب ولي ازدراء واحتقار وصار الشيخ يقول فلان قبل عتبة زاويتنا وطلب منا ان نربيه ويقول الامير فلان تلميذ الشيخنا ولا فرق بيني وبينه فترتب على ذلك عدة مفاسد ذكرتها في كتاب المنن الوسطى وخربت دار ذلك الامير ورمى الشيخ بعمل الرمل وغير ذلك فمن تلك الواقعة ما قبلت رجل أحدا الا ان علمت ان ذلك لا يورثه زهوا ولا عجبا فانهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تحفظي من تطويل الجلوس اذا زرت أحدا من الاخوان أو ذكري له أحسن ما عندي من الكلام أو الاسوأ والوقل من يتحفظ من مثل ذلك في هذا الزمان اللهم الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية لي أو له فلا حرج (وسمعت) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ايالك ان تزور أحدا وتمكث عنده طويلا الا ان علمت انه يحفظ لسانه في حق الناس والا فزيارتك الى الاثم أقرب (وكان) رحمه الله تعالى يقول أيضا ايالك ان تذكر شيأ لاخيك من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض شرعي فان السلف الصالح ما تركوا كثرة زيارة اخوانهم الا خوفا من الوقوع في التزين لبعضهم بعضا (وقد) وقع للفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه انه اجتمع باخ له في الله فقال له ذلك الاخ ما أظن اننا جلسنا مجلسا قط أحسن من هذا فقال له الفضيل ما أظن اننا جلسنا مجلسا أشأم من هذا أليس عد كل واحد منا الى أحسن ما عنده فذكره للآخر (وكان) بشر الحافي رحمه الله تعالى يشتاق الى بعض اخوانه فلا يذهب اليه ويقول أخاف ان أتزين له ويتزين لي اذا اجتمعت به انتهى (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كان السلف الصالح يحبون المراسلة بالسلام ويقولون هي أحب الينا من اللقاء لانه ربما زكى كل انسان نفسه عند أخيه فيخالف قلب كل واحد منا من النور ويقع كل منا في ذنب ابليس الذي هو الكفر على غيره انتهى (وقال) لي مرة ايالك يا ولدي من الاكثار للزيارة للناس الا لمصلحة ثم أنشدني هذين البيتين

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

فانهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة ستري لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصي وأرى ذلك من جملة الواجبات علي هذا شأني مع كل من تستر في معاصيه عن أعين الناس الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من أغرب ما يكون بين الناس فلا يكاد أحد يستر عورة أحد وبذلك كثر كشف سوآت الخلائق لاسيما ونحن في زمان قد وعد الشارع صلى الله عليه وسلم فيه بظهور المعاصي والفتن وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك (وكان) سيدي أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من يتجاهر بالمعاصي لبعض الناس فاستروه بالستر فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الامر الى الحاكم على وجه اقامة الحدود ولا بأس باعلامكم به الحاكم أو غيره على وجه الاستشارة في طريق نصحه اذا اعتقدتم انه أوسع تدبيرا منكم ولا تعلموا به من لا يعرفه على وجه الهتك له فان نفس الشماتة بالمعصية معصية أخرى اللهم الا أن يتجاهر بالمعاصي بين الخاص والعام فذلك عند خلع ربقة الحياء من عنقه واسحق الرفع الى الحكام واعلام الناس به ليحذروه لا سيما ان كان كثير المراودة للنساء فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمسلمين ثم اذا رفعنا أمره الى حاكم ليقيم عليه الحد أو التعزير بشرطه فينبغي أن يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفي فيه فربما عاقبنا الله تعالى بالوقوع في مثل ما وقع فيه لان التشفي من جنس المعاتبة ومن عايرنا بشيء وفي الحديث لو عير أحدكم أخاه برضاع كابنة لم يمت حتى يرضع من تلك الكابنة انتهى وكم يقع الشخص في معصية ويستره الله تعالى عن أعدائه وغيرهم ولو انهم اطلعوا على ذلك وحسن عندهم ان يهجروه لهجروه ومدا الدهر ولم يجالسوه ثم لا يخفى ان من جملة ستر نا للمسلم ان نغلق عليه بابه اذا رأيناه خارجا وهو سكران ونأمر الاجنبية التي معه في الخلوة المحرمة بالخلاة تنزل من حائط

وأشبه شيء بوجود الكائنات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا وجود لها باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار

الجاران خفنا ان أحدا ينظرها اذا خرجت من المحل الذي هي فيه كل ذلك حتى لا يعلم أحد بعصيان ذلك الرجل لا سيما ان كان جار الناوكم يترتب على كشف السوآت مفسدة (فيا لك) يا أخي ان تفشي سر أخيك المسلم ولو لا عز أصدقائك فانه يصير يحكي ذلك لكل الناس ان كان ساذجا وان كان حاذقا فهو يحكي ذلك لبعض الناس ويأمرهم بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه ويأمره بالكتمان حتى تمتلئ البلد وأحدهم يحسب انه أكتم مارأى والحال انه هتك أخاه بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا في الاكابر فضلا عن غيرهم وان أراد ضبح الزاوية فليؤدب الناقل ويأمره بتعيين من أخبره وهكذا الى أن ينتهي الى الذي نشأ منه الكلام أولا فيؤدبه كان أولى وأكثر غيظا لابليس فانه كثيرا ما يوسوس للواحد ويقول قد وقع فلان في كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك من فاسق أو عدو فاذا قيل له سمعت ذلك من أي شخص فيقول له من واحد لا ينبغي ذكره أو من واحد حلفني بالطلاق اني لا أذكره فخرب الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب انه مصيب في عدم تعيينه لخوف الفتنة والحال ان فتنة الكتمان أكبر لانه اذا عينه فاما يخرج مما قال بطريق شرعي واما يقام عليه حد القذف والتعزير ثم انه لا يكتم مثل ذلك عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه أشفق على الفقراء من أنفسهم فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري ومطاوعة نفسي في صبة ستر عورة عدوي وكراهتي لكشفها وتأثيري لذلك وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الناس والغالب على الناس اظهار الشماتة لعدوهم واظهار عورته واشاعتها للخاص والعام تعريضا وتصريحا بخلافي أنا فاني بحمد الله تعالى أستر عورة عدوي أكثر من عورة صديقي وذلك لاني أرجو من صديقي العفو اذا تبت واستغفرت من كشف عورته ولا هكذا عدوي بل لا يرجى ذمتي لا في الدنيا ولا في الآخرة وقد اطلعت بحمد الله تعالى على عورة كثير من أعدائي الذين يرمونني بالبهتان والزور وأنا أسترهم فهم يريدون ان يكشفوا ستري بالبهتان وأنا أسترهم في الامور الحقيقة التي رأيتها بعيني وكثيرا ما أرى أحدهم يعصي ثم اذا سمعت غيري يذكره بذلك كذبته وقلت حاش لله أنت عدو وكلام العدو لا يقبل في عدوه مع اني أعلم ان ذلك الغير صادق فيما رأى سد الباب كشف سوآت المسلمين اللهم الا أن يترافعا الى حاكم فلا يجوز الطعن في شهادة الشاهدين أو الاربع للنهي عن مثل ذلك بخلاف الامر قبل الرفع وقبل قبول الحاكم شهادة الشهود فافهم ومن هنا قالوا لما كل ما يعلم بقال وأكثر ما أنا ر على عورة عدوي اذا رأيته محيطا في ويغتصني لا سيما ان كان معدودا من جملة العلماء أو الفقراء سد الباب الطعن في خرقة العلماء والصلحاء فان في ذلك مفاسد لا تحصى أقل ما هنالك ان العامة تتجرأ على المعاصي والحط في بعضهم بعضا وتقول اذا كان العالم الفلاني أو الصالح الفلاني وقع في المعصية الفلانية فايش هو أنا وقد رحم المحققون على الواعظ ذكر شئ من مسمى معصية للانبياء لان ذنوب الانبياء انما هي بالنظر لمقامهم كوقوعهم في خلاف الاولى أو المباح مثلا فيسمى مثل ذلك معصية وليس المراد بمعاصيهم ارتكابهم شيا من المحرمات لانهم لو ارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبتت عصمتهم وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات جميع من عين حقيقة معاصي الانبياء وخطاياهم فهو مخطئ كما في قصة خطيئة داود عليه الصلاة والسلام فيعتقد بعضهم انها النظر المحرم الى امرأة أو ريا والحق ان تلك الخطيئة انما هي رفع رأسه عليه الصلاة والسلام بغير حضور نية صالحة في الرفع فان حركات الاكابر وسكناتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة كغيرهم فلما رفع عليه الصلاة والسلام رأسه ووقع بصره على امرأة أوريا فصرفه فورا فكان عين الخطيئة رفع بصره بغير اذن خاص لا عين النظر المحرم لعصمته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة أخي داود النظر فانه أطلق النظر فشمل السماع والحائط وغير ذلك ولم يخص شيا بعينه على ان من عين خطيئة محرمة لا يجد في ذلك قط دليلا عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا صحيحا ولا ضعيفا وانما نشأ ذلك من بعض اليهود استحوا أعراض الانبياء بكلام ما أنزل الله به من سلطان قال والعجب وضع بعض المفسرين ذلك في تفسيره ويصير بعضهم يقول قال المفسرون كذا وذلك لا يجوز انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

أيضا من شهد ظلمة الآثار لم تعوقه عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن ههنا يتبين لك أيضا ان الحجاب ليس أمرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي للزم أن يكون أقرب اليك منه ولا شئ أقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما يحجبك عن الله وجود موجود معه وانما يحجبك عنه توهم وجود معه وذلك كرجل بات في مكان وأراد السراج فسمع صوت الرياح في كوة هناك فظنه زئير الاسد فمنعه ذلك من البراز فلما أصبح لم يجد هناك أسدا وانما هو الريح انضغط في تلك الكوة فما حجبه وجود أسد وانما حجبه توهم الاسد وسمعته يقول لو يعذب الله الخلق أجمع لم ينلك من عذابهم شئ ولو نعمهم أجمع لم ينلك من نعيمهم شئ فكائن في الوجود وحدك ثم ينشد شعرا

أنت المخاطب أيها الانسان
فلجمع الى [illegible] البرهان

وسمعته يقول دخلت على الشيخ وفي يدي اناء كل الحشن وأليس الخشن فقال لي يا أبا العباس اعرف الله

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الرد على من نقل عنه بعض الحسدة غلطة تخالف النقل بل أتثبت في ذلك غاية التثبت لا سيما ان أفضت تلك الغلطة إلى التكفير أو التعزير وهذا الامر قليل من يتثبت فيه بل يبادر أحدهم الى الفتوى مع أنه لم يجتمع بصاحب الواقعة ولا ثبت ذلك الامر عنده ببينة عادلة ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد المجيد السلموني رحمه الله انه نهى المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أفضل مخلوقاتك وانه قال لا تقولوا أفضل مخلوقاتك فان ذلك لم يرد في حديث الى آخر ما اتهموه في حقه بادر الى ذلك كل مبادر فمنهم من أفتى بالتكفير ومنهم من أفتى بالتعزير فارسلت له مكاتبة الى المحلة أخبرته فيها عما قال الحسدة في حقه وأنه يخبرني بحقيقة الحال فكتب الي وبعد فما نسب الى العبد من نهيه المصلين عن قولهم أفضل مخلوقاتك لم يقع مني وانما صورة ذلك أنه قدم الي سؤال مضمونه هل الافضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات أم الصلاة عليه بالكيفيات التي فيها زيادة التفخيم والتعظيم فأجبت الافضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على حد السنة أولى من تعدي السنة ثم قلت وهذا الذي قلناه لا ينافي اعتقادنا التفضيل الذي أجمع عليه الائمة فقد نقل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين فلا مخلوق أفضل منه فكيف لي ان أخرق الاجماع قال وهذا بما استحضرته اني كتبته على ذلك السؤال ولكن أقول كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال وكنت أود أنهم لو أطلعوني على ذلك الجواب الذي أشاعوه لازيده بيانا وايضاحا وأقف المشاعليه العلماء قاطبة فلم يطلعوني عليه ولم يراجعوني فيه هذا ما وقع انتهى فلما كتب لي ذلك أرسلته للمتعصبين عليه فلم يصغ أحد منهم الى ذلك وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول اذا بلغكم عن أحد كلام وأعانتموه فانكروه فارجعوا اليه وكذبوا الناقل انتهى وقالوا في كتب الفقه ان القاضي أو المفتي أو الشاهد اذا أنكر فتواه أو حكمه أو شهادته لا يحلف لانه مؤتمن انتهى فيا ليت أخي والتعصب على أحد الا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه ما يخالف ظاهره الشرع واعلم انك لم تجد الفقه في ذلك ظاهر الشريعة أو كلام الجمهور ملام بعد ذلك ان صمم على المحاكمة فانكر عليه وشنع رحمة به وبالمسلمين أما هو فلا يكون من الائمة المضلين وأما المسلمون فلا يتبعوه في ذلك فيها لكوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مشاركتي في الفرح والسرور لمن ولد له مولود من أصحابي وان كان فقيرا ساعدته في عمل الطبابة والسبوع بما أقدر عليه من عسل نحل أو بسل قصب أو ذبح خروفين أو خروف وكذلك أفرح والدته بالنقوط على يد عيالي سواء كان لها عيال يهادين في النقوط أم لا ولا أشح على عيالي بفلوس النقوط اذا طلبت ذلك مني سترة لها بين النساء ولا أقول لها قطعا هذا لا يلزمني لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف التي أمر الله تعالى بها ومن جبر خاطر أخيه جبر الله تبارك وتعالى خاطره في الدنيا والآخرة ومن كسر خاطر أخيه فهو بالضد ثم اذا جاءك مولود طلبت منه أنه يفرح به لا يفرح تجازاه لفعلك معه ولو انك كنت فرحت بولده ونقطته لفرح بولدك ونقطك وقد رأيت من طلبت منه زوجته نقوطا تنقط به ولد جارتها فلم يرض ووقع بينه وبينها ما لا خير فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء العشرة فيا ليت يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويديرك على بوالك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعرضي للمن بالاكل على صاحب كان يأكل معي زمانا ثم حصل منه كفران نعمة من كان اسطفاني في ذلك فقولا أقول له قط يا فلان تذكر الخبز والملح الذي بيني وبينك فان ذلك يؤذيه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وربما قامت النفس على ذلك الواجب فذكر وحلف أنه لم يأكل معنا ولا لنا عليه فضل وربما حلف على ذلك كاذبا فاخاف شماتة أعدائه فيه وربما أطاق لسانه بالنقائص فينا اذا مننا عليه للقمة فيحصل على ذلك مفاسد وآثام فعلم ان الذي ينبغي للعبد أن لا يطعم أحدا شيأ لا لله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك ان اعترف الآكل بذلك أو أنكر فان ذكر الطعام

يرد الماء فانك اذا شربت الماء السخن فقلت الحمد لله تقولها بتكرارة واذا شربت الماء

ملبسه وقال يا سيدي ما عبد الله بهذا اللباس الذي عليك فامسك الشيخ ملبسه فوجد خشونته فقال ولا عبد الله بهذا اللباس الذي عليك لباسي يقول أنا غني عنكم فلا تعطوني ولباسك يقول أنا فقير اليكم فاعطوني وهكذا طريق الشيخ أبي العباس رضي الله عنه وشيخه أبي الحسن وطريقة أصحابهما الاعراض عن لبس زي ينادي على سر اللابس بالافشاء ويفصح عن طريقه بالابداء ومن لبس الزي فقد ادعى ولا تغهم رحمك الله انا نعيب بهذا القول على من لبس زي الفقراء بل قصدنا انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم أن يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس ولا على غير اللابس اذا كانا من المحسنين ما على المحسنين من سبيل وأما لبس اللباس اللين وأكل الطعام الشهي وشرب الماء البارد فليس القصد اليه بالذي يوجب العتب من الله اذا كان مع ذلك الشكر لله وقد قال الشيخ أبو الحسن يا بني

للاشكين في الخصام عنوان على عدم الاخلاص فيه ودليل على خسة الاصل فان الكريم لا يقطع بما فعل مع أخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ الذي كان أكل عنده لا سيما ان كان من المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض زيغ في الصحبة ثم رجع الى المحبة عن قريب فان ذلك المن يصير كدر الصحبة بعد ذلك كلما تذكر وقد كان لي صاحب من طلبة العلم ضريرا أطالع معه العلم ويفيدني الفوائد الحسنة فتخاصم مع بعض الطلبة فقال له أنت لا تجيء الى فلان الا بقصد الغداء والعشاء فحملت ذلك الصاحب المروءة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد يأكل عندي في تلك السنة فلا تسأل يا أخي عما حصل لي من التكدير بسببه فان من شان الفقير تصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له أن يكذبه ولو بالقرائن ولو تامل الكريم لوجد الفضل عليه ممن أكل طعامه فانه لو لا ظن فيه الكرم ما أكل عنده فصاحب يظن بك خيرا ويباسطك ويحمل زادك الى الآخرة وقد يحضره لك أحوج ما تكون اليه كيف تمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تبارك وتعالى له على يديك هذا خروج عن محاسن الشريعة فايانك يا أخي من فعل مثل ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلوائك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما من الله تبارك وتعالى به علي ﴾ معرفتي بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم فيما يقع منهم في الاحكام ولا أحقط على قاض الا اذا لم أجد له محملا صحيحا في الشرع وقد أخبرني بعض القضاة الصادقين أنه كثيرا ما يريد أن يفعل مع الاخصام الامور الشرعية على التمام فيقوم له عدة موانع تمنعه من ذلك فانا أسعى في نصرة الشريعة جهدي وطاقتي فافهم والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي ﴾ علمي استدلالي بوقوع مريدي هذا الزمان في النقائص على ان ذلك من نقص شيخهم عملا بقول بعضهم اذا أردت أن تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى أصحابه فانهم يدلونك عليه انتهى فان ذلك ليس بقاعدة كلية فقد يكون الشيخ من أكابر أولياء الله تعالى ولم يقسم لمن اجتمع عليه شيء من أخلاق القوم كما أنه ليس كل من اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له الهداية بما كل من سمع كلام الواعظ انتفع به فايانك يا أخي أن تنظر ممن انتسب الى شيخ من أهل عصرك بسوء أدب فتقول لو كان شيخ هذا متاديا بالظهر على مريده فتقع في الغيبة في الاشياخ بغير طريق شرعي فتمقت فاحذره والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلوائك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي ﴾ اني لا أسأل ولا أرد حلالا ولا أدخر فيما قبل كل ما جاءني بغير سؤال مني بالحال أو المقال وأنفقه على من احتاج اليه من نفسي أو غيري على الوجه الشرعي وهذه طريقة الشيخ الكامل أبي الحسن الشاذلي وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وقد عملنا بها في أيام الرخاء مرارا بخلاف أيام الضرورات فان هذه الميزان تتغير الى حكم آخر وكان سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سالت فيه أحدا من النساء والرجال انتهى فافهم ذلك واعمل على الخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما من الله تبارك وتعالى به علي ﴾ عدم مدح احدى الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى في حجة تميل خاطرها اليها فان ذلك لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الامور مما تميل خاطر زوجي الى ضرتي فتزداد على ضرتها حقدا وغيظا وكذلك لا أجمع بينهما في منزل واحد ولا أذهب باحداهما الى الاخرى لتطبخ عندها بقصد اتلافها عليها فان ذلك أمر مدبج كله تلبيس ولو أن احدى الضرتين أظهرت الرضا عن الاخرى وطلبت الذهاب اليها لأجبتها فان حكم الضرتين حكم الدنيا والآخرة ان أرضيت احداهما أسخطت الاخرى قهرا على كل واحدة منهما وقد أنشد سيدي الشيخ عبد العزيز الدريني رحمه الله تعالى

تزوجت اثنتين لغرط جهلي * وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفا * ألم بين أكرم نجمتين
فجاء الحال عكس الحال دوما * عذاب دائم بليتين

فسقى لهما ثم تولى الى الظل ألا ترى كيف تولى الى الظل قاصدا لشكر الله على ما ناله من النعمة وسمعته يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي فمنهم من قال هو منسوب الى الصوف لانه لباس الصالحين وقيل هو منسوب الى الصفة يعني صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نسب اليها أهل الصفة وهو نسب على غير قياس ثم قال وأحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله به أي صافاه الله فصوفي فسمي صوفيا ثم ينشد شعرا

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا
وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أسخ هذا الاسم غير فتى
صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

وسمعته يقول الصوفي مركب من حروف أربعة الصاد والواو والفاء والياء فالصاد صبره وصدقه وصفاؤه والواو وجده وده ووفاؤه والفاء فقده وفقره وفناؤه والياء يا الفسبة اذا تكمل فيه ذلك أضيف الى حضرة مولاه وسألته رضي الله عنه عن قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل بحق أقول

رضا هذي يحرك سخط هذى * فلا أخلو من احدى السخطتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى * نهار دائم فى الليلتين
اذا ماشئت أن تحيا سعيدا * من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا وان لم تستطعه * فواحدة تكفى عشرين

فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن فى جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم بغضى لاحد ممن نسب الى الشرف أو كان من الانصار ولو أنه آذانى أشد الاذى احتملته وذلك لان بغضى لاولاد النبى صلى الله عليه وسلم أولا ولاولاد الانصار أعنى لحظ نفسى معاداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح لايمانى ومن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه لايخفى حكمه وفى القرآن العظيم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى والمودة تهيى ثبات الحب ودوامه وفى الحديث الله الله فى أهل بيتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى وفى البخارى وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان وفى رواية آية الايمان حب الانصار وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما أخرجه النص فالحمد لله على ذلك (وسمعت) سيدى علىا الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب أن تجعل كل ما ظلمناشريف به من باب جرى المقادير الالهية على العباد فما على ما نعامل به الحق عز وجل على ذلك الرضا فان لم نقدر على الرضا فبالصبر وان لم نصبر سألنا الله تبارك وتعالى أن يمدنا بالصبر على ذلك الشريف فانه ما بعد الصبر الا السخط على تلك المقادير وذلك لايجوز انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) حفظى لحرمة أشياخى أحياء وأمواتا ولو قدر انى جاورت مقام أحدهم فلا أرى نفسى قط عاليه بل لا أرى نفسى أصلح خادما له فان جميع ما يحصل للمريد انما هو من المادة التى أعطاها له شيخه وشيخه دائم الترقى فلا يقف للمريد حتى يلحقه أبدا هذا ما اعتقده فى أشياخنا ولذلك توقفنا فى صحة مجاورة المريد لمقام شيخه بقولنا ولو قدر الى آخره وكثيرا ما أزجر من سمعته يرفع مقامى على أحد من أشياخى زجرا بليغا بالقلب واللسان وكذلك أزجر من سمعته يقول عنى انى خليفة لسيدى على الخواص أو سيدى الشيخ نور الدين الشونى أو افى ومرتبتى مقام أشياخى كلهم ونحو ذلك مما هو كالكذب فان من شرط الخليفة أن يرث مقام شيخه كاملا وأنا لم أطلع على نهاية مقام أحد من أشياخى حتى أعرف انى ورثته فيه وكذلك أعرف انه قد يكون عند أشياخى من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندى فكيف أوافق القائل على أنى خليفتهم * وقد كثر الاغترار فى هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ العصر واقرانه ومن يسميهم خلفاء لاشياخهم مع علمهم بانهم لم يقع لهم شئ من الكرامات والخوارق التى كانت لشيخهم وربما كان احدهم قد جلس بنفسه من غير اذن من شيخه الذى عمل خليفة له (وكان) أخى افضل الدين رحمه الله تعالى يعيب على من يزعم انه خليفة لشيخه ويقول ينبغى للمريد ان يترك مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار على مقام شيخه ان ينهضم بجعله خليفة له * وقد قالوا اذا لم تجتمع بشيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلون عليه ولايحذر العارف الفقير من مثل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبى وثقتى ومعينى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مزاحمتى لمشايخ عصرى على شئ من أنواع صفات المشيخة كتلقين الذكر وأخذ العهد وارخاء العذبة لاحد من الناس لاسيما ان كانوا أقدم هجرة منى فى الطريق أو أكبر سنا منها ثم انى ان رأيت أحدهم أعرف منى بالطريق تلمذت له ولو كنت مادونا الى قبل ذلك من شيخ آخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف عليه العبد واذا رأيت ذلك الشيخ الذى هو أكبر منى سنا قليل المعرفة بالطريق تأكد على أن أتلمذ له ظاهرا لاسارقه من حيث لايشعر بالتعليم شيأ فشيأ حتى لم أصل الى تعليمه الا

كذلك سار الاولون فادركوا * على انرهم فليسر من هو تابع

وقال رضى الله عنه اعلم أن الله خلق الآدمى وقسمه على ثلاثة أجزاء لسانه

والد مرتين الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثانى ايلاد الروح فى سماء المعارف وسمعته يقول ولن يصل الولى الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى وقال الشيخ أبو الحسن ولن يصل الولى الى الله ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته ومعنى كلام الشيخ انه لن يصل الولى الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله أى انقطاع أدب لا انقطاع كمال يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار منه فيلقى القياد اليه ويترك نفسه سلما بين يديه فلا يختار مع مولاه شيأ علمه بما فى الاختيار مع الله من الآفات ولنا فى هذا المعنى من قصيدة ذكرناها فى كتاب التنوير شعر

وكن عبده والق القياد لحكمه
واياك تدبيرا فاهو نافع
أنحكم تدبيرا وتختار حاكم
وأنت لاحكام الاله تنازع
فمحو ارادات وكل مشيئة
هو الغرض الاقصى فهل أنت سامع

بذلك وأقول له ينبغي لكم أن تعلموا تلامذتكم الشيء الفلاني فانه من أخلاق القوم ليتخلقوا به وأوهم المريدين ان شيخهم يعرف الطريق وانما يشهر عليهم بالتعليم لما يراه من فتور رهمتهم (وقد من الله تبارك وتعالى علي) بفعلي مثل ذلك مع جماعة من أشياخ مصر فعلمته ورقيته ولم يشعر هو بذلك ولا تلامذته لكوني أقبل بكليتي بحضرة تلامذته وأسأله السؤالات الواهية التي تميمها نفوسهم في بعض الاوقات ولم أجد لذلك فاعلا في مصر غيري الا القليل وكثيرا ما أفعد الشيخ منهم الفائدة ثم أغيب عنه أياما وأجيء اليه فيصبر يعلمني تلك الفائدة التي علمتها له أمس وينسى كوني أنا الذي علمته وكثيرا ما يضيف الفائدة الى نفسه أو الى كتاب عنده فأقول له مقصودي الاطلاع على هذا الكتاب لانه لم يزل عندي توقف في هذه المسئلة فأعجزه وأقصد بذلك تنبيهه على كذبه حتى لا يعود لاني على يقين بأن تلك المسئلة ابتكرتها بفهمي أو ابتكرها أحد أشياخي ولم أجدها في كتاب ثم لا يخفى أن المزاحمة على الشيخة لا تقع قط من عارف بالله تعالى وانما تقع من قاصرين أو من قاصر وعارف فيريد القاصر أن يكون شيخا مثل العارف بجهله والعارف لا يريد ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم افتتاحي مجلس ذكر جهرا وهناك من هو أكبر مني سنا أو أحد من الاشراف ولو صبيا فلا أفتتح الذكر الا بعد عزمي عليه ان يفتتح عملا بحديث كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم للجزء من الحرمة والتعظيم ما للاصل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء الآن بل ربما تخاصموا على أن كل واحد منهم يبتدئ وكثيرا ما تدل القرائن على أن بعضهم لا يواظب على الذكر مع الاخوان الا ان جعلوه شيخا عليهم فمن الادب لهم ان يشيخوه عليهم محبة في ذكر الله تبارك وتعالى والا تركه وكان لسان حاله يقول لا أذكر الله الا ان كنت شيخا وقد وقع لي أن ثلاثة وردوا على المجلس فتفرست في كل واحد انه يحب المشيخة فسألتهم عن أعمارهم وقلت ليفتتح من هو أكبر سنا الا أن يكون هناك شريف فصار أسنهم يذكر بنا وكثيرا ما تتقارب أعمارهم فآمر كل واحد منهم أن يفتتح وحده بقوله لا اله الا الله مرة واحدة ثم تذكر الجماعة بعدهم فعليك يا أخي بالعمل بهذا الخلق وأبعد عن التميز جهدك حتى يجمع الناس ويتفقوا على تميزك عنهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم أخذي العهد على مريد نكث عهد شيخه وجاءني يجعاني شيخه وكذلك مما أنعم الله به علي عدم اظهار البشاشة له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده وما بش شيخ في وجه من نكث على شيخه الا مقت هو وذلك المريد وكان من خلق سيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي أن لا يأخذ أحدهما العهد على مريد الا بعد ان يقول له هل تقدمت لك صحبة مع أحد فان قال نعم قال اذهب الى حال سبيلك واعلم انه ينبغي لكل من برز للمشيخة في هذا الزمان ان لا يتلاعب بالطريق فيأخذ العهد على المريد صورة فليس معه مدد عنده به لان ذلك نفاق والمنافق لا يكون داعيا الى الله تبارك وتعالى وفي بعض الآثار لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على الكراسي ويعظوا الناس والناس لا يشعرون أن ذلك الواعظ شيطان وكان الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا الذكر الا بعد أن يتردد اليه السنة أو أكثر ويسوق عليه السياقات وكان يسأله قبل التلقين ويقول له هل لك والد فان قال نعم قال نحن لا نحب من يكون له أب غيرنا وكان رحمه الله تعالى يمتنع من أخذ العهد على من تلمذ لفقراء الاحمدية أو البرهانية من البيضان أو السودان ويقول له يا ولدي يكفي ميلك الى طريق الفقراء ولبس الزي وتأدية الفرائض والسنن المؤكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للداعي الاول ومن دوغه هؤلاء الفقراء القانعون بالزي لا يصلح في طريق الصوفية لقصور رهمته انتهى وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول ما أعز الطريق وما أعز من يطلبها وما أعز من يصدق في طلبها وما أعز من يجد من يدله عليها وما أعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يفطمه انتهى وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا حتى يقول دستور يا أصحاب الوقت في تلقين هذا الولد نيابة عنكم فدونكم لامده ويحكى ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السروي رحمه الله تعالى ونفعنا

البياع خيطا من زيت فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى غنما فلما فرغ قال زدني فزاده قمة فقلبه أسود

من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وتولى حفظ القلب بنفسه فقال واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وسلط على الجوارح الشيطان واقتضى من كل جزء وفاء ما ألزم به وفاء القلب أن لا يشتغل بهم دنيا ولا بمكر ولا حسد ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم الا بما يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يسارع بها الى معصية ولا يؤذي أحدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وقال رضي الله عنه صلاح العبد في ثلاثة أشياء معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا فمن عرف الله خاف منه ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف النفس تواضع لعباد الله وقال رضي الله عنه قال لي شيخي لا تصحب الامرد يكون فيه أربع خصال الجود في القلة والصفح عن الغلمة والصبر على البلية والرضى بالقضية وقال رضي الله عنه من اشترى زيتا من بياع فلما فرغ قال زدني قليلا فزاده

بركاته وقد حكى لي الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري ان جماعة جاؤا الى سيدي أبي العباس الغمري يطلبون منه تلقين الذكر فقال حرروا نيتكم في طلب الطريق والاحصل لكم المقت فما نجر أفقير يتقدم اليه منهم وذهبوا وقالوا من لعب بالطريق لعبت به الطريق وقد بلغني ان شخصا من ظهر في هذا الزمان اتقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي فارسات أعتب عليه وقلت كيف تلقن شيخ الاسلام فالله تعالى يغفر له وجاء شخص من القضاة الى سيدي محمد المغربي رحمه الله تعالى فقال ياسيدي خذ على العهد فقال له رح واستكف البلاء فانك الآن تأكل وتشرب من أطيب الطعام والشراب وتلبس محاسن الثياب وليس عليك حرج فتريد تدخل نفسك في تحجير لا تطيقه ولم يأخذ عليه عهدا فانهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويديرك في بلوالك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعرضي لاحد من الاخوان انه يتقيد على صحبتي أو لا يصلي الجمعة الا عندي أو انه يجلب أحدا لصحبتي الا بطريق شرعي لا لحظ نفس وقد حدث في هذا الزمان أقوام يصدون الناس عن الاعتقاد في أحد سواهم بغير حق وصاروا يصطادون أبناء الدنيا بالنصب والحيل وتحقير من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن سياج أهل الطريق بل بعضهم يقول أصحابه في الدعاء اجعل اللهم ثواب ما قرأناه في صحائف شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع ويقرأ أصحابه على ذلك فبعضهم يضحك عليه وبعضهم يستغيبه وكان الاولى له زجر أصحابه عن مثل ذلك أدبا مع القطب وأصحاب الوقت ورأيت بعض جماعة يقفون في أسواق مصر ويدخلون بيوت الامراء ومشايخ العرب كابن عمر وابن عيسى وابن بغداد فيقولون لاحدهم هل اجتمعت بسيدي الشيخ فلان فيقول لا فيقولون مثلك لا يكون له معرفة بالقطب الغوث الفرد الجامع وصاحب التصريف في مصر فلا يزالون به حتى يجمعوه على ذلك الشيخ ثم يقولون للشيخ باتفاق بينهم مرادنا تأخذوا على شيخ العرب مثلا العهد ليصير مريدكم ويحصل له بركتكم وتصير وا تحملوا جلبته وتحموه ممن يعرله أو يريد عليه في بلاده فيجعل ذلك الامير أو شيخ العرب ولا يسعه الا أن يجيبهم لاخذ العهد ثم يحجرون عليه ويقولون له اياك ان تجتمع بفلان وفلان فتخرب ديار البعيد فيصير في خوف عظيم من اجتماعه بغيره وقد سمعت بعضهم يقول لشيخ عرب عن جماعة من مشايخ مصر ان مثل هؤلاء لا يصلح تلميذ السيدي الشيخ انتهى وهذا كله نصب ولعمري ما رأينا شيخ عرب ولا أميرا قط عمل شيخا في طريق القوم أبدا بل لا يقدر يمشي على شروط المريدين فبأي وجه يحجرون عليه ورأيت بعض مشايخ العرب أخذ جماعة عليه العهد وحجر واعليه فنكث عهدهم وقال أنا لا أقدر على تحجير ولا أطاب ان اكون شيخا وان كان لهم عندي رزق في قمح أو مسل أو بسلة فهو يصل اليهم بلا هذا التحجير وقد نقض جماعة كثيرة من مشايخ العرب والاروام عهد أشياخهم لما وقعوا في الشدائد ولم يروا عندهم قدرة على دفع ما نزل بهم فلما جاؤني سترني الله تبارك وتعالى في تلك الشدائد فحولها الله تبارك وتعالى عنهم وصرت أرغبهم في الرجوع الى أشياخهم فلم يفعلوا وطردتهم فلم ينطردوا فانهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيخي علي يوما من الدهر وذلك من أكبر نعم الله تعالى على المريد فان بذلك يدوم الترقي له بخلاف من يسيء الادب مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما رجع الى حالة هي أنقص مما كان عليه قبل صحبته له لان الادب مع الشيخ سلم للادب مع الحق جل وعلا فمن لم يتأدب مع الوسائل لا يشم رائحة من الادب مع المقاصد فعلم أن اقبال شيخ الانسان عليه عنوان لرضا الحق تبارك وتعالى عنه كما ان رضا الوالدين علامة لرضا الله تعالى عن الولد فان الله تعالى رضي لرضاهما وبغضب لغضبهما ويؤيد ما قلناه من ان سوء الادب مع الشيخ يرد المريد الى أنقص من الحالة التي كان عليها قبل صحبة شيخه قول الجنيد رحمه الله تعالى لو أقبل عارف على الله تعالى مائة عام ثم أدبر عنه لحظة كان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله قبلها انتهى أي لان كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه عز وجل متضمنة لمجموع الامداد السابقة كلها وتزيد عليها بمدد الوقت فان جود الحق تبارك وتعالى لم يزل فياضا على قلوب المقبلين عليه ثم اعلم

سيئاتهم فهم في الجنة قطعا وقوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا يدخلون النار قطعا وقوم غلبت سيئاتهم حسناتهم فلا يخلدون في النار قطعا وقال رضي الله عنه الدخول في الجنة بالاعمال والخلود فيها بالنية والدرجات فيها بالاعمال والدخول في النار بالشرك والخلود فيها بالنية والدركات فيها بالاعمال وقال رضي الله عنه لا يدخل على الله الا من باب من أبواب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي أو من باب الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة وقال رضي الله عنه الكائنات على أربعة أقسام قسم كثيف وجسم لطيف وروح شفاف وسر غريب فالجسم الكثيف بمجرده جماد والجسم اللطيف بمجرده جان والروح الشفاف بمجرده ملك والسر الغريب هو المعنى المسجود له فالآدمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وأعطى زائدا على ذلك السر الغريب فلذلك استحق أن يكون خليفة وقال رضي الله عنه ليس العجب ممن تاه في تيه ميل أربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار شبر بين أو سبعين سنة وهي البطن وقال رضي الله عنه الإدبي يشرف على الإعلى ولا يحيط به

الاولياء وقال رضي الله عنه في قول بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا أي لو كشف الغطاء للنفس لم أزدد يقينا فيما طالعه القلب وقال رضي الله عنه جميع أسماء الله تعالى اذا أسقطت منه حرفا أذهبت دلالته على الله كالعليم والقادر والرحيم وغير ذلك من أسمائه الحسنى الا اسمه الله فانك اذا أسقطت الالف بقي لله واذا أسقطت اللام الاولى بقي له واذا أسقطت اللام الثانية بقي هو وهو النهاية في الاشارة وأنشد الحسين بن منصور الحلاج شعرا

أحرف أربع بها هام قلبي
وثلاثت بها هموي وفكري
ألف ألف الخلائق بالصنع
ثم لام على الملامة تجري
ثم لام زيادة في المعاني
ثم هاء بها أهيم أتدري

وقال رضي الله عنه كشف لي عن أرواح المدينة بن صاعدة نحو الملأ الاعلى فاذا علي يقال لي وما جئت خيلي ولكن تذكرت

يا أخي ان أقل مراتب الشيخ أن يكون كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه بعيد أن تقضى له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان من غير الباب ومن قال من المريدين انه يقدر على قضاء حاجته عند الله تعالى من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول من شقاء المريد في الدنيا وعنوان شقاوته في الآخرة تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم رؤيته على نفسه وجوب المبادرة الى صلحه والدخول في طاعته وقد تهاون جماعة بغيظ استاذهم عليهم فلم يفلحوا بعدها أبد الآبدين على يد شيخهم ولا على يد غيره انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقل ما يحصل من الهلاك لمن خالف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار عن الآخرة فيصير مكبا على جمع الدنيا من أي وجه كان ويعادي كل من صده عنها ولو كان شيخه وكذلك من اسباب الهلاك قلة ذكره لله تعالى وقلة تلاوته للقرآن وقلة عمله بالعلم وعدم تقيده بالاوراد وسهره الليالي وقلة المواظبة على صلاة الجماعة في الصلوات الخمس وغير ذلك وربما فارق شيخه وصار مداوما على الاوراد التي كان عليها حال صحبته شيخه لكنها قليلة النفع فهي في عينه كأمثال الجبال وفي عين المكاشفين باحوال الآخرة كالذرة وقد أجمع أشياخ الطريق على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لا يصح له مراقبة الحق تبارك وتعالى في حال طاعته أبدا وفي بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل للملائكة الكرام الكاتبين اكتبوا عمل عبدي فلان واكتبوا أين كان قلبه حال العمل ليأخذ ثوابه ممن كان قلبه حاضرا معه انتهى فعلم أن من عقل العاقل ان لا يعتد بعمل أو كلمة تسبيح أو تهليل مثلا لها وقلبه غافل سارح في أودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تبارك وتعالى وقد بلغنا أن بعض السلف الصالح قرأ سورة طه في الليل فجهر بآية منها ليسمع جاره بغير نية صالحة فرأى بعد ذلك ان القيامة قامت ونشرت له صحيفة تلك الليلة فلم ير تلك الآية فيها وقيل له خذ أجرك ممن رفعت صوتك لاجله انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار أحدا من أقراني ثم ان قدر أني تغيرت عليه فلا يكون ذلك الا لمخالفته الشريعة أولا طلاعي من طريق الكشف أن فتحه لا يكون على يد غيري فحينئذ اظهر له التكدر ليلازمني الى وقت الفتح مصلحة له وتقريبا للطريق عليه لا لعلة أخرى من حظوظ النفس وعلى ذلك يجب حمل حال الاشياخ الذين منعوا مريديهم أن يجتمع بغيرهم ويحرم حملهم على أنهم انما منعوا مريديهم من الاجتماع بغيرهم لئلا يتلذذ له دونهم فان الاشياخ منزهون عن مثل ذلك قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى وما سامح شيخ مريده في الاجتماع بغيره الا فسد حاله وحصل له تردد في أي الشيخين أعلى مقاما حتى يتلذذ له واذا حصل له التردد دفعه قلب هذا وقلب هذا ولم ينتفع بأحد منهما لان شرط الانتفاع بشيخ جزم المريد بالتقيد في دائرته لا يخرج منها حتى يحصل له الكمال وحينئذ يصير كالآلة في الطريق للشيخ وللشيخ عليه حكم الافاضة من غير وقوف معه انتهى وكان سيدي علي بن وفاء رضي الله تعالى عنه يقول كما لم يكن للعالم الهان ولا للرجل قلبان ولا للمرأة زوجان كذلك لا يكون للمريد شيخان وكان رضي الله تعالى عنه يقول كما أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك الاشياخ لا يسامحون المريد في شركته معهم غيرهم ومتى سامحوه كان غشا منهم له قال رضي الله تعالى عنه وتأمل قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا فما جعل السموات والارض تنشق وتنفطر والجبال تهدم الا الشرك بالله وكذلك الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد وتربيته ترك احسان ولا خدمة وانما يزيله ان يشرك به المريد غيره انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول ليس للشيخ ان يمنع مريدا من الاجتماع بغيره الا اذا اطلع من طريق كشفه أن ذلك المريد لا يكون فتحه الا على يديه فقط فحينئذ يمنعه ليقرب عليه الطريق والا فانما هو لحظ النفس انتهى واعلم يا أخي ان مثال الحضرة الالهية التي ينتهي اليها سلوك كل مريد مثال الـ ومثال الطريق التي يدخل منها اليها مثال الاصابع ومثال السنين أو الاشهر التي يجاهد المريد فيها نفسه مثال عقد الاصابع فان دخل الى الحضرة في ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة سنة وان وصل

مرابضها من تربعيض ومبصرا أي انها ما فرت حينا من الخلق ولكنها تذكرت أوطان التعريف وقال الى

الى الحضرة في ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم في الزيادة والنقص فاذا سلك مريد على يد شيخ حتى قطع عقدة ثم تركه وسلك على يد شيخ آخر حتى قطع عقدة ثم تركه وأخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة أفنى عمره ولم يتجاوز العقدة الاولى لانه لا يصح لشيخ ان يبني على بناء شيخ آخر فلا بد ان يهدم بناء من كان قبله من الاشياخ ولو أنه كان صبر ودام تحت حكم شيخ واحد لربما قطع الثلاث عقد من الاصبع الواحدة ودخل الحضرة الالهية وهذا مثال ما أظنه طرق سمعك قط وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أجمع أهل الطريق على ان الملتفت الى غير شيخه لا يفلح أبدا وسمعت سيدي محمدا الشناوي رحمه الله تعالى يقول قلت يوما لشيخي سيدي محمد السروي مرادي أن أزور الشيخ الفلاني فقال لي يا محمد اذا لم يكن الشيخ علما عين المريد لهم يتخذه شيخه فمن ذلك اليوم ما زرت غيره الى أن مات انتهى اللهم الا أن يكون المريد ثابت القدم مع استئذانه فله أن يزور غيره ولا حرج لهدم تزلزله وقد كان الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى يقول كان سيدي أبو الحسن الشاذلي يقول نحن لا نقيد على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا وانما نقول له ان وجدت منهلا أعذب من منهلنا فعليك به قال الشيخ أبو العباس فكنا ننظر في أقرانه فلا نجد أعلى مقاما منه ولا أعذب منهلا فلذلك قيدناه على غيره انتهى وينبغي حمله على حال المتوسطين في الطريق أما المبتدئ في الطريق فانه لا يفرق بين الاعذب من الكلام وغير الاعذب وربما أعجبه كلام شيخ لموافقته لهواه فعمل به فهلك ثم ان هذا الذي قررناه كله في حق المريدين الصادقين في طلب الطريق أما من لم يصدق في طلب الطريق فانما هو معتقد في الصالحين يزورهذا ويزوره هذا ولا حرج عليه هذا حال أكثر المريدين اليوم فليس لشيخ أن يضيق عليهم بالتقيد عليه وحده ومن شك في قولي هذا فليمتحن من يدعي الصدق منهم ويأمره بالخروج عن ثيابه وما بيده من الدنيا وينظر فان أطاعه بانشراح صدر فهو صادق وان انقبض خاطره فهو كاذب وهذا محك يظهر فيه المريد وبالجملة فالمريد الصادق في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي ﴾ عدم تكدري من شيخ جعل له مجلس ذكر في الجامع الذي كنت أذكر أنا فيه قبله بل أنشرح لذلك وأذهب بجماعتي اليه وأعزم عليه أن يكون هو الذي يفتح المجلس ثم أقبل يده ورجله مع الجماعة خوفا من تشتت قلوب الذاكرين وأظهر الفرح والسرور بذلك لانه كبر مجلسنا وقوى قلب جماعتنا وان رأيت له قدما في الطريق تلمذت له وتلقنت عليه أنا وجماعتي وهذا خلق غريب في هذا الزمان ومخالفته تدل على وجود الرعونات ومن كان هذا حاله لا يصلح أن يكون شيخا على جماعة وما عقد الفقراء مجالس الذكر بالاصالة الا محبة في كثرة ذكر الله عز وجل لا لأن يكونوا بذلك مشايخ فالله يحفظنا واخواننا من مثل ذلك وقد رأيت جماعة وقع لهم ذلك فترافعوا الى الحكام وأخذ كل واحد منهم مرسوما بانه يكون شيخا وانه أشيخ من غيره وذلك كله جهل فان المساجد لله وليس شيخ أحق بالذكر فيها من شيخ ولو كان هو الذي بنى ذلك المسجد وأن المساجد لله فلا تدع مع الله أحدا فعلم ان كل شيخ تكدر ممن جاء يذكر الله عز وجل بجواره مجلسه فهو دليل على أنه طالب بذلك الرياسة والصيت عند الناس وذلك الى الاثم أقرب وقد تقدم في هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي فرحي بكل شيخ برز في جارتي وانقلبت اليه جماعتي حتى لم يبق حولي منهم واحد ومن تكدر من ذلك فهو خارج عن سياج الفقراء ممقوت فانهم يا أخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

﴿ ومما من الله تبارك وتعالى به علي ﴾ كراهتي للغيبة عن اخواني في مجلس الذكر أو العلم فلا أجلس على بعادة ولا مضربة الا لعذر شرعي ثم أطلعهم على ذلك العذر خوفا من وقوع أحدهم في سوء الظن فيهلك في دينه ومن العذر أن أكون هزيلا أو طلع في قدمي ونحوها أو أكون معد السؤال الاغراب من الفلاحين وغيرهم فاجلس متميزا عن الحاضرين ليسألوني ولا يحتاجون الى سؤال أحد عني وقد وقع أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع أصحابه فيأتي الاعرابي ليسأل عن أمر دينه فلا يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الصحابة عنه فتشاور أصحابه في أن يجعلوا له شيئا يتميز به فاتفقوا على انهم يبنون له دكانا من طين فبنوه وفرشوا له

وجاء رجل فقيل له يا سيدي هذا قتي فقال الشيخ أنت فتى قال نعم فقال الشيخ ما ندري ما الفتوة ليست الفتوة الماء والملح وانما الفتوة الاعمال

الشيخ هذا انك اذا ناديتم يا حليم خاطبك من اسمه الحليم أنا الحليم فكن عبدا حليما واذا ناديته من اسمه الكريم نادى الثمن اسمه الكريم أنا الكريم فكن عبدا كريما وكذلك في سائر أسمائه الا اسم الله فانه للتعلق حسب اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها أصلا وقال رضي الله عنه اسماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وقال رضي الله عنه نحن في الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا سنكون في الآخرة بأرواحنا مع وجود أبداننا وسمعته يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها بعد الفعل والفاجر ليس كذلك وقال رضي الله عنه لبعض أصحابه ليكن ذكرك الله فان هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط ونمرة وبساطه العلم ونمرته النور ثم النور ليس مقصودا لنفسه وانما يقع به الكشف والعيان

عليه حصيرا وصار يجلس عليه وكان صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا وكان يراعي خواطر أصحابه ويسعى في كل ما يميل خاطرهم لينقادوا الى نصحه وارشاده فان المريد اذا لم يعتقد في شيخه الصلاح والتواضع لا ينتفع له به انتفاع أو لا يكمل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يخفض جناحه لاخوانه ويرى نفسه دونهم وهناك يبالغون في تعظيمه وينتفعون به بخلاف من كان بالضد من ذلك فان الامر يكون بالضد فتر بما يلوثون به فيما بينهم ويقولون شيخنا يحب الضخامة وتقبيل اليد كلما وقع ذلك لبعض اخواننا مع شيخه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لاكل طعام مريدي قبل أن يتمكن في محبتي ويرى جميع ما بيده لي كي دون سواء كان ذلك الطعام في عزومة أو وليمة أو أرسله الي بيتي والحكمة في ذلك كون الاكل من مال المريد دون ماله الادلال على شيخه والاستهانة بجنابه ويصير المريد يرى بنفسه الفضل على شيخه وذلك يبطل انتفاعه بشيخه وقد عم هذا الداء كثيرا من الفقراء فترى أحدهم يتدلق على طعام المريد أو أوائل صحبته وعلى قبول هداياه وربما كساعيال الشيخ وأولاده ولا يلتفت الشيخ لما في ذلك من نقص المرتبة وحجاب عن هذا أن من شرط الشيخ أن يكون له اليد على مريده في أمور الدنيا والآخرة وجاءني مرة شخص وقال لي ان فلانا أخذ على العهد على أني أعطيه كل ما طلبه مني وقال اذا منعتني مطيتك وعيرتك فلا تلم الا نفسك فقلت له هذا خروج من الطريق * وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول مال المريدين حرام على الاشياخ انتهى لكنه محمول على مريد لا يرى الملك لشيخه فيما بيده والا فقد أكل الاشياخ الصادقون عند مريديهم كما هو مشهور وفي كتب الوثائق من غير توقف فالحمد لله الذي جعل طعام المريد الذي لم يتمكن في محبتي لا يقيم في بطني أبدا ولو نسيت وأكلته وذلك أني أحس بثقله في بطني كأني أكلت قطعة جبل وتارة تلعب نفسي فاتقيؤه وهذا من جملة نعم الله العظيمة علي فافهم يا أخي ذلك واعمل على الخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري من شيخ العرب أو الكاشف أو غيرهما من الولاة أو الجبار أو المباشرين اذا صحب أحدهم غيري من الاقران بل أفرح لذلك غاية الفرح كما مر أوائل هذه المنن خوفا أن يميل قلبي الى ذلك الظالم مثلا فتقصر يدي ولساني عنده في الشفاعات ونحن نصحبناهم بالاصالة الا لتخليص المظلومين وتفريج كربهم فعلم أن تكدر الفقير من صاحبه الامير اذا صحب غيره في غاية القبح بل بعضهم يعادي ذلك الامير وذلك الشيخ بسبب ذلك وأصل ذلك أنه صحبه للدنيا من قبل نزهه واحسانه أو غير ذلك ولو أنه كان صحبه بنية صالحة لم يتكدر لذلك أبدا وقد صحبني شيخ عرب وليس على علمي أنه صحب أحدا غيري فتكدر ذلك الشيخ وصار يقطع في عرضي وعرض ذلك الامير فلا يعلم عدد ما اغتابني به الا الله تبارك وتعالى فقلت لذلك الامير روح لصاحبك لاجل الله وأرحنا من شره فذهب اليه مع اني لم آكل لشيخ العرب المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية الى وقتي هذا فاياك يا أخي أن تصاحب شيخ عرب أو غيره من الاكابر الا بعد أن تفتش فربما يكون صحب أحدا قبلك من النصابين فتقوم عليك القيامة كما وقع لي ذلك من جرة هذا العبادي وغيره وابعد يا أخي عن أبناء الدنيا جهدك فان نفوس غالب الناس تميل الى صحبتهم وتزاحمهم عليها فاف ثم أف ثم أف على من لبس زي الفقراء وزاحم على شيء من الدنيا وخالف هدي أصحاب الزي وشاباش لمن حمى زي الفقراء مما زوى به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة ارشادي لاصحابي أن ينظروا في أنفسهم اذا خالفهم خادمهم أو زوجتهم أو وقعوا في المعاصي والعاذورات أو الاثام والنشوز يقتدوا في ذلك بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكان أبو يزيد البسطامي اذا رأى في أصحابه نقصا يقول يشوى وقعوا الى ما وقعوا فيه وكان الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى اذا قيل له ان أحدا من المجاورين تعاطى ما لا يحل له أكله يقول هل هو شيء قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى ودليل القوم في ذلك قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا

يقال له ابراهيم فسمي فتى لانه كسر الاصنام فمن كسر الاصنام فهو فتى الخليل عليه السلام وبعد أصناما حسية فكسرها وأنت لك أصنام معنوية فان كسرتها كنت فتى ولك أصنام خمسة النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا فان كسرتها فانت الفتى وافهم ههنا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وسئل رضي الله عنه لم يدأ صاحب الرسالة بابراهيم من أدهم دون غيره وربما كان غيره متقدما عليه في التاريخ فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه لان ابراهيم كان من ملوك الدنيا فاصبح وهو كذلك بفناء وقت الظاهر وهو من كبار الاولياء فبدأ به صاحب الرسالة ليعلم ان فضل الله ليس بعمل وقال رضي الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال عبد الحال والذي هو في الحال بالمحول عبد المحول وامارة من هو في الحال بالحال أن يأسى عليها اذا فقدها ويفرح بها اذا وجدها والذي هو في الحال بالمحول لا [illegible] ويحزن عليها اذا فقدت ومعنى كلام الشيخ هذا ان من تحقق بالله ملك الاشياء ولم تملكه

من نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لأعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم اذا رجعت الى نفسي واستغفرت الله تعالى وقبل توبتي رجعوا الى طاعتي انتهى وقد علمت ذلك لكثير من أصحابي فتركوا الشكوى لي بعد أن كان أحدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصار يرجعون الى نفوسهم فيقومونها فاستقيم رعيتهم الذين قسم لهم الاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لي * وقد كان الشيخ أبو النجا سالم المرور رحمه الله تعالى يقول لاصحابه كثيرا اعلموا أن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما يرزمنكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل يتابع الشاخص في العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فقد يبتلي الله تبارك وتعالى العبد ابتداء لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل أن يكون ويبتلي عياله بالزنا مع أنه لم يقع هو فيه قط ويعقه ولده مع أنه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لكن يؤيد أصل القاعدة قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم في حق الائمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث انتهى فتأمل ذلك وافهمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة أمري للمريدين بان يصبروا ويتحملوا الاذى من كل من آذاهم حسب الطاقة ولا يقابلوا أحدا بسوء ثم اذا بلغوا الى حد لا يحتملونه انتقمت لهم باذن الله ممن آذاهم بسياسة ولطف ولم أمكن أحدا منهم يقابل أحدا خوفا عليه أن يجازف في المقابلة ويزيد في الاذى فيخسر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن ينتقم لاصحابه ممن آذاهم للفريقين مصلحة وصورة ذلك أن الفقير يسأل ربه عز وجل أن يؤدب الظالم اما بمرض واما بزوال نعمة واما باخراج وظيفته عنه أو زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وفي الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث ويقع لي بحمد الله كثيرا أن همتي تطلب الانتقام لاصحابي فينفذ الله تبارك وتعالى ذلك بمجرد الهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من أشد ما يكون من الانتقام فربما دخل في قلب ذلك الظالم منهم سهم مسموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر أحد على مداواته كما وقع لي ذلك فيمن أفسد في زاويتنا بالفتن ورمى اخواني بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقاء * وكان سيدي محمد السروي شيخ شيخنا يقول الفقير اذا قوي عليه الحال وتملكت من يده صار كالاسد اذا أفلت يكسر كل من وجده ولو صاحبه وأولاده وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بسببه وبسبب أصحابه بعدة أعضائه من الظلمة الذين يؤذون أصحابه واخوانه المسلمين وكان رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن يحتمل الاذى في حق نفسه ولا يحتمله في حق

ماظهر لهم وجهه ولو أنهم شنعوا علي في فهمي فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم فالله تعالى يغفر لنا ولهم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تقطيب وجهي وعدم بشاشتي لكل مريد دخل علي يزورني حفظا لمقام شيخه في غيبته وخوفا عليه أن يميل الى بالمحبة فيجرح مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا اللهم الا ان كنت أعلم ثبات اعتقاده في شيخه فلا أفعل معه شيأ من ذلك بل أبش له وأقدم له الاكل والشرب وأعظم شيخه بحسب حاله بحضرته ونحو ذلك كما أفعل بالضيوف وهذا الخلق لم أره فاعلا في مصر غيري الا قليلا بل بعضهم تمتثه واجب حقه فلم أخرج لمريده طعاما ولا بششت في وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رأيته أقبل علي فشكا ذلك الى شيخه فقال ياولدي أما علمت أنه يكرهنا ويكره جماعتنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة في أهل هذا العصر والله ماقطبت في وجه مريده الا حفظا لمقامه عند مريده فكنت بذلك في المشرق وهو في المغرب فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أني لا أسكت الجماعة قط اذا كانوا في ذكر أو قرآن أو علم حتى أستأذن الحق جل وعلا أو رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا أو العلماء الذين يقرأ على كلامهم فاقول بقلبي ولساني بخفض صوت دستور يا الله أسكت عبادك وأنقلهم الى غير ذلك من الخيرات أو دستور يارسول الله أن أنقل هؤلاء الى الخير الفلاني فانهم صبروا وما لوا من الشئ الفلاني وهذا الادب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارئ القرآن أو الحديث أو العلم بلا استئذان وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل يا أخي على التخلق بذلك بكثرة مقدمات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير في أكثر أوقاتك تشهد نفسك بين يدي الحق وبين يدي أهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خواص أمته من العلماء والصالحين والا فلا يستقيم لك ذلك وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وأخي أفضل الدين وأخي أبو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنهم ويؤيده حديث الاستخارة المشهور وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير أن لا يتحرك ولا يسكن في أمرهم الا بشاورة الحق جل وعلا قال وهو أحق مما أمر نابه من مشاورة اخواننا أو من مشاورة الوالد الموفق والده في أموره قال رحمه الله تعالى وهذا الامر وان لم تصرح به الشريعة فهي تقبله ولا ترده وكل ما كان فعله أدبا مع الخلق ففعله مع الحق تبارك وتعالى أولى انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي في ان أجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن حجر المقيم بمكة وبحضرة الشيخ علي والشيخ أحمد السواح أولاد الشيخ عبد الرازق بناحية كوم النجار وبحضرة الشيخ محمد حسن المحلي المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين الطندتائي وجماعة وذلك في زاوية شيخه الشيخ محمد السروي ليلة تمام شهره لما توفي الى رحمة الله تعالى ولفظه اشهدوا علي أني أذنت لولدي هذا أن يلقن ويربي المريدين على طريق القوم ثم أنشد هذا البيت رضي الله تعالى عنه

أهيم بليلى ماحييت وان أمت * وأوكل بليلى من يهيم بها بعدي

ثم سافر من مصر الى بلاده فصار كل بلد يمر عليها يقول لهم قد أذنت لفلان فمن أراد الطريق بعدي فعليه به فجاءني خلائق بعد موته رضي الله عنه فتلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا باذن شيخي ثم ما تركت هذا الباب الا بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أناس ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص قال لي اعلم ياولدي أن الخلق الآن صاروا كالحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على أوطانهم ورأوها بعيونهم فمن بقدر أن يقطرهم ويجمع شملهم وقد كانت الهمم في الزمن الماضي موجودة وكان أحدهم يتطلب الطريق بصدق كالحجاج في ابتداء سفرهم فانا رأيناهم يعطون جماعة أمير الحاج الذي راهم حتى يقطرهم انتهى ولكن حصل لي باذن شيخي غاية الستر بين الفقراء فان غالب الفقراء اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات شيخه ولم يأذن له فادعى أنه جاءه في المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له وهو بعيد فان

المقام وبينه وبينه مثل مابين السماء والارض وكلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب في هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وقال رضي الله عنه كل سوء أدب يتسر لك أدبا فهو أدب وقال رضي الله عنه المؤمن لا يرضى عن نفسه بالخير اذا كان فيه لان ذوق الخير خيرات أتراه يرضى بالشر وقال رضي الله عنه كان الجنيد قطبا في العلم وكان سهل بن عبد الله التستري قطبا في المقام وكان أبو يزيد البسطامي قطبا في الحال وقال رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف ومعنى كلام الشيخ هذا ان اللطف اذا ورد على العبد فان كان في الدائرة النفسانية تلقته النفس بالبشاشة والفرح واذا كان في الدائرة المعنوية تلقته الروح بالمحبة والمتعة ويقع الميل ويكون عن الميل السكون ويكون مع السكون الانس بالمسكون أي والله لا يجب لك أن تسكن لغيره ولا ان تأنس بشئ دونه فلذلك قال الشيخ رضي الله عنه اللطف حجاب عن اللطيف الى السكون اليه والالفة عنده وهذا كما

بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا ألف مقام ما أظن أن هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره في المقدمة وقد ذكرنا قواعد أهل الطريق في رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مريد فالله تعالى يلطف بنا وبهم ويغفر لنا ما جنيناه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي في العلم والطريق وأصحابهم ومن يلوذ بهم في حال حياة أشياخي وبعد مماتهم قياما بواجب حق أشياخي وأولادهم وأصحابهم وهذا الخلق يحل به كل من لم يقطع على يد شيخ فيكرهون أولاد شيخهم وأصحابه وبالعكس وكيف يدعي أحدهم محبة شيخه ثم يبغض أولاده وأصحابه هذا يشبه طريقة الروافض وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول لما أرى أحدا من أولاد شيخي أو أصحابه أكاد أطير من الفرح وكاني رأيت شيخي ثم يقول * لعلي أراهم أو أرى من يراهم * وكان رحمه الله تعالى يقول لو خدمت أولاد شيخي طول عمري وأعطيتهم كل ما بيدي من الدنيا ما كنت لهم بجزاء فان معرفة الطريق التي أطلعني عليها والدهم لا تقابل بالاعراض الدنيوية فعلم أن كل من لم يقطع على يد شيخ أن لازمه غالبا الرعونات البشرية والاخلال بواجب الادب مع أولاد شيخه وأصحابه والنكتة في ذلك ان صاحب الرعونة يطلب من أولاد شيخه أن يتلمذوا له ويربيهم وأولاد شيخه يطلبون منه أن يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم فلا يقدرون ولا يقدرون فاذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضاء (ولما) مات سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى انقسم أصحابه فرقتين على أولاده فرقة تكره أولاده وفرقة تحبهم وكذلك وقع للشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى فذهبت الى الفرقة التي كرهت أولاد شيخها فحكمتهم في ذلك فتابوا واستغفروا ولما مات سيدي الشيخ مدين رحمه الله انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولده سيدي أبي السعود وفرقة مع ولد أخته سيدي محمد شيخ سيدي علي المرصفي وشيخ الشيخ السروي وشيخ الشيخ نور الدين الحشتي وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كثير ثم ضربوا ولد أخته وأخرجوه وأجلسوا سيدي أبا السعود ولد سيدي مدين فانتفع على يديه أحد وما تفرعت الطريق الا من ولد أخته فان الطريق لا تورث الا لمن شاء الله لا تختص بالاهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سأل الله عز وجل أن تكون القطبية بعده لولده فنودي يا فلان ذلك في الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب فبعد مدة جاءه شخص من أهل المغرب فبات عنده ليلة فمات القطب فتولى القطبية بعده ولما مات شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى عادا ني أولاده مدة فمازلت بحمد الله أسارقهم وأقدم لهم نعالهم ولم يعلموا حتى زال ما عندهم وطلبت من ولده سيدي الشيخ عبد القدوس أن يلقنني بعد والده فابى وتلذلى وكان يقبل عتبة زاويتي قبل أن يدخل وصار لا يفعل شيأ حتى يشاورني عليه فجهز مرة زاده وجماله للحجاز فقال له شخص ليلة السفر وهو في البركة ان فلانا قال ما كان في خاطري أنه يسافر في هذه السنة فركب حماره وجاء في وقال والله لو بلغني الامر وأنا في نصف الطريق انك أشرت علي بالرجوع لرجعت ورأيت ذلك عندي أرجح من الحج انتهى وهذا الامر ما فعله معي أحد غيره فرحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي فضل معلمي علي ولو بلغت الغاية في الترقي فانه هو الذي أعطاني مادة الترقي حتى عرفت بها ما عرفت فمن نسي فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قاله الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ وقالوا الوجه للمريد النظر لوجه مقامه دون مقام شيخه ورأى مقام شيخه أرقى وأصفى وأنور وغاية أمر المريد انه ساوى شيخه في جسم العمل لا في روحه فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال أن يكون الغالب عليهم الاعمال القلبية التي كل ذرة منها عند الله أرجح من قناطير من أعمال ذلك المريد وربما كان حضور المعلم مع الله تبارك وتعالى في الامور العادية أفضل من حضور المريد معه في الطاعة الشرعية وأيضا ذلك ان الكامل تكون مشاهدته قلبية فلا يكاد يظهر من أعماله الصالحة الا بقدر ما يعرف ان الناس يقتدون به فيها والباقي يكتمه عنهم لئلا يقيم الحجة عليهم عند الله تبارك وتعالى وقد كثرت خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم أحدهم العلم أو الصنعة ثم بعد قليل يسيء الادب

قالت حتى يضيق خلقه وبه ولما هذه الاحسرة هذه الشابة في حسنها بين يدي لا تمتنع عني ولا أصل اليها فتقول له في ذلك الوقت من هو الرجل

كما تشكو اليه من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ أما شكواى من حر التدبير والاختيار وقد ذقته وأما شكواك من برد الرضى والتسليم فكيف فقال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله وأوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى نعم العبد نوح لولا انه يسكن لنسيم الاسحار ومن عرفني لا يسكن لغيري وكان عندنا بالاسكندرية امرأة عارفة بالله أخبرتني انها سمعت يقال لها أعوذ بك من النور وفتنته ومن الغيب وتلفته وأخبرتني أيضا قالت كنت أمشي بالاسكندرية واذا بناس في لهوهم وطربهم فقلت في نفسي هؤلاء في فرح ومسرة وحكم الله من ورائهم ونحسن في مقاسات النوازل وقهر الاحكام قالت فاذا على يقال لي ليس أهل الحضرة والادب كاهل الطيبة والطرب وأخبرتني أيضا قالت كنت اذا كنت في حضرة أو موقف وأرادني زوجي ليقضي أربه لا أمنعه ولا يستطيع ذلك كلما أراد مني أمرا عجزت عنه

مع معلمهم و يسعون على وظيفته و ينسون فضله عليهم وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسي فضل معلمه ولاجل ذلك ضربوا المثل وقالوا كل شيء اذا زرعته فاجتثه الا ابن آدم اذا زرعته فاعلمه و بالجملة فمن قطع حبل معلمه قطع الله عنه الامداد فافهم يا أخي ذلك و ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ارشادي لاخواني من الامراء والمباشرين اذا عزلوا من وظائفهم ودارت رحاتهم ضمنا الى فعل ما يرد عليهم ولا يتهم به وذلك لعلمي بان أحد الا يعزل من وظيفته قط الا بعد أن تحل شرائطها وهو القيام بواجب حق الله تعالى عليه من ترك المعاصي جملة والقيام بواجب الرعية عليه من قضاء حوائجهم وتفريج كربهم و يجمع مع ذلك كله ان يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ولا يشتغل بغيره الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفئ غضب الرب جل وعلا و رضي عنه خصماءه وقد أغفل ما قاساه غالب الفقراء فتجد أحدهم يدخل في جملة من زالت نعمته و يتوجه في قضائها فلا يجد لتوجهه أثرا وذلك لان الحق تبارك وتعالى ما زال نعمة عن عبد الا تأديبا له ليرجع اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذي أحصاه الله عليه ونسيه هو ومادام يقول مالي لا ذنب ولا أسية فهو معزول أو بالحبس لا يخرج وكثيرا ما تزول النعمة عن بعضهم بالذنوب التي كان يستهين بها الكثير وقوعها كشرب الخمر والزنا واللواط والتعاون عند الحكام واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد أن الله تبارك وتعالى غفرها له من زمان والحال انها باقية عليه و ربه عليه غضبان ومن غضب عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه الا اذا رأى المحل قابلا للشفاعة كما هو مشاهد في بيوت الحكام فليفتش الفقير نفسه وليتب من كل ذنب يعلمه الله تعالى ثم يفتش من يريد ان يتحمل عنه الحلة و يأمره بالتوبة من كل ذنب يعلمه ثم بعد ذلك يشفع فربما كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح أن يكون شافعا في غيره كما في شروط من يتحمل حلة الناس و ربما كان المحمول عنه له ذنوب كذلك فلا يفيد توجه الفقير في اطلاقه أو أن يرد له وظيفته مثلا فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها فافهم ذلك فانه نفيس جدا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم غفلتي عن أصحابي اذا سألك أحدهم مسألة انهم فأنهاه عن ذلك واذا قال يكفيني علم الله تعالى قلت له ان الذي يكفيك علمه قد أمرك أن لا تتسبب في وقوع الناس في عرضك وقد قالوا من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن فكما ان الشمس تحكم بحرارتها على الارض فلا يمكن الارض ان تردها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس في عرضه وسوء الظن به فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتأويل بعيد قل من يقبله فعلم أنه لا ينبغي لانسان أن يكلم امرأة على شارع اذا علم ان الناس يلوثون به في ذلك ولو محرما كما لا يجوز أن يختلي باجنبية أو ينظر وجهها و يجب على من رآه كذلك ان يزجره عن ذلك أشد الزجر لسارعة الانكار عليه من غالب الناس و ربما يقول الناس بعيد أن يكون مسلم من الزنا مع في ذلك الخلوة و يؤيده قول بعض العلماء ان كل خلوة باصابة و يقاس على ذلك الخلوة بالامرد الحسن فاحذر الفقير من ذلك ولا يغتر بصفاء حالهم مع الله تبارك وتعالى فان الحق جل وعلا ربما غير الحال في لمحة وقد رأى سيدي محمد الحنفي رحمه الله تعالى فقيرا يكلم امرأة في السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير أنا بحمد الله لا أميل الى النظر اليها ولم يلتفت لكلام الشيخ ففي تلك الليلة وقع بالمرأة فاشتبك ذكره في فرجها فاطلع الشيخ على ذلك من طريق كشفه فجاءها باب الخلوة وقال أين ذاك الصادق فقال الفقير تبت الى الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية وما بقي فيها وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وان كان في لفظها قبح الا لتقبيحها للخلوة فمن يخاف منه الفتنة فآثرت نصحك على أدبي في اللفظ والله لا يستحي من الحق فيا لك يا أخي أن ينصحك شيخك أو غيره عن الخلوة بالاجنبية فلا تمتثل أمره والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة احترامي للاولياء بعد موتهم فلا أتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيهلكني لان الولي مع الله تعالى أوفاتر رضاؤه ولا طاقة لي بما قال الولي يارب أنت تولي بعد موتي

و وصى على زوجتى فعسر عليها بأمر التزويج بعدى فصار كل من تزوجها يعطبه وقد أوصانى الشيخ شهاب الدين السكعكى رحمه الله تعالى بانى أتزوج زوجته من بعده فلم أرض مع انها سألتنى وقالت أنا راضية فقلت لها ولو رضيتى أنت فلا أرضى أنا وقد بلغنا ان زوجة سيدى محمد الشوبرى صاحب سيدى مدين رحمه الله تعالى مات عنها وهى بكر وقال لها لا تتزوجى بعدى أحدا فأفتاه فاستفتت العلماء فى ذلك فقالوا لها ما هذه خصيصى برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجى وتوكلى على الله تعالى فعقدوا لها على شخص فجاءه تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى ان ماتت وهى عجوز وكذلك أخبرنى الشيخ زيتون خادم سيدى الشيخ بهاء الدين المجذوب ان زوجته لما جذب انتظرت افاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فافتوها بأنها تتزوج فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنها فماتا جميعا وضرب القاضى فعمى وتكسح الى أن مات وكان يهدى على الخواص رحمه الله تعالى يتكدر ممن يتزوج نساء الاولياء ونساء الملوك والامراء ويقول ينبغى مراعاة الادب مع الاكابر ولما تزوج الشيخ محمد المغربى الجاولى سرية السلطان طومان باى بعد شنقه فى باب زويلة تكدر منه غاية التكدر وقال ان هذا لم يشم من الادب رائحة ولو كان عنده أدب لراعى السلطان بعد موته كما كان يراعيه حال حياته وقد روى البيهقى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه انهم يعنى الصحابة طلبوه ان يؤمهم فامتنع وقال كيف أؤم بقوم هذا نبى الله على أيديهم انتهى فيا ايها الاخى ان تتزوج امرأة ولى الا ان كنت تعلم ان حاله لا توثر فيك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة نفسى للجلوس فى طرف الحلقة فى المحافل دون صدرها ولو أنى جلست فى طرف الحلقة لا أرى لى بذلك فضلا على من جلس فى صدر الحلقة من حيث تواضعى ولو أنى كنت فى صدر الحلقة فدخل شيخ من أقرانى فأخرونى وقدموه لا أتأثر بحمد الله تعالى وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان فلا يصح التخلق به الا ممن كملت رياضته وفطم على يد شيخ ناصح والافن لازمه غالبا التكدر ممن يقيمه من الصدر ويجلسه فى طرف الحلقة وقد تقدم أوائل هذا الكتاب ان من شأن أهل الله تبارك وتعالى أنهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عاليا ثم ينزلون منه لما هو دونه فاذا أجلسوهم عند النعال فرحوا بذلك لتسارع الرجة فى النزول عليهم فى كل مكان أذلوا فيه نفوسهم فى مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع اليه المقت من الله تعالى وكما لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله عز وجل كما لجنة على حد سواء فاعمل يا أخى على تحصيل هذا الخلق بالرياضة لتكون متواضعا نالصا فان بعض الناس قد يجلس فى طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويتلذذ بقول الناس فى حقه ذلك أكثر مما يتلذذ بقولهم فلان أجلسوه فى الصدر لكونه من أهل العلم والفضل وربما يدعى الغير فى نفسه التواضع ويقول صدر الحلقة وطرفها عندى سواء والحال بخلاف ذلك فليمتحن الحاذق نفسه بخلاف تواضع أهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو أقام المعتقدون الادلة على فضلهم على غيرهم لا يلتفتون الى ذلك وقد كان أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه يقول لو جهد الناس ان يرفعوه فوق ما أعلم من نفسى من الحقارة ما قدروا انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ذهاب فهمى الى الانماط اذا سمعت بآية وحديث أو أثر أو شئ من الرقائق ولا أذهب بفهمى الى الاحكام واستخراجها من الالفاظ الا بعد ذلك ثم أصرف فلبى عن ذلك وكذلك القول فى اللغة والاعراب ان طلبت ذلك لا يكون الا خارج الصلاة وهذا الامر قد أعطاه الله تعالى لى من حين كنت أمرد وهو خلق غريب لا يوجد الا فى أفراد من الناس فان غالب الناس أول ما يذهب فهمهم الى الاحكام أو الى اعراب الكلام أو الى ما فى ذلك من اللغات ولا يكاد أحدهم يترقى عن ذلك الى الاعتبار والقوارع والزواجر التى فى ذلك الكلام الا بعد ذلك وربما فى عمر أحدهم فى مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام العبد الله كأنك تراه وكثيرا ما تذهب عنى الآية فى صلاة الليل فلا أجد أقرب الى من الحق تبارك وتعالى فأساله فيردها

تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فالاول حال الزهاد والعباد والثانى حال أهل العناية والوداد الاول شأن أهل التكليف والثانى شأن أهل التعريف الاول حال أهل النفاسة والثانى حال أهل المعرفة فاذا لك قال الشيخ أبو الحسن العارف من غرف شدائد الزمان فى الالطاف الجارية من الله عليه وغرف اساءته فى احسان الله اليه فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وقال أيضا قليل العمل مع شهود المنة من الله خير من كثير العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض أهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك فى التقدير وقال الشيخ أبو الحسن قرأت ليلة من الليالى قل أعوذ برب الناس حتى ختمتها فقيل لى شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك الطافه الحسنة ويذكرك أفعالك السيئة ويقال عندك ذات اليمين ويكثر

عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ منه كثير من الزهاد والعباد

وألزمه ما أشفقت السموات والارض والجبال من حمله قال الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فعاين الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الله الحامل للاثقال عن عباده المتوكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف أمرا عظيما وعاموا ضعفهم عن حمله والقيام به مستقيما وكلوا الى نفوسهم قال الله سبحانه وتعالى وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله حمل عنهم ما حملهم قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه بصدق الرجعى فحمل الاثقال عنهم فصاروا الى الله محمولين في صفات المنن مروح عليهم بنفحات اللطف والآخرون ساروا الى الله لا لثقال التكاليف [illegible] المشقات [illegible] بلطفه فاخذ بايديهم من شهوده معاملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات وأشرقت فيهم العنايات

على من طريق الالهام ولعل الاشارة بحديث اعبد الله كأنك تراه الى مثل ذلك بقرينة حديث ان الله في قبلة أحدكم فافهم واعلم أنه كثيرا ما يكون القارئ يقرأ الحديث أو كلام القوم والسامعون في غاية البكاء والخشوع فيدخل علينا نحوي فيقول هذا الكلام معطوف على ماذا والافصح أن يقال كذا وكذا فيذهب الخشوع الجامعة لوقته وترتفع البكاء والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان أحدهم اذا تلا القرآن في الصلاة ينظر الى ما فيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلا فلا يكون له التفات الى غير الحق تعالى وأما استنباط الاحكام فله وقت آخر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والادغام والاقلاب ونحو ذلك ويصح له الجنو رمع الله تعالى الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا في آن واحد قال رحمه الله تعالى ومن هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بارخاء اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من يشتغل بمراعاتهما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا انتهى وبالجملة فالناس على مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الجناسات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يسبق ذهنه الى حضوره بالقلب مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم وأعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى في حضرة الاحسان (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معان أعظم تخطر لهم على بال ولو كرروا الآية ألف مرة كان له في كل مرة معان جديدة فهذا هو تلاوة القرآن حق تلاوته (وسمعته) رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول ليست الصلاة بمحل لاستنباط الاحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث ان في الصلاة لشغلا (وسمعته) مرة أخرى يقول لا يقدر على القراءة بالانغام في الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الاكابر من الاولياء والقراءة الساذجة أولى لكل ضعيف والسلام فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويديرك في بواليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم احتجابي عن الملهوف أو المكروب كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله أو يخرجه من وطنه أو يعزله من وظيفته أو كمن مات له ولد أو كمسترشد في الطريق ونحو ذلك فمن فضل الله علي أني أترك كل شغل كنت فيه وأخرج اليه وأبادر الى قضاء حاجته بامور الظاهر وبالتوجه الى الله تبارك وتعالى بالباطن فان كان ذلك الكرب من جهة أمر يصح استدراكه سعيت معه في ازالته وان كان لا يصح استدراكه سليته عنه وأمرته بالصبر أو الرضا وذكرته أحوال الصالحين في شدة صبرهم على المصائب والبلايا والمحن وعدم سخطهم على فقد مال أو ولد ونحو ذلك اذا التسلي ربما يحصل بالتاسي بالصالحين فيخف الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وقال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واعلم انه لا يجوز لحمل الاشياخ على انهم احتجبوا عن مكروب تكبرا أو استهانة بحقه معاذ الله أن يقعوا في مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل وربما حصلت لهم جمعية بقلوبهم على الله تعالى فتعتصم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي انتهى وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول انما قال ذلك أو آخر عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وأدى الامانة وأقبل الاقبال الكلي على ربه عز وجل فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهاد انتهى وفي القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم فكان خيرا لهم فلم يعين تعالى ذلك بمدة فشمل اليوم والجمعة والشهر وغيرها فافهم (وكان) سيدي محمد بن وسيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنهما لا يخرجان من خلوتهما الا لصلاة العصر فقط ولو ان أحدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجاه ومثل هذين الشيخين لولا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما ولمن تبعهما أسلم وحملهما على

مجمل حسن أنهم وكل منافي الخروج لاصحاب الضرورات العادية أما من لاضرورة له كغالب من يزور الفقراء اليوم فلا ينبغي لفقير ان يخرج لاحد هم الا ان علم منه حفظ اللسان في حال مجالسته له الى أن يقوم ويخرج وقد صار ذلك في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر وان شككت في قولي فاذكر المجالس أحدا من أعدائه يخيروا فقم له أخبار الولاة تعرف صدق ما أقول فلا يكاد مجلس يطول الا ويقع أهله في غيبة إلى قد كان) سيدي يوسف العجمي شيخ الطريق بمصر يقول لنقيبه اذا ذق أحد باب الزاوية فلا تفتح له الباب الا ان كان معه فتوح للفقراء والا فهي زيارات خسارات فقال له فقير يوما كيف هذا وأنتم خرجتم عن الدنيا فقال له يا ولدي أعز ما عند العقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فاذا بذلوا لنا أعز ما عندهم بذلنا لهم أعز ما عندنا فالتهي اذا علمت ذلك فلا تحجب يا أخي الا بوجه شرعي ولا تخرج الا بوجه شرعي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في الليل وكراهتي للتقدم عليهم في الموقف لانهم كالامام لي فلا أحرم قبلهم بصلاة لاني أستحي من وقوفي بين يدي الله تعالى قبل أن يقف أحدهم لضعف حالي عن الخلوة بالملك الجبار الذي دكت الجبال من شهود عظمته فان غلب علي أن جميع من في الحضرة فوقي في المقام استأذنت الله تبارك وتعالى في الوقوف خوفا ان أصير الى آخرهم فينفوتني قيام الليل جملة * ومما وقع لي انني قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع أهل الحضرة في الوقوف في سائر أقطار الارض فما كنت الا هلكت ومن تلك الليلة لم أقم حتى يغلب على ظني أن بعض الناس وقف بين يدي الله تبارك وتعالى ولو في الهند والصين ويؤيد ما قلناه كراهة بعض العلماء الطواف ليلا وان كان الجمهور على خلافه وبلغنا عن بعض الاولياء انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ليلا ولو أن ذلك ثبت لحاتمه على بيان الجواز انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب أن لا يتقدم أحد في الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل أحد على ملوك الدنيا قبل دخول الامراء والاكابر وقبل الاذن في الدخول ولله المثل الاعلى (وكان) رضي الله تعالى عنه لا يتعبر أقط أن يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة وبعد أن يجد أحدا داخلا فيدخل تبعا له فان لم يجد أحدا داخلا وقف على الباب خلف حذه حتى يجيء أحد يدخل فيدخل معه ويقول مثلي لا ينبغي له أن يدخل المسجد بين يدي الله الا تبعا للناس ثم لا يخفى عليك يا أخي ان كل ما عده خدام حضرة ملوك الدنيا سوء أدب معهم فتركه في معاملة الحق جل وعلا آكد فان الله تعالى أحق أن يستحى منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام كأمره المصلي بستر العورة في الخلوة وفي الظلام مع ان الخالق تبارك وتعالى لا يحجبه شيء وهذه الامور التي ذكرناها لا يدركها الا أرباب القلوب لا أرباب الاجسام والكثائف وقد جاءت الشريعة كلها آمرة بالادب مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق وربما يكون أدب عند قوم بعده قوم آخرون سوء أدب من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فيستغفر قوم مما يتقرب به قوم آخرون لكن في الآداب التي لم تصرح بها الشريعة من حيث مشهد كل عبد في الزيادة والنقص في الخشوع مثلا لا من حيث أصل مشروعيتها فافهم فترى كل انسان يصلي ويخشع ولكن أين صلاة أكابر الاولياء وخشوعهم من صلاة آحاد الناس وخشوعهم وفي القرآن العظيم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فأفهمنا انه ليس لاحد من الامة أدبا أن يقف بين يدي الله تعالى قبل سيد الحضرة على الاطلاق صلى الله عليه وسلم وتأمل قوله تعالى وطائفة من الذين معك أي بحكم الاقتداء بك والتبعية لك ثم ان هذا الادب الذي ذكرته من خوفي من الوقوف بين يدي الله تعالى قبل الناس في الليل لم أجد أحدا صرح به غير سيدي علي الخواص رأيته رضي الله تعالى عنهم اما لعدم ذوقهم له واما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه في الليل وحده قبل وقوف الناس فجاءه عن شهود التجلي الالهي ولو أنه شهده لم يقدر على الوقوف بين يدي الله عز وجل وحده من غير أحد يصلي معه لك أبدا ولعل هذا أحد المعاني التي كرهت الصلاة فرادا لاجلها فافهم ذلك واعمل على الخلق به ترشدوا والحمد لله رب العالمين

أما القسم الثالث وهم الذين هم مع الله بشهود ما من الله الى الله فهو لاء هم أهل التوحيد والداخلون الى ميادين التغيير بدأوا أهل القسم الاول وهم الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم أقبلوا على أنفسهم موبخين لها شاهدين لتقصيرهم واساءتهم فلو لم يشهدوا الفعل لها أو منها ما توجهوا لها بالتوبيخ اذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة شرك فكيف نصنع والله قد ذم النفس وأمرنا بتوبيخها اذا قصرت وبخها هو اذا كانت كذلك فالجواب ان ذمها لان الله تعالى أمرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة أو تضيف اليها فعلا تراها هي الفاعلة له وأما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذ رأى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين آثر أهل

انتهى القسم الثالث وهو أن يكون بشهود ما من الله الى الله فافهم وقال رضي الله تعالى عنه العارف اذا خوف خاف قال الله تعالى حكاية عن

المرسى رضى الله تعالى عنه يقول قد تتبعت أحوال القوم فما رأيت أحدا أنكر عليهم ومات بخير أبدا ودخل على مرة شخص فتعرض للحط على سيدى عمر بن الفارض فقلت له ثلاث أمسه قد دخلت فقال انى أتقرب الى الله بسبه فى المجانس ففارقنى وسافر الى بلاد بنواحى اسكندرية فاتهم بالفجور فلق قاضى العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام بعد أيام فمات فى العطس الحار وجدوه ميتا كالقرن اليابس مع انه كان من المفتين وحكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه قال دخلت أنا وشخصان على سيدى عمر البنبتى رحمه الله تعالى فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا الان أظهر لى كرامة وقال الآخر أنا معتقد فيه بلا كرامة وقلت أنا لا أطالبه بكرامة ولا أعتقد ولا أنكر فلما دخلنا عليه أقبل على المعتقد وبش فى وجهه وأعرض عن الآخر ثم قال لى كيف تقول لا أعتقد ولا أنكر وأنت أصير شيخ الاسلام وتسير بمؤلفاتك الركبان الى بلاد الهند والروم والشام فى حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذى أنكر سافر الى الروم فاسره الفرنج ويقال انه تنصر انتهى قلت وما وقع لى أنا مع جماعة دخلوا على مع سيدى عمر البنبتى المكشوف الرأس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبلهم مع الشيخ زكريا الانصارى وكان عندى ثلاثة فى وليمة عرس ولدى عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدى عمر أنا لا أعتقد فى فلان الان أخرج لى طاجن لبا وقال الآخر أنا لا أعتقده الان غسل يدينا بالماء ورد فلما دخلوا على أتانى شخص بالطاجن اللبا فاكلوا فلما فرغوا رششت على يديهم الماء ورد فغسلوا به أيديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا قبل الدخول فسترنى الله تبارك وتعالى معهما وما أخبرنى بذلك الا سيدى عمر نفعنا الله تعالى ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهما فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تصديقى للصالحين فى كل ما يخبرون به من الامور التى تحيلها العقول عادة ولم أزل أصدقهم فى ذلك من حين كنت صغيرا وكل شئ لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذى لم أعرفه ولا أكذب الا ما خالف النصوص الصريحة أو خرق اجماع المسلمين وأجمع أهل الكشف على أنه ما أنكر أحد شيأ أخبره به أهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذى أنكره ولو بلغ الغاية فى السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين هم آياته فى الارض وبهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندى مرة الامام الصالح الشيخ أبو العباس الحريثى بين المغرب والعشاء فى رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدى على المرصفى حكيت له ذلك فقال قد وقع لى انى قرأت القرآن فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا لفظه بحروفه انتهى ومما وقع لى انى أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لسانى للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته فى قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى ركع هذا أمر شهدته من نفسى وآمنت بأنه كرامة لى من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حتم ويجب على الولى أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء فانه باذن الله تعالى فى الجانبين فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرتى بالطبع ممن يقبل يدى لا سيما فى المحافل أو يمشى معى الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعى كما انى أحب من لم يقبل يدى ولم يقسم لى ولم يمش معى ولم يعتقدنى أكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على أديانى الحسدة أن تتمزق بسببى فانهم ان لم يتكلموا فى حقى بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا فى سوء الظن فأوقعوا بسببى ولو أن أحدا لم يقبل يدى ولم يمش معى مثلا لربما لم يقعوا فى شئ من ذلك وأيضا فان النفس تحب من يعظمها فى المحافل فربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس الانسان فى صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذى قدموه القيامة

يوما يتكلم على الناس فقال له رجل مكشوف الرأس كبيره هذا زهد نافى الدنيا وهو

هود المشيئة وأبو بكر كان بشهود الوعد الجميل فارسول صلى الله عليه وسلم ما علم أبو بكر من الوعد الجميل كيف والوعد انما وصل لابى بكر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه سلك الله به المسلك الاتم من الرجوع الى المشيئة التى لا تتوقف على شئ ويتوقف عليها كل شئ وقال رضى الله عنه ليس الشأن أن تطوى لك الارض فاذا هو بمكة أو غيرها من البلدان انما الشأن أن تطوف عنه أوصاف نفسه فاذا هو عندربه وقال رضى الله عنه عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مقفلة عن الله وقال رضى الله عنه عن شيخه من لم يتعلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وسمعته يقول عن شيخه كل شئ نهانا الله عنه فهو شجرة آدم لما أكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وأنت اذا أكلت من شجرة النهى تنزل لذا انما تنزل الى أرض القطيعة وقال رضى الله عنه كان ببلاد المغرب ولى من الاولياء يتكلم على الناس وكان باديا فجلس

المرسى رضي الله تعالى عنه يقول قد تتبعت أحوال القوم فما رأيت أحدا أنكر عليهم ومات بخير إلا ودخل على مرة شخص فتعرض للحط على سيدي عمر بن الفارض فقلت له ثلاث أمسة فدخلت فقال اني أتقرب الى الله بسبه في المجانس ففارقني وسافر الى بلاد بنواحي اسكندرية فاتهم بالفجور فلق قاضي العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام بعد أيام فمات في العطس الحار وجدوه ميتا كالقرن اليابس مع انه كان من المفتين وحكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه قال دخلت أنا وشخصان على سيدي عمر البتيتي رحمه الله تعالى فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا الان أظهر لي كرامة وقال الآخر أنا معتقد فيه بلا كرامة وقلت أنا لا أطالبه بكرامة ولا أعتقد ولا أنكر فلما دخلنا عليه أقبل على المعتقد وبش في وجهه وأعرض عن الآخر ثم قال لي كيف تقول لا أعتقد ولا أنكر وأنت أصير شيخ الاسلام وتسير بمؤلفاتك الركبان الى بلاد الهند والروم والشام في حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذي أنكر سافر الى الروم فاسره الفرنج ويقال انه تنصر انتهى قلت ومما وقع لي أنا مع جماعة دخلوا على مع سيدي عمر البتيتي المكشوف الرأس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبلهم مع الشيخ زكريا الانصاري وكان عندي خلائق في وليمة عرس ولدي عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدي عمر أنا لا أعتقد في فلان الان أخرج لي طاجن لباو قال الآخر أنا لا أعتقده الان غسل يديه بالماء ورد فلما دخلوا على أتاني شخص بالطاجن اللباقا كلوا فلما فرغوا رششت على يديهم الماء ورد فغسلوا به أيديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا قبل الدخول فسترني الله تبارك وتعالى معهما وما أخبرني بذلك الا سيدي عمر نفعنا الله تعالى ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهما فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تصدقي للصالحين في كل ما يخبرون به من الامور التي تحيلها العقول عادة ولم أزل أصدقهم في ذلك من حين كنت صغيرا وكل شيء لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذي لم أعرفه ولا أكذب الا ما خالف النصوص الصريحة أو خرق اجماع المسلمين وأجمع أهل الكشف على أنه ما أنكر أحد شيأ أخبره به أهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذي أنكره ولو بلغ الغاية في السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين هم آياته في الارض وهم يرزق الناس وهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندي مرة الامام الصالح الشيخ أبو العباس الحريثي بين المغرب والعشاء في رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدي علي المرصفي حكيت له ذلك فقال قد وقع لي انه قرأ القرآن في يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا لفظه بحروفه انتهى ومما وقع لي انني أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لساني للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته في قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى ركع هذا أمر شهدته من نفسي وآمنت به كرامة لي من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الولي أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء فانه باقرار الله تعالى في الجانبين فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرتي بالطبع ممن يقبل يدي لاسيما في المحافل أو يمشي معي الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعي كما اني أحب من لم يقبل يدي ولم يقسم لي ولم يمش معي ولم يعتقدني أكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على أديان الحسدة أن تتمزق بسببي فانهم ان لم يتكلموا في حقي بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا في سوء الظن فأتوا بسببي ولو أن أحدا لم يقبل يدي ولم يمش معي مثلا لربما لم يقسوا في شيء من ذلك وأيضا فان النفس تحب من يعظمها في المحافل فربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس الانسان في صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذي قدموه القيامة

وكذلك أقول لما يريد أحد تقديمي أنا رجل حنبلي فيذهش مني ويعتقد ان ذلك عذر شرعي ولا يبحث عن
حقيقة ذلك ومرادي بأني حنبلي اني أحب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه كل ذلك مراعاة لاصحاب
الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنائز لاسيما الحامل في جنائز الاكابر فان أصحاب
الانفس ينقاتلون على التقدم فيها ولهذا الخلق حلاوة أعظم من
حلاوة التقدم ومن ثمة فليجرب وسيأتي بسطه عند
تقدمي لصلاة الجنائز ان شاء الله تعالى بعد
سبع من فراجعه والله تبارك
وتعالى مولى هداك
والحمد لله رب
العالمين

كالذي فكوشف به الشيخ
فقال من فوق المنبر
يا أبا مريس ما سمعني
الا حبه ثم أنشد شعرا
وقائل انت بالحب ولو *
كنت محبا لالتزمت
أحبته والفؤاد في
حرق
لم تدق الحب كيف
تعرفني
أحب قلبي وما دري
بدني
ولو دري ما أقام في السمن

(تم الجزء الاول من كتاب المنن الكبرى للشيخ الشعراني
ويليه الجزء الثاني وأوله الباب التاسع في جملة من الاخلاق)

(فهرست الجزء الاول من كتاب لطائف المنن للعارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني)

٢ خطبة الكتاب
٣١ المقدمة في ذكر أمور مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق باخلاق هذا الكتاب الخ
٣٢ الباب الاول في أمور يجب غذاء أئمة الطريق فعلها قبل طلب طريق القوم الخ
٣٤ مطلب فيما من الله عليه من شرحه لحقوق نفقاته السابقة المأخوذة من مشايخه وذكر بعضهم الخ
٣٦ مطلب في أخذه بالاحوط في دينه وعدم ترخصه في تركه الابطريق شرعي الخ
مطلب في عدم التعصب لمذهب دون آخر من غير علم ولا اجتهاد ويتبع ذلك مطلب أخر يجب العمل بهما
٤٢ مطلب في اطلاعه على كتب أئمة المذاهب الاربعة ويتبع ذلك
مطلب أخر فيما يتعلق بالقرآن العظيم وغيره
٤٤ مطلب في تقريظ بعض العلماء لبعض مؤلفاته الخ
٥٢ مطلب في اطلاعه على معاني الكتاب والسنة الخ
٥٥ الباب الثاني في جملة أخرى من الاخلاق ينبغي العمل بها الخ
٦٦ مطلب مما من الله تعالى به عليه الهامه جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٧ مطلب في نصحه لاصحابه الخ
٦٨ مطلب في فراره من جميع الشدائد الى الله تعالى ويتبع ذلك مطلب آخر في أخلاق ينبغي التمسك بها
٧٤ مطلب في كيفية وصول العبد الى حضرة يشهد ان لا فاعل الا الله تعالى الخ
٧٧ مطلب في عدم قوله في دين الله عز وجل برأيه الخ
٧٩ مطلب في سروره بالفقر اذا أقبل وخوفه منه اذا أدبر الخ
مطلب في عدم التدبر مع الله تعالى وقت نزول البلاء وعدم الالتجاء الى أحد من خلق الله تعالى ويتبع ذلك مطالب أخر ينبغي الاعتناء بها الخ
٨٢ مطلب في اطلاعه على بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم الخ
٨٣ مطلب في زهده عما فضل عن حاجته وعدم امساكه الخ
٨٦ الباب الثالث في جملة من الاخلاق ينبغي العمل بها الخ
١٠١ مطلب في تبصره في العلم على أمور تقع منه في المستقبل من خير أو شر الخ
١٠٥ مطلب في كثرة تعظيمه للشرفاء ومعرفة أصواتهم وتمييزهم عن غيرهم ولومن وراء حجاب
١٠٧ الباب الرابع في ذكر جملة من الاخلاق ينبغي العمل بها الخ
١١٨ مطلب في حمل كلام الائمة ومشايخ الصوفية على أحسن الوجوه الخ
١٢٩ مطلب في عدم طلب نفسه مقاما علميا أو خلقيا وعدم قبوله مرتبا من بيت مال المسلمين
١٣١ مطلب في حمايته من الاكل من هدايا الظلمة وأموالهم الخ
١٣٢ مطلب في حمايته من الاكل من طعام من شفع فيه الخ
١٣٣ مطلب في عدم تخله بشيء دخل يده الخ
١٣٤ مطلب في غاية حيائه من الله تبارك وتعالى الخ
١٣٦ الباب الخامس في جملة أخرى من الاخلاق الخ
١٤٩ مطلب في معرفته بالولي اذا زاره في قبره هل هو حاضر أو غائب الخ
الباب السادس في جملة أخرى من الاخلاق الخ
١٥٢ مطلب في عدم التفاته الى شيء ضاع أو سرق منه الخ
١٥٣ مطلب في عدم مزاحمته على شيء فيه رياسة دنيوية الخ
١٥٦ مطلب في عدم تنفيره نفسه على الخروج له في شيء فيه رياسة الا يسوء الهم له ذلك بالنسبة لنفوسهم
١٦٠ مطلب في عدم التكدر على شيء فات من الدنيا الخ
مطلب في انشراح صدره اذا أمسى وأصبح وليس عنده شيء من الدنيا وتتبعه أخلاق في هذا المعنى ينبغي الحرص عليها والعمل بها
١٦٤ مطلب في عدم رؤيته في نفسه انه معدود من جملة العلماء الخ
١٦٥ مطلب في كراهته ان يدرج في المجالس بنظم أو نثر الخ
١٦٩ مطلب في عدم بغضه وايذائه لاحد من بعض الكواكب الالهية كالمزذنين وقوام الليل الخ
١٧٠ مطلب في تعظيمه لمشايخه وامامه وتعظيم من عظمه
١٧١ مطلب في التنبيه على من يأكل بدينه من فقراء هذا الزمان والعزلة عنهم الخ
١٧٢ مطلب في حمايته من الاكل من طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام الشعراء ونحو ذلك
١٧٣ مطلب في كراهته للاكل وحده الخ
مطلب في عدم رده للسائل اذا كان محتاجا الخ
١٧٤ مطلب في انعقاد كثير من الانس والجن فيه الخ

١٧٦ مطلب فى كشف الحجاب عنه حتى مع تسبيح الجمادات والحيوانات الخ

١٧٨ مطلب فى عدم تسليمه للنفس دعواها العجز عن فعل شئ من الطاعات حال مرضها الخ

١٨٢ مطلب فى شدة اعتناء القيامة والولاة فيه بالسلاح وعدم مساعدتهم له فى موقف الحج الخ

١٨٥ مطلب فى حمايته من الاكل من صدقات الناس وزكواتهم الخ

مطلب فى كثرة شكره لله تبارك وتعالى اذا روى عنه الذبابة الخ

١٨٦ مطلب فى انشراح صدره لاسراره بالصدقة أكثر من جهرهم بها الا أن تكون صدقة فرض الخ

١٨٧ الباب السابع فى جملة من الاخلاق

١٨٨ مطلب فى طيب نفسه باعطائه اللقمة لمن يأكل وترك الحاجة الخ

١٨٩ مطلب فى حضور قلبه مع الله تبارك وتعالى حال أكله وشربه الخ

١٩٠ مطلب فى دفعه الدنيا عنه كما اذا باعه ان شخصا أوصى له بمال مثلا

ويتبعه مطلب آخر ينبغى العلم بها للاقتداء بها

١٩٨ مطلب فى كراهته للجلوس فى المسجد على حدث فى ليل أو نهار الخ

مطلب فى كراهته لخروج الريح فى المسجد منه أو من غيره تعظيما لجناب الله عز وجل الخ

٢٠١ مطلب فى كراهته لحضور المحافل التى لم يندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى حضورها الخ

٢٠٤ مطلب فى عدم هجره لاحد من المسلمين لحظ نفسه فوق ثلاث الخ

٢٠٦ مطلب فى كثرة تواضعه وتعظيمه لكل عالم وفقير زاره الخ

٢٠٧ مطلب فى كثرة ستره لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصى الخ

٢٠٩ مطلب فى مشاركته فى الفرح والسرور للمسلمين الخ

٢١١ الباب الثامن فى جملة أخرى من الاخلاق

مطلب فى حفظه حرمة أشياخه أحياء وأمواتا أو يتبعه فى هذا المعنى مطلب آخر ينبغى التفطن لها والعمل بها لا سيما فقراء هذا الزمان

٢١٧ مطلب فى كثرة أمره للمريدين بالصبر وتحمل الاذى الخ

٢٢٤ مطلب فى حبه لجميع الطاعات من حيث ان فيها محبة الحق تبارك وتعالى الخ

(تمت)

(فهرست كتاب لطائف المنن فى مناقب أبى العباس المرسى وشيخه أبى الحسن الموضوع بهامش الجزء الاول من كتاب لطائف المنن والاخلاق للشعرانى)

صحيفه

٢ خطبة الكتاب

٤ مقدمة الكتاب

٦ تقسيم الكتاب الى عشرة أبواب ومقدمة وخاتمة

١٠ المقدمة فى الدليل على كون النبى أفضل الخلق

١٨ اعلام وبيان يبين فيه فضيلة العلماء العاملين والاولياء

٣٧ بيان فوائد فى قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا

٤٥ بيان ان الادلة ثبت ان يطلب الحق لان يشهده

٥٥ بيان الخلاف فى ان المحبة أتم أم الرضا

صحيفه

٦١ فصل فى الكلام على الكرامات وذوقها

٧٣ الباب الاول فى التعريف بالشيخ أبى الحسن الشاذلى

٨٤ بيان أن لقاء الخضر يجمع عليه عند الصوفية

٩٨ الباب الثانى فى شهادة الشيخ أبى الحسن لابى العباس أنه وارث لمقامه

١١٢ الباب الثالث فى مجرياته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته

١٢٧ الباب الرابع فى علمه وزهده وورعه ورفع همته وسيره

١٤١ بيان أن أولياء الله اذا ظلموا على طبقات

١٤٦ فائدة فى أن أولياء الله تعالى

صحيفه

حكمهم فى بدايتهم أن يسلط الخلق عليهم

١٤٩ بيان سداد طريقته

١٥٥ الباب الخامس فى آيات من كتاب الله تعالى

تكلم على تبيين معناها

١٧٣ الباب السادس فيما فسره من الاحاديث النبوية

١٧٦ بيان فوائد تتعلق بحديث حارثة

١٨٦ بيان فوائد تتعلق بحديث حنظلة

١٩١ الباب السابع لما أشكل من كلام أهل الحقائق

١٩٨ الباب الثامن فى كلامه فى الحقائق والمقامات

(تمت)